

مطبوعات المجمع العلمي العراقي

دقائق التصريف

للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

(من علماء القرن الرابع الهجري)

تحقيق

الدكتور احمد ناجي القيسي

الدكتور احمد الجبوري

الدكتور حسين نورال

الدكتور حاتم صالح الضامن



١٩٨٧ م

مطبعة المجمع العلمي العراقي

١٤٠٧ هـ

دقائق التصريف

للمقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

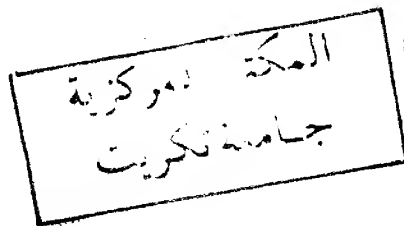
(من علماء القرن الرابع الهجري)

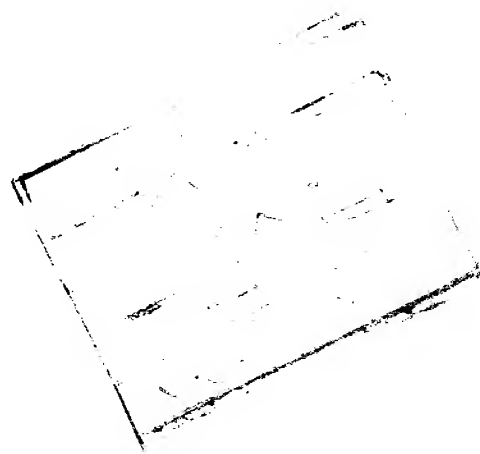
تحقيق

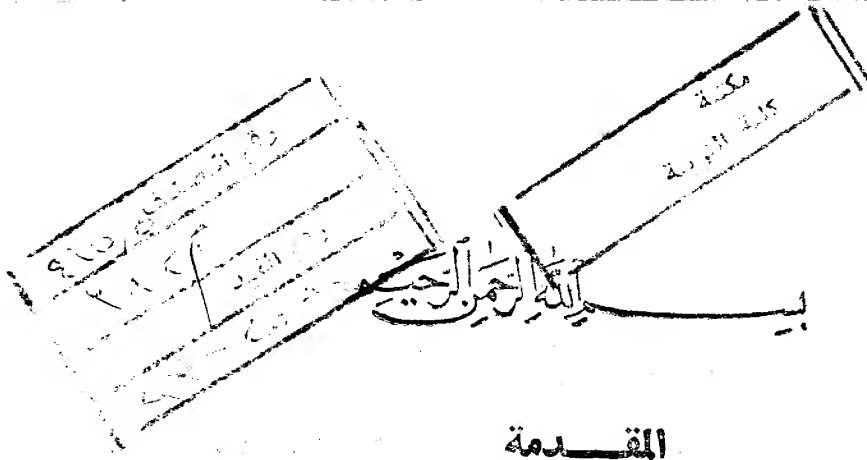
الدكتور أحمد ناجي القيسي

الدكتور حسين تودال

الدكتور حاتم صالح الضامن







المقدمة

تعد العلوم اللغوية من العلوم الجليلة القدر ، ويحتل علم الصرف
المكانة المحبودة بين هذه العلوم •

وقد نُشرت كتب قليلة في هذا العلم اذا ما قيسَت بكتب النحو ، لأنَّ
الناس يعتقدون أنَّ علم الصرف وعرض المسالك صعبُ المَرْتَقَى فلم يُقبلوا عليه
ولم يتعرضوا له •

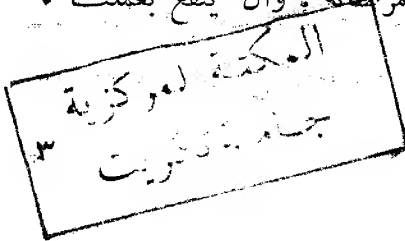
والكتاب الذي تقدمه اليوم في هذا العلم من الكتب المتعة وان كان
الغرض يكتنف مؤلفه بله أنَّ هذا الأثر لا يُحتفظ له بأكثر من نسخة
واحدة •

وقد حرصنا كل الحرص على احياء هذا الأثر النفيس الذي سيشغل
مكاناً مميّزاً بين كتب العربية لما حواه من مصطلحات جديدة اُثرت بها وآراء
لعلماء عاشوا في عصره وشواهد كثيرة من الشعر والنثر •

وسيقف القارئ على الثقافة العالية التي حواها هذا الكتاب ، والتفكير
الناضج لهذا العالم الذي لا نعرف عنه شيئاً •

وأخيراً تتوجه بالشكر والتقدير الى المجمع العلمي العراقي لتفضله بنشر
هذا الكتاب •

والله تعالى نسأل أن يوفقنا الى ما فيه مرضاته ، وأن ينفع بعملنا •
وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين •



كتاب دقائق التصريف

يبحث هذا الكتاب في الصرف ، وهو من الكتب الجيدة التي لم تر النور بعد ، وقد رسم المؤلف منهجه في مقدمة الكتاب ، قال : (واقدّم القول في الأفعال الماضية والمستقبلية والمصادر والنعوت ، لأنّ فيها من المعاني اللطيفة والحجج القويمة والأدلة الموثقة ما ليس في غيرها • ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه ، لأنّه أشمل مأخذاً وأقلّ كلفة وأيسر خطباً ، ثم بالأولى فالأولى به حتى استوعبه وأتممه ، واختته — ان الله قضاء وشاءه — بشواذ من كلام العرب وأطراف من النحو) •

وقد جاءت مباحث الكتاب على الوجه الآتي :

- حكم في الأفعال الماضية •
- حكم في الأفعال المستقبلية •
- حكم في جمل المصادر •
- حكم في المصادر التي لا أفعال لها •
- حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها •
- حكم في الأفعال التي لا مصادر لها •
- حكم في النعوت ووجوهها •
- نوع آخر من النعوت •
- حكم جامع في الأمر •
- حكم في مفعّل ومفعّل من الأفعال الصحيحة والسقيمة •
- حكم في جمع فُعْلة وفَعْلة وفَعِلة •
- حكم في ارتفاع الأفعال •

- حكم في كيفية بعض مباني المصادر •
- حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها •
- حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه •
- حكم في الرباعي •
- حكم في الخماسي •
- حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه •
- حكم في شواذ المضاعف •
- حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه •
- حكم في الشاذ منه •
- حكم في جميع أصول المنقوص وفروعه •
- حكم آخر في المنقوص •
- حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها •
- حكم في أصول اللفيف وفروعه •
- حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه •
- حكم في الموائى وفروعه المشتقة منه قياساً •
- حكم آخر في الموائى وفروعه المشتقة منه •
- حكم في المفكوك •
- حكم في الشواذ من كلام العرب •
- حكم فيما تجعله العرب زائداً من حروف الزيادة •
- حكم في الأسماء والأفعال وفي كيفية اعداد حروفها في الأصل وفيما تزداد فيها على الأصل •
- هذا باب جسيم يشتمل على آي من القرآن •
- وهذا باب آخر منه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن •
- وهذا باب آخر يشاكل الباين الأولين ويضاهيهما •
- حكم في معرفة الحروف المقطعة •

- حكم في معرفة أمثلة التصريف •
- حكم في تبين جميع اصول كلام العرب •
- حكم في اعداد ألفاظ الأسماء والحروف ، أعني حروف المعاني •
- حكم في معرفة بناء كلام العرب •
- حكم في معرفة الجمع والوحدان •
- حكم في شواذ الجمع •
- حكم في جمع الجمع •
- أبواب المهموزات : حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها •
- حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها •
- حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه •
- حكم في النبر من المثال وفروعه •
- حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها •
- حكم في المهموز من المثال وفروعه •
- حكم في المهموز من أولاد الثلاثة وفروعه •
- حكم في مضارعة الأسماء والأفعال بوقوع الحرف المعتلّ منهما موقع عينهما •
- حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين •
- حكم فيما تغير ألفاظه في أصل البناء •
- حكم فيما يحل على الفعل المضمر الناصب مع ألف الاستفهام •
- حكم فيما يستعمل مع (اِنْ) و (اذْ) و (لَدُنْ) من النصب بالمضمرات •
- حكم فيما يأتي مبنياً أعراه على الاضمار •
- حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه •
- ذكر ما ترك العرب الهمز وأصله الهمز •

- حكم فيما تكلمت العرب فيه من امالة الحروف •
- حكم في الأسماء المضمرة والمبهمة •
- حكم في مخارج الحروف واعدادها •



- وثمة ملاحظات على الكتاب نجملها في النقاط الآتية :
- حوى الكتاب قضايا صرفية ونحوية مختلفة كل الاختلاف عن المناهج التي وقفنا عليها عند النحاة وتناقلتها الكتب •
- للمؤلف مصطلحات نحوية خاصة لم يستخدمها القدماء ولم تقف عليها عند غيره • ومن أمثلة ذلك تقسيماته للأفعال • فالفعل الماضي عنده من حيث الدلالة المعنوية ثلاثة أنواع : نص ومثل وراهن • ومن حيث الدلالة الزمنية سماء ماضياً وواجباً وعائراً ومعري • وكذلك بالنسبة الى الفعل المضارع • أمّا فعل الأمر فقد قسمه على تسعة أوجه فأطرق الى جميع الصيغ التي تفيد الطلب •
- تميز كل باب من أبواب الكتاب بكثير من الفوائد والعلل والتعابير
- أكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم مبيناً وجوه القراءات ، والحديث الشريف والأقوال والأمثال ، واهتم كثيراً بشواهد الشعر ويكاد يفوق كتب الصرف الاخرى بكثرة هذه الشواهد وانفراده بقسم منها •
- اهتم بلهجات القبائل وأورد كثيراً منها •
- اهتم بالجانب اللغوي فعقد فصلاً لمخارج الحروف وأصواتها •
- ظهرت شخصية المؤلف في مصطلحه النحوي وفي عرضه لقسم من المسائل الخلافية اذ كان يميل الى التوفيق بين الآراء ، ويميل أحياناً الى الكوفيين لاهتمامهم بالسماع واقبالهم على النصوص •
- استشهد كثيراً بأقوال العلماء كالخليل وأبي جعفر الرؤاسي والكسائي وسيبويه والفراء وقطرب والأصمعي وهشام بن معاوية وابن السكيت وأبي حاتم السجستاني وابن قتيبة وابن الأنباري وغيرهم •

المؤلف :

القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب كما جاء في عنوان الكتاب ، وجاء في خاتمته : اللهم اغفر لمؤلفه أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب • ولا نعرف عن هذا المؤلف شيئاً اذ لم تشر اليه ولا الى كتابه كتب التراجم ، ولم نجد في الكتاب ما يشير الى حياته وسيرته الشخصية سوى تلذته للهيثم بن كليب الشاشي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ في اقليم الشاش •

ومن خاتمة الكتاب نعلم أن المؤلف قد فرغ منه سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة في ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر • والأمير نوح بن نصر بن أحمد توفي سنة ٣٤٣ هـ •

فالمؤلف اذن عاش في القرن الرابع الهجري ، وكانت الثقافة العربية الاسلامية مزدهرة وعاصر كثيراً من علماء العربية المشهورين • وعسى أن يقف أحد العلماء على ترجمة لهذا العالم فينفع العلم وأهله •

مخطوطة الكتاب :

نسخة فريدة احتفظت بها مكتبة شهيد علي في تركيا تحت رقم ٢٥٥٢ • وتقع في ١٤٦ ورقة •

وكتبت النسخة بخط واضح مضبوط بالشكل ، وفي قسم من أوراقها آثار رطوبة • وتاريخ نسخها سنة ٣٣٨ هـ •

وهذه النسخة من نفائس المخطوطات لأنها كتبت بخط مؤلفها • وعلى صفحة الغلاف تملكات العلماء الذين كانت المخطوطة عندهم • وقد أرفقنا بنشرتنا هذه صوراً من هذه المخطوطة لصفحة العنوان والصفحة الأولى والصفحتين الأخيرتين •

ولابد أن تشير الى أن الفضل في الوقوف على هذه المخطوطة يرجع الى الدكتور حسين تورال •
والحمد لله أولاً وآخراً انه نعم المولى ونعم النصير •

لا مدحيد كرسيد من عتيد الرحمن الاله اعلى الله روحه

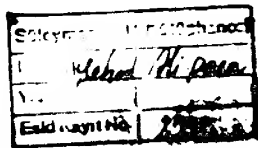
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله ونعم الوكيل هو المولى ونعم النصير
الحق المصدق والياء اشد قدس ويقرؤه الوهم انحصر
ومنه الله ونعم الوكيل كل ما شئت وامر الله انوهم بعد
انقول وبالله كتاب العرف اذ كن ما انقطعت
لاقل المعلوم والحق واوثر الايمان على الاختصار لار انحصر الكلام
ما كان فليكن يغني عن كثير ومقتله ظاهري وقطعه والله
كل قول الى الله ليعلم صلي عن تكلفه وامر ان يخرسه
ولم اع دغول في الله لان القول اذ ان يخرسه اذ امر الاستدراك
مترما عن الاختلاف صريح والظن صريح الغنى والقرآن
الكرامة والشوق على وجهه لا يمتنع كان هذا من اذ
الطابعين وانهم في قوله من غير ان يعرفوا والحق
والايقون وقته الاختصار ليعلم الله القوم فيهم له
الاقتراح وتطمع الله القلوب ويكون من الله القوم الراسخ
وربما الله القوم الراسخ وايدى القول في الاختصار
للمأينة والصفحة والتمادي والنحو لان هذا هو المعنى
اللطيف والحق العوضه والادله القوم الراسخ وغيره فان
قوله اصول الصبر في قوله لا تقبل ما قد اداك
تكلفه والشكر من اوله الى آخره حتى انتم تحفه

الصفحة الاولى

في مجاميع الخزوف والحدادما

الصفحة التي قبل الأخيرة

وَتَعْلَمُ مِنْهُ مَكْنِيَّتُهُ بِقَوْلِ الْحَقِّ لَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ
 الْحَقِّ وَلِأَنَّ الْمُنْبَغِيَّ بِالْمَحْدُودِ وَجْهٌ يَنْصَرِفُ عَنْ الْمَعْنَى لِلْمَعْنَى
 مَعْنَى تَلْهِيلٍ وَتَلْهِيلٍ وَتَلْهِيلٍ وَتَلْهِيلٍ وَتَلْهِيلٍ
 إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ الْحَقِّ لَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دُونِ



الصفحة الأخيرة

كتاب دقائق التصريف

كتاب فيه علل التصريف ودقائقه ، حكاها عن

الأئمة مصنفها

القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

أعزه الله

تحقيق

الدكتور أحمد ناجي القيسي

الدكتور حسين تورال

الدكتور حاتم صالح الضامن

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبي الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير . وبحمد الله ابتدئ ،
واياه استهدي ، وبعروته الوثقى أعتصم . وبرحمته التي وسعت كل شيء
أستغيث ، وأمرني إليه أفوض ، وعليه أعول في تأليف كتاب في الصرف ، أذكر
ما أحفظ فيه لأهل اللغة من الحجج ، وأوثر الاختصار على الاختصار ، لأن
أحسن الكلام ما كان قليله يغني عن كثيره ومعناه ظاهر في لفظه . واسند كل
قول الى قائله ليعلم صيأتي عن تكلفه وامتناعي عن كشف قناع دعواي فيه ،
لأن القول اذا كان بعيداً من الاستكراه منزهاً عن الاختلاف صنع في القلوب
صنيع الغيث في التربة الكريمة . وأسوقه على وجهه لأمنع كتابي هذا من تأويل
الطاعنين . وأحيي فصوله من اعتراض العيابين . وأتجنب ما لا يقوى وجه
الاحتجاج به لتسيل اليه النفوس ، وتهش له الاسماع ، وتطسئن اليه القلوب .
ويكون مادة للعالم الرئيس ورياضة للستعلم الريض .

وأقدم القول في الأفعال الماضية ، والمستقبلية ، والصادر ، والنعوت .
لأن فيها من المعاني اللطيفة ، والحجج القومية ، والأدلة الموثقة ما ليس في
غيرها .

ثم أبدأ بأصول الصحيح ثم بفروعه ، لأنه أشمل مأخذاً ، وأقل كلمة ،
وأيسر خطباً . ثم بالأولى به ، حتى استوعبه ٣/ب وأتسه وأختسه ، ان الله
قضاء وشاء ، بشواذ من كلام العرب ، وأطراف من النحو .
وأرجو أن يستغني به من أعاره الله من معونته نصيباً ، وأفرغ عليه من
محبه ذكوباً ، وحبب اليه ألفاظه ، وشفله باستنباط معانيه ، وعثني بحفظه
ودراسته .

وما توفيقي في درك ما أحاوله من أمور دنيائي وآخرتي . الا بالله
العظيم .

حكم في الأفعال الماضية

إذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي قلت : فَعَلَّ . بنصب الفاء . لأن العرب لا تبدىء الا بالمتحرك ، ولا تقف الا على الساكن .
وآثرت النصب لأنها عندهم أخف الحركات . ونصبت العين ليتصرف الصرف على وجوهه .

فاذا أخبرت عنه بالفعل المضمر قلت : فَعِلَّ . برفع الفاء فرقاً بين المضمر والظاهر . وخففت العين فرقاً بينه وبين الاسماء المبنية على زنة (فَعَل) نحو : عَمَرَ ، وزُفِرَ ، وَقَسَمَ وما أشبهها . ونصبت اللام من الفعلين جميعاً لتعريفهما من الحروف العوامل ، والزوائد ، والحوادث ، والكواسي . وهي : الياء ، والتاء ، والنون ، والألف .

وان شئت قلت : نصبت اللام فرقاً بين الواحد والجماعة لأن من العرب من يقول في الاخبار عن الجماعة : فَعَلُّ . بلا واو ولا ألف .
أنشدني العبد الصالح ، الثقة في دينه ، الثقة في روايته^(١) . قال : أنشدنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري^(٢) :

فَلَوْ أَنَّهُ الْأَطِيبُ كَانَ حَوْلِي
وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأُسَاةُ
إِذَا مَا أَذْهَبُوا وَجَدًا بِقَلْبِي
وَلَوْ قِيلَ الْأَطِبَّاءُ الشُّفَاةُ

(١) هو الهيثم بن كليب الشاشي وسيأتي ذكره .
(٢) من علماء اللغة ، ت ٣٢٨ هـ . (تاريخ بغداد ١٨١/٣ . انباه الرواة ٢٠١/٣) . والبيتان بلا عزو في الانصاف ٣٨٥ وخزانة الأدب ٢٣٣/٥ .

وأنشدني أبو علي محمد بن المستنير قطرب^(٣) :
 إِذَا مَا شَاءَ ضَرَبُوا مَنْ أَرَادُوا
 وَلَا يَأْتُوا لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارًا^(٤)
 ٤/آ وأنشد أيضاً :

مَتَى أَقُولُ : خَلَّتْ عَنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
 كَأَنَّهُنَّ بِجَنَاحِي طَائِرٌ طَارُ^(٥)
 وإن شئت قلت : نصبت اللام لأنه صار مبنياً على التثنية وحظها
 السكون . هذا قول الفراء^(٦) .

وإن شئت قلت : لأنه مضى وانقضى ، فحكمه ضعف فألزموه أضعف
 الحركات ، وأضعفها النصب ، لأنه لا علاج لها في الشفتين . والدليل أيضاً
 على أنها أضعف الحركات : أن العرب لم تحذفها عن شيء من كلامها لضعفها ،
 وحذفت الضمة والكسرة وقت حاجتهم إليه لقوتها . قال الشاعر^(٧) :

فَإِنْ أَهْجَهُ يَضْجَرُ كَمَا ضَجَرَ بَازِلٌ
 مِنْ الْأُدْمِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَاهُ وَغَارِبَتْ

وقال الآخر^(٨) :

-
- (٣) من علماء اللغة . ت بعد ٢١٠ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ٩٩ .
 أخبار النحويين البصريين ٣٨) .
 (٤) بلا عزو في معاني القرآن ٩١/١ وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٩٨ .
 (٥) بلا عزو في معاني القرآن ٩١/١ . وأخل به معجم شواهد العربية
 ومعجم شواهد النحو .
 (٦) يحيى بن زياد . ت ٢٠٧ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٣١ ، تاريخ
 بغداد ١٤/١٤٩) .
 (٧) الأخطل ، ديوانه ٢١٧ .
 (٨) عجز بيت للقطامي في ديوانه ٨٤ وصدره :
 أَلَمْ يُخْزِرِ التَّفَرُّقُ جُنْدَ كِسْرَى

وَتَفَخُّوا فِي مَدَائِنِهِمْ فَطَارُوا

وقال الآخر (٩) :

لو عُصِرَ منه البانُ والمسكُ انعصرَ

فان قيل : فقد حذف الشاعر النصبه في قوله فقال :

قَطَعَ عَمْرُو سَاعِدَيْ وَهَبٍ

وَعَلَا بِالْعَضْبِ يَافُوخَهُ (١٠)

أراد : قَطَعَ . فخفف النصبه . فقل : هذه لغة مجهولة لا يلتفت اليها .
وان شئت قلت : نصب آخر الماضي لخروجه من الوصف ، ووصفه
الحادثة التي تلزم أوله ، وذلك ان للاسماء أوصافاً تكون الاسماء مرتفعة بها .
فكذلك للأفعال أوصاف ترتفع هي بها .

والماضي ثلاثة أنواع : نص ، ومثّل ، وراهن . فالنص : ما وافق
لفظه لفظ الماضي ومعناه معناه . مثل قوله : « ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا عَبْدًا
مَمْلُوكًا » (١١)

والمثّل : ما كان لفظه لفظ الماضي ومعناه لمستقبل الزمان ومستأنفه .
مثل قول الله جلّ وعزّ : « أَتَى أَمْرُ اللهِ فَالَا تَسْتَعْجِلُوهُ » (١٢)
أي : يأتي ، يعني القيامة . أي : هي قريب فلا تستعجلوه . ومثّل قوله :
« وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ » (١٣) (٤ب)
أي : فَنَسُوقُهُ . ومثّل قوله : « وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى بَنَ

(٩) أبو النجم العجلي ، ديوانه ١٠٣ .

(١٠) لم نقف عليه .

(١١) النحل ٧٥ .

(١٢) النحل ١ .

(١٣) فاطر ٩ .

مَرَّيْمَ»^(١٤) أي : واذا يقول الله • لأن هذا يكون يوم القيامة • ومثل قوله : « وَتَادِي أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ »^(١٥) أي : وينادي • لأن المعنى مفهوم ان الذي يقع في علم الله كونه لا بد من وقوعه • ولا يجوز لقائل أن يقول : قام عَبْدُ اللَّهِ • وهو يريد : يقوم عبدالله لأن المعنى حينئذ لا يفهمه ، ولا يدل (قام) الا على الماضي •

ومثل قولهم : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ • معناه : يغفر الله لك • فصلح الماضي في موضع المستقبل حين أمن اللبس • ومثل قولهم : أطال الله بقاءك • وأدام عزك • معناه : يطيل الله بقاءك ، ويديم عزك • لأن الدعاء إنما وقع بالمستقبل لا بالماضي • وقال الشاعر^(١٦) :

فَمَنْ كَانَ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا لِحَاجَةٍ
يَرْوُحُ لَهَا حَتَّى تَقْضَى وَيَعْتَدِي
فَتَا نِي لَا تِيكُمْ تَشْكُرُ مَا مَضَى
مِنْ الْأَمْرِ وَأَسْتَجَابَ مَا كَانَ فِي غَدٍ

معناه : ما يكون في غد • وقال الآخر^(١٧) :
فأدركت من قد كان قبلي ولم أدع
لمن كان بعدي في القصائد مصنعا
أراد : لمن يكون بعدي • وقال الآخر^(١٨) :
شَهِدَ الحَظِيئَةَ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ
أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ

(١٤) المائدة ١١٦ .
(١٥) الأعراف ٥٠ .
(١٦) الطرمح ، ديوانه ٥٧٢ .
(١٧) لم نقف عليه .
(١٨) الحطيئة ، ديوانه ٢٢٣ .

والراهن : المقيم على حالة واحدة . مثل قول الله جل وعز :
« وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا »^(١٩) ألا ترى انه كان قديراً ،
واليوم أيضاً هو قدير ، وبعد اليوم قدير .

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٠) : (كَانَ) في هذا الموضع
وفي قوله عز وجل : « كَيْفَ نُنَكِّلُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا »^(٢١)
ملغاة . والمعنى في قوله : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا » :
والله على كل شيء قدير . و (كَانَ) لا معنى لها . وكذلك قال : معنى
قوله : « كَيْفَ (١٥) نُنَكِّلُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا » :
كيف نكلم من هو صبي في المهد ؟ •

وقال ابنُ الأنباري : لا وجه لما قاله عندي • لأنه لا يجوز أن يلغى حرف
من كلام الله بلا حجة • فكيف يجوز أن يكون (الكون) ملغى ؟ وهو الذي
وقع على (الصبي) ، و (القدير) فنصبهما •
وفي قوله : (كَيْفَ نُنَكِّلُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) ثلاثة
أقوال :

أحدها : ان معنى (كان) : معنى صار • وهو قبيح • لأن العرب
لا تقول : كان عبدالله عالماً • وهم يريدون : صار عبدالله عالماً •
والقول الثاني : هو ان معنى (كَانَ) : حدث • والتأويل :
كيف نكلم صبياً حدث في المهد • وهو أيضاً قبيح • لأن (كان)
إذا كان تفسيره حدث ، لم يكن واقعاً على غيره • كقولك : كان الشتاء ،
وكان البرد •

(١٩) الاحزاب ٢٧ •

(٢٠) ت ٢٧٦ هـ • (الانباه : ١٤٤/٢ ، طبقات المفسرين ١/٢٤٥) • وينظر :
تاويل مشكل القرآن ٢٩٥ •

(٢١) مريم ٢٩ •

والقول الذي يعتمد العلماء ويختارونه : هو أن معناه معنى الجزء •
وهو في معنى : يكون • وتلخيص الآية : مَنْ يَكُنْ في المهدِ صَبِيًّا
تُكَلِّمُهُ ؟

والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزء • الدليل عليه قول الله :
« تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ » (٢٢)
معناه : — والله اعلم — ان يشأ يجعل لك . وأنشد الفراء (٢٣) :

وميعاد جمعٍ إن أرادوا لقاءنا
بجمعٍ مِنِّي إن كان للناسِ جمعٌ

معناه : ان يريدوا لقاءنا •

وفي قوله عز وجل : « وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا » قولان :
أحدهما : ان القوم شاهدوا من الله قدرة ومغفرة وعلمًا وحكمًا •
فقال الله : « وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » (٢٤) • « وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا » (٢٥) أي : لم يزل الله على ما شاهدتهم •

والقول الثاني : ان افعال الله تخالف أفعال العباد وكذلك صفاته • لأن
أفعال العباد تنقطع (هـ) وكذلك صفاتهم • وأفعال الله لا تنقطع • فمعنى قوله :
« وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » وكائن الله غفوراً رحيماً أبداً ، ولم يزل
كذلك • وصلح الماضي في موضع الدائم كما كان المعنى مفهوماً •

واذا أخبرت عن الرجلين قلت فَعَلَا • بألف في آخر البناء علامة
للمضمر في الفعل • وهذه العلامة تكون غير ظاهرة في فعل الواحد ، وظاهرة

(٢٢) الفرقان ١ •

(٢٣) لم تقف عليه •

(٢٤) النساء ٩٦ وآيات أخرى ، ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
٥٠٣ • ٩

(٢٥) النساء ١٧ وآيات أخرى ، ينظر : المعجم المفهرس ٤٧٨ •

في فعل الاثنين والجماعة •

فأما الفعل بنفسه فإنه لا يشئ ولا يجمع ، على اجماع من الكوفيين والبصريين ، لأنهم يريدون من الاعداد وان كثرت فعلاً واحداً •

وموضع الألف في التثنية والواو في الجمع رفع بفعلهم • وزيدت الألف بعد الواو في الجمع للفصل بين واو العطف وواو الجميع في مثل قولهم : لما حضروا قام زيد • ولما استعملت هذه القضية في الأفعال التي تنفصل واوها عن الحرف قبلها استعملت في الأفعال التي تتصل واوها بالحرف قبلها ليكون الحكم في كل موضع واحداً • ورفع الحرف الذي قبل الواو وحقه النصب ، لأنه آخر الماضي لمجاورته الواو •

واذا أخبرت عن المرأة قلت : فَعَلَتْ • بقاء ساكنة في آخر البناء علامة للمرأة • وسكنتها كراهية توالي الحركات • وتواليها عند العرب مكروه • كما أن توالي الأسباب عندهم مكروه • ألا ترى ان شاعرهم حرّك في قوله آخر السبب الثاني كراهية لما ذكرت فقال :

إِضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا

ضَرَبْتَكَ بِالسَّيْفِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ (٢٦)

وقال آخر (٢٧) :

اجتنب الفيرج لا تدخلها

ان كان لا بد فجود رقصكا

وقال الآخر (٢٨) : (٢٦) •

(٢٦) نظرفة بن العبد ، ديوانه ١٦٥ •

(٢٧) لم تقف عليه •

(٢٨) لم تقف عليه •

قِفْ ° لا تَحْلَحِلْ ° عن رَوْحٍ ورَوِيحَانٍ
فما البراحُ وتركُ القصْفِ من شاني

وقال بعضهم : بل الكلام في هذه الأبيات الثلاثة مبني على النون
المخففة الا أنها حذفت طلباً للخفة ° وهى ما قبله على الاعراب الذي خُلِقَ
عليه ، كما قال الشاعر (٢٩) :

احفظ ° لسانك ° لا تقول ° فتُبْتَكَلى
ان ° البلاء ° مَوَكَّلٌ ° بالمنطقِ

أراد : لا تقولن ° ° فحذف النون لما تقدم ذكره °

(والسبب) في العروض : تحرك حرف وسكون حرف مثل :
من ، وعن ° ، وفعلتن ° °

و (الوتيد) : حرفان متحركان وحرف ساكن ° مثل : على والى
وما أشبههما °

واعلم انه لا توجد كلمة في جميع كلام العرب على أربعة أحرف متحركة
الحروف ، الا ان تكون الكلمة مسدودة فقصرت نحو قول الشاعر :

دَلَامِنْ يَرْبَى عَلَى الدُّلْمَنِ

أراد : الدلامن ° وهو الضخم ° فقصره واسكن الميم منه اتباعاً لقوافي
الشعر ، أو موصولة بحرف من حروف الكنايات نحو قولك : ضَرَبَكَ ° ،
وَضَرَبَنِي ° ، وما أشبههما فسكنت التاء من فَعَلْتَ ° لهذه العلة °

فاذا أخبرت عن المرأتين قلت : فَعَلَتَا ° بتحريك التاء لمجيء الألف
بعدها فرقاً بين الموصول والمفصول °

فاذا أخبرت عن النسوة قلت : فَعَلْنَ ° بتسكين اللام ° لأنه بناء °

(٢٩) بلا عزو في جمهرة الأمثال ٢٠٧ °

ونصبت النون لأن نون الاناث بنيت على أن يكون قبلها ساكن أبداً فحفزها
الى النصب .

فان قال قائل : فهلاّ حركت اللام وسكنت النون .
قلت : لأنني لو فعلت ذلك لم أعرف هذه البنية من المصادر المبنية على :
فَعَلَ . مثل : بَطَرَ ، وَأَشْرَ ، وأشباههما .

واذا أخبرت عن نفسك قلت : فَعَلْتُ . بتاء مضمومة . وسكنت اللام
كراهية توالي الحركات .

واذا أَشْرَكْتَ في فعلك واحداً أو أكثر منه قلت : فَعَلْنَا . بنون
وَأَلَف بعدها .

فان قال قائل : (ب) فهلاّ اقتصرت على النون وحدها دون الألف . فقل:
لأنني لو اقتصرت عليها وحدها لكان الكلام يدل على جمع النساء . ولو
اقتصرت على الألف وحدها دون النون لكان الكلام يدل على الاخبار عن
الاثنين فاحتجت الى اثباتهما معاً لهذه العلة . وانما سويت بين الاخبار عن
الاثنين وعن الجماعة فقلت : فَعَلْنَا . لضيق الكلام اذ لم نجد الى غير ذلك
سبيلاً . والعرب تعبر عن الاثنين بلفظ الجميع من غير ضيق في الكلام . واليه
يوجه قول الله جل وعز : « فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ »^(٣٠) يريد الأخوين
فصاعداً .

وقوله عز وجل : « وَالتَّقَى الْأَثْوَاهُ »^(٣١) روي في التفسير أنها
لوحان .

وقد قيل أيضاً : انما سوي بينهما لأن المحدثين والمحدثين حضور :

(٣٠) النساء ١١ .

(٣١) الأعراف ١٥ .

فاستغنى بحضورهم عن تبين أفعالهم فتركت أفعالهم على حالة واحدة في حد
الاثنتين والجماعة •

واذا خاطبت الرجل قلت : فَعَلْتَ • فرقاً بينه وبين خطاب المرأة وبين
الخبر عن نفسك • وموضع التاء رفع بفعلها •

واذا خاطبت الرجلين قلت : فَعَلْتُمَا • برفع التاء ، لأن الفعل لها •
وكان ينبغي أن تكون في خطاب الواحد مرفوعة إلا أنهم امتنعوا عن ذلك
للعلة التي قدمت ذكرها •

وقد قيل أيضاً : رفعت التاء لأنهم جعلوا الضمة عدلاً بين الفتحة التي
هي علامة للمذكر والكسرة التي هي علامة للمؤنث •

وقد قيل أيضاً : ليقع الفرق بين خطاب الواحد والاثنتين ، و (ما) تزداد
في كثير من (آ٧) كلام العرب • قال الله عز وجل : « مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ »^(٣٢)
و « عَمَّا قَلِيلٍ »^(٣٣) أراد : من خطيئاتهم ، وعن قليل •
وقال الشاعر^(٣٤) :

يا عبدَ عمروٍ لستَ ما رشيداً
إن سواكَ الماجدَ الحميداً

وقال الآخر^(٣٥) :

سَلَعٌ مَا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَا
عَائِلٌ مَا وَعَائِلَتِ الْبَيْقُورَا

(٣٢) : نوح ٢٥ •

(٣٣) المؤمنون ٤٠ •

(٣٤) لم تقف عليه •

(٣٥) أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٣٩٩ •

وقال (٣٦) :

(احبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ،
وابغض بغيضك هوناً ما ، عسى أن يكون حبيبك يوماً ما)
وهذا أكثر من أن يحاط به • وليس في جميع هذه الأقوال قول أصح
من الأول وعليه معتمدي ومعتمد متعاطي هذه الصناعة •
وإذا خاطبت المرأتين قلت : فَعَلْتُمَا • كخطاب الرجلين سواءً ،
لضيق الكلام • وزدت الميم في : فَعَلْتُمَا ، وَاَنْتُمَا واشباههما فرقاً بين
الواحد المقول بألف الترتم وبين الأثنين •

قال الشاعر (٣٧) :

يَا مُرُّ يَا ابْنُ وَاَقْعٍ يَا أَنْتَا
أَنْتَ الَّذِي طَلَّقْتَ عَامَ جُعْتَا

واخترت الميم بالزيادة من بين سائر الحروف لأنها خفيفة ، والعرب
تزيدها في كلامهم كثيراً • ألا تراهم قالوا لواسع الأست : سَتُهُمْ •
ولواسع الصدر : فَسَحْمٌ • وانما هو أفسح • ولواسع الشدق :
شُدْقُمٌ • وانما هو أشدق • وزادوها في أوائل الاسماء أيضاً في مثل :
مَنْصُورٌ ، وَمَخْلَدٌ ، وَمَرْتَدٍ وما أشبهها •

وإذا خاطبت جميع الرجال قلت : فَعَلْتُمْ • وهو في الأصل :
فَعَلْتُمُو • بالواو ، لأنها علامة الجمع فيها • ألا ترى أنك إذا وصلت الفعل
بالمكنى قلت : فَعَلْتُمُوهُ • ولكنها حذفت لأن فيسا بقي دليلاً على
ما ذهب (٧ب) •

(٣٦) الامام علي (رض) . ينظر : الأمثال ١٧٨ • جمهرة الأمثال ١/ ١٨٣ ،
النهاية في غريب الحديث والأثر ٥/ ٢٨٤ •
(٣٧) سالم بن دارة الفطاني في النوادر في اللغة ٤٥٥ •

قال شاعرهم (٣٨) :

قوم أصابهمو من وري زندهمو
شرارة غيّا في ثوب واريها

وقال الآخر (٣٩) :

وَهُمُّوْ أَيْسَارُ لُقْمَانَ إِذَا
أَغْلَتِ الشَّمْوَةُ أَبْدَاءَ الْجُرُزِ

وزيدت الميم في آخر هذا الفعل تكثيراً للكلام .

واذا خاطبت النسوة قلت : فَعَلْتُنَّ . بنون في آخر البناء مشددة .
لأنها في الأصل نونان : الأولى زائدة ، لأن ما قبل نون الاناث لا يكون
الا ساكناً . والثانية نون جميع النساء . وانما خصّوا النون بالزيادة من بين
سائر أخواتها لأن النون بصاحبها أشبه منها بغيرها .

فان قال قائل : لِمَ حرك آخر الماضي حركة واحدة ، وحرك آخر
المستقبل حركتين نصباً ورفعاً ؟ فقل : لأن الماضي لم تتعلق به أداة من الأدوات
فيكون محرّكا بوجه سوى النصب ألا ترى أنه لا يجوز أن يقال : لَمْ ضَرَبَ .
أو لَنْ ضَرَبَ . والمستقبل تتعلق بأوله الأداة فيكون منصوباً بها
ومجزوماً .

وقال سييوبة (٤٠) : انما الزموا الفعل المستقبل حركتين لأنه أشبه الاسماء
من وجهين . ألا ترى انك تقول : ان عبدالله ليضرب زيداً . فتلحقه هذه اللام
كما لحقت الاسم . وتقول : سيضرب محمد زيداً . فتلحقه هذه السين كما
تلحق الألف واللام أوائل الاسماء للتعريف .
ويسمى الماضي ماضياً ، وواجباً ، وعائراً ، ومعرّى .

(٣٨) لم تقف عليه .

(٣٩) طرفة بن العبد ، ديوانه ٧٢ .

(٤٠) ينظر الكتاب ٣/١ . وسييوبة هو عمرو بن عثمان ، ت ١٨٠ هـ . (مراتب
النحويين ٦٥ ، الانباه : ٣٤٦/٢) .

وسمى ماضياً • لأنه مفروغ منه ، ولوقوعه في الزمان الماضي •
وسمى واجباً • لأنه وجب • أى : سقط وفرغ منه • مأخوذ من قولهم :
وجب علينا الحائط • اذا سقط • ووجب الشمس اذا غابت • وقد يجوز أن
(آ٨) يكون مأخوذاً من قولهم : وجب البيع • اذا تم وانعقد •
وسمى عائراً • لأنه عار • أى : ذهب • ومنه قيل لحمار الوحش :
عَيْرٌ • لركوب رأسه ذاهباً في الفلاة يمنة ويسرة • وقيل للفرس اذا كان على
هذا المثال : عيار •
قال الشاعر (٤١) :

ولقد لقيتَ فوارساً من قَوْمِنا
غَنَظُوكَ غَنَظَ جَرَادَةِ الْعِيَارِ
ولقد لقيتَ مكانهم فكرهتَهُم
ككراهةِ الْخَزِيرِ الْإِيغارِ

ويقال : ان له من المال عائرة عيين • أى : مال يعير فيه البصر هاهنا
وهاهنا من كثرته •
وسمى مُعَرَّيً • لأنه عُرِّي من الحروف الموامل والزوائد
والحوادث والكواسي •

(٤١) جرير : ديوانه ١٠٢٩ .

حكم في الأفعال المستقبلية

إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المستقبل قلت : يَفْعَلُ * . بنصب أول حرف منه للعللة التي ذكرتها في نصب أول الفعل الماضي * وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات * وحركت العين إلى النصب ليتصرف الصرف على وجوهه * ورفعت اللام لأن الفعل صار موصوفاً بها * وذلك لأنها تقوم مقام اسم الغائب ، والألف مقام المخبر عن نفسه * والنون مقام جماعة أنت فيهم ، والتاء مقام المخاطب *

وتقول إذا أخبرت عن الرجل بالفعل المضمر : يَفْعَلُ * . برفع أوله فرقاً بينه وبين الظاهر * وبتسكين الفاء لما ذكرت * وبنصب العين فرقاً بين الغابر من الفعل المضمر من الفعل ، والغابر من الفعل الظاهر من الأفعال * ويرفع آخره لأن الفعل يصير موصوفاً بها للحادثة التي في أوله فيستوجب (ب) الرفع *

فإن قال قائل : ولِمَ يرتفع الموصوف ؟ فقل : فرقاً بينه وبين الخارج من الوصف *

والمستقبل نوعان : نص ، وممثل *

فالنص : ما وافق لفظه لفظ المستقبل ومعناه معناه نحو قولك : يضرب زيد غدأ عمراً *

والممثل : ما كان لفظه لفظ المستقبل ومعناه لماضي الزمان وعائره * وذلك نحو قولك : سرت أمس حتى أدخلتها * أى : حتى دخلتها * لأن في قولك : سرت * دليلاً على ذلك * وقال الشاعر (١) :

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ٩٣ . وهو من شواهد سيبويه ١/٤١٧ .

مَطَّوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِيلَ غُزَاتُهُمْ
وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْدَنَ بِأَرْسَانِ
وقرأ بعض (٢) القراء : « وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ » (٣) رفعاً
بمعنى : حتى قال الرسول .

وقال الصَّلَاسَانُ (٤) يرثي المغيرة بن المهلب (٥) :
قُلْ لِلْقَوَائِلِ وَالْغُزَاةِ إِذَا غَزَوْا
وَالْبَاقِرِينَ وَلِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ
إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّيْاعَةَ ضُمْنًا
قَبْرًا يَدْسُرُو عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
كُومَ الْخِيَلِ وَكُلَّ طَرَفِ سَابِحِ
وَأَنْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا
فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَادِمٌ وَذَبَائِحُ

معناه : فلقد كان أخادم وذبائح . فأحلَّ المستقبل محل الماضي .

وإذا أخبرتَ عن الرجلين قلت : يَفْعَلَانِ . بألف علامة للتثنية ، ونون
بعدها علامة للرفع بالحادثة التي لزمت أوله . وإنما كسرت النون لأن العرب
إذا بدا لهم حرفان ساكنان والأول منهما ألف حركوا الثاني الى الكسر . مثل

(٢) نافع ، من السبعة . السبعة في القراءات ١٨١ ، الاقناع في القراءات
السبع ٦٠٨ .

(٣) البقرة ٢١٤ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ١٢٦ ، الدر المصون في
علوم الكتاب المكنون ٣٨٢/٢ .

(٤) شاعر أموي اسمه قَتْمُ بْنُ حَبِيبَةَ . وقد اخلَّ شعره المجموع بهذه
الآبيات . والآبيات لزياد الأعجم ، شعره : ٨٦ - ٨٧ .

(٥) ابن أبي صفرة ، ت ٨٢ هـ . (وفيات الأعيان ٣٥٤/٥ ، خزانة
الادب ٥/١٠) .

قولهم : دَرَاكَ ، وَقَطَامَ ، وَحَذَامَ وما أشبهها • هذا قول الكسائي^(٦) •

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم^(٧) : تشبيه الكسائي النون في التشية بدَرَاكَ ، وَقَطَامَ خطأ • لأن دَرَاكَ معدول عن وجهه ، وذلك غير معدول عن وجهه • ولأن دَرَاكَ (آ٩) موحد ، والزيدان وما في موضعهما لفظ مثنى • فمن أين جازَ له تشبيه الزَيْدَيْنِ بدَرَاكَ ؟

وقال قائلون : كسرت النون فرقاََ بينها وبين نون الجميع •

وقال ابن الكوفي^(٨) وصيَّ أبي العباس أحمد بن يحيى الشيباني^(٩) : لأن كل ساقط من فوق فانه راجع الى وراء • والنون سقطت من رأس الألف فانخفضت •

واذا أخبرت عن الرجال قلت : يَفْعَلُونَ • بواو علامة للجميع • ونون بعدها علامة للرفع • وانتصبت النون فرقاََ بينها وبين نون التشية •

وقال محمد بن المستنير قَطْرُب ، أبو علي : نصبت النون لأنها خرجت مع الواو التي هي أثقل الاعراب فألزموها أخف الحركات •

واذا أخبرت عن المرأة قلت : تَفْعَلُ • بالتاء • فرقاََ بين المذكر والمؤنث •

وعن المرأتين : تَفْعَلَانِ • على حسب ما فسرته فيما قبل •

وعن النساء : يَفْعَلْنَ • بالياء • فرقاََ بين المخاطبة والمغايبة • وقيل

(٦) علي بن حمزة ، أحد القراء السبعة ، ت ١٨٩ هـ . (الانباء : ٢٥٦/٢ ، إشارة التعمين في تراجم النحاة واللغويين ٢١٧) •

(٧) ابن قتيبة ، ت ٢٧٦ هـ . وقد سلفت ترجمته •

(٨) علي بن محمد بن الزبير الأسدي ، ت ٣٤٨ هـ . (الانباء : ٣٠٥/٢ ، معجم الأدباء ١٥٣/١٤) •

(٩) ثعلب ، ت ٢٩١ هـ . (طبقات النحويين واللغويين ١٤١ ، نزهة الالباء ٢٢٨) •

أيضاً : اكتفاء بعلامة واحدة • ونصبت النون لأنها صارت مبنية على أن يكون قبلها ساكن فدفعها الى النصب • وهذه النون لا تسقط اذا طرأ عليها حرف فاصب أو جازم • لأنها علامة جميع النساء • والعلامة لا تحذف لثلاثا يشكل على السامع فيتوهم أن المراد به فعل الواحد من الرجال •

قال الله عز وجل : «إِلَّا أَنْ يَعْفُوْنْ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ» (١٠) فلم تسقط النون به (أَنْ) لما ذكرته .

واذا أخبرت عن نفسك قلت : أفعل • بفتح الألف لانتفاع الياء في : يَضْرِبُ •

واذا استفهمت قلت : أَتَفْعَلُ ؟ بألف في أوله أمارة للاستفهام • وسواء كان الكلام توبيخاً ، أو تقريراً ، أو تحقيقاً •

وللرجلين : أَتَفْعَلَانِ ؟ وللرجال : أَتَفْعَلُونَ ؟

وللمرأة : أَتَفْعَلِينَ ؟ وللمرأتين : أَتَفْعَلَانِ ؟

وللنسوة : أَتَفْعَلْنَ ؟ قال الله عز وجل : «أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» (١١) وقال : «أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ» (١٢) وقال : «أَتَقُولُونَ» (٩ب) عَلَى اللَّهِ مَالًا تَعْلَسُونَ» (١٣) وقال : «أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ» (١٤) .

واذا استأذنت قلت : أَأَفْعَلُ ؟ بألفين • ألف استئذان • وألف عبارة • فاذا أدخلت ألف الاستئذان على ألف القطع فلك فيه ثلاثة أوجه :

مدّ الألف الأولى وحذف النبرة من الألف الثانية • نحو قول الله عزّ

(١٠) البقرة ٢٣٧ .

(١١) هود ٧٣ .

(١٢) الشعراء ١٦٥ .

(١٣) الأعراف ٢٨ .

(١٤) البقرة ٤٤ .

وجلّ : «أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ» (١٥) واطهار النبرتين معاً على
مذهب التحقيق على حسب قراءة علي بن حمزة الكسائي • وزيادة مدّة بين
ألف الاستفهام وألف القطع • نحو قول الشاعر (١٦) :
تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : أَأَنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ

وقول الآخر (١٧) :

أَيَاظْبِيَّةَ الْوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَا جِلٍّ
وَبَيْنَ النَّقَا أَأَنْتَ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ
ولا بد من اعمال الألفين في هذا الموضع ، لأن الواحدة لو حذفت
لم يتبين استفهام من خبر •

وإذا أدخلتها على ألف الوصل سقطت ألف الوصل لاتصالها بها ، وثبتت
هي • نحو قول الله عز وجل : «أَسْتَغْفِرُكَ لَهُمْ» (١٨) ، «أَصْطَلَقَنِي
الْبَنَاتُ عَلَى الْبَيْنِ» (١٩) . قال ذو الرّمة : (٢٠)
أَسْتَحْدِثُ الرِّكْبَ مِنْ أَشْيَاءِهِمْ خَبِيراً
أَمْ رَاجِعَ الْقَلْبِ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرَبُ

وإذا أدخلتها على ألف المعرفة ولامها رमित بألف المعرفة لأنها لا تتصل
بشيء قلبها الا ذابت وطوّلت ألف الاستفهام فقلت : ألقوم ؟ قالوا ذاك
كما قال الله عز وجل : «الذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أُمُّ الْأُنثَيَيْنِ» (٢١)

(١٥) البقرة ٦ .

(١٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ٦٨٤/١٥ .

(١٧) ذو الرّمة • ديوانه ٧٦٧ .

(١٨) المنافقون ٦ .

(١٩) الصافات ١٥٣ .

(٢٠) ديوانه ١٣ .

(٢١) الانعام ١٤٣ .

وكما قال : «قُلْ لَّكَ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ» (٢٢) .

وإذا خاطبت الرجلَ قُلْتَ : تَفْعَلُ . وللرجلين : تَفْعَلَانِ .
وللرجال : تَفْعَلُونَ . وللرأة : تَفْعَلِينَ . وللرأتين : تَفْعَلَانِ .
وللنساء : تَفْعَلْنَ . أقحمت الياء في : تَفْعَلِينَ . علامة للأشئ . والنون
بعدها علامة للرفع . قال الشاعر (٢٣) :

تُرِيدِينَ أَنْ أَرْضَى وَأَنْتَ بِخَيْلَةٍ
وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي الْأَخِيَاءَ بِالْخُلِ

وقال الآخر (٢٤) :

تُرِيدِينَ كَيْمًا تَضْمُدِينِي وَخَالِدًا
وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيَحْكُ فِي غِمْدِ

وقال الآخر :

تُرِيدِينَ كَيْمًا تَضْمُدِينِي وَصَاحِبِي
أَلَا لَا أَحِبِّي صَاحِبِي وَدَعِينِي

قال أبو يوسف يعقوب بن اسحاق السَّكَّيْتِ (٢٦) بخفض التاء من
السَّكَّيْتِ لَأَنَّهُ نَعْتٌ لاسحاق — فيما حكى لي عن أبي بكر محمد بن
القاسم بن بشر الأنباري : الضَّمْدُ : ان يكون للمرأة خيلان والضد
أيضاً : رطب الشجر ويابس قديمه وحديثه . والضد أيضاً : مَصْدَر
ضَمَدْتُ الْجِرْحَ أَضْمَدَهُ ضَمْدًا : اذا داوَيْتَهُ وعالجته . والاسم منه :
الضِمَادُ . والضَمْدُ : الْحِقْدُ .

(٢٢) النمل ٥٩ .

(٢٣) بلا عزو (عيون الاخبار ١٠٩/٣ وبيعة المجالس ٦٢٨/١ .

(٢٤) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١٥٩/١ . وروايته : كيما تجمعي .

(٢٥) أبو ذؤيب الهذلي في تهذيب اللغة ٦/١٢ . وأُخِلَّ به ديوان الهذليين وشرح
اشعار الهذليين .

(٢٦) ت ٢٤٤ هـ . (تاريخ بغداد ٢٧٣/٤ ، معجم الأدباء ٥٠/٢) .

قال النابغة (٢٧) :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً
تَنْهَى الظُّلُومَ ، وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمَدٍ

قال الخليل بن أحمد البصري (٢٨) — رحمه الله — : المعاقبة : جزاء
العصيان • واحتج بهذا البيت • والاعْتَابُ : جزاء الطاعة • واحتج بالبيت
الذي يليه • وهو :

وَمَنْ أَطَاعَ فَأَعْقِبْهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا أَطَاعَكَ وَأَدَّ لَكَ عَلَى الرَّشَدِ (٢٩)

وشبه بهذا : المعاقبة ، والاعتناق • قال الخليل (٣٠) : المعاقبة : في
المودة • والاعتناق : في الحرب للكمأة •
وقد وضع ابن الرومي (٣١) المعاقبة موضع الاعتناق فقال في شهيد
يرثيه :

كساه القنا حُلَّةً من دمٍ
وأُمت لدى الله من أُرْجوان
جزته معاقبة الدارعين
من معاقبة القاصرات الحسان
ونصبت النون في : تَفْعَلِينَ • لأنها جاءت بعد الياء تشبيهاً بنون
الجماعة •

(٢٧) ديوانه ١٤ •

(٢٨) ينظر : العين ١/ ١٨٠ •

(٢٩) ديوان النابغة ١٣ •

(٣٠) العين ١/ ١٦٨ وفيه : والاعتناق من المعاقبة ، ويجوز الافتعال في موضع
المفاعلة ، غير أن المعاقبة في حال المودة ، والاعتناق في الحرب ونحوها •

(٣١) ديوانه ٢٥٣٧ •

وكذلك نصبوا آخر : (آمين) في خاتمة الدعاء لأن نونه أشبهت نون الجماعة ، إلا المؤمن مثل المحاربي^(٣٢) ، فانه جرّه فقال :

فألقِ بي في قلوبِ البيضِ مرحمةً
لجأوزِ الله عن داعِ يأمينِ

والقصيدة مجرورة ، وأولها :

صاح الغراب بين لا يواتيني
ولا يزال غراب البين يؤذيني

فاذا أدخلت الواو والفاء الفعل المستقبل وكانت جواباً فان الفعل ينتصب في ستة مواضع^(٣٣) : في الأمر ، والنهي ، والدعاء ، والجحود ، والتمني ، والاستفهام .

تقول في الاستفهام : هل عندك ماء فنشرب به ؟ نصبت الباء . لأنه جواب للاستفهام بالفاء . قال الله جل وعز :

فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا « (٣٤) نصب . وعلامته سقوط النون . وقال : «لَوْلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ رَسُولًا فَقَتَلْتُنِيكَ» (٣٥) وتقول في التمني : لَيْسَتْ عِنْدَنَا مَاءٌ فَتَشْرَبْهُ . نصبت الباء . لأنه جواب التمني بالفاء . قال الله تبارك وتعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا « (٣٦) وقال : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا « (٣٦) وقال (٣٧) وقال (٣٨) :

(٣٢) المؤمن بن أميّل المحاربي ، ت نحو ١٩٠ هـ . (الأغانى ٢٤٤/٢٢ معجم الأدباء ٢٠١/١٩) .

(٣٣) ينظر تفصيل ذلك في الكتاب : ٤١٨/١ - ٤٢٧ .

(٣٤) الأعراف ٥٣ .

(٣٥) طه ١٣٤ .

(٣٦) النساء ٧٣ . (٣٧) الأنعام ٢٧ .

(٣٨) كثير عزّة ، ديوانه ٤٥٣ .

لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَشْكُرَهَا
مَكَانَ يَاجَمَلُ حَيَّيتَ يَارَجُلُ
ونقول : أَلَا مَاءَ فَأَشْرَبَهُ . على ما فسرته . قال الشاعر (٣٩) :

أَلَا رَسُولَ لَنَا مِينًا فَيُخْبِرُنَا
مَا بُعِدُ غَايَتِنَا مِنْ رَأْسِ مُجْرَانَا
ونقول في الدعاء : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي فَمَا نَجُو مِنْ عَذَابِكَ .

قال الله عز وجل : « رَبَّنَا اظْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِيهِمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ
قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ » (٤٠) .

ونقول في الجحود : ليس عندي مال فأعطيك . ومالي دراهم فأنفق
عليك . قال امرؤ القيس (٤١) :

وَلَيْسَ بِيَدِي سَيْفٌ فَيَقْتُلَنِي بِهِ
وَلَيْسَ بِيَدِي رُمْحٌ وَلَيْسَ بِنَبَالٍ

وقال الفرزدق (٤٢) :

فَمَا أَنْتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْجَحَ عَنْهُمْ
وَلَا مِنْ تَمِيمٍ فِي الذَّرَا وَالْغَلَاصِمِ
وتقول في الأمر : زُرْنِي فَأَزُورَكَ . وسَلِّمْ عَلَيَّ فَأَسَلِّمْ
عليك . وقال الشاعر (٤٣) :

دَعْنِي فَأَذْهَبَ جَانِبًا وَحَدِّي وَأَكْفَكَ جَانِبًا
وتقول في النهي : لَا تَعْصِ اللَّهَ فَتَنْدَمَ . قال الله عز وجل :

(٣٩) أمية أبي الصلت ، ديوانه ٥١٧ . وهو من شواهد سيبويه ٤٢٠/١ .

(٤٠) يونس ٨٨ .

(٤١) ديوانه ٣٧٩ .

(٤٢) أخل به ديوانه .

(٤٣) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ٣٩ . وفيه : يوماً مكان وحدي .

« قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ » (٤٤) .

وقال عز وجل : « فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ » (٤٥) .

وقال عمرو بن كلثوم التغلبي (٤٦) : (١١) ألا لا يجهلن أحدنا عليتنا

فمن جهل فوق جهل الجاهلينا

فان سئلت في جواب الاستفهام عن قوله تبارك وتعالى : « لو لا آخر تنبي الى أجل قريب فأصدق وأكن » (٤٧) ف قيل : لم جزمت : (وأكن) وهو معطوف على ما قبله ؟ فقل : كان الكلام قبل دخول الفاء عليه (أصدق) جزماً وكان : (أكن) معطوفاً عليه ، فلما دخلت الفاء نصب (اصدق) وبقيت (أكن) على جزمها . ومثل هذا قول الشاعر (٤٨) :

فأبْلُونِي بِأَيَّتِكُمْ لَعَلِّي
أُصَالِحُكُمْ وَأُسْتَدْرِجُ نَوْبًا

فجزم (أَسْتَدْرِجُ) لأنه نسق على موضع (أُصَالِحُكُمْ) لو لم تكن (لعلِّي) .

والعرب تنصب آخر المستقبل على الصِّرف . مثل قولهم : (لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبَنَ) فت نصب (تشرب) لأنه صار مصروفاً عن طريق النهي في وجهه ، وذلك أنه لو أفرد كل واحد منهما في

(٤٤) طه ٦١ .

(٤٥) الأحزاب ٣٢ .

(٤٦) شرح القصائد السبع الطوال ٤٢٦ .

(٤٧) المنافقون ١٠ .

(٤٨) أبو ذؤاد الإيادي : شعره : ٣٥٠ .

الأكل والشرب لم يكن عاصياً مادام آخر الفعل الثاني منصوباً • ولو جمع بينهما كان عاصياً • فإذا أراد أن لا يشرب المخاطب اللبن أصلاً ولا يأكل السبك أصلاً كسر آخر الفعلين •

قال الفراء^(٤٩) : الصَّرْفُ : أن تأتي الواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم اعادتها على ما عطف عليها كما قال الشاعر^(٥٠) :

فَلَا تَمْنَعُنِي عَلَى زَخَّةٍ
وَتَضْمُرَ فِي الْقَائِبِ وَجْدًا وَخَيْفًا

وكما قال الآخر^(٥١) :

لَا نَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ
عَارًا عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمًا

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة (لا) في قوله : (وتأتي مثله) فسمي صرفاً لهذا إذا كان معطوفاً لا يجوز أن يعاد فيه الحادث الذي قبله •

وقال الفراء^(٥٢) في قول الله عز وجل : « وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ »^(٥٣) : « إِنَّ شَيْءَ جَعَلْتَ (وتكتموا) في موضع جزم تريد به (١١ب) : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق • فتلقي (لا) لمحبيها في أول الكلام • وفي قراءة أبي بن كعب^(٥٤) : « وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا »^(٥٥) فهذا دليل على أن الجزم في قوله : « وتكتموا الحق » صواب • ومثله قوله : ومثله قوله : « لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا

(٤٩) ينظر : معاني القرآن ١/١١٥ •

(٥٠) صخر الفري ، ديوان الباذليين ٧٤/٢ • وعلى زخنة : أي على غيظ •

(٥١) اختلف في نسبه فقد نسب إلى أبي الأسود الدؤلي والأخطل والمتوكل

الليثي وحسان والطرماح وسابق البربري • ينظر : معجم شواهد العربية

٣٥٥ ومعجم شواهد النحو الشعرية ٥٩٩ •

بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ» (٥٦) وقوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ » (٥٧) وإن شئت جعلت هذه الأحرف كلها نصباً على الضرف على ما قدم ذكره من التفسير .
 فإن سئلت عن قول الله عز وجل : « وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ » (٥٨) فقل : لِمَ انتصب الفعل الثاني وهو معطوف على الأول والأول مجزوم ؟ فقل : لأن العلم بالصابرين صار سبباً للعلم بالمجاهدين كأن في العلم بهذا علمك بهذا . والواو هاهنا تشبه الفاء ومثله في الكلام : ما آيك واكرمك إلا ما رأيت ما أحب . وكذلك : فأكرمك . قال الخطيب (٥٩) :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي
 وَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِخَاءُ

(الم) جعل سبب المودة والاخاء الجوار ، وجعل الواو بمنزلة الفاء .

فإن سئلت عن قول امرئ القيس (٦٠) :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ

وَأَيُّقَنَ أَنَّا لَا حِفْظَ بَقِيصَرَا

فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَبْكْ عَيْنُكَ إِنَّمَا

نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتُ فَتُسْعَدَرَا

(٥٢) معاني القرآن ٣٣/١ .

(٥٣) البقرة ٤٢ .

(٥٤) معاني القرآن ٣٣/١ .

(٥٥) البقرة ٤١ .

(٥٦) البقرة ١٨٨ .

(٥٧) الأنفال ٢٧ .

(٥٨) آل عمران ١٤٢ .

(٥٩) ديوانه ٩٨ . وفيه : ألم الك مسلماً ...

(٦٠) ديوانه ٦٥ - ٦٦ .

أراد : حتى نسوت فنعذر • وإن شئت قلت : لأنه صار منسوقا على
معنى الكلام أي : نحاول أن نملك أو نموت • وقال آخر (٦١) فجعل (أو)
بمنزلة (حتى) :

لا استطيع نزوعاً عن مودتها

أويصنع الحب بي غير الذي صنعاً

(١٢) أراد : حتى يصنع الحب بي • ومثل هذا في كلام العرب وأشعارها
كثير •

وينتصب آخر الفعل المستقبل أيضاً ب (كي) ولامها ، و (أن) ،
و (حتى) و (لن) ولام الجحود ، و (إذن) ، و (كيلاً) ، (كيماً)
و (كماً) أيضاً في معناها • تقول : جئت كي لا تظن بي سوءاً • وأقوم
لتقوم معي • المعنى : كي تقوم • وأحب أن تقوم • و (أن) في هذا الباب
معناها المصدر • المعنى : وأحب قيامك • وكذلك : يعجبني أن تجلس •
معناه : يعجبني جلوسك • وأجلس حتى تجلس • ولن يخرج محمد
قبل خروجك • قال الله عز وجل : « لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا
وَلَا دِمَآؤُهَا » (٦٢) وما كنت لأقوم وأنت جالس •

قال الله : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ » (٦٣) . « وَمَا
كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ » (٦٤) . « وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ أَتِيهِمْ » (٦٥) . وتقول : اقرب إلي كيماً
أكرمك . قال أبو علي الحكيم :

كيما أكون له عبداً يقارضني

وَصَلَاً بَوَصْلٍ وَهَجْرَاناً بِهَجْرَانٍ

(٦١) لم أقف عليه . (٦٢) الحج ٣٧ .
(٦٣) البقرة ١٤٣ . (٦٤) التوبة ١١٥ .
(٦٥) الأنفال ٣٣ .

إذا التقينا لصلح عند معتبة
لم تفرق دون موعود بلقيان

وتقول : قعدت حتى يطلع القمر • نصب "بحتى" • وتقول : اِذَنْ أَقُومَ
معك • تنصب بها إذا كانت أول الكلام لا غير • اللهم الا ان تريد بتقديمها
تأخيرها فترفع اذ ذاك • كقول الله عز وجل : « وَإِذَا لَا يَكْلَبُتُونَ
خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا » (٦٦) وكقوله تبارك وتعالى : « فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ
النَّاسَ نَقِيرًا » (٦٧) وإذا كانت (اِذَنْ) متوسطة للكلام لم تعمل • تقول :
زيد اِذَا يَقُولُ ذاك • والله اِذَا لَا آتِيكَ • فاذا قدمت (اِذَا) قبل اليمين
نصبت • تقول : اِذَا والله آتِيكَ • وجاز أن تفصل بين اِذَا وما يكون فيه
باليمين • ولا يجوز ذلك بغير اليمين •

فان قال قائل: لم ترك تنوين (١٢ب) الفعل المستقبل في حد الرفع والنصب،
ولم يترك تنوين الاسم — اعني الاسم المنصرف — في الأوجه الثلاثة ؟ فقل :
لثقل الفعل وخفة الاسم • وثقله أنه لا يخلو من الضمير • ألا ترى أنك
تقول : يَضْرِبُ فالضارب فيه مضر • وخفة الاسم هي أنه يخلو من
الضمير • ألا ترى أنك اذا قلت : زيد • لم يدل زيد على أن فيه ضميراً •
وينجزم آخر الفعل استقبل بـ (لَمْ) و (لَمَّا) و (أَلَمْ) و (أَلَمَّا)
وتكون لَمْ لما مضى من الزمان كما تكون لَنْ لِمَا يستقبل منه • لا ترى
أنك تقول : لم يضرب محمد زيدا • فتدل بهذا على أنه لم يفعل فيما مضى •
وتقول : لن يضرب محمد زيدا فتدل به على أنه لا يفعل ذلك فيما يستقبله •
وقد يجوز أن يحذف الفعل بعد (لَمَّا) ، ولا يجوز أن يحذف بعد (لَمْ) •
ألا ترى أنك نقول : قاربت ذلك الموضع ولمّا • وأنت تريد : ولمّا

(٦٦) الاسراء ٧٦ •

(٦٧) النساء ٥٣ •

أخْلهُ • ولا يجوز أن تقول : قاربت ذلك الموضع ولم • حتى تقول :
ادْخْلهُ •

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : انما انجزم الفعل دون الاسم ،
لأن الجزم ذَهَابُ الحركة فهو أخف من الحركة ، فلما كان الفعل أثقل من
الاسم لدلالته على نفسه وعلى فاعله دخله الجزم •

وقال أبو جعفر الرؤاسي^(٦٨) : انما انجزم الفعل بحروف الجزم لوقوعها
عليه ولزومها إياه خاصة دون الاسم ، ولمجيئها بمعنى ما مضى على انتظ الفعل
المنتظر • ألا ترى أنك لو قلت : لمَّ عبدالله يخرج • وأنت تريد : لم يخرج
عبدالله • كان محالاً • فلما تفردت بالفعل ووليَّته جزمته •

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم : انما جزموه بها لأن الفعل قبل أن
تدخل عليه : لمَّ ، ولكنَّ كان لما أنت فيه من الزمان وهو مرفوع • ثم أدخلت
(لمَّ) لماضي الزمان ، و (لنَّ) للمنتظر منه ففرقوا بينهما بجزم هذا ونصب
(أ ١٣) هذا •

وتقول من الضَرْبِ : هو يَضْرِبُني • بنون بعد الباء لتكون واقية
لضمتها • وذلك لأنهم لو امتنعوا من ادخال هذه النون لانجرت الباء ، وليس
من حكم الأفعال الجر • لأن الجر أصله الاضافة • والأفعال لا تضاف •
لأن الاملاك للاسماء دون الأفعال •

وفي الخبر عن الرجلين : هما يضرباني • بنونين ، الأولى منهما علامة
لرفع ، والثانية ادخلته فصلا بين الياء التي موضعها نصب ، وبين الياء التي
موضعها خفض • وكسرت النون الأولى تشبيهاً بنون التثنية في الاسماء •
وفي الخبر عن الرجال : هم يضربونني • بواو ، علامة لجمع الاسم
المضمر في الفعل ، ونون بعدها علامة للرفع ، ونون أخرى بعدها لتكون واقية

(٦٨) محمد بن أبي سارة ، استاذ الكسائي . (معجم الأدباء ١٨/١٢١ ،
الانباء : ٩٩/٤) •

لنصبه النون الأولى • وموضع الياء نصب لقيامها مقام المفعول •
وفي الخبر عن المرأة : هي تَضْرِبُنِي ، وهما تَضْرِبَانِي •
والعلة فيه مثل العلة فيما تقدم • الا أنك تؤنث فعل المؤنث مَيِّزاً بينهما وبين
المذكر •

وفي الخبر عن النسوة : هنَّ يَضْرِبُنَنِي • بالياء فرقاً بين المخاطبة
والمغايبة • وان شئت قلت : لأن النون الداخلة في هذا الفعل كانت دالة على
المراد ، فلم يحتج الى فرق ثان •

فاذا جازمت تشنية هذا الفعل وجمعه ، أو نصبتهما اسقطت النون من
كل واحد منهما فقلت : هما يَضْرِبَانِي ، وهم يَضْرِبُونَنِي • ولم
يَضْرِبَانِي ، ولكنَّ يَضْرِبَانِي ، ولم يضربوني ، ولكنَّ يضربوني • بسقوط
النون علامة للجزم والنصب • وانما سوي بين الجزم والنصب في هذا ، ولم
يُسَوَّ بين الجزم والرفع ، لأن الجزم أخف من الحركة لأنه ذهاب الحركة ،
والفتحة أخف الحركات فكان أقرب اليها • فافهم !

حكم في جمل المصادر

اعلم ان المصدر مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه . وليس هو بفعل (١٣ب) محض ولا باسم محض . اذ لو كان فعلاً محضاً لاتنفى عنه التنوين . ولو كان اسماً محضاً لثني وجُنع وأثَّث ، وهو موحد في الأحوال كلها . وهو قول هشام بن معاوية الكوفي^(١) .

وأول من سماه مصدراً ووسمه به الخليل بن أحمد ، أبو عبد الرحمن البصري .

وسمي مصدراً لصدوره عن الفعل الماضي . ولأنه متوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد .

وتلخيص قول من قال : فَعَلَّ فَعَلَاءً . انبا هو : فَعَلَّ فَعَلَّ . الا ان العرب كرهت تكرار اللفظ ، فصيرت اللفظ الأخير على غير صورة اللفظ الأول . ومثل هذا في التنزيل وفي كلام العرب وأشعارها كثير . قال الله عزَّ وجلَّ : « فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ »^(٢) وقال : « وَغَرَّابِيبٌ سُودٌ »^(٣) وهو لا يخلو من أحد وجهين : أحدهما ما ذكرته من التكرار . والثاني : أن يكون على معنى التأكيد . كأن القائل اذا قال : ضربت ضَرْباً ، أراد به : ضربت حَقّاً .

وهو منصوب بخروجه من الوصف . ألا ترى ان من قال : أكلت أكلاً . كان معناه : أكلت طعاماً .

والمصدر لا يُدْرَكُ الا بالسماع . فاذا ورد عليك فِعْلٌ واقع من

(١) من علماء الكوفيين ، ت ٢٠٩ هـ . (نزهة الالباء ١٦٤ ، وفيات الاعيان

٨٥/٦) .

(٢) الحجر ٣٠ ، ص ٧٣ .

(٣) فاطر ٢٧ .

فَعَلَّ يَفْعُلْ ، أو فَعَلَ يَفْعِلْ ولم تسمع له بمصدر فاجعل مصدره على (الفَعْلِ) أو على (الفُعُولِ) * فالفَعْلُ مذهب أهل نجد*
والفُعُولُ : مذهب أهل الحجاز ، تميم وأشباهه * هذا قول الفراء *

وإذا أردت المرة الواحدة من جملة الأفعال الثلاثية صحيحة كانت أو سقيمة . كانت المرة الواحدة منها على (فَعْلَاة) منصوبة الفاء ساكنة العين .
قال الله جل وعز : « إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَعْدِهِ » (٤) . وقال :
وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ » (٥) . وقال امرؤ القيس (٦) :

وَيَوْمًا عَلَى ظَهْرٍ الْكُتَيْبِ تَعَذَّرَتْ
عَلَيَّ وَآلَتْ حَلْفَةً لَمْ تَحْكَلْ

(١٤أ) فإذا كسرت أولها صارت أختا للمصدر نحو : الجلسة ، والقعدة ،
والركبة *

فإذا جُزَّتْ الثلاثيَّ كانت المرة الواحدة من جملة الأفعال المنشعبة
بزيادة هاء في آخرها * نحو : الأفعالة ، والاتفعالة ، والاستفعالة
وما أشبهها *

وقال الفراء في (كتاب الجمع والتثنية)^(٧) في قول الله عز وجل :
« الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ »^(٨) الْحَمْدُ : فَعْلٌ لا يجمع *
تقول : الحمد لله كثيراً * فجعل معنى الجمع في القلة والكثرة ، كما قال
الله عز وجل : « أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا »^(٩) فجعله كثيراً ، وهو

(٤) البقرة ٢٤٩ وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو . وقرا عاصم وابن عامر
وحمزة والكسائي : غُرْفَةً ، بضم الغين . (السبعة في القراءات ١٨٧) .

(٥) الشعراء ١٩ .

(٦) ديوانه ١٢ .

(٧) من كتبه المفقودة .

(٨) الفاتحة ٢ .

(٩) الأحزاب ٤١ .

على لفظ الواحد وهو (الذِكْرُ) • وكذلك قوله : « لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً »^(١٠) والشُّور : فعل • ومثله : « مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ »^(١١) فصار (الخلقُ) و (البعثُ) مضافين الى جميع الخلق وهما في لفظ واحد • لأنهما فَعَلٌ •

وان أردت فَعَلَيْنِ متباينين مثل : بعثَ الخليفةُ بَعَثَيْنِ وبعوثاً • لأنه نوى الأجناد فحسنَ جمعه اذ خرج من حدِّ الفعل • وقال الله عزَّ وجلَّ : « إِنَّ اِتِّكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ »^(١٢) أراد أصوات البهائم والناس فجمعه لاختلافه ثم وحدَ الصوت في الحمير لأن الجمع متفرق ، وقد يجوز أن تجمعه لأنه يجمع الأصوات • قال الشاعر^(١٣) :

كَأَنَّ صَوْتِ رِكَابِيهِ إِذَا خَفَقَا

صَوْتَا جَنَاحَيِ عِقَابٍ يَنْفُضُ الشَّادَا

وقال ساعدة بن جؤية الحلبي^(١٤) :

يُجَدُّونَ مُلُوكاً فِي طَوَائِفِهِمْ

ضَرْباً خَرَّادِيلاً كَالْتَّشْقِيقِ فِي الْآدَمِ

فجمعَ الخَرَّادِلَةَ وهي التقطيعُ لتفرُّقها • وقال الآخر^(١٥) :

سَكِمَتْ تَكَاالِيفُ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعْشُ

لَسَمَانِينَ حَوْلَ لَا أَبَالِكَ يَسَامِ

(١٠) الفرقان ١٤ •

(١١) لقمان ٢٨ •

(١٢) لقمان ١٩ •

(١٣) لم نقف عليه •

(١٤) شرح أشعار الهذليين ١١٣٥ •

(١٥) زهير بن أبي سلمى • ديوانه ٢٩ •

وقال وَرَقَّةُ بْنُ نَوْفَلٍ (١٦) :
 فسبحانَ مَنْ تَهَوَّى الرِّيحُ بِأَمْرِهِ
 وَمَنْ هُوَ فِي الْأَيَّامِ مَا شَاءَ يَفْعَلُ
 وَمَنْ عَرَّضَهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا
 واقضاًؤد في خالقِهِ لَا تُبْسَدَلُ

(١٤ب) وقال الفراء (١٧) - رحمه الله - في قول الله عز وجل : « قُلْ لِيكُمُ الشِّفَاعَةُ جَمِيعاً » (١٨) فقال : جميعاً ، والشفاعة واحدة لأنها مصدر ، والمصدر يوصف بالقلة والكثرة . وقال الله عز وجل : « إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ » (١٩) ولا يجوز في المرة الواحدة أن تقول : جميعاً ، ولا كلها . فافهم .

فاذا كان الفعل على : فَعَلَّ يَقْعَلُ ، خرج مصدره على (فَعَلَّ)
 نحو : القَطْعُ ، والتَّعَبُ . وعلى (فَعَالٍ) نحو : الذَّهَابُ . وعلى
 (فَعُولَةٍ) نحو : كَثُوحَةٌ . وعلى (مَفْعَلَةٍ) نحو :
 مَنَفَعَةٌ . وعلى (فَعَالٍ) نحو : مَزَّاحٌ . وعلى (فَعْلَانٍ) نحو :
 رَجُحَانٌ ، وبُهْتَانٌ . وعلى (فَعْلَانٍ) نحو : كَهْدَانٌ . وعلى
 (فَعُولٍ) نحو : جُحُوظٌ . وعلى (فَعَالَةٍ) نحو : شَفَاعَةٌ . وعلى
 (فِعَالٍ) نحو : طِمَاحٌ . وعلى (فَعِلَةٍ) نحو : نَصِيحَةٌ . وعلى
 (فَعَالَةٍ) نحو : دُعَابَةٌ . وعلى (فِعِيلٍ) نحو : خِدْعٌ .
 قال الشاعر (٢٠) :

(١٦) خزانة الأدب ٣/ ٣٩٦ . وفي الأصل : ومن عزمه .
 (١٧) لم نقف على قوله في معاني القرآن عند الحديث عن هذه الآية .
 (١٨) الزمر ٤٤ .
 (١٩) آل عمران ١٥٤ .
 (٢٠) لم نقف عليه .

ولا بن آدم يوم لا يجاوزُهُ
لا الارب ينفعهُ يوماً ولا الخدعُ

وعلى (فعالة) نحو : قراءة •

و (والتفعّل) و (المفعّل) مصدران يحسنان في كل الثلاثي ،
السقيم والصحيح • نحو : المذهب ، والتذهب ، والمرفح ،
والترفاع •
قال الشاعر (٢١) :

عجتُ للجّن وتطلّابها
ورحلتها العيس بأفتابها

وقال الآخر (٢٢) :

قالَ الجوّاري ما ذهبتَ مَذْهَبًا
وعَيْشَتَنِي وَأَسْمُ أَكُنْ مُعْيَبًا
أَرَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ نَهْدًا كَعُثْبًا
أَذَاكَ أَمْ نُعْطِيكَ هَيْدًا هَيْدَبًا
أَبْرَدَ فِي الظُّلْمَاءِ مِنْ مَسِ الصَّبَا
فَقُلْتُ : لَا بَلْ ذَاكُمَا يَا بَيْبَا
أَجْدَرُ أَنْ لَا تَفْضَحَا وَتَحْرَبَا

وقال عنترة (٢٣) :

سَحًا وتسكابًا فكلَّ عَشِيَّةٍ
يَجْرِي عَالِيَهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمْ
وقال البصريون : لم يأت على هذه البنية بكسر التاء شيء

(٢١) لم نقف عليه .

(٢٢) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ٤/١ .

(٢٣) ديوانه ١٩٧ .

الـ حرفان ، وهما : التَّيَّان ، والتَّلْقَاء .
وقال الشاعر (٢٤) :

أَمَلْتُ خَيْرَكَ هَلْ تَأْتِي مَوَاعِيدُهُ
فَالْيَوْمَ قَصَّرَ عَن تِلْقَائِكَ الْأَمَلُ

(١٥ أ) وإذا كان على : فَعِلَ يَفْعَلُ . بكسر العين من الماضي ، وفتحها من الغابر ، كان أكثر مصادر اللازم منه على (الفَعْلُ) نحو : الطَّمَعُ ، والْفَرَحُ ، والمَرَحُ ، فيما لا يحصى . وأكثر مصادر الواقع منه على (الفَعْلُ) ساكنة العين وقد يجيء على غير هذا البناء أيضاً . ويجيء المصدر منه على (فَعْلٌ) نحو : شَرِبَ . وعلى (فَعِلٌ) نحو : لَعِبَ ، وضَحِكَ . وعلى (فَعِلٌ) نحو : سَرَعَ . وقال الأعشى (٢٥) :

وَأَسْتَحْبِرِي قَافِلَ الرُّكْبَانِ وَأَنْتَظِرِي
أَوْبَ الْمُسَافِرِ إِنْ رَيْثًا وَإِنْ سِرْعًا
وعلى (فَعَالٌ) نحو : سَمَاعٌ . وقال الشاعر (٢٦) :

سَائِلٌ بَيْنَا مِنْ قَوْمِنَا وَلِيَكْفِرَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ
قَيْسًا وَقَدْ جَمَعُوا لَنَا فِي مَجْمَعٍ بَاقٍ شَمَاعُهُ

وعلى (فَعِلٌ) نحو : حِنْثٌ . وعلى (فَعِلَانٌ) نحو : قِرْبَانٌ .
وعلى (فَعْلَةٌ) نحو : دُرْبَةٌ . وقال الشاعر (٢٧) :

وَفِي الْحِلْمِ إِدْهَانٌ وَفِي الْعَقْوِ دُرْبَةٌ

وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَاصْتُدِرَ
وعلى (فَعْلَةٌ) نحو : رَهْبَةٌ . وعلى (فَعَالَةٌ) نحو : سَعَادَةٌ ،

(٢٤) الراعي النميري ، ديوانه ١٩٨ .

(٢٥) ديوانه ٧٣ .

(٢٦) عاتكة بنت عبدالمطلب في اللسان (شنع) .

(٢٧) زهير ، ديوانه ٢٥٢ .

وشهادة • وعلى (فَعُول) [نحو] : قَدُوم ، وشُهُود • وعلى
(فَعْلِيَّة) نحو : سُخْرِيَّة • وعلى (فِعْلٍ) نحو : حَقْدٍ ، وَعِلْمٍ •
وعلى (فَعْلَان) نحو : خُسْرَان ، وَغُثْيَان • وقال (٢٨) :

أَجَدَّ بِعَمْرَةٍ غُثْيَانُهَا
لِتَهْجُرَ أُمَّ شَأْ نُنَا شَانُهَا
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَوَاتِ النَّسَا
تَنْفَحُ بِالمِسْكِ أَرْدَانُهَا

وعلى (فَعْلَان) نحو : مَرْحَان . وقال الشاعر (٢٩) :

كَأَنَّ قَدَائِي فِي الْعَيْنِ قَدْ مَرِحَتْ بِهِ
وَمَا حَاجَةُ الْأُخْرَى إِلَى الْمَرْحَانِ
وعلى (فَعَالِيَّة وَفَعَالِيَّة) نحو : طَبَانَّة ، وَطَبَانِيَّة ، وَكَرَاهَةً ،
وَكَرَاهِيَّة ، [وَطَمَاحَةً] وَطَمَاحِيَّة . أَنشَدَ يَعْقُوبُ بْنُ السَّكَيْتِ (٣٠) :

أما والذي مسحت أركان بيته
طَمَاحِيَّةً أَنْ يَغْفَرَ الذَّنْبَ غَافِرُهُ
لو أصبح في يميني يدي زمامها
وفي كفِّي الأخرى وَبَيْلٌ تَحَاضِرُهُ
لجأت على مشى التي قد تنضيت
وذلت وأعطت جملها لاثعاسِرُهُ

(١٥ ب) وعلى (فِعَالٍ) نحو : شِعَار • وعلى (فَعَالٍ) نحو :

نَهَاثٍ • وقال الراعي (٣١) :

(٢٨) قيس بن الخطيم : ديوانه ٦٦ : ٦٩ .
(٢٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ٥٢/٥ واللسان (مرح) .
(٣٠) الأول في تهذيب اللغة ١٩٣/٢ للهللي وأخل به ديوان الهذليين .
(٣١) ديوانه ٢٢٤ .

حَتَّى إِذَا بَرَدَ السَّجَالُ لَهَاثَهَا
وَجَعَلْنَ خَلْفَ غُرُوضِهِنَّ ثَمِيلًا
وعلى (مَفْعَل) نحو : معشوق . قال الأعشى (٣٢) :
أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهَادُ الْمُورِقُ
وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ

وعلى (فَعُول) نحو : قَبُول .
قال الأصمعي (٣٣) : لم يوجد في جميع كلام العرب مصدر على الفَعُولِ
إلا القَبُول .
وقال أبو عبيدة (٣٤) : الكوزُوعُ ، والوكُوعُ : من أولعتُ الشيءَ
وأوزعتُ إذا لهجتُ به .

وعلى (فَعِيل) نحو : شميم . قال الشاعر (٣٥) :
ولو يَرْمِي بِلُؤْمِ بَنِي كَكْلِبِ
نجومَ الليل ما وَضَحَ النُّجُومُ
ولو يَرْمِي بِلُؤْمِ بَنِي كَلِيبِ
أَيُّورَ الزَّنَجِ أَعْجَبَهَا الشَّـمِيمُ
وعلى (فَعَلَ) نحو : لَقِيَ ، وَثَقِيَ . وأنشد القراء (٣٦) ،
رحمه الله :

ولولا إِتْقَاءُ اللَّهِ مَا قَلْتُ مَرْجَا
لأولِ شِيَاتٍ طَلَعْنَ وَلَا أَهْلَا

(٣١) ديوانه ١٤٥ .
(٣٢) عبد الملك بن قريش . ت ٢١٦ هـ . (مراتب النحويين ٤٦ ، غاية النهاية
١/٤٧٠) .
(٣٣) معمر بن المثنى . ت نحو ٢١٠ هـ . (المعارف ٥٤٣ ، معجم الأدباء
١٩/١٥٤) .
(٣٤) لم نقف عليه .
(٣٥) لم نقف على البيت .
(٣٦) لم نقف على البيت .

وقد زعموا حليماً لثغاك فلم تزد
بحمدِ الذي أعطاك حليماً ولا عقلاً

واذا كان على : فَعَلَّ يَفْعَلُ . بضم العين من كليهما . كان المصدر
منه على (فَعَلَّ) نحو : صَغِرَ ، وَكَبِرَ . وعلى (فَعَلَّ) نحو : حُسِنَ ،
وَقُبِحَ . وعلى (فَعَّلَ) نحو : كَثُرَ . وعلى (فَعَّلَ) نحو :
فِطِنَ ، وَبَغَضَ . وعلى (فَعَّلَ) نحو : مَهَّأَ . قال الشاعر (٣٧) :

لا يكذبُ المرءُ إلَّا منْ مهانتِهِ
أو عادةِ السوءِ أو منْ قِبَلَةِ الأدبِ
وجيفةُ الكلبِ خيرٌ أنْ تُعْضَّ بِهَا
منْ كَذِبَةِ المرءِ في جدٍ وفي لَعِبِ

وعلى (فَعَّلَ) نحو : جَلَدَ . وعلى (فَعَّلَ) نحو : جَمَالَ . وعلى
(فُعْمُولٍ وَفُعْمُولَةٍ) نحو : خُلُوقٌ وَخُلُوقَةٌ .
وقال الشاعر (٣٨) :

مَضَى وَكَأَنَّ لَمْ يَنْزِلْ بِالْأَمْسِ أَهْلُهُ
وكلُّ جَدِيدٍ صَائِرٌ لَخُلُوقِ

وعلى (فَعَّلَ) نحو : هُجِّنَ .

واذا كان على : فَعَلَّ يَفْعَلُ . بفتح العين من الماضي ، وضما من
الغابر ، كان المصدر منه على (فَعَلَّ) نحو : حَلَبَ ، وَحَرَبَ . وعلى
(فَعَّلَ) نحو : مَطَّلَ ، وَحَزَرَ . وعلى (فَعَّلَ) نحو : فِطَرَ .
قال كَعْبٌ (٣٩) : (١٦ أ) .

(٣٧) الأول بلا عزو في التمثيل والمحاضرة ٤٤٨ .

(٣٨) بلا عزو في اللسان (خلق) .

(٣٩) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٥٥ .

إِنْ تَقْتُلُونَا فِدِينُ اللَّهِ فِطْرَتُنَا
وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلٌ

وعلى (فِعْلَى) نحو: الذِّكْرَى • قال الله عز وجل: «وَذِكْرُكَ فَانٍ»
الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ» (٤٠) • وقال جميل بن معمر (٤١):
فَيَا قَلْبُ دَعِ ذِكْرِي بِثِيْنَةٍ إِنَّهَا
وَإِنْ كُنْتُ تَهْوَاهَا تَضُنُّ وَتَبْخُلُ

وقال الآخر (٤٢):

أَسِجْنٌ وَقَسِيدٌ وَاعْتِرَابٌ وَفُرْقَةٌ

وذكرى حبيبٍ إِنَّ ذَا الْعَظِيمِ

وَإِنْ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ

عَلَى مِثْلِ مَا لَقِيْتَهُ لِكَرِيمِ

وعلى (فَاعِلَةٌ) نحو: خَالِصَةٌ ، وَخَائِنَةٌ • قال الله عز وجل:

«وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ» (٤٣) وعلى (فَعْلَى) نحو:

نَقَرَى • وهو أَنْ يُخَصَّصَ الرَّجُلُ بِالْدَّعْوَةِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ • وقال الشاعر (٤٤):

وَلَيْلَةٌ يَصْطَلِي بِالْفَرَثِ جَارُهَا

يَخْتَصُّ بِالنَّقَرَى الْمُشْرِينَ دَاعِيَهَا

لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ

عِنْدَ الْمَسَاءِ وَلَا يَسْرَى أَفْعَايَهَا

وعلى (فُعُولٍ) نحو: ضُلُوح • وقال الشاعر (٤٥):

(٤٠) الذاريات ٥٥ •

(٤١) ديوانه ١٥٩ •

(٤٢) لم نقف عليه •

(٤٣) المائدة ١٣ •

(٤٤) لم نقف عليه •

(٤٥) عون بن عبدالله بن عتبة في جمهرة اللغة ١٦٤/٢ وشرح أدب الكاتب

١٥١ •

وكيف بأطسرافي إذا ما شمتني
وما بعد شتم الوالدين صلوح

وعلى (فَعَالٍ) نحو : فَكَّكَكَ . قال زهير بن أبي سلمى (٤٦) :
وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَّكَكَ لَهُ

يَوْمَ الْوَدَاعِ فَتَأْمَسِي الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا

وعلى (فِعَالَةٍ) نحو : سِدَانَةٌ . وهي الخدمة ، وسِدَانَةٌ
الكعبة الذين يستخدمونها . وأحدهم : سَادَن . ومنه حديث النبي

صلى الله عليه وسلم : (أَلَا إِنَّ كُلَّ دَمٍ وَمَالٍ وَمَأْتِرَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
فَهِيَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ إِلَّا سِدَانَةَ الْكَعْبَةِ ، وَسِقَايَةَ الْحَاجِّ) (٤٧) .
وعلى (فِعَالٍ) نحو : قِرَانٍ . وهو الجمع بين الحج والعسرة . يقال : جاء
قَارَنًا . إذا جمع بينهما . وعلى (فَعُولَةٍ) نحو : جُمُودَةٍ . وعلى
(فَعْلَةٍ) نحو : صَبَّوَةٍ . قال (٤٨) :

أَنْتَى وَمِنْ أَيْنَ أَبَاكَ الطَّرَبُ

مِنْ حَيْثُ لَا صَبَّوَةٍ وَلَا رَيْبُ

(١٦ب) (فَعَالٍ) نحو : رَمَزَامٍ . وهو إذا ينبعث البعير من الهراك
وعلى (فَعَالِيَةٍ) نحو : عَلَانِيَةٍ . وعلى (فَعْلَةٍ) نحو : نَظِيرَةٍ .
قال الله عز وجل : « قَنْظِيرَةٍ إِلَى مَيْسَرَةٍ » (٤٩) أى : انتظار إلى
اليسار . وعلى (فَعْلَانٍ) نحو : تَغَضَّانٍ .
قال الراجز (٥٠) :

(٤٦) ديوانه ٣٣ .

(٤٧) النهاية ٣٨٠/٢ .

(٤٨) الكميت بن زيد في شرح الهاشميات ١٠٠ .

(٤٩) البقرة ٢٨٠ .

(٥٠) ذو الرمة ، ديوانه ٢٨٢ - ٢٨٤ .

فَرَجَّ عَنْهُ حَلَقَ الْأَغْلَالِ
جَذَبُ الْعُرَى وَجَرِيَّةَ الْحَبَالِ
وَنَغْضَانُ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ
عَلَى قَرَى مَعُوجَةٍ شِمْلَالِ

وعلى (مَفْعَلَةٍ) نحو : مَخْبَرَةٌ • وعلى (فِعَالٍ) نحو : حِرَانٍ •
وعلى (فِعْلَانٍ) نحو : هَجْرَان •
قال الشاعر (٥١) :

شَوْقٌ وَبَيْنٌ وَهَجْرَانٌ وَمَرْتَحِلٌ
أَيُّ الدَّمْعِ عَلَى ذَا لَيْسَ تَبْتَدِلُ
بِاللَّهِ مَا جَزَعِي مِنْ بَعْدِكُمْ فَشَلُ
وَلَا اخْتِرَالُ دَمُوعِي عَنْكُمْ بِخُلُ
الشَّوْقُ وَالْهَجْرُ وَالْوَاثُونَ وَالْأَبِلُ
طَلَائِعُ يَتَرَاءَى بَيْنَهَا الْأَجَلُ

واذا كان الفعل على : فَعَلَّ يَفْعَلُ • بنصب العين من الماضي ،
وكسرها من الغابر ، كان مصدره على (فَعْلَةٍ) نحو : غَلَبَةٌ •
قال الشاعر (٥٢) :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحِبَّ الْخَالَةِ الْخَلْبَةُ
وَقَدْ بَرِئْتُ فَمَا بِالصَّدْرِ مِنْ قَلْبَةٍ
وَقَدْ تَكَلَّمْتُ أَنْيَابِي وَأَدْرَكَنِي
دَهْرٌ عَلَيَّ شَدِيدٌ فَاحِشُ الْغَلْبَةِ
وَقَدْ رَمَى بِسَرَاهُ الْيَوْمَ مَعْتَمِدًا
فِي الْمُنْكَبَيْنِ وَفِي السَّاقِينِ وَالرَّقَبَةِ

(٥١) لم تقف عليه .

(٥٢) النمر بن تولب • شعره : ٣٧ • وفي الأصل : فما بالصدق .

قال ابن السكيت : الخالة : جمع خائل . مثل ضائع وضاعة . وهو المختال من الرجال . والخلبة : جمع خالب . وهو الخداع . نحو : كافر وكفرة .

وعلى (فَعَلَّ) نحو : جَذَبَ ، وكَسَبَ . وعلى (فَعْلَان) إذا كان في الفعل حركة واضطراب ، وذهاب ومجيب . نحو : خَفَقَان ، وضَرَبَان . وعلى (فَعُول) نحو : جَلُوس . وعلى (فَعْلَى) نحو : الرُّجُوعَى ، والْمُذَرَّى . قال الله عز وجل : «إِنِّ إِلٰهِي رَبِّيكَ الرَّجُوعِي» (٥٣) أي الرجوع . وقال الشاعر (٥٤) :

قالت أمانة لما جئت زائرهما
هلا رَمَيْتَ بعضَ الأسهمِ السودِ
(١٧) لله دَرَكُكُ انِّي قد رميتهم
لولا حُدِدَتْ ولا عُدَّتْ رِي محدودِ
وعلى (مَفْعُول) نحو المَعْقُول . قال الطائي (٥٥) :

يومُ الفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طويلاً
لَمْ تَبْقَ لي صَبْرًا ولا مَعْقُولاً
وعلى (مَفْعِلَة) نحو : مَظْلِمَة . وقال الراعي (٥٦) :
فنحنُ أُولُو الأَنَاةِ وإنَّ أَرَدْنَا
بِمَظْلَمَةٍ حَسِبْتَ بِنَا جُنُونًا

(٥٣) العلق ٨ .

(٥٤) الجموح الظفري في شرح أشعار الهذليين ٨٧١ وخزانة الأدب ٤٦٢/١ . ونسباً أيضاً إلى راشد بن عبدربه السلمي . ينظر : التنبيه والإيضاح ١٦٤/٢ واللسان (عذر) .

(٥٥) أبو تمام ، ديوانه ٦٦/٢ .

(٥٦) ديوانه ٢٧٦ .

وعلى (فِعَالٍ) نحو : نِكَاحٌ ، وَحِرَارٌ . قال الشاعر (٥٧) :

فَمَارِدٌ تَزْوِيحٌ عَلَيْهِ شَهَادَةٌ

وَمَارِدٌ مِنْ بَعْدِ الْحِرَارِ عَتِيقٌ

وعلى (فَعِلٍ) نحو : حَبِيقٌ ، وَخَرِطٌ ، وَسَرِقٌ . وهو عزيز لا يكاد يوجد في جميع كلام العرب إلاّ سيراً . وانما عزّ لأن (الفَعِلَ) أكثر ما يكون وصفاً للمذكر فتجنبوا الفَعِلَ في المصادر لثلاث تشبه : الهَرَمَ ، والعَجِلَ ، والفَطِنَ . هذا قول الفراء رحمه الله . وعلى (فُعَالَةٍ) نحو : ظِلَامَةٌ . وعلى (فِعْلَانٍ) نحو : وَجْدَانٌ . قال الراجز (٥٨) :

أَنْشُدُ وَالبَاغِي يُحِبُّ الْوَجْدَانُ

مِنْ قُلُوصٍ مُخْتَلَفَاتِ الْأَلْوَانِ

فِيهَا ثَلَاثُ قُلُوصٍ وَبِكُرَانُ

وعلى (فَعِلٍ) نحو : النِّهْيَةُ . أنشد الفراء (٥٩) :

مَالِكَ لَا تَنْهَتْ يَا فَلَاحَهُ

إِنَّ النِّهْيَةَ لِلسَّقَاةِ رَاحَهُ

وعلى (فِعْلَةٍ ، وَفَعْلَةٍ) نحو : نِقْمَةٌ ، وَنَقِيسَةٌ . وهما مصدران لـ (فَعِلَ يَفْعَلُ وَفَعَلَ يَفْعُلُ) . وعلى (فِعَالَةٍ) نحو : السَّقَاةُ ، وهو السَّعِيُّ بين القوم بالصلح . وعلى (فُعَالَةٍ) نحو : الْحَرَارَةُ . وعلى (فُعَالٍ) نحو : النُّهَاقُ . قال الشاعر (٦٠) :

(٥٧) بلا عزو في معاني القرآن للفراء ٩٠/٢ وخزانة الادب ٤٢٧/٥ . والحرار بفتح الحاء فيهما .

(٥٨) الأول فقط بلا عزو في المخصص ١٦٥/١٧ .

(٥٩) البيتان في تهذيب اللغة ١١٩/٥ واللسان (نعم) بلا عزو ، والرواية فيهما : لا تنحم .

(٦٠) عروة بن الورد : ديوانه ٩٥ .

لَعَدَرِي لَثِينَ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى
نُهَاقَ الْحَمِيرِ إِنَّنِي لَسَجَزُوعُ

وعلى (فَعْلٍ) نحو : ظَلَمَ • وعلى (فَعِيلَةٍ) نحو : هزيمة • وعلى
(فَعُولَةٍ) نحو : رُثُوثة • وهو خلوقة الثوب • وعلى (مَفْعِلٍ) *
نحو : مَنَزَلَ • قال الشاعر (١٧ب) (٦١) :

أأنَّ ذَكَرْتُكَ الدَّارَ مِنْزِلَهَا جَمَلٌ

بكيت فدمع العين منحدر سجل

منزلها أى : نزولها • وعلى (فَعَالٍ) نحو : الجزاء في المقتل •

و (الْفِعْلِي) مصدر يصلح في أبواب كثيرة ، نحو الرَّمْيَيْنِ
والرَّدَّيْنِ ، والخَلِيفَى • وقال عمر بن الخطَّاب ، رحمه الله :
(لو أَطِيقُ الْأَذَانَ مَعَ الْخَلِيفَى لَأَذَنْتُ) (٦٢) • وقال الشاعر (٦٣) :

لِخِطَّيْبِي الَّتِي غَدَرَتْ ° وَخَانَتْ °

وهنَّ ذَوَاتُ غَائِلَةٍ لَحِينَا

ويجيء المصدر على لفظ (فَاعِلٍ) نحو : فَلَجَ فَالِجاً • وعلى :
(فَاعِلَةٍ) من غير الثلاثي نحو : عَوَّرَ فِي عَافِيَةٍ ، وما باليت به
بَالِيَةً ، ويقال أيضاً : بَالَةٌ بِحَذَفِ الْيَاءِ • حكى هذا كله محمد بن يزيد
النحوي المبرِّد في كتاب الكامل (٦٤) •

(٦١) لم تقف عليه .

(٦٢) غريب الحديث لأبي عبيد ١١٩/٣ .

(٦٣) عدي بن زيد ، ديوانه ١٨٢ . وينظر : غريب الحديث ١١٩/٣ وشمس
العلوم ١٣٨/٣ .

(٦٤) ينظر : الكامل ١٥٦ و ٤٦٤ . وتوفي المبرد ٢٨٥ هـ . (أخبار النحويين
البصريين ٧٢) .

حكم في المصادر التي لا أفعال لها

هذا باب قد ذكره الفراء رحمه الله في غير موضع من كتبه : فأحببت أن أنقل ما ذكره فيها . وهو أحرف معدودة .

يقال : أبٌ بَيِّنٌ الابْؤَى . وابنٌ بَيِّنٌ البُؤَى . ورجلٌ بَيِّنٌ الرجولة والرجولية . ورجلٌ بَيِّنٌ الرجولة . وغمرٌ - أى : كثير العطاء سخى - بَيِّنٌ الغمورة ، من قوم غمار وغمور . ورجلٌ غمرٌ : الذي لم تحسبته التجارب ، بَيِّنٌ الغمارة ، من قوم أغمار . ورجلٌ هجينٌ بَيِّنٌ الهجنة . وامرأةٌ هجيانٌ بَيِّنَةٌ الهجانة . وفرسٌ هجينٌ بَيِّنٌ الهجنة وامرأةٌ حصانٌ بَيِّنَةٌ والحصانة والحصن . قال الشاعر (١) :

الحصنُ أدنى لو تآييته
من حثيكِ الشربِ على الراكب

فرس حصان بَيِّنٌ التحصين والتحصن . وخالٌ بَيِّنٌ الخولة . وعمٌ بَيِّنٌ العمومة . وكلبة صارفٌ - إذا اشتت الفحل - بَيِّنٌ الصرُوف . وناقاة صرُوف بينة الصريف . والصريفُ : صوت نابها . قال النابغة الجعدي (٢) :

مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ النَّحْضِ بِأَذِلِّهَا
له صَرِيفٌ صَرِفٌ الْقَعُورِ بِالْمَسَدِ

(١٨) قال الأصمعي : الخطاف الذي يجري فيه البكرة إذا كان من جديد ، فإن كان من خشب فهو قَعُورٌ . والنحضُ : عزل اللحم عن العظم . والنحضُ :

(١) بلا عزو في اللسان (حصن) .

(٢) أخل به شمرد .

اللحم ، كالتَّحْنِ والطَّحْنِ ، والقَسْمِ والقِسْمِ . قاله أبو محمد عبد الله بن مسلم رحمه الله .

وفارس على الدابة بين الفروسة . والفروسية والفَرَّاسَة . وفارس بعينه وظره بين الفِرَّاسَة . وفي الحديث : اتَّقُوا فِرَّاسَةَ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٣)

ورجل سَبِطٌ الشعر بين السَّبْطُوة . وسبط البدن بين السَّبَاطَة . وحافرٌ وَقَاحٌ بينُ الْوَقَاحَةِ وَالْوُقُحِ . والقَحَّة . ورجل وَقَاحُ الْوَجْهِ بين الْوَقَاحَةِ والقَحَّةِ والقَحَّة . وجارية بينة الجِرَاء والجِرَاء . وجري بين الجِرَايَةِ . وأَمَةٌ بينة الْأُمُوءَةِ . وأُمٌّ بَيْنَةُ الْأُمُوءَةِ . وَأَخٌ بَيْنُ الْأُخُوءَةِ . وأخت بَيْنَةُ الْأَخُوءَةِ . وبنت بَيْنَةُ الْبُنُوءَةِ . ودَعِيٌّ بَيْنُ الدِّعْوَةِ بكسر الدال .

ونقول : تَأَخَّ أَخًا غير أخيك . وَتَعَمَّ عَمًّا غير عَمِّكَ . وَاسْتَعَمَّ عَمًّا غير عَمِّكَ . وَاسْتَأَبَّ أَبًا غير أبيك . وَاسْتَأَمَّ أُمًَّ غير أُمِّكَ . وَتَأَمَّمَّ أُمًَّ غير أُمِّكَ . وَتَخَوَّلَ خَالًا غير خالك . وَاسْتَخَلَّ وَاسْتَخَوَّلَ . ويقال : تعمست الرجل دَعَوْتَهُ عَمًّا أَيْضًا .

حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها

وهو مما ذكره الفراء رحمه الله أيضاً .

من ذلك قول الله عز وجل : « فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا » (١) قال الفراء رحمه الله : إنما لم يقل : بِتَقَبَّلٍ حَسَنٍ ، ولا : انبأنا حسناً . لأن العرب تترك المصدر على أوليته وإن اختلف الفعل بالزيادة . ومثله : تكلمت كلاماً . ولو أخرج المصدر على الفعل ل قيل : تكلمت تكليماً .

والقبول : أثر الحسن والبهاء . يُقال : على وجه القبول .
قال الشاعر (٢) :

قد يُحَمَّدُ المرءُ وان لم يُنَلِّ بالبِشْرِ والوجهُ عليه القَبُولُ
(١٨ب) ومثله : « وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا » (٣) ولم يقل : اقراضاً . لأنه رجع الى الاسم . ومثله : « وَتَبَسَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا » (٤) ولم يقل : تَبَسَّلًا . لأنه رجع الى مصدر : تَبَسَّلَ . كَأَنَّهُ قَالَ :
قال : بِتَلَلِكَ اللَّهُ فَتَبَسَّلْتُ تَبْتِيلًا . وقال الشاعر (٥) :

يلوحُ بجانبِ الحَبَلَيْنِ مِنْهُ

رَبَابٌ يحفرُ الثُّرْبَ احتِفَارًا

فجعل الاحتفار مصدرًا للحفر . لأنك تقول : حفرت بئراً واحتفرت بئراً ، والمعنى متقارب . فجائز أن نقول احتفرت حفراً ، وحفرت احتفاراً . ومثله

(١) آل عمران ٣٧ .

(٢) لم نقف عليه .

(٣) الحديد ١٨ .

(٤) المزمل ٨ .

(٥) لم نقف عليه .

قول الآخر^(٦) :

وخيرُ الأمرِ ما استقبلتَ منه
وليسَ بأنَّ تَتَّبَعَهُ اتِّبَاعاً
فجعل الاتباع مصدراً للتتبع لما ذكرته قبلاً ، من تساوى معنيهما .
وقول الآخر^(٧) :

سترجعُ خائباً حزيناً كثيراً
تحكُّ اهابَ ففَحَّتِكَ احتكاكاً
وقال الآخر على هذا المعنى فيما أنشده سيويه^(٨) :

وما الوسْمِيَّ أوَّلُهُ بنَجْدٍ
تهلَّكُ في مَسَارِيهِ انْهَلَا
وقال الآخر^(٩) فجعل المصدر خارجاً على غير لفظ المصدر :

إِمَّا تَرَيْ دَهْرًا حَنَانِي حَقْنًا
أَطْرَ الصَّنَاعَيْنِ العَرِيشَ التَّعَضُّا
وانما جاز له هذا وانساغ ، لأن الحفض والحَنَوُ شيء واحد . ومثل
هذا كثير . وفي مقدار ما ذكرته كفاية لمن أراد الاكتفاء به .

(٦) القُطامي : ديوانه ٤٠ .

(٧) لم نقف عليه .

(٨) أخل به كتابه .

(٩) رُبِّيَّة : ديوانه ٨٠ .

حكم في الأفعال التي لامصادر لها ، من كلام الفراء أيضاً

قال الفراء^(١) ، رحمه الله ، في قول الله عز وجل : « وَعَسَى أَنْ تَكْثَرَهُمْ شَيْئاً »^(٢) ليس (لعسى) مصدر ولا فعل . ومن ذلك قول الله : « وَذَرُّوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا »^(٣) لامصدر لـ (ذَرُّوا) ولا له فعل . فخطأ أن تقول : قد وَذَرَهُمْ وَذَرَّأ . إنما يقال : تركته تركاً . وقد جاء في الشعر : وَذَرَهُمْ . وهو غير جائز (١٩) في الكلام المنشور . قال الشاعر^(٤) :

فَوَذَرَهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ حَرِينَا
وَتَرَكْتَكُمْ مَرْضَى بِجُوزِ الْمَهْمَةِ

وقال الآخر^(٥) فاستعمل الماضي من (يَدْعُ) وهو غير سائغ أيضاً في الكلام المنشور من كلام العرب :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي
غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

وقال الآخر^(٦) :

وَكَانَ مَا قَدَّمُوا لِأَنْفُسِهِمْ
أَفْضَلَ نَفْعاً مِنَ الَّذِي وَدَّعُوا

و (هَلَّمْ) و (هَاكَ) لا مصدر لهما ولا فعل . و « هَاتُوا

(١) لم يتحدث عن (عسى) في هذه الآية في كتابه معاني القرآن .

(٢) البقرة ٢١٦ .

(٣) البقرة ٢٧٨ .

(٤) لم نقف عليه .

(٥) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ٣٥٠ .

(٦) بلا عزو في اللسان (ودع) وخزانة الأدب ٤٧٢/٦ .

بُرْهَانَكُمْ^(٧) لا مصدر له • و (تَعَالَوْا) اذا أمرتهم لا ينطق له بمصدر • لأنه قد ترك معناه الأول الذي منه افتعل • وانما كان أصله من : التعالي ، في الارتفاع ، ثم صيّر الى معنى : أقبل • وهلم • حتى تقول لمن فوق الجبل : تَعَالَ الى • فسقط عنه المصدر وتصرف الفعل • فاذا أردت قوله عز وجل : (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)^(٨) قلت : تَعَالَى تعالياً • فهذا له مصدر لأنه ثابت على معناه • ومثله : ذروا ، ودعوا • لا يقولون : ودعته • ولا مصدر له الا الترك • يقال لأحدهم : دَعْ ذا ! فيقول : تركته أشدّ الترك • لما لم يجدوا له مصدراً أخذوا • مصدراً يشاكله في المعنى • وربما قيل ذلك فيما يوجد له مصدر منه • قال الفراء : أنشدني بعضهم^(٩) :

يُعْجِبُهُ السَّخُونُ والعَصِيدُ

والتمرُّ حُبًّا ما له مَزِيدُ

فجعل الحُبَّ مصدراً للاعجاب • لأن قولك : يعجبني • معناه حبه • فقيل ذلك في الشعر •

(٧) البقرة ١١١ ، الأنبياء ٢٤ ، النمل ٦٤ ، القصص ٧٥ •

(٨) الأنعام ١٠٠ • وآيات أخرى في سور أخرى • (ينظر : المعجم المفهرس

لألفاظ القرآن الكريم ٣٤٠) •

(٩) لرؤبة في ملحقات ديوانه ١٧٢ •

حكم في النعوت ووجوهها

أولها ماجاء على مَعْيَار (فَاعِلٍ) والأشئ (فَاعِلَةٌ) بالهاء فرقا بين المذكر والمؤنث ، كقِيلَ : رجل قائم ، وامرأة قائمة • فإذا كان الفعل مما يختص به المؤنث ولم يكن للمذكر فيه حظ فهو بغير الهاء نحو : الحائض ، والطامث ، والطالق وما أشبههن •

[فان] قالَ قائلٌ : [لِمَ] لَمْ تَدْخِلِ العربُ (١٩ب) الهاء في هذه الأوصاف ؟ فقل : لأنهم انما اثبتوا الهاء في قائمة ، وقاعدة ليتع الفرق بين المذكر والمؤنث • فلما قالوا : امرأة حائض لم يحتاجوا الى الفصل لأنه لاحظَ فيه للمذكر • هذا قول الفراء (١) •

وأنكر هذا على الفراء جماعة من النحويين • وقالوا : ينقض عليه قوله اسقاطُ العربِ الهاءَ عن نعت المؤنث الذي شركه المذكر ، وهو قولهم : بغير ضامر ، وناقة ضامر ، وبغير ساعل ، وناقة ساعل • فلو كان الأمر على ما قاله لوجب أن يقال : ناقة ضامرة وساعلة ، لِشَرَكَةِ المذكر اياها في الضمر والسعال •

وكذلك قالوا : غلامٌ بالغٌ ، وجاريةٌ بالغٌ • ورجلٌ عانسٌ • وامرأةٌ عانسٌ : اذا بقيت في بيت أبويها لا يأتياها خاطب • ورجلٌ عاشقٌ وامرأةٌ عاشقٌ • وبغير نازع ، وناقة نازع الى وطنها • ورجلٌ أيِّمٌ ، وامرأةٌ أيِّمٌ والأيتام من النساء : التي لازوج لها • ومن الرجال : الذي لازوج له • والزوج امرأة الرجل • قال الله :

(١) في كتابه المذكر والمؤنث ٥٨ •

« أَمْسِكْ عَلَيْنِكَ زَوْجَكَ » (٢) . « وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ
الْجَنَّةَ » (٣) وقلما يقال : زوجة . قال الشاعر (٤) :

فَلَا يَنْفَكُ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتَيْهِ
كَسَّاعٍ إِلَى أَسَدٍ الشَّرَى يَسْتَقْبِلُهَا

وقال فريق منهم : الذي ينقض على الفراء قوله : إِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ :
طَلَّقْتُ جَارِيَتَكَ • وحاضَتْ هندا • فيدخلون تاء التأنيث في هذين
الفعلين وفيما أشبههما • فلو كان على ما قال الفراء لوجب أن يقال : طَلَّقَ
جَارِيَتَكَ • وحاض هندا • لأن الرجال لاحظ لهم في هذه الأفعال •
وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري^(٥) : القول عندى
في هذا الذى لا يجوز غيره هو قول الفراء ، لأن كلام العرب يشهد به •
والقياس يوجب • والمعارضون للفراء أخطأوا من حيث لا يشعرون • وذلك
أنهم ظنوا أن قول العرب : بعير ضامر ، وناقه ضامر • وبعير ساعل ، وناق
ساعل يلزم الفراء به أن يقول : هذا رجل قائم ، وامرأة قائم • وهذا خطأ منهم /
لأن الهاء التي في الناقة ٢٠/٢ لا توجب التأنيث الحقيقي • وذلك أننا نجد
مثل الناقة تكون فيها هاء التأنيث ، وهي واقعة على المذكر • من ذلك :
الشاة ، تقع على المذكر والمؤنث ، وفيها علامة التأنيث قائمة • وكذلك
العطاءة •

حكى هشام بن معاوية^(٦) : رأيت عطاءة على عطاءة •
والجداية تقع على المذكر والمؤنث • قال الشاعر^(٧) :

-
- (٢) الأحزاب ٣٣ •
(٣) الأعراف ١٩ •
(٤) الفرزدق ، ديوانه ٦٠٥ •
(٥) في كتابه المذكر والمؤنث ١/١٧٥ •
(٦) قوله في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٧٥ •
(٧) جران العود ، ديوانه ٥٢ •

يُريحُ بعدَ النَّفَسِ المحفَّوزِ أَراحةَ الجَدَايةِ النَّفَّوزِ

النَّفَّوزُ ، والقفَّوزُ ، والجدايةُ : الصغير من الظباء • وهذا أكثر من أن يحصى • فلما كانَ كذلكَ كانتِ الناقةُ بمنزلة البعير • وكان قولهم : ناقة ضامر ، بمنزلة قولهم : بعير ضامر •

والمرأة هي لاتقع^(٨) ولا امثالها على مذكر في حال • والتأنيث الذي^(٩) فيها تأنيث حقيقي • ومما يدلُّك على ما وصفنا أنهم يقولون : الدابة اشتريته ، والعطاء رأيتَه ، والشاة أعجبنى • وقال الشاعر^(١٠) :

وكانَ انطلاقُ الشاةِ من حيثُ خَيْمًا

فكفى هذا فرقا بين الناقة والشاة والدابة ، وبين المرأة والجارية وما أشبههما •

وأما الذين الزموا الفراء أن يقول : طَلَّقَ امرأتك ، وحاضَ جاريتك ، وطَمَثَ هِنْدٌ ، لأنَّ الرجال لاحظَ لهم في هؤلاء الأفعال ، فقولهم واضح الفساد • لأن التاء فرَّقُ فِعْلٌ ، لو أُلقيت التاء من فَعَلْتُ فَعِلْتُ : طَلَّقَ جاريتك ، وحاضَ هند ، للزمن أن تقول في المستقبل : يَطْلُقُ هِنْدٌ ، وَيَحِيضُ جاريتك • وهذا لا يجوز ، لأن الياء علامة المذكر فلا يجوز أن تدخل علامة المذكر في فعل المؤنث • فلما لم نجد بُدًّا من أن تقول في المستقبل : تَطْلُقُ هند ، وتحيض جاريتك ، كررَ هُنَا أن تقول في الماضي : طَلَّقَ هند ، وحاض جاريتك ، فيكون مخالفاً للمستقبل • فلما كان كذلك وفقنا بين الماضي والمستقبل فقلنا : طَلَّقَتْ هند ، وتَطْلُقُ هند • وحاضَتْ جاريتك ، وتحيضُ جاريتك •

(٨) في المذكر والمؤنث ١٧٦/١ : والمرأة لاتقع هي •

(٩) من المذكر والمؤنث ١٧٦/١ • وفي الأصل : التي •

(١٠) الأعشى : ديوانه ٢٠٢ وصدره : فلما أضاء الصبح قام مبادراً •

(٢٠ب) فاذا بُنِيَ الدائم على المستقبل قبل : هند حائضة وجُمِلَ
طالقة • على معنى : تحيض ، وتطلق • قال الأعشى (١١) :

يَا جَارَتِي بَيْنِي فَاتَّكَ طَالِقَهُ
كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ غَادٍ وَطَارِقَهُ

وقال أبو حاتم السجستاني (١٢) : حدثني الأصمعي قال : أنشدني
اعرابي من شِقِّ اليمامةِ بغير هاء : (بيني فاتتك طالق) جعله بيتاً غير
مُصَرَّع • وأراد : انتك قد طَلَقْتِ • وقال الفرزدق (١٣) :

رَأَيْتُ خُتُونَ الْعَامِ وَالْعَامِ قَبْلَهُ
كَحَائِضَةٍ يُزْنَى بِهَا غَيْرَ طَاهِرٍ

فأدخل هاء التأنيث في (حَائِضَةٍ) لأنه بناه على المستقبل ، ودَكَرَ
(طَاهِرًا) لأنه أخرج هاء على حَقِّهِ ولم يَبْنِهْ على المستقبل • ويجوز
في : (غير طاهر) النصب والخفض • النصب على الحال من الهاء ،
والخفض على النعت (١٤) •

وقال الآخر (١٥) :

تَمَخَّضَتِ الْمُنُونُ لَهُ بِبُيُومٍ
أَنْتَى وَلِكُلِّ حَامِلَةٍ تَمَامٌ

وقال ابن السكيت (١٦) : من قال : حاملة ، بناه على حَمَلَتْ •
ومن قال : حامل ، فلا تَنْتَه نعت لا شِرْكَةَ فيه للذكر • فاذا حَمَلَتْ

(١١) ديوانه ١٨٣ • وفي الأصل : غاد ورائحة •

(١٢) في كتابه المذكر والمؤنث ١١٧ - ١١٨ •

(١٣) أخل به ديوانه •

(١٤) هنا ينتهي ما نقله المؤلف عن المذكر والمؤنث لابن الأنباري •

(١٥) عمرو بن حسان أو خالد بن حق • (اللسان : حمل) •

(١٦) تهذيب اللغة ٩٤/٥ •

شيئاً على ظهره أو على رأس فهي حاملة" لا غير * لأن الرجل يشركها في هذا الحمل .

والفاعل يجمع على وجوه مختلفة : يقال : فاعل وفاعلون قال الله :
« قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ » (١٧) و (فَعَلَّةٌ) ، نحو قوله : « أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ » (١٨) قال الشاعر :
شَوَّهَ اللَّهُ وَجْهَ السَّقَرَةِ
إِنَّهُمْ قَوْمٌ لِسَامٍ فَجَرَةُ

وقال الآخر :

مَا النَّاسُ إِلَّا كَتَبَهُ
هُمْ فِضَّةٌ فِي ذَهَبِهِ
قَدْ أَحْرَزُوا دُنْيَاهُمْ
بِقِطْعَةٍ مِنْ قَصَبِهِ
و (فَعَّلَ) نحو قولهم : ساجد وسجّد ، وراكع وركّع ، وطالع
وطلّع . قال الله : « رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ » (١٩)
وقال الشاعر :

شموس وأقمار من النور طلع
لذي اللهو في أكنافها ممتع
نشاوى تشيها الرياح فتشني
فيلثم بعض بعضها ثم يرجع
(٢١) و (فَعَّلَ) نحو : بَارِكْ وَبَرِّكْ ، وَشَارِبْ وَشَرِّبْ ،

(١٧) الكافرون ١ .

(١٨) عبس ٤٢ .

(١٩) الفتح ٢٩ .

وتَجِيرُ وتَجْرُ ، وصَاحِبٍ وصَحْبٍ ، وراكب ورَكْبٍ ، وزائر
وزَوْرٍ • وقال الشاعر :

والشَرْبُ صَرَعَى حَوْلَ نَاجُورِهِمْ
تَرى مِنْ الشُّكْرِ سَمَادِيرَا

والسَّمَادِيرُ : ضعف البصر • وقد اسمادَرَ واسمَدَرَ • ويقال : هو الشيء
الذى يتراءى للإنسان من ضعف بصره عند السكر من الشراب وغيره •
وقال الآخر :

وركب كأن الريح تطلب منهم
لها سلباً من جذبها بالعمائم

وقال الآخر :

الزَّوْرُ حَقٌّ إذا ما زائر زارا
فما لو سنا تولى الزَّوْرُ انكارا
وليس يحجب دون البيت زائره
فما لزائركم يجفى اذا زارا

وقال طَرْفَةُ (٢٠) :

وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي
نَوَادِيهَا أَمْشِي بِمَضْبٍ مُجَرَّدٍ
و (فَعْلَان) مثل : راكب ورَكْبَان ، وفارس وفَرَسَان • وقال
الشاعر (٢١) :

يَهْلُ بِالْفَرَقْدِ رَكْبَانُهَا
كَمَا يَهْلُ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرُ
و (فَعُول) مثل : شاهد وشُهُود ، وراقِد ورَقُودٍ • وقال الله عز وجل :

(٢٠) ديوانه ٤٤ •

(٢١) ابن أحمر ، شعره : ٦ •

« بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ » (٢٢) وقال جلّ ذكره : « إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ » (٢٣) وقد قالوا أيضاً : شارب وشروب • ورَوَوْا قولَ الشاعر :

عُقَّارٌ كماء النِّيِّ ليست بخمطة

ولا خلة يكوي الشروب شهابها

بضم الشين على معنى : جميع الشارب • والرواية الصحيحة : الشَّرُوبُ ،
بنصبها بمعنى الشارب •

وقالوا : النِّيُّ : بئر لبني ثور عذبة الماء • والنِّيُّ : اللحم • والنِّيُّ :
الشحم •

وقال الأصمعي : سميت الخمر عُقَّاراً لأنها عاقرت الدن • أي :
لازمتها • ومنه قيل : عاقر الخمر وأرقعها أي : دام على شربها • وقيل
أيضاً : سميت عُقَّاراً لأنها تعقر القلب •

و (فِعْلٌ) نحو : سالم وسليم • ويقال : نحن حَرْبٌ لمن
حَارَبْتُمْ ، سِلْمٌ لمن سألتم • قال الشاعر (٢١ب) :

تَجَنَّتْ عَلَيْنَا آلُ مَحْبُوبَةٍ ذُنُوبَا

وكانوا لنا سلماً فصاروا لنا حرباً

وأفشوا لنا في الناس انكر قصة

وما انكروا الا الرسائل والكتبا

ولو أن ليلي للنصاري تعرضت

إذا لدعوها دون اصنامهم ربا

ولو بزقت في البحر ، والبحر مالح

لأصبح ماء البحر من ريقها عذبا

(٢٢) البروج ٧ •

(٢٣) البروج ٦ •

و (فَعَّالٌ) نحو : عاذِلٌ وعُذَّالٌ ، وحَاجِبٌ وحُجَّابٌ ، وحَاكِمٌ وحُكَّامٌ •
قال الله عزَّ وجلَّ : « وَتَدْعُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ » (٢٤) • وقال
الشاعر :

ألا أيها العُدَّالُ أعراضكم صونوا
فوالله ما عندي لمسحاتكم طين

و (فَوَاعِلٌ) نحو : فارس وفَوَارِسٌ ، وهالك وهَوَالِكٌ وهو جَسَعٌ
عزيز • وإنما عَزَّ لَأَنَّ الفواعل في الأصل : جمع فَاعِلَةٍ • وقال الله :
« وَلَا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ » (٢٥) يعني الكافرات •
وقال الشاعر (٢٦) :

وَلَقَدْ لَقِيتُ فَوَارِسًا مِنْ قَوْمِنَا
غَنَظُولًا غَنَظًا جَرَادَةً الْعِيَّارِ

و (فِعَالٌ) نحو : كافر وكِفَارٌ ، وتاجر وتِجَارٌ •
قال الشاعر (٢٧) :

وَشُقَّ الْبَحْرُ عَنْ أَصْحَابِ مُوسَى
وَعُثِرَتْ الْقَرَاعِنَةُ الْكِفَارُ

و (أَفْعَالٌ) مثل : حارس وأحراس • وقال امرؤ القيس (٢٨) :

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاسًا إِلَيْهَا وَمَعْشَرًا
عَلَيَّ حِرَاصًا لَوْ يُسْرِثُونَ مَقْتَلِي
و (فَعَّلٌ) نحو : بازل وبَزَّلَ على التوهم • كأنه جمع أَفْعَلٌ • قال

(٢٤) الفتح ١٨٨ •

(٢٥) الممتحنة ١٠ •

(٢٦) جرير ، ديوانه ١٠٢٩ •

(٢٧) القطامي ، ديوانه ٨٤ •

(٢٨) ديوانه ١٣ وروايته :

تجاوزت احراساً وأهوال معشر على حراس لو يشرون مقتلي

الشاعر (٢٩) :

وَأَبْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالُزَّ فِي قَرْنٍ
لَمْ يَسْتَطِيعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ
و (فَعَلَ) مثل : طالب وطلب ، وغائب وغيب ، وحارس
وحرّس . قال ذو الرمة (٣٠) :

فَمَا نَصَاعَ جَانِبِيهِ الْوَحْشِيِّ وَأَنْكَدَرَتْ
يَلْحَبْنَ لَا يَأْتِيَانِي الْمَطْلُوبُ وَالطَّلَبُ
وقال الله جلّ وعزّ : « إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا » (٣١) قال الفراء :
لا واحد له ، لأنه كالمصدر . وإن شئت جعلت واحده : تابعا .
و (فُعْلَاءُ) نحو : صالح وصلحاء ، عالم وعلماء على التشبيه ،
كأنه جمع صليح وعليم .
و (أَفْعِلَة) نحو : وادٍ وأودية . لا ثاني له في جميع كلام
العرب .

و (فُعْل) بالرفع والتثنية (٣٢) نحو : شارف وشرّف .
والفَاعِلُ يُصْرَفُ إِلَى (فَعُولٍ) . فإذا صُرِفَ إليه استوى فيه المذكر
والمؤنث . يقال : رجل صَبُورٌ ، وامرأة صَبُورٌ .

قال الفراء (٣٣) : إنما ترك هذا الوصف محذوف العكَم ، لأنه لم يبق
له فِعْلٌ يُبْنَى عليه ، فترك كالمذكر . فلو قلت : صَبَرَ ، فذلك للتصاير .
وقال غيره : إنما حُذِفَ عَكَمُ التَّأْنِيثِ منه لأن العكَم لما ظهر في

(٢٩) أخلّ به ديوانه .

(٣٠) ديوانه ١٠١ .

(٣١) إبراهيم ٢١ ، غافر ٤٧ .

(٣٢) المذكر والمؤنث ٦٣ .

التركيب الأول وهو صابر ، لم يحتاجوا الى تَبْيِينِهِ في التركيب الثاني وهو صَبُورٌ •

والقول الذي يعتمد عليه : قول الفراء • وقال الشاعر (٣٣) فحذف عَلمُ التَّأْنِثِ :

وعينانِ قالَ اللهُ كُونا فكَاتتا
فَعُولانِ بِالْأَلْبَابِ ما تَفْعَلُ الْخِسرُ
وقال الآخر :

قتولٌ بعينِها رَمَتْكَ واتَّما
سَهاًمُ الْغَواني القاتلات عيونها
وقال الأعشى (٣٤) :

أَتَشْفِيكَ « تِيًّا » أَمْ تَرَكْتَ بَدَائِكَا
وكانتْ قَتُولًا لِلرَّجالِ كَذَلِكا

وقال الآخر يصف الضَّبْعَ وانها تستثير الموتى من قبورهم :
دَفُوعٌ لِلْقَبُورِ بِمَنْكَبَيْهَا
كَأَنَّ بَوَاجِئَهَا تَحْمِيْمٌ قِدْرٌ
ولا يجوز أن يقال : قَتُولَةٌ ، ولا صبورة الا عند الافراد • فقد قالت
العرب : هي عَدْوَةٌ اللهُ ، باثبات الهاء •

و (الفَعُولُ) يجمع على : فَعْلٌ و فَعْلٌ • بالتخفيف والتثقيل •
مثل : رُسُلٌ ورُسُلٌ • وحكى الفراء : أن العرب تقول : جاءتنا
رُسُلًاؤهم • قال أمية بن أبي الصلت (٣٥) :

(٣٣) ذو الرَّمَّة : ديوانه ٥٧٨ •

(٣٤) ديوانه ٦٤ •

(٣٥) ديوانه ٣٨٥ •

مِنْهَا خُلِقْنَا وَكَانَتْ أَمَّا خُلِقَتْ
وَنَحْنُ أَبْنَاءُ وَهَذَا لَوْ أَنَّنَا شُكْرُ
هِيَ الْقِرَارُ فَمَا نَبْغِي بِهَا بَدَلًا
مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّنَا كُفْرُ

وقال الآخر :

إِنَّا لَصَبْرٌ وَالْكَرَامُ تَصْبِرُ
قومٌ إذا ريسوا بضيمٍ أنكروا

وقال الآخر :

لا تَأْمَنُوا مَعْشَرًا أَنْ كُنْتُمْ غَيْرًا
على نسائِكُم كسرى وما جَسَعَا

(٢٢ب) وقال عنتر (٣٦) :

ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي
لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ

فاذا كان (الفَعُول) بمعنى المفعول جاز أن يكون بالهاء وبغير الهاء .
يقال : جَمَلٌ رَكُوبٌ ، وناقَة رَكُوبٌ ورَكُوبَةٌ ، وحَلُوبٌ
وحَلُوبَةٌ . قال عنتر (٣٧) :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حَلُوبَةً
سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ

وقال الآخر (٣٨) :

يَبِيتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَسْرٍ وَضَجِيعَةً
إذا لم يكن في المُنْقِيبَاتِ حَلُوبٌ

(٣٦) ديوانه ٢١٩ .

(٣٧) ديوانه ١٩٣ .

(٣٨) كعب بن سعد الفنوي في الأصمعيات ٩٦ .

وقال الآخر (٣٩) :

ماراعني الا حمولةُ أهليها
وسَطَ الديارِ تسفُ حبَّ الحميمِ

وقال الآخر (٤٠) :

أما الفقيرُ الذي كانت حلوبتهُ
وفقَ العيالِ فلم يُتركْ له سبَدُ

قال ابن السكيت : الوَفَقُ : قَدَرُ قُوَّةٍ لَا فَضْلَ فِيهِ .

قال الفراء (٤١) : أما قولهم : نِعْجَةٌ رَعَوْتُ . فليس هذا مما ذكرناه
بسبيل ، انما طرحت الهاء من هذا كما طرحت من حائض وطامت
وما أشبههما .

و (الفَعُولُ) يجمع على (أَفْعَالٌ) . مثل : عَدَوٌ وَأَعْدَاءٌ .
وفلَوٌ وأفلاءٌ . وعلى (فَعَائِلٌ) نحو : صَعُودٌ وصَعَائِدٌ . وقُلُوصٌ
وقلائصٌ . وقال لبيد (٤٢) :

عَلِيهَتْ تَبَلَّدُ فِي نِهَاءِ صَعَائِدٍ

سَبْعًا تَتَوَّأَمَا كَامِلًا أَيَّامُهَا

وعلى (فِعْلَانٌ) نحو : قَعُودٌ وقِعْدَانٌ ، وَخِرُوفٌ وَخِرْفَانٌ . وعلى
(فَعْلٌ) نحو : عَمُودٌ وَعُمُودٌ . وعلى (أَفْعِلَةٌ) نحو :
عَمُودٌ وَأَعْمِدَةٌ . وهي لا تكاد تكون الا ما دون العشرة من العدد .

ويصرف الفاعل أيضاً الى (مِفْعَالٍ) فيستوي فيه المذكر والمؤنث ،
ويجوز ادخال الهاء فيه أيضاً حرصاً على بيان التأنيث .

(٣٩) عنتره ، ديوانه ١٩٢ .

(٤٠) الراعي النميري ، ديوانه ٦٤ . والسبد : الشعر ، وقيل : الوبر .

(٤١) المذكر والمؤنث ٦٤ .

(٤٢) ديوانه ٣١٠ .

قال الفرّاء^(٤٣) : انما حذفوا أمانة التأنيث من هذا الوصف لأنه انعدل
عن الصفات أشدّ من انعدل : صَبُورٌ ، وشَكُورٌ . فذلك لأنه (١٢٣)
أشبه المصدر بهذه الميم الزيدة التي لزمت أوله . يقال : رجل مِعْطَارٌ .
وامرأة مِعْطَارٌ . ورجل مِضْرَابٌ ، وامرأة مِضْرَابٌ . وقال الشاعر فأسقط
الهاء :

أخت الفلاة اذا شُدَّتْ معاقِدُها
ذَلَّتْ قوَى النسر عن كبداءِ مِسْهَارِ
يعني ناقة تَسْهَرُ بالليالي من كثر الاسفار . وقال امرؤ القيس^(٤٤) :
اِذَا مَا الضَّجِيعُ ابْتَزَّهَا مِنْ ثِيَابِهَا
تَمِيلُ عَلَيْهِ هَوْنَةً غَيْرَ مِتْفَالِ
وقال الآخر :

من البيضِ مِعْطَارٌ يزينُ ذِائِهَا
جَمَانٌ وَيَاقُوتٌ وَدُرٌّ مَوْثَفٌ
وقال الآخر :
لَمْ يُحْرَمُوا حُسْنَ الْغِذَاءِ وَأُمُتْهُمْ
دَحَضَتْ عَلَيْكَ بِنَاتِقٍ مَذْكَارِ

وقال الآخر :

وَمَهْمَهُ طَامِسٌ تَخْشَى غَوَائِلُهُ
قَطَعْتُهُ بِكُلُوءِ الْعَيْنِ مِصْقَارِ
وقال الشاعر^(٤٥) فأدخل الهاء :

-
- (٤٣) المذكر والمؤنث ٦٧ .
(٤٤) ديوانه ٣١ وروايته : غير مجبال .
(٤٥) النابغة الذبياني ، ديوانه ١٠٢ وفيه : طفحت عليك .
(٤٦) سهل بن مالك الفزاري في الفاخر ١٥٩ .

يا بنتَ خيرِ البدورِ والحضاره
أقبلَ يهوى حرّةً معطاره
هركولةً مفعمةً الجباره
إياكِ أعني واسمعي ياجاره

وقال الآخر :

إني اشتريتُ خريدهً معطارةً
من بينِ أخوادِ حسانِ خرّدر

وقال الآخر :

مفضالةً في قومها متفتّق
غراءً قد بدّدت جثي الأتفّس

ولا يجمع هذا الجنس بالواو والنون لاستواء مذكره ومؤنثه . وإذا
جمع جُمع على : (مَفَاعِيل) نحو : مِعْطَارٍ وَمِعَاطِيرٍ ، وَمِقْلَاتٍ
مَقَالِتٍ ، وهي التي لا يعيش لها ولد . قال ابن السكيت (٤٧) : هو مأخوذ
من : (القَلَتِ) وهو الهلال . واحتج بقول الشاعر (٤٨) :

تَظَلُّ مَقَالِيْتُ النِّسَاءِ يَطَأُ نَهْ
يَقْلُنَ أَلَا يُلْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِزْرُ

ويصرف الفاعل (فَعَّالٍ) أيضاً إذا أريد به التكثير والمبالغة ، وهو
قولهم : جَمَاعَ مَنَاعٍ . والمرأة : جَمَاعَةٌ ، مَنَاعَةٌ ، بالهاء ، وإن كان
مصرفاً لأنه خرج مخرج الصنّاع كالخَبَّاز ، والخَبَّازة . والعَسَّال
والعَسَّالة . (٢٣ب) ويصرف الى (فَعِيلٍ) نحو : شَرَّيبٍ ، وشَكَّيرٍ .
وخَمَّيرٍ . قال الشاعر :

(٤٧) اصلاح المنطق ٧٦ .

(٤٨) بشر بن أبي خازم . ديوانه ٨٨ .

شَرِيبٌ خَمْرٌ هَمَّةٌ الفواسِقُ
 صَحَابٌ أَصْحَابُ جَهْلٍ مَائِقُ
 ويُصرف إلى (مِفْعَلٍ) نحو : مِرْجَمٌ ، مكان راجم الذي يرمي
 بنفسه إلى العدوِّ مقاتلاً . أنشد أبو عبيد^(٤٩) :

اِتَّي إِذَا مَا زَبَبَ الْأَشْدَاقُ
 وَكَثُرَ الضَّجَاجُ وَاللَّتَاقُ
 ثَبَّتَ الْجَنَانِ مِرْجَمٌ وَدَّاقُ

وقيل : رجل مِخْلَطٌ . إذا خالط الأمور بعرفة . ومِرْيَكٌ إذا زايلها
 بمثله . قال أوس بن حجر^(٥٠) :

وَإِنْ قَالَ لِي مَاذَا تَرَى يَسْتَشِيرُنِي
 يَسْجِدُنِي ابْنُ عَمٍّ مِخْلَطَ الْأَمْرِ مِزِيلًا
 ويصرف إلى (مِفْعِيلٍ) (٥٠) نحو : مِثْشِيرٌ . من الْأَشْر .
 قال الشاعر (٥١) :

إِنْ زَلَّ فُؤُهُ عَنْ جَوَادٍ مِثْشِيرُ
 أَصْلَقَ نَابَاهُ صِيَاحَ الْعَصْفُورِ

وقال الآخر :
 وَرَيْقُهَا بَعْدَ الرِّقَادِ مَعْسُولُ
 وَهَنَانَةٌ عَلَى الْعَوَانِي مِفْضِيلُ

وقال الآخر (٥٢) :

-
- (٤٩) القاسم بن سلام ، ت ٢٢٤ هـ (مراتب النحويين ٩٣ . تاريخ بغداد
 ٤٠٣/١٢) . والأبيات بلا عزو في اللسان (لقق) .
 (٥٠) ديوانه ٨٢ . وفي الأصل : ابن عمي .
 (٥٠) في الأصل : فعيل .
 (٥١) العجاج ، ديوانه ٢٩٣/٢ .
 (٥٢) العجاج ، ديوانه ٢٩٢/٢ .

يَتَّبَعْنَ جَاءَ بَأْ كَسْدُوقِ الْمِعْطِيرِ

وقد يوصف الرجل والمرأة بلفظ المصدر ويترك الكلام على بنية واحدة في الواحد والواحدة ، والاثنين ، والجماعة فيقال : رَجُلٌ صَوْمٌ ، ورجلانِ صَوْمٌ ، ورجال صَوْمٌ . وامرأة صَوْمٌ ، وامرأتانِ صَوْمٌ ، ونِسْوَةٌ صَوْمٌ . وكذلك : عَدْلٌ ، وفِطْرٌ ، وريضاً ، ودَتَفٌ وضَيْفٌ ، وخصمٌ . قال الله عز وجل : « [وَ] هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ . اِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ » (٥٣) . فقوله عز ذكره : (تَسَوَّرُوا) دال على أن المراد بالخصم : الخصوم . وقال جل وعز : « هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ » (٥٤) وقال زهير بن أبي سلمى (٥٥) :

مَتَى يَشْتَجِرُ قَتُومٌ يَتَقَلُّ سَرَوَاتُهُمْ
هُمْ بَيِّنَاتُ فَهْمٍ رَضَى وَهُمْ عَدْلٌ
وقد يجوز أن يذهب بها مذهب الأسماء فيثنى ويجمع ويؤنث . وقال ذو الرمة (٥٦) فثنى :

أَبْرَ عَلَى الْخُصُومِ فَلَيْسَ خَصْمٌ
وَلَا خَصْمَانِ يَغْلِبُهُ جِدَالَا
(٢٤) وقال الله عز وجل : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا » (٥٧)
فثنى الخصم وجمع الفعل الذي بعدهما لأنه أراد فريقين من المسلمين والكفار .
وقال الشاعر (٥٨) فأنت الضيف :

-
- (٥٣) ص ٢١ .
(٥٤) الذاريات ٢٤ .
(٥٥) ديوانه ١٠٧ .
(٥٦) ديوانه ١٥٥٤ .
(٥٧) الحج ١٩ .
(٥٨) البعث . شعره : ٢٣ .

لَقِيَ حَمَلَتَهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ

فَجَاءَتْ بِبَيْتَيْنِ لِابْنَيْهَا أَرْشَمًا

ويروى : بِذَنْزٍ . وهي الخفيف الذكي . والبَشْرُ مثل الدنف . قال الله عز

وجل : « أَبَشَّرْنَا مِنْكَ وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ » (٥٩) فوَحَّدَ البشر . وقال

في موضع آخر فجمعهُ : « أَبَشَّرُ يَهْدُونَنَا » (٦٠) .

وقال أبو تمام فأنثه :

يَاهْدِهِ أَقْصِرِي مَا هَدَاهِ بَشْرٌ

وَلَا الْخِرَائِدُ مِنْ أَتْرَابَيْهَا الْآخِرُ

وقد يُعْبَرُ عن الجميع والاثنتين بلفظ الواحد من غير أن يكون مبنياً

بالمصدر فيقال : هؤلاء رسولي ، وعدوي ، ومولاي .

وقد يُعْبَرُ عن الجميع والاثنتين بلفظ الواحد من غير أن يكون مبنياً

فيقال هؤلاء رسولي ، وعدوي ، ومولاي .

قال الله عز وجل : « هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ » (٦٢) أي : الأعداء .

وقال عز وجل : « فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ » (٦٣)

وقال (٦٤) :

هُمُ الْمَوْتُ وَقَدْ جَنَفُوا عَلَيْنَا

وإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَسُرُورُ

وقال عز وجل : « أَوِ الْطِفْلَ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ

(٥٩) القمر ٢٤ .

(٦٠) التغابن ٦ .

(٦١) ديوانه ١٨٤/٢ .

(٦٢) المنافقون ٤ .

(٦٣) الشعراء ١٦ .

(٦٤) عامر الخَصْفِيّ في اللسان (جنف) .

النِسَاء» (٦٥) يعني : الأطفال . ومثل هذا كثير يطول بذكره الكتاب ،
وفيما ذكرته كفاية : ولا قوة إلا بالله وحده ، لاشريك له .

واعلم أن النعت اذا كان على (فَعِيلٍ) استوى فيه المذكر والمؤنث ،
لأنه يكون مصروفاً عن وجهه نحو : ثوب جديد ، ومِلْحَقَةٌ جديد ، جدّها
الحائك ، أي قطعها •

قال الشاعر (٦٦) :

أَبَى حُبِّي سَلِيمِي أَنْ يَبِيدَا
وَأَمْسَى جَلُّهَا خَلْقًا جَدِيدَا

ويقال : شاةٌ ذَبِيحٌ ورَمِيٌّ • اذا ذُبِحَتْ ورُمِيَتْ • فان أردتَ
أنها أعدت لهذين الفعلين ولم يَفْعَلْ بها بَعْدُ ، قلت : رَمِيَّةٌ
وذَبِيحَةٌ • وكذلك قالوا في الطالق والطارقة ، والحائض والحائضة •
قال (٦٧) :

فَيَنَابُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَعِزُّقَانٌ
وَرَسْمٌ عَفَّتْ آيَاتُهُ مِنْذُ أَرْمَانَ

(٢٤ب) فاذا كان (الفَعِيل) غير معدول عن وجهه وكان في تأويل
(فاعل) أثبتت الهاء في أنشاه • مثل : مريضة ، وصغيرة ، ورحيمة ،
وكريمة •

وما كان من النعوت على مَعْيَارٍ (مَفْعِلٍ) ما ليس للبناء فيه
حظٌ ، فهو معرّي عن الهاء نحو : مَرَضِعٌ ، ومُطْفِلٌ ومُذَكِّرٌ • قال
امرؤ القيس (٦٨) :

-
- (٦٥) النور ٣١ •
(٦٦) بلا عزو في اللسان (خلق) •
(٦٧) امرؤ القيس ، ديوانه ٨٩ •
(٦٨) ديوانه ١٢ وفيه : منقيل مكان مخول •

وَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدِ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٌ
فَأَهْبَيْتُهَا عَنِّي ذِي تَمَائِمٍ مَحْمُولٍ
وقد يجوز ادخال الماء فيها مبنية على : أَرْضَعَتْ ومحمولة عليه ، كما قال الله تعالى : « تَذْهَبُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ » (٦٩) .

وقال بعض أصحاب اللغة : امرأة مَرْضِعٌ ، إذا كان لها لبن رضاع •
ومَرْضِعَةٌ إذا أرضعت ولدها ، وكلٌّ صواب •

واعلم أن العرب تدخل الهاء في نعت المذكر على المدح والذم •
فيوجهون المدح الى الداهية ، والذم الى البهيمية فيقولون : رجل مَبْنَانَةٌ ،
راوية للشعر ، علامَةٌ ، نَسَابَةٌ ، كريمة ، في المدح • وفي الذم : شِنْظِيرَةٌ ،
فَقَاقَةٌ ، جَخَابَةٌ ، هَلْبَاجَةٌ ، كَهْكَامَةٌ ، بُودَةٌ ، مَرْسَعَةٌ ،
هذا قول مشهور للفرّاء (٧٠) . قال الشاعر :

عزّ القنوع بحمد الله يمنعتني
من التعرّض للمناتة النكيد

وقال الآخر (٧١) :

شِنْظِيرَةٌ الْإِخْلَاقِ رَأْرَاءُ الْعَيْنِ
والشِنْظِيرَةُ في هذا البيت : المرأة الفحاشة • والرأْرَاءُ العين : التي كأن حدقتها
تسوج • وقالت امرأة (٧٢) تهجو زوجها :

شِنْظِيرَةٌ زَوْجَنِيهِ أَهْبَلِي
مَنْ حَمَقَهُ يَحْسِبُ رَأْسِي رِجْلِي
كَأَنَّهُ لَمْ يَسِرْ أَنثَى قَبْلِي

(٦٩) الحج ٢ .
(٧٠) المذكر والمؤنث ٦٧ - ٦٨ . وينظر : مختصر المذكر والمؤنث ٥٠ - ٥١
والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/١٦٤ .
(٧١) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٥/٣٢٧ .
(٧٢) اللسان (شِنْظِر) .

وقال الآخر (٧٣) :

أَيَّاهِنْدُ لَا تُنِكَحِي بُوْهَةً
عَلَيْهِ عَقِيقَتُهُ أَحْسَبَا
مُرْسَعَةً وَسَطَ أَرْبَاعِهِ
بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغِي أَرْثَا
لِيَجْعَلَ فِي رِجْلِهِ كَعْبَهَا
حِذَارَ الْمَنِيَّةِ أَنْ يَعْطَبَا

(١٢٥) والبوْهة من الرجال : الطائش الأحمق . والبوْهة أيضا :
ما أطارتْهُ الرِّيح من خلال التُّرب . وقال أبو العيال الهذلي (٧٤) :

وَلَا كَهْكَاهَةَ بَرَمًا
إِذَا مَا اشْتَدَّتِ الْحِقَبُ

وقال بشر بن أبي خازم (٧٥) :

وَأَنِّي لَأَهْتِكُ سِتْرَ الظَّلامِ
إِذَا مَا الْفَرَوَقَةُ أَغْضَى فَنَامَا

وقال الشاعر في المدح :

وَكَرِيمَةٍ مِنْ آلِ قَحْطٍ أَلْفَتْهُ

حَتَّى تَبْذُخَ فَارْتَقَى الْأَعْلَامُ

وقال الأعشى (٧٦) :

-
- (٧٣) امرؤ القيس ، ديوانه ١٢٨ .
(٧٤) ديوان الهذليين ٢٤٣/٢ وفيه : وَلَا بَكْهَامَةَ بَرَمٍ . والكهكاهة : الشيخ ،
وعند السكري : هو الذي يهاب كل شيء (شرح أشعار الهذليين
٤٢٤) .
(٧٥) أخل به ديوانه .
(٧٦) البيتان للناطقة الذبياني ، ديوانه ٣٣ - ٣٤ .

لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ لَأَشْمَطَ رَاهِبٌ
عَبَدَ الْإِلَهَ صَرُورَةً مُتَعَبِّدٍ
لَرَتْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا
وَلِخَالَةِ رُشْدِهَا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري^(٧٧) ، رحمه الله :
يقال : رجل علاّم ، ونسّاب ، وراوي ، وهلباج ، ورُمَيْل ، وزُمّال ،
بلاهء في المبالغة في المدح والذم أيضاً . قال : وأمّا قولُ الفرزدق^(٨٧) :

أَمَّا كَانَ فِي مَعْدَانِ وَالْفَيْلِ شَاغِلٌ
لِعَنْبَسَةِ الرَّأْوِي عَلَى الْقَصَائِدِ

فذكر الراوي ، لأن معناه : الذي يروي عليّ القصائد والذي روى . فصار
بمنزلة قولك : القائم والقاعد والضارب .

وإن شئت قلت : أدخلت العربُ الهاء في وصف المذكر كما أسقطتها
من وصف المؤنث . فقالوا : امرأة "عاشق" ، ولحّية "ناصل" من الخضاب ،
وناقة "نازع" الى وطنها . وامرأة واضع : قد وضعت خمارها . وناقعة
بازل : التي قد استكملت ثمان سنين ودخلت في التاسع . وامرأة
خالع : المتبرجة . وامرأة ذائِر ، أي : ناشزة . وامرأة أيم لا زوج لها .
وامرأة قتيير قليلة الطعم .

وقد يجيء من الأوصاف ما يكون للمذكر والمؤنث بهاء مرة ، وبغير
هاء أخرى . فيقولون : رجل مكلّول ومكلولة ، وفروق وفروقة . والمرأة
كذلك .

ويجيء منها ما يكون بالهاء للمذكر والمؤنث لا غير . كقولهم :
رجُل "رَبْعَة" ، وامرأة رُبْعَة . ورجل سَخْرَة ، وامرأة

(٧٧) المذكر والمؤنث ١/١٦٥ .

(٧٨) ديوانه ١٧٦ .

سَخَرَة" • وهُمَزَة" ، (٢٥ب) وصرعة ، ولمزة ، وضحكة كذلك .
وهو فاعل مادام ثانيه متحركاً • فإذا سكن ثانيه صار بمنزلة المفعول •
وقد يجيء النعت على (فاعل) فيكون قائماً مقام النسبة فيقال : رجل
دارع ، ورامح ، ونابيل ، وفارس • أي : درعي ، ورُمحي ،
وفرسي •

واعلم أن العين إذا كانت من الفعل العائر والغابر مضمومة كان النعت
منه خارجاً على وجوه مختلفة • منه ما يكون على معيار (فعول) نحو
قولك : رؤوف • قال الشاعر (٧٩) :

قل لعظيم الذنب لا تقنطن
فرب العباد رؤوف رؤوف
ولا تمضين على غير زاد
فإن الطريق مخوف مخوف

ومنه ما يكون على وزن (فعيل) ويجمع بعضه على : فعلاء وبعضه
على : فعال • وبعضه على الوجهين معاً • فتقول : رجل كريم ، وقوم كرماء
وكرام • وربما قيل : كرم • كما قالوا : أفيق للجلد الذي لم تتم دباغته ،
وأفق • وأديم وأدم • قال (٨٠) :

لقد زاد الحياة إلى حُباً
بسناتي لنهن من الضعاف
مخافة أن يرين البؤس بعدي
وأن يشربن رنقاً بعد صف

(٧٩) بلا عزو في بهجة المجالس ٢/٢٦٣ .
(٨٠) نسبت الى عيسى بن فاتك في شعر الخوارج ٧١ ، والى أبي خالد القناني
في الكامل ١٠٨٢ ، والى عمران بن حطان في الاغانى ١٨/١٠٨ .

وَأَنْ يَغْرِثْنَ إِنْ كُشِيَ الْجَوَارِي
فَتَتَّبِعُوا الْعَيْنُ عَنْ كَرَمِ عَجَافٍ

والمرأة : كريمة ، وجمعها : كرائم ، وكريمات ، وكرام . مثل جمع الذكور
سواء . قال الشاعر (٨١) :

ولولا أنْ يُقالَ ضبا تُصَيَّبُ

لقلتُ بنفسِي النشَى الصغارُ

وهي جمع الصغيرة . وانما جاز هذا وانساغ لمخالفة صورة الجمع صورة
الواحد . ووقال الآخر (٨٢) فجمع (الفَعِيلَة) على (الفعائل) :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَّبْتِ كُلَّ قَصِيرَةٍ

إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ

قِصَارَ الْخُطَى شَرَّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرُ

ومنه ما يكون على وزن (فَعَلِلِ) نحو : حَسَنٌ . وجمعه :

حِسَانٌ . وامرأة حَسَنَاءُ . ولا يقال : حسنة . فرقا بينها وبين نعوت

سائر الأشياء لعموم (٨٢) الحُسْنِ في كل شيء . ألا ترى أنهم قالوا

للإيمان : حسنة ، وللجنة : حسنة . ويدعو الداعي فيقول : ربنا آتنا في الدنيا

حسنة ، وفي الآخرة حسنة . ولا يقال : امرأة جَمَلَاءُ ، كما قيل : حَسَنَاءُ

الآ في الشعر ، قال الشاعر (٨٣) فيما أنشده أبو الأشهب :

فهي جَمَلَاءُ كَبَدْرٍ ساطِعٍ

بَذَّتِ الْخَلْقَ جُثْيَا بِالْجِبَالِ

(٨١) تصيب ، شعره : ٨٨ .

(٨٢) كثير عزة ، ديوانه ٣٦٩ .

(٨٣) بلا عزو في اللسان (جمل) .

ومثل هذا مما فرقوا بين نعت المرأة وبين نعت سائر الأشياء قولهم : شيء
ثقيل ، رزين • وامرأة ثقّال ، رَزَّان ، ومكان حصين ، وامرأة حصّان •
وقال الشاعر (٨٤) :

حصّان رَزَّان ما تَزَنُّ بريةٍ
وتصبحُ غَرَّتِي من لحومِ الغوافِلِ

وقال الآخر :

لا حصّاناً عن التهانفِ واللسرِ
ولا دونَ ذاكِ ثَلَقَى بسُورا

وقال الآخر :

ثَقَّالٌ إِذْ أَرَادَ النِّسَاءُ خَرِيدَةً
صَنَاعٌ فَقَدْ سَادَتْهُ الْيُ الْغَوَانِيَا
الْيَ : أي عندي • قاله ابن السكيت • وقال الآخر (٥٨) :

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حِصَانٌ بِشَكْرِهَا
جَوَادٌ بِزَادِ الرَّحْلِ وَالْعِرْقِ زَاخِرٌ
يقال : رجل صَنَعٌ ، وامرأة صَنَاعٌ • فأنْ ذَكَرْتَ الْيَدَيْنِ قُلْتَ :
صِنْعُ الْيَدَيْنِ •

ومنه ما يكون على ميزان (أَفْعَلٌ) نحو : أَعْجَفَ وجميعه
عِجَافٌ • وكان ينبغي [أن يكون] مجموعاً على (فَعْلٌ) نحو : أَحْمَرُ
وَحْمَرٌ • إلا أنْ العرب بنته على ضده وهو السمين يجمع على سِمَانٍ •
ويستوي الرجال والنساء في هذا الجمع لأنه جمع تكسير •

(٨٤) حسان بن ثابت ، ديوانه ٢٩٢ •

(٨٥) ابن شهاب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ٦٩٥ •

واذا كان (أفْعَلْ) اسماً جمع على (أفاعل) نحو أحمد وأحمد .
وأسود وأسود . قال الشاعر^(٨٦) :

وأسود كالأسودِ مُسْبِكِراً
على المتئينِ مُنْسَدِراً جثلاً
وقد يجوز جمعه على (الأفاعلة) أيضاً . قال الأعشى^(٨٧) :

انّ الأحامرة الثلاثة أهلكت
مالي وكنتُ بهنَّ قديماً مؤلعا
الراح واللحم السمين أجشه
والزغفران به أعود مبقعا
(٢٦ب) ويجوز جمعه أيضاً على (أفْعَلِينَ) . قال الكُمَيْت^(٨٨) :

فما وجدّت نساء بني نزار
حلائل أسودين وأحمرينا

ولا يجوز جمع هذا النوع على (فَعْلٍ) لأن فَعْلًا جعل للصفة
وحدها . وأكثر ما يجمع (أفْعَلْ) في هذا الباب يجمع على (فَعْلَى)
نحو : أخرقَ وخرّقى ، وأحمقَ وحمقى وأرعنَ ورعنى .
وما أشبهها .

ومنه ما يكون على (فَعْلٍ) وجمعه (فَعَالٌ) . نحو : ضخم
وضخام ، وصعب وصعاب . وامرأة ضخمة ، ونساء ضخّمات .
ومنه ما يكون على (فَعَالٍ) نحو : شجاع . وجمعه : شجعاء ،

(٨٦) ذو الرمة : ديوانه ١٥٢ . وفي الأصل : منسدرأ .

(٨٧) ديوانه ٢٤٧ - ٢٤٨ مع خلاف في الرواية .

(٨٨) ديوانه ١٦/٢ . وتنسب الى حكيم الأعور في شرح شواهد الشافية
١٤٣ .

وشَجَّعَان ، وشَجَّعَةٌ • كما قالوا : غَلَامٌ وَغِلْمَانٌ وَغِلْمَةٌ • وامرأة
شَجَاعَةٌ ، وشَجَاعٌ " أيضاً بلا هاء • لأنه معدول عن وجهه •

ومنه ما يكون على (فَعِلٍ) نحو : خَشِنَ • يقال : شيءٌ خَشِنٌ •
وأشياء خَشِنَةٌ ، وكفَّ خَشْنَاءً • كما قيل : امرأةٌ حَسَنَاءٌ • قال الشاعر :

فأخرجَ لي خَشْنَاءَ لما مَسَسْتُهَا
بكفيَ لَيْسَتْ من أَكْفِ الخلائقِ

ومنه ما يكون على (فِعَالٍ) نحو : دَلَّصَتِ الدرعَ تَدَلُّصٌ •
دلالةٌ فهي دِلَاصٌ ، ودروعٌ دُلُصٌ " ودِلَاصٌ " أيضاً • قال علي بن محمد
البرقي :

فَلَاكِ الدِّلَاصِ وَالْأَدَمَالِجِ وَالْأَبْرَى
وَلِي الدِّلَاصِ وَصَهْوَةُ الطَّرْفِ

ومنه ما يكون على صورة (فِعْلٍ) دائمٌ نحو : بادن ، وحامض ،
وخائر • وانما حَسَنَ هذا لأنه قيل في ماضيه بالوجهين : الفتح والضم •

ومنه ما يكون على ميزان (فَعَالٍ) وجمعه : فَعَلَاءٌ ، وَأَفْعَالٌ ،
وَأَفَاعِيلٌ • نحو قولهم : جوادٌ وأجوادٌ وجَوْدَاءٌ وأجاويدٌ • قال الشاعر :

صَلَّى لجودِكَ جودُ الناسِ كُلِّهِمْ
فصارَ جودُكَ محرابَ الأجاويدِ

فمن قال : جَوْدَاءٌ بناه على فَعِيلٍ • كأنه كان ينبغي جَوِيدٌ •

(٢٧) فإذا كانت العين من العائر مكسورة ومن الغابر مضمومة خرج
نعتة أيضاً على وجوه مختلفة •

منه ما يكون على (فَاعِلٍ و فَعِيلٍ) جميعاً • نحو : راحمٌ ورحيمٌ ،
وسامعٌ وسميعٌ • وقد يكون السميع بمعنى السَّمْعِ

قال الشاعر (٨٩) :

أَمِنْ رَبِّحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ
بُؤْرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

وعذاب أليم أي : مؤلم • وضرب وجيع أي : موجع • ومنه : « إِنَّ اللَّهَ
كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا »^(٩٠) أي : كافياً ، من قولك : أَحَسَبَنِي
الشيء ، أي : كفاني . والله حَسِيبِي وحِيبُكَ أي : كافياً . أي : يكون
حكماً بيننا كافياً . وقال الشاعر (٩١) :

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعاً
وَنُحَسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ

أي : نعطيه ما يكفيه حتى يقول : حَسْبِي • والقَفِيَّةُ : الذي يُكْرَمُ
به الرجل من الطعام ، تقول : قَفَوْتُهُ • قاله أبو عُبَيْد ، رحمه الله •
ومنه ما يكون على ميزان (فَعِيلٍ) نحو : بخيل ، وعديم ، ومريض ،
وسعيد ، وقال (٩٢) :

وَأَنْ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَ مَا
تَزَوَّدَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدٌ
إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأَتْكَ فَصَادَفَتْ
حَمِيمَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهَا سَتَعُودُ

وقال الآخر :

رَبِّ مَسْرُورَةٍ مَرِيضٍ صَحِيحٍ
غَمَزْتَنِي بِعَيْنِهَا فَأَبَيْتَ

(٨٩) عمرو بن معد يكرب ، ديوانه ١٣٦ .

(٩٠) النساء ٨٦ .

(٩١) امرأة من بني قشير في اللسان (حسب) . وهو بلا عزو في تفسير غريب

القرآن ١٧ وأمالى القالي ٢/٢٦٢ .

(٩٢) يزيد بن الصَّقِيلِ الْعَقِيلِيَّ في الكامل ١٣٥ .

لم يكنْ بي تحرّجٌ غيرَ أني
كنتُ نَدَمَانِ زوجها فاستحييتُ

وانما لم يدخل الهاء في المريضة والصحيحة لأنه أراد مَرَضَ العُدْرَةِ
وصحتها فشبهها بالحائض والطارق والعارك • ويجمع هذا النوع على
(فَعْلَاءَ) والمرأة على (فَعِيلَاتٍ وَفَعَائِلَ) نحو : مريضات ومراض •
وقال الشاعر :

صحيحاتُ ابدانٍ سليماتُ أنفسٍ
مريضاتُ أطباقِ الجفونِ كلائلُ

(٢٧ب) وكذلك كل (فَعِيلَةٌ) جمعه على ذا القياس • وقال الآخر :

وللعينِ ملهىٌ في التلادِ ولم يقدر
هوى النفسِ شيءٌ كاختيادِ الطرائفِ
ضعائفُ يقتلنَ الرجالَ بلا دَمٍ
فيا عجيبي للقاتلاتِ الضعائفِ

ويجمع على (فَعَلَى) أيضاً نحو : مَرَضَى في الرجال والنساء سواء •
وكذلك كل جمع التكسير على هذا المثال • ويجمع على (فِعَالٍ) أيضاً
نحو : مَرِاضٍ • قال الطائي (٩٣) :

نَظَرْتُ فَالتفتُ منها الى أح
لمى سوادٍ رأيتُهُ في بياض
يومَ وَكَلْتُ مريضةَ اللحظِ والجَفِّ
منَ وليستُ دموعُها بِمِراضٍ

وقال الفرّاء ، رحمه الله : المرض لا يجمع لأنّه فعل • فاذا قلتَ :
كثرتِ الأمراضُ ، فأنك قلتَ : كثرتِ الأدويةُ •

(٩٣) أبو تمام : ديوانه ٣٠٩/٢ •

وانما خولف بمريض في الجمع بناء سعيد وشريف فليل فيه : مَرَضِي
ولم يقل ذلك فيهما لأن (فَعَلَى) بناء لما لزمته الزمانة والضرر . قال
الشاعر :

يا هجرُ كَفَّ عن الهوى ودعِ الهوى
للعاشقين يَطِيبُ يا هَجْرُ
ماذا أردتَ من الذينَ قلوبُهُم
مرضَى وحَشَو جنونُهُم جَسْرُ

فاذا جمعتَ المريض جمع السلامة قلتَ : مريضون ، وشريفون .
قال الشاعر :

عنا وكانَ يَعدُّ اذ عُدَّ الشريفون الججاجح

ومنه ما يكون على وزن (أفعل) نحو : أبْكُمْ ، وأصَمَّ . وجمعها
بُكُمْ وصَمَّ . وكذلك النساء بكم وصمَّ . وربما زادوا على (الفُعْل)
ألفاً ونوناً نحو : أسود وسودان ، وأحمر وحمران ، وأقطع وقطعان .
أنشد الفرءاء (٩٤) :

أحِبُّ لِحُبِّهَا السُّودَانَ حَتَّى
أحِبُّ لِحُبِّهَا سُودَ الكِلَابِ
ويجمع (أفعل) على (فَعَلَى) . قال الشاعر :
لو كنتَ باللتِّ تُعْطَى ما تعيشُ به
لما ظفرتَ من الدنيا بشُفْروقِ
رُزِقْتَ مالاً فعِش فيه على حُمُقِ
فلستَ وحدكَ من حَمَقَى بمرزوقِ

(٢٨) وقد يجعل العرب (فَعَلَى) جمعاً لما ليس به زمانة ولا ضرر . قال

(٩٤) معاني القرآن ١/١٣٥ بلا عزو .

الشاعر (٩٥) :

فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسِ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
وإنْ كُنْتَ فِي الْحَمَقَى فَكُنْ أَنْتَ أَحَقَّ

وربما فعلوا هذا بناء على ضده وهو حَقَّقَى ونوَكَى ، كما فعلوا في جمع
أَعْجَفَ • وَأَفْعَلُ لا يجمع على (فِعَالٍ) قال الشاعر (٩٦) :

عَمَّرُوا الْعُلَا هَشَمَ الثَّرِيدَ لِيَقْرُمِهِ

ورجالُ مكة مُسْتَنُونَ عِجَافٌ

ومن الجائز الجمع على (فَعَلَى) إذا كان بالذي جمع على هذه
الْبِنْيَةِ ما يسقطه من العلة من زمانة أو ضرر ، وسواء كانت الْبِنْيَةُ معدولة
عن وجهها أو غير معدولة مبنية على (أَفْعَل) أم غير مبنية • ألا تراهم قالوا
في المعدول : صَرَعَى ، وَقَتَلَى ، وَجَرَحَى ، وفي غير المعدول :
هَلَكَى ، وَضَمَنَى وَزَمَنَى وما أشبهها • قال الشاعر :

أَنَا الْقَطِرَانُ وَالشَّعْرَاءُ جَرَبَى

وفي الْقَطِرَانِ لِلْجَرَبَى الشَّقَاءُ

ومنه ما يكون على وزن (فَعْلَان) وجمعه (فَعَالَى ، وَفَعَالَى ،
وَفَعَلَى) نحو : سَكَرَان ، وَسَكَارَى ، وَسُكَارَى وَسُكْرَى •
والأنثى سكرانة وغضبانة وَغَضْبَى • قال الشاعر (*) :

انظر اليّ بمقلة غضبانة

ان لم يكن نظراً بمقلة راضي

وقال الأعشى (٩٧) :

(٩٥) بلا عزو في الفاخر ٥٥ والزاهر ٢٠٩/١ وروايته :

..... إذا ما لقيتهم وكن جاهلاً أمّا لقيت ذوي الجهل

(٩٦) مطرود بن كعب الخزاعي ، شعرد : ١٨ . وتسب إلى عبدالله بن

الزبيري : شعره : ٥٣ . (*) القطران في مقاييس اللغة ٤٤٩/١ .

(٩٧) ديوانه ٢٢ .

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدُوءَةً أَجْمَدًا
غَضِبَنِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَّ إِلَيْهَا

وانما جمع سكران وغضبان على فَعَلَى لأن الغضب آفة ومصيبة في العقل
وضرر كالبرص والجذام ، هما آفة في البدن • قال الشاعر :

أَضَحَّتْ بَنُو عَامِرٍ غَضِبَنِي أَنْوَفُهُمْ
أَنِّي عَفَوْتُ وَمَا بِالْعَفْوِ مِنْ بَأْسٍ

وقال امرؤ القيس (٩٨) فجمع فَعَلَانِ على التفعالي :

كَأَنَّ مَكَاكِيبَ الْجِيَاءِ غُدِيَّةً

نَشَاوَى تَسَاقَتُوا بِالرِّيَّاحِ الْمُفْلِقِلِ

قال الخليل بن أحمد البصري (٩٩) ، رحمه الله : المكاء طائر أغبر

(٢٨ب) طويل المنقار والرجلين • يَمُكُو أَي : يصفر في مجاري المياه

والرياض • والمكاء : الصغير • قال الله ، عزَّ وجلَّ : « الْإِمَّكَاءُ »

وَتَصْدِيَّةٌ » (١٠٠) والتصدية : التصفيق • يقال : صدَّى إذا صفَّق

بيده • قال الشاعر :

ضَنَّتْ بِخَدِّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدِّ

وَأَنَا مِنْ غَزْوِ الْمَوَى أَصْدِي

وقال طرفة بن العبد (١٠١) :

نحن الغضابي وهم الحيارى

والحرب قد تأفر بالنصارى

وقال جرير (١٠٢) فجمع (فعلان) على (فِعَالٍ) :

(٩٨) ينظر : ديوانه ٣٧٦ .

(٩٩) ينظر : العين ٢٨٧/٥ .

(١٠٠) الأنفال ٣٥ .

(١٠١) اخلَّ به ديوانه .

(١٠٢) ديوانه ٨٢٣ .

إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
 حَسِبْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا
 وذكر يحيى بن زياد الفراء : رحمه الله . أن قوماً من العرب يجمعون
 (فَعْلَان) على (فَعَالِينَ) . قال شاعرهم :
 إِنَّ يَهْبِطِ النُّونُ أَرْضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ
 يَهْلِكُ وَيَأْكُلُهُ قَوْمٌ غَرَائِيزُ
 أو يَهْبِطِ الضَّبُّ أَرْضَ النُّونِ يَنْصُرُهُ
 يَهْلِكُ وَيَعْلُ عَلَيْهِ الْمَاءُ وَالطِّينُ

وهذه الصورة من النعوت أعني (فَعْلَان) غير مجرأة عند النحويين
 في معرفة ونكرة ، لأنه يصير مقيداً بـ (فَعْلَى) فإذا أزلت التقييد عنه وقلت
 في أثنائه : فَعْلَانَةٌ . جاز الإجراء إذ ذاك لزوال التقييد . ولا يجوز جمعه
 بالواو والنون ولا جمع مؤنثه بالتاء . فإذا جعلت مؤنثه فَعْلَانَةٌ ، جاز
 إذ ذاك بالواو والنون والتاء لاتفاقهما . فقد قالوا : نَدَمَ مَكَانٌ وَنَدَمَ مَكَانُونَ ،
 وَنَدَمَ مَكَاتٌ وندمانات .

ومنه ما يكون على وزن (فَعِلٍ) ، بكسر العين ، نحو : فَهِمٌ ،
 وَفَطِنٌ ، وَصَعِقٌ . والأشئ فَعِلَةٌ نحو : فَهِمَةٌ ، وَفَطِنَةٌ ،
 وَصَعِقَةٌ . وجمعه فَعِلُونَ . وقد تجمع العرب على (فعالي) مثل :
 أَدَاحِي . و (فَعْلَى) نحو : زَمَنَى لأنه يشاكل فَعْلَان . ألا تراهم
 قالوا : عَجِلٌ وعَجْلَانٌ ، وَعَطِشٌ وعَطِشَانٌ . وقال الفراء (١٠٣) في قول
 الله : « وَخَسِرَ مَوْسَى صَعِقًا » (١٠٤) جمعه : صَعِقُونَ ،
 وَصَعَقَاءٌ ، وَصَعَاقي .

(١٢٩) ومنه ما يكون على وزن (فَعْلَان) في المقتل . نحو :
 عَثْرِيَانٌ . وعلى (فَعِلٍ وَفَعْلَان) نحو : طَوٍّ وَطِيَّانٌ . وعلى
 (فَعُولٍ) نحو : لَجُوجٌ .

(١٠٣) لم أقف على قوله في معاني القرآن إذ لم يشرح هذه الآية .

(١٠٤) الأعراف ١٤٣ .

نوع آخر من النعوت

قد يخرج النعت على (فُعَيْلٍ) نحو : كُتِيتَ • وهو يكون للذكر والأُنثى • والخمر تسمى كُتِيتاً إذا كانت تضرب الى السواد من حررتها ، والكُتْمَتَةُ : كُدْرَةٌ في اللون • قال طرفة (١) :

فَمِنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّبَةٍ
كُتِيتَ مَتَى مَا تُعَلَّ بِالمَاءِ تُزِيدِ

وسئل الخليل بن أحمد البصري (٢) عن (الكُتِيتِ) فقيل : ما باله جاء على (فُعَيْلٍ) من بين الألوان ؟ فقال : لأنه لون بين لونين • مثله من المشي : المشي الرثويد • لأنه بين مشيين لا يؤمر بالمضي جداً وبالقصور عنه جداً ولكنه بينهما •

ويخرج على (فَعَالٍ) نحو : لكاع ، وخبث ، وفجار • وقال الشاعر (٣) :

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفْتُ ثُمَّ آوِي
إِلَى بَيْتٍ قَبَعِدْتُهُ لِكَاعِ
وَالْمَلَكَعَانُ : مثل اللكاع . قال الشاعر (٤) :
إِذَا هَوَذِيَّةٌ وَلَدَتْ غَلاماً
لِسِدْرِيٍّ فَذَلِكَ مَلَكَعَانِ

ويخرج على (فَعْلٍ) نحو : غُمِرَ • وهو الذي لم يجرب الأمور • وامرأة غُمِرَةٌ •

(١) ديوانه ٣٣ . (٢) الحطيئة ، ديوانه ٢٨٠ .
(٢) ينظر : الكتاب ١٣٤/٢ . (٤) بلا عزو في اللسان (لكع) .

ويجيء على (فَعَّلٍ) نحو : قَوَّل ، وَحَوَّل : للكثير الاحتيال .
وزُمِّل : للضعيف . وجَبَّأً مقصور مشدّد اذا كان هيوماً للأمور مُرتدعاً
عنها . قال (٥) :

وما أنا من رَبِّبِ الأمورِ بُجْبِلِ
ولا أنا من سَيِّبِ الإلهِ بِيَسَائِسِ

وقال الآخر (٦) :

وقَوَّلِ الادَّةَ فَالَادَةَ

ويجيء على وزن (فَعَّلٍ) نحو : رجل قَطَطَ الشَّعْرَ ، ورجلان
قَطَطَان . ورجال قِطَاط . وكذلك رجل عَزَبَ ، وصَنَعَ (٣٩ب)
ويجيء على (فَعَّلٍ) نحو : رَجَسَ ، [و] نَجَسَ وجسعهما أرجاس ،
وأنجاس . مثل ضِدَّ وأضداد ، ونِدَّ وأنداد ، وتَرَبَّ وأتراب . قال
الله : « عَرَبًا أتراباً » (٧) .

وقد يجمع ما خرج على هذا القياس على (فَعُولٍ) مثل لِيَصَّ
ولِئْصُوصٍ . ومثل هذا كثير لا يحصى كثرةً . وليس في ايداعها الكتابُ
كبيرُ فائدةٍ . وفيما ذكرته ما يستدل به على ما أغفلته . وسأذكر نعوت
الفروع بعللها في أضعاف الكتاب في مواضعها ، ان الله تعالى قَوَّاني عليها .
وما توفيقي الاّ به لا اله الاّ هو وحده ، لا شريك له ، وهو معيني
وناصري ، ولا حول لي ولا قوة الاّ به .

(٥) مفروق بن عمرو الشيباني في اللسان والتاج (جأ) .

(٦) رؤبة ، ديوانه ١٦٦ .

(٧) الواقعة ٣٧ .

حكم جامع في الأمر

الوجه الأول منه نحو : اضْرِبْ ، وانصَرِفْ ، واشْرَبْ ،
فدخلت الألف فيها لسكون الحرف الثاني في الغابر . وانما خصت هي بالزيادة
من بين سائر الحروف المعجمة لتواضعها لله عز وجل ، ولأنها أخف الزيادات ،
واحكاماً للصوت . وكُسِرَتْ لأنها لينة ألف وصل . وسُميت ألف وصل
لخفائها عند الاتصال بما قبلها نحو قول الله عز وجل : « وَاضْرِبْ لَهُمْ
مَثَلًا » (١) ونحو قوله : « وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا واستَكْبَرُوا » (٢)
ونحو قوله : « وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا » (٣) .

ورُفِعَتْ فيما كان ثالث الغابر منه مرفوعاً اتباعاً إياها ضمة العين .
والاتباع في كلام العرب شائع مستفيض ألا تراهـم قالوا للقطر ، وهو
العود ، قطر . فضموا الطاء لضمة القاف . وقالوا : الأسود بن يَعْفَر^(٤) ،
فضموا الياء لضمة الفاء يتبعون آخر الكلام أوله مرة ، وتارةً أوّله
آخره (٣٠) في الكسر والضم والفتح .
وقال امرؤ القيس (٥) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصَوْبَ الْغَمَامِ
وَرِيحَ الْخَزَامِي وَتَشْرَ الْقَطْرِ
يُعْمَلُ بِهِ بِرْدُ أَنْبَاهِهَا
إِذَا صَوَّتَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِيرُ

-
- (١) الكهف ٣٢ . يس ١٣ .
(٢) النساء ١٧٣ .
(٣) آل عمران ١٠٣ .
(٤) شاعر جاهلي . ويعفر بفتح الياء أيضاً . (طبقات فحول الشعراء ١٤٧ .
الشعر والشعراء ٢٥٥) .
(٥) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨ .

وقال الآخر :

أَيْتَهَا الْفَتَيَانُ فِي مَجْلِسِنَا
جَرَّدُوا مِنْهَا وَرَادًا وَشُقُورُ

وقال الآخر (٦) :

وَلَا يَزَالُ قَائِلُ أَيْبِنُ أَيْبِنُ
دَلَّوْكَ عَنْ حَدِّ الضَّرُوسِ وَاللَّيْنِ
أَرَادَ اللَّيْنُ : فَكَّسَ الْبَاءَ لِكَسْرَةِ اللَّامِ إِذْ لَمْ تَسْتَقِمْ لَهُ الْقَافِيَةُ .

وقال الآخر (٧) :

عَلَّمَنَا أَعْمَالَنَا بَنُو عَجِيلٍ
شُرْبَ النَّيْدِ وَاعْتِقَالًا بِالرَّجُلِ

وقال الآخر :

أَنْزَرُ عَنْهَا دَهْمَجَةً مَشْنِيَّ الْحَسِيلِ
مَشْنِيَّ الْحُسَيْلِ فِي جُحَيْرَةِ الطِّفْلِ

وقال الآخر (٨) :

ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبِّ يَلْعَجِ الْجَلِيدِ

وقال الأعشى (٩) :

أَذَا قَتْلَهُمُ الْحَرْبُ أَنْفَاسَهَا
وَقَدْ تَكْرَهُ الْحَرْبُ بَعْدَ السَّلَامِ

وقال الجعدي (١٠) :

-
- (٦) سالم بن دارة في اللسان (لين) ، وبلا عزو في الجيم ٨٤/١ .
(٧) بلا عزو في نوادر أبي زيد ٢٠٥ والخصائص ٤٣٥/٢ .
(٨) عبد مناف بن ربيع الهذلي في شرح اشعار الهذليين ٦٧٢ وصدره :
إذا تجرَّدَ نوحٌ قامتا معه
(٩) ديوانه ٣٠ .
(١٠) شعره : ١٣٥ .

بِأَمْوَالِكِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَمَنْ
يَفْرَقُ مِنَ اللَّهِ لَا يَخَفُ إِيَّاهُ

وقال الآخر (١١) :

فِي كُلِّ عَامٍ شَيْعِرٌ مُسْتَحْدَثٌ

نَحْنُ إِذَا فِي الْهَيْبَانِ نَبِيحٌ

قال ثعلب : الهيبان ثلاثة أشياء : الجبان ، واللغام ، وهو الزبد ، والتراب .

وقال ذو الرمة (١٢) :

يَظَلُّ اللَّغَامُ الْهَيْبَانَ كَأَنَّهُ

جَنَى عُشْرٍ تَنْفِيهِ أَشَدَّ أَفْهَامُ الْهَدَلِ

وقد قالوا أيضاً : انما كسرت الألف المجتلبة لأن ثالث الحروف من غابره
مكسور ، وصار ثالث الحروف منه مكسوراً ليتصرف الصرف على وجوهه .

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، رحمه الله : (٣٠ب)
انما صارت الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر دون أوله وثانيه ورابعه ،
لأنّ الأول زائد ، والزائد لا يبنى عليه ، والثاني ساكن ، والساكن لا يبتداء
به ، والرابع حرف اعراب ، وحرف الاعراب لا يبنى عليه لأنّه لا يثبت على
اعراب واحد ألا ترى انه يكون مضموماً في الرفع ، ومفتوحاً في النصب ،
وساكناً في الجزم . فلما لم يمكن الابتداء بهذه الأحرف للعلل التي ذكرتها ،
حسّن بناؤها على الثالث .

وانما بُني الأمر على الغابر ، لأنهما جميعاً غابران ، والشئ يُقاس بما
يُشاكله ويُضاهيه ، لا بما يضاده ويتنافيه .

وكسرت الألف فيما كان ثالث الغابر منه منصوباً . ولم تنصب بناء عليه
في قول من يجعل الألف المجتلبة مبنية على ثالث الغابر فرقاً بينها وبين ألف
العبرة .

(١١) بلا عزو في اللسان (هيب) . (١٢) ديوانه ١٦٢٠ وفيه : تمجُّ اللغام

فان قيل : فهلاً اقتصر على انجزام العجز من المجتلبة وارتفاعه من
العبارة ، قلت : لأن ألف العبارة ربما تجيء مجزوماً آخرها . فلو نصبت
الألف فيه لم أعرف ألف العبارة من الألف المجتلبة . ألا ترى الى ما قال امرؤ
القيس بن حجر الكندي (١٣) :

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ امْرُءً
عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ

اثمناً مِنَ اللَّهِ وَلَا وَأَغِلٍ
وقد روى الرواة أيضاً : (فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ) . وقال الراجز (١٤) :

إِنِّي امْرُؤٌ عَاهَدَنِي خَلِيلِي
أَلَّا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْثُولِ
أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ
ضَرْبَ غَلَامٍ مَاجِدٍ بَهْلُولِ

فسكن الباء كراهية توالي الحركات .
قال أبو عبيد (١٥) ، رحمه الله : الكيثول مؤخر الصفوف .
والبهلول من الرجال : الضحاك .

ومما سكن لاجتماع الحركات قول أمية بن أبي الصلت (١٦)
يصف الشمس : (١٣١)

تَأْتِي فَمَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسَالِهَا
إِلَّا مَعْدَبَةً وَإِلَّا تُجَلَدُ

-
- (١٣) ديوانه ١٢٢ .
(١٤) أبو دجانة سمالك بن خرشة في السيرة النبوية ٦٨/٢ مع خلاف في
الرواية . والآيات له في اللسان (كيل) .
(١٥) غريب الحديث ٢٤٦/٢ .
(١٦) ديوانه ٣٦٦ .

وقال الآخر (١٧) :
تأبى قُضاعةٌ لا تعرفُ لكم نسباً
وابنا نزارٍ فأنتم بيضةُ البَلَدِ
وقال الآخر (١٨) فيما أنشده القراء :

إنَّ أَحْيَحاً ماتَ من غيرِ مَرَضٍ
وَوُجِدَ في مَرْمَضِهِ حيثُ ارْتَمَضُ
عَسَاقِلُ وَجَبَّأَةً فِيهَا قَضَضُ
واعلم أنَّ أَلْفَ القَطْعِ منصوبةٌ في الأمرِ أبداً فرقاً بينها وبين أَلْفِ الوصلِ
وتكون قائمة لا تذوب إذا اتصل بها شيء قبلها • قال الله عز وجل :
« وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ » (١٩) وقال الشاعر (٢٠) :

ألا أبلغ أبا حننٍ رسولاً
فدعى لك من أخي ثقةً لزارٍ
قلَّصْنَا هداكَ اللهُ إنَّا
شغلنا عنكم زمنَ الحِصَارِ
فما قلَّصَّ وجِدَّنْ معقلات
قننا سَلَعٍ بمخلفِ التَّجَارِ
يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدَةٌ من سُلَيْمٍ
وبئسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ
ويروي : (يُمَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِي) . وقال زهير بن أبي
سلمى (٢١) :

-
- (١٧) الراعي النميري • ديوانه ٧٩ .
(١٨) بلا عزو في اللسان (جأ) .
(١٩) القصص ٧٧ .
(٢٠) أبو المنبال بقليلة الأكبر في المؤلف والمختلف ٨٢ .
(٢١) ديوانه ١٨ .

أَلَا أَبْلِغِ الْأَحْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً
وَذُبِّيَّانَ هَلْ أَتَسَمَّتُمْ كُلُّ مُقَسَّمٍ
وقد تخدم ألف القطع في الشعر وتُشَبَّه بألف الوصل ، وذلك غير جائز في
الكلام المنشور ، قال الشاعر (٢٢) :

لو أَنَّكَ تَلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا
تَدْحَرَجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتْقَارِبِ

ذو سامه : البيض المذهب ، وصف قوماً تراصفوا في القتال حتى لو أن ملقياً
ألقى حنظلاً فوق بيضهم لم يصل إلى الأرض من شدة تراصفهم . وتقطع
ألف الوصل في الشعر أيضاً دون الكلام المنشور ، قال الشاعر (٢٣) :

أَلَا أَرَى اثْنَيْنِ أَحْسَنَ شَيْمَةٍ
عَمَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلٍ
(٣١ ب) وقال الآخر (٢٤) :

إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرًّا فَلِئِنَّهُ
بِنَتْ وَكَثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِيمٍ
وجزم آخر الأمر لأنه بناء لا يوصف ولا يُضَارَعُ بوجه من الوجوه
فسكنوه لبعده .

والوجه الثاني منه : هو أمرُ الواحد والاثنين والجماعة بلفظ الاثنين .
فتقول في أمر القوم : اضربا يارجال .
قال الشاعر :

زورا بنا اليوم سُلمى أيها النفر
ونحن لما يُفَرِّقُ بيننا القَدَرُ

(٢٢) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٤٠ .

(٢٣) جميل بثينة ، ديوانه ١٨٢ .

(٢٤) قيس بن الخطيم ، ديوانه ١٦٢ .

وقال الله عز وجل لخزنة جهنم : « الْفَيْيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ
كَفَّارٍ عَنِيدٍ » (٢٥) . وقال امرؤ القيس (٢٦) :

فَيْفَانَبُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وقال الآخر (٢٧) :

فَإِنْ تَزَجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَنْزَجِرُ
وَأِنْ تَدْعَانِي أَحْمِ عِرْضاً مُسْنَعاً

وقال الآخر (٢٨) :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا
بنزع أصوليه واجتزأ شيخا

وقال الآخر :

فإِنْ يَكُ شَيْبٌ حِلٌّ بَعْدَ سَوَادِهِ
فَقُولَا بِأَمْرِ اللَّهِ أَهْلًا وَمَرْحَبًا
والوجه الثالث : أَمْرٌ يُؤْمَرُ بِلَفْظِ الْمَصْدَرِ . تقول : ضَرْبًا يَازِيدُ ،
وَشَتْمًا يَاعْمُرُو . تريد به : اضرب : واشتم . قال الله عز وجل :
« فَمَا مَّا مَنَّا بَعْدُ وَأَمَّا فِدَاءٌ » (٢٩) وقال عز ذكره : « وَإِذَا
لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ » (٣٠) وقال ذو الرمة (٣١) :
أَلَا إِنَّمَا مَيِّ فَنَصَبَرًا بِبَلِيَّةٍ
وَقَدْ يُسَبِّحُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيَصْبِرُ

(٢٥) ق ٢٤ .

(٢٦) ديوانه ٨ .

(٢٧) سويد بن كراع . شعره : ١٥٦ .

(٢٨) يزيد بن الطثيرة ، شعره : ٦٥ .

(٢٩) محمد ٤ .

(٣٠) محمد ٤ .

(٣١) ديوانه ٦١٩ .

وقال الآخر (٣٢) :

شَكَكَ إِلَى جَمِيلٍ طُولَ السَّرَى

صَبْرًا جَمِيلًا فَكِلَانَا مُبْتَلَى

والصبر الجميل هو الذي لا جزع فيه . ويروي : صبر جميل . هذه رواية أبي عبيدة (٣٣) : والأولى رواية الفراء (٣٤) . وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم (٣٢) بن بشار الأنباري : صَبْرًا جَمِيلًا . وقرأ أبي ابن كعب (٣٥) : « قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرًا جَمِيلًا » (٣٦) بالنصب على معنى : فاصبر صبراً جميلاً . وقراءة العامة : « فصبر جميل » على الابتداء . فكأنه قال : صَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ . هذا قول أبي علي محمد بن المستنير قُطْرُب . وقال الفراء : « فصبر جميل » مثل قوله : « فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » (٣٧) . « فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ » (٣٨) أي : فهو صبر جميل .

وقال الخليل بن أحمد البصري وأصحابه : « فصبر جميل » أي : فالذي اعتقده صبر جميل . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : ليكن منك صبر جميل . وقال (٣٩) :

وَيَنْهَى أَبَا ثَوْرٍ عَدْلَيْكَ الْآرَضَا
ضَرْبًا هَذَا ذَيْكَ وَطَعْنًا وَخَفَضًا

-
- (٣٢) التلبيد بن حرمله في شرح أبيات سيويه ٣١٧/١ . وينظر : فرحة الأديب ١٧٩ ومصادر أخرى في معجم شواهد النحو الشعرية ٧٧٩ .
(٣٣) مجاز القرآن ٣٠٢/١ .
(٣٤) معاني القرآن ٥٤/٢ : ١٥٦ .
(٣٥) البحر المحيط ٢٨٩/٥ . وأبي بن كعب : صحابي . ت ٢١ هـ . (حلية الأولياء ٢٥٠/١ ، غاية النهاية ٣١/١) .
(٣٦) يوسف ١٨ و ٨٣ .
(٣٧) البقرة ١٩٦ .
(٣٨) البقرة ٢٢٩ .
(٣٩) العجاج . ديوانه ١٤٠/١ وفيه الثاني فقط .

وقال الآخر (٤٠) :

فقالوا يالَ أشجعَ يومَ هَيْجٍ
ووسطَ الدارِ ضرباً واحتمايا

أي : اضربوا ، واحتموا .

والوجهُ الرابعُ : أمرٌ يُؤمَرُ بلفظِ الغائب وهو أن يُقالَ : أَلَا يَخْرُجُ ،
أَلَا يَذْهَبُ . على معنى : أَلَا اذْهَبْ . أَلَا اخرجْ . قال الله عز وجل :
« أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ » (٤١) .

وقال بعضهم : أراد به : ألا ياهؤلاء اسجدوا . فاقصر عليها دون
هؤلاء . قال الشاعر (٤٢) :

يا لعنةَ اللهِ والأقوامِ كلِّهمُ
والصالحينَ على سِمعانَ من جارِ

أراد : ياهؤلاء لعنةَ الله . فحذف هؤلاء . وأنشد الفرّاء (٤٣) :

يا قاتِلَ اللهِ صِيباناً نجياً بهم
أمُّ الهُنَيبِ من زَنْدٍ لها واري
أراد : هؤلاء قاتِلَ اللهِ . وقال أبو نُخَيْلَةَ (٤٤) :
أَمْسَلَمَ يَا أَسْمَعَ يَا ابْنَ كُلِّ خَلِيفَةٍ
وَيَسَائِسَ الدُّنْيَا وَيَا جَبَلَ الْأَرْضِ

(٤٠) بلا عزو في اللسان (حما) .

(٤١) النمل ٢٥ .

(٤٢) بلا عزو في الكتاب ٣٢٠/١ والأصول ٣٥٤/١ والانصاف ١١٨ والتبيين

عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ٢٧٨ .

(٤٣) في كتابه المذكر والمؤنث ١٠٤ . والبيت للقتال الكلابي في ديوانه ٥٩ .

(٤٤) شعره : ١٨٧ .

أراد : يا هذا اسمع ، فحذف هذا • وقال الآخر (٤٥) :

ألا يا سلما على التقادم والبلى
بدومة خبت أيها الطللان

(٣٢ ب) وقال الأخطل (٤٦) :

ألا يا أسلمي يا هيند هيند بني بدر
وإن كان حياننا عدى آخر الدهر

وأنشد ثعلب (٤٧) :

ألا يا أسلمي قبل الفراق ظعنينا

تحية من أسمى إليك حزيننا

تحية من لا قاطع حبل وأصل

ولا صارم قبل الفراق فتريننا

وقال العجاج (٤٨) :

ياد آر سلمي يا أسلمي ثم أسلمي

يسنس أو عن يمين سنس

وقال المرقش (٤٩) :

ألا يا أسلمي لا صرم لي اليوم فاطمنا

ولا أبدا مادام وصلك دائما

وقال المرقش (٥٠) :

فدعت بجارتها وقالت يا اذهبي

فأدعي أمانة يانوار قليلا

(٤٥) الأخطل : ديوانه ٢٣٢ .

(٤٦) ديوانه ١٢٨ .

(٤٧) الأول بلا عزو في الانصاف ١٠١ .

(٤٨) ديوانه ٤٤٢ .

(٤٩) شعر المرقش الأصفر ٥٣٤ .

(٥٠) أخل به شعر المرقشين الأصفر والأكبر .

وقال ذو الرمة (٥١) :
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا دَارَ مَنِيَّ عَلَى الْبِلَى
وَلَا زَالَ مِنْهُلًا بِجَرِّ عَائِكَ الْقَطْرِ

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلِّبٍ (٥٢) :
فَقَالَتْ أَلَا يَا اسْمَعُ نَعْظُكَ بِخَطَّةِ
فَقُلْتُ سَمِيعًا فَأَنْطِقِي فَأَجِيبِي

وقال زهير بن أبي سلمى (٥٣) :
قُلْتُ لَهَا يَا أَرْبَعِي أَقُلْ لِيكَ فِي
أَشْيَاءِ عِنْدِي مِنْ عِلْمِهَا خَبَرُ

وقال الكُثَمِيتُ (٥٤) :
أَلَا يَا اسْلَمِي يَا تَرْبَ اسْمَاءٍ مِنْ تَرْبِ
أَلَا يَا اسْلَمِي حُبِّيَّتِ عَنِّي وَعَنْ صَحْبِي
(٣٣ آ والوجه الخامس : أمرٌ . مدولٌ عن وجهه إلى وجه آخر . وهو
قولهم : ضَرَابٌ زَيْدًا وَشَتَامَةٌ . ودراكٌ إِبْلَكٌ . تريد : اِضْرِبْ زَيْدًا
وَاشْتُمَّهُ ، وَأَدْرِكْ إِبْلَكَ .

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم : انما كَسِرَ آخره لأنه معدول عن
وجهه فجعل الكسر أمانة للعدل ، لأنهم لو تركوه حين عدلوه عن وجهه على
حاله الأولى لجمعوا بين الساكنين . ويقال وقت المبارزة في الحروب : ياقوم
بَدَادِ بَدَادِ ! أي : ليأخذ كل رجلٍ رجلاً . وقال الشاعر :

وَيَرْمِدُ الْكَمِيَّ فِي صَدْرِهِ الرَّمْحُ
إِذَا الْخَيْلُ فِي الْهِيَاجِ بَدَادِ

(٥١) ديوانه ٥٥٩ .

(٥٢) شعره : ٤١ وفيه : وأصبي .

(٥٣) ديوانه ٣١٤ .

(٥٤) شعره : ١٢٥/١ - ١٢٦ .

وقال الآخر (٥٥) :

نَعَاءٌ جُذَامًا غَيْرَ مَوْتٍ وَلَا قَتْلٍ
وَلَكِنَّ فِرَاقًا لِلدَّعَائِمِ وَالْأَصْلِ

وقال الآخر :

وحذار من هندية بأكتفهم
تلقى العصاة لو قنعها آجالها

وقال الآخر (٥٧) :

دَرَاكِهًا مِنْ إِبِلٍ دَرَاكِهًا
أَمَّا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَوْرَاكِهًا

وقال الآخر (٥٦) :

مَنَاعِيهَا مِنْ إِبِلٍ مَنَاعِيهَا
أَمَّا تَرَى الْمَوْتَ لَدَى أَرْبَاعِيهَا

وقال الآخر :

تَزَالُ كَيِّ أَرْكَبُهَا تَزَالُ

وقال الآخر :

وَإِذَا الْكَمَاةُ دَعَتْ تَزَالُ
وَأَبْرَقَتْ فَلَمَحْنَ لَمَحًا

وقال الآخر (٥٨) :

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسَّيْفُ عَوَارِ
فَحَذَارِ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ

(٥٥) الكميت ، شعره : ٣٠/٣ .

(٥٦) طفيل بن يزيد الحارثي في اللسان (ترك) وخزانة الادب ١٦٠/٥ .

(٥٧) الحارث بن خالد المخزومي وليس في شعرة ، ونسب الى ابي دهل ،

ديوانه ٦٦ ، والى العرجي ، ديوانه ١٩٣ .

(٥٨) ابو تمام ، ديوانه ١٩٨/٢ .

وقال الآخر (٥٩) :

فَرَّتْ يَهُودٌ واسلموا جيرانهم

صَمِيٍّ لما فَعَلَتْ يَهُودٌ صَلام

ويُتْرَكُ دراكٍ وما أشبهه على حال واحدة في التثنية والجماعة لأنَّ
أَمارة التثنية والجماعة لما عُرِفَتْ في التركيب الأول استُعْنِيَ عَنْ (٣٣)
إظهارها في التركيب الثاني . وهكذا كلُّ قضية عُرِفَتْ سِمَتُها في درجة
ما لم يُحْتَجَّ إلى إظهار تلك السِمة في درجة أخرى . وبعض العرب ينصب
آخره ، وهم الذين ينصبون التثنية في كلِّ الأحوال .

قال شاعرهم (٦٠) :

أشبه منه الأتفَ والعينانا

وحاجبانِ أَشَبها شَيْطانا

والوجه السادس : أَمْرٌ "يُؤْمَرُ باللام المكسورة عند المغاية . وهو
قولهم : لِيَضْرِبْ زَيْدٌ" ، لِيَفْعَلَ عبد الله ما أمرته . قال الله :
« فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ » (٦١) . وقال عز ذكره : « وَلَتَأْتِ
طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا » (٦٢) وإذا واجهتَ لم تجز المواجهة باللام ،
إلاَّ أَنْ الحَسَنَ البصري (٦٣) قرأ : « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » (٦٤)
وقرأه العامة بالياء : « فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا » . قال الشاعر تصديقاً
لقراءة الحَسَنِ ، رحمه الله :

(٥٩) الاسود بن يعفر ، ديوانه ٦١ .

(٦٠) رُؤبة ، ديوانه ١٨٧ . وروايته : أشبها ظبياننا .

(٦١) الطور ٣٤ .

(٦٢) النساء ١٠٢ .

(٦٣) المحتسب ٣١٣/١ . والحسن البصري ، تابعي ثقة ، ت ١٠ هـ . (حلية

الاولياء ١٣١/٢ ، وفيات الأعيان ٦٩/٢) .

(٦٤) يونس ٥٨ .

فلتكنْ أبعدَ العُدَّةِ من الصلحِ
من النجمِ جارة العيشوقِ

فاذا أدخلت على هذه اللام حرفاً من حروف العطف فلك فيه وجهان :
ان شئت تركت اللام مكسورة كما كانت • وان شئت جعلت حرف العطف
حادثاً فجزمت اللام بحدوثة ، وكلُّ صَوَابٍ قد قرأ به القُرَّاء •

والوجه السابع : أَمَرُ يُؤْمَرُ بحرف الاغراء . وهو قَوْلُهُمْ : عَلَيْكَ
زَيْدًا . ودونكَ عَمْرًا . قال الله جلَّ وعز : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ » (٦٥) المعنى : — والله اعلم — احفظوا أنفسكم
واشغلوا بأعمالكم .

قال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء^(٦٦) : (هذا أمر من الله عز وجل ،
كقولك : عليكم أنفسكم • والعرب تأمر من الصفات بعليك ، وعندك ،
ودونك ، واليك • يقولون : اليك اليك عني ، يريدون : تأخَّرْ ، كما
يقولون : وراءك وراءك) قال الشاعر :

عليك بأمر نفسك يالكاع

فما كان مرعياً كراعي

(٣٤) ولا تقدمنَّ ما نصبته هذه الحروف قبلها لأنها اسماء : والاسم
لا ينصب شيئاً قبله ، تقول : ضرباً زيداً • ولا تقول : زيداً ضرباً • فان قاتته
نصبت زيداً بفعل مضر كذلك ، قال الشاعر^(٦٧) :

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ دَلُورِي دُونَكَا
إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ كَا
يُثْنُونَ خَيْرًا وَيُسَجِّدُونَكَ كَا

(٦٥) المائدة ١٠٥ .

(٦٦) معاني القرآن ١/٢٢٢ .

(٦٧) راجز من بني أسيد بن عمرو . والابيات بلا عزو في الانصاف ٢٢٨ .
وتنظر : الخزانة ٦/٢٠٠ - ٢٠٦ .

وان° شئتَ نصبتَ (الدَّلْوُ) بمضمر قبلها • وان° شئتَ جعلتها رفعا ،
 تريد : هذه دلوي فدونك • أي • فدونكها • وقد يجوز أن تكون (الدلو)
 منصوبة بمشتق من الفعل • وتلخيصه : يأيها المائع الذي يَمِيجُ دلوي ،
 أي : يملؤها بيده غَرْفَةً غَرْفَةً • ثم قال : (دونكا) أي : دونكها •
 ومما نصب بمشتق من الفعل قراءة سعيد بن جبّير^(٦٨) ، رحمه الله :
 « أَجَعَلْتُمْ سِقْنِيَّةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ » (٦٩)
 بنصب (المسجد) و (الحرام) معاً .

وحكى لي الثقة عن أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، رحمه
 الله أنّه لما بلغ أبا حاتم السجستاني^(٧٠) هذه القراءة ، قال : هذا لجن
 مُصَرَّح • فاتصل الخبر بأبي عثمان المازني فقال^(٧١) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ
 أَنْدَمًا أَلْمِيْتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ

كأبي حاتم في النحو . ثم قال : حرف قرأ به سعيد بن جبّير وله مذهب في
 في النحو يعترض فيه فيقول : هو لحن . ثم أنشد المازني قول أبي الأسود^(٧٢) :

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتَبٍ

وَلَا ذَاكِرٍ لِلَّهِ إِلَّا قَلِيلًا

أراد : ولا ذاكرٍ لله . فأسقط التنوين .

قال أبو بكر : و (المسجد) في قولنا منصوب بفعل مشتق من العِمارة ،
 تقديره : وعِمارة تعمرون المسجد الحرام • كما يقال : عجبت من ضربٍ

(٦٨) تابعي ثقة ، ت ٩٥ هـ . (طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦ ، الجرح والتعديل
 ٩/١/٢) . وقراءته في شواذ القرآن ٥٢ والبحر المحيط ٢٠/٥ .

(٦٩) التوبة ١٩ .

(٧٠) سهل بن محمد : ت ٢٥٥ هـ . (انباه الرواة ٦١/٢ ، الفهرست ٦٤) .

(٧١) عدي بن الرعلاء . (الامالي الشجرية ١٥٢/١ ، شرح المفصل ٦٩/١٠) .

(٧٢) ديوانه ٥٤ .

عبد الله ، بمعنى : من ضربٍ أضرَبَ عبد الله • والتثنية يسقط لسكونه
وسكون اللام • ومما نصب بمشتق من الفعل أيضاً قول الله عز وجل :
« قد أنزلَ اللهُ اليكُم ذِكْراً رسولاً » (٧٣) (٣٤ب) انتصب (الرسول)
بمشتق من (الذكر) • وتلخيصه : ذكراً يذكر رسولاً •

وقال بعض البصريين : الرسول منصوب على الاغراء باضمار : عليكم
رسولاً ، اتبعوا رسولاً • وانما صلح وقوع الاغراء بنكرة ، لأنها وُصِلت
ب (يتلو) فأدَّتْهَا الصلة من المعرفة •

قال أبو بكر : فمن أخذ هذا القول قال : الوقف على ذكر تام • قال
أبو بكر : ولو رفع رافع (الرسول) على معنى : هو رسول • حَسُنَ
الوقف على الذكر •

وقال أبو حاتم السجستاني في قول الله : « قد أنزلَ اللهُ
اليكُم ذِكْراً » هذا وقف تام •
قال أبو بكر : هذا خطأ منه ، لأن الرسول منصوب على الاتباع للذكر ،
ولا يحسن الوقف على متبوع دون تابع •
ان قال قائل : كيف يكون الرسول تابِعاً للذكر ، والرسول لا يُنْزَلُ
وانما يُنْزَلُ القرآن ، قيل له : أنزلَ محمول على معنى : أظهرَ وبيَّنَ ،
كما قال الشاعر (٧٤) :

إِذَا تَغَنَّى الْحَصَامُ الْوَرْقَ هَيَّجَنِي
وَلَوْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا ، أُمَّ عَمَّارٍ

فنصب (أم عمار) بهيجني من أجل أنه بمعنى : ذكرني •
وان شئتَ قلتَ في قوله :

يَأْيُشْهُا الْمَائِحُ دُلُوي دُونَكَا

(٧٣) الطلاق ١٠ • وما أورده المؤلف في إيضاح الوقف والابتداء ٩٣٩ •

(٧٤) النابغة الذبياني ، ديوانه ٢٣٥ •

قدّم الدّلّو ومعناه التأخير • فقد قيل ذلك وموضع الكاف في الظاهر خفض ، وفي الباطن رفع ، لأن المعنى فيمن قال : دونك زيدا : خُذْ أَنْتَ زيدا • والدليل على أنّ موضعها في الباطن رفع : رَفَعَ الْعَرَبُ تَأْكِيدَهَا ، والتأكيد يجري مجرى النعت في الاعراب • ألا تراهم قالوا : عليك نَفْسُكَ زيدا • فرفعوا النفس ، فافهم !

وهذا باب يطول ، وفيما ذكرته كفاية ومقنع • ولا قوة الا بالله • والوجه الثامن : أمرٌ يثوَمَرُ بالنون الثقيلة والخفيفة فتقول اذا أمرت الرجل بالنون (أ٣٥) الثقيلة من الضرب : اضْرِبْ بِنَ ، بنصب الباء فرقا بينه وبين المؤنث والجمع من الرجال • واذا أمرت الرجلين أو نهيتهما قلت : اضْرِبْ بَانِ ، ولا تَضْرِبْ بَانِ • بسدّةٍ بين ألف التشية والنون الثقيلة كراهية التقاء الساكنين لأن أول اللفظ من النون الثقيلة ساكن • قال الله عز وجل : (وَلَا تَتَّبِعِ عَنَانٍ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (٧٥) . واذا أمرت الرجال أو نهيتهم قلت : اضْرِبْ بِنَ ولا تَضْرِبْ بِنَ . بسقوط واو الجميع كراهية اجتماع الساكنين : وهما الواو وأول اللفظ من النون ، وقال الشاعر (٧٦) :

لَا تَعْبُدُنَّ إِلَهًا دُونَ خَالِقِكُمْ

وان دُعِيتُمْ فقولوا دُونَهُ حَسَدًا

واذا أمرت المرأة أو نهيتها قلت : اضْرِبْ بِنَ ولا تَضْرِبْ بِنَ • بسقوط الياء كراهية التقاء الساكنين : وهما الياء وأول اللفظ من النون كما مر ذكره . وأمر المرأتين ونهيهما كأمر الرجلين ونهيهما سواء واذا أمرت النسوة أو نهيتهن قلت : اضْرِبْ بِنَانِ ولا تَضْرِبْ بِنَانِ • بألف مزيدة لتكون حاجزة بين علامة جمع النساء وبين النون الثقيلة ، وخفضت النون لمجيئها

(٧٥) يونس ٨٩ •

(٧٦) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ٣٩٢/١ و ٥٨٧ •

بعد الألف تشبيهاً إياها بنون التثنية ، وتقول اذا أمرت الرجل بالنون الخفيفة
أو نهيته منه : اضْرِبَنَّ ولا تَضْرِبَنَّ • وعلة انتصاب الباء مثل العلة
فيما تقدم •

قال الشاعر :

لا تَجْزَعَنَّ من قضاءِ اللهِ وارضَ بهِ
إنَّ السَّعيدَ الذي قد أسْعَدَ اللهُ

واعلم أن هذه النون تصير عند الوقوف عليها ألفاً كما قال الشاعر (٧٧) :

ولا النصبَ المنسوبَ لا تَنْسُكَنَّه
لعاقبةِ اللهِ ربَّكَ فاعْبُدَا
ولا تَقْرَبَنَّ جَارَةً إنَّ سِرَّها
عليكَ حرامٌ ، فَانْكِحَنَّ أو تَأْبَدَا
وصلِّ على حين العَشِيَّاتِ والضَّحَى
ولا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ واللهِ فاعْبُدَا

(٣٥ ب) وأنشد الفراء (٧٨) :

ومهما تشَأْ منه فَزَارَةٌ تُعْطِيكُمْ
ومهما تشَأْ منه فَزَارَةٌ تَمْنَعَا

أراد : تَمْنَعَنَّ • فأبدل الألف من النون • وقال الآخر :

فإنَّ لكَ الأيامَ رهنَ بضربةٍ
إذا سُبِرَتْ لم تدرِ من أينَ تُسْبَرُ

أراد : تُسْبَرَنَّ • وقال عمر بن أبي ربيعة (*) :

(٧٧) الأعشى ، ديوانه ١٠٢ • (*) ديوانه ٢٣٤ •

(٧٨) معاني القرآن ١/١٦٢ • والبيت للكميت بن معروف ، شعره : ١٧٢ •
ونسب أيضا الى الكميت بن ثعلبة •

وقمير" بدا ابن خمس وعش
رين ، له قالت الفتاتان : قوما
أراد : قومن . وأنشد الفرء (٧٩) :

يحسبه الجاهل ما لم يعلم
شيخاً على كرسيه معصماً

وكل موضع تدخله الثقيلة فإن الخفيفة تدخله إلا في موضعين : الثانية
وجميع النساء . فإن العرب لا تدخلها فيهما كراهية التقاء الساكنين . وبعض
العرب يدخلها فيهما ولا ينظر إلى ما قبلهما . وإذا أمرت جميع الرجال قلت :
اضررثن . فرفع الباء لما تقدم ذكره .

وللعرب كلام كثير في النون الخفيفة والثقيلة في كل باب من أبواب
التصريف . وسأذكرها في مواضعها من الكتاب إن أنسا الله الأجل ومدى في
العمر . وما توفيقي إلا بالله ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون .

والوجه التاسع : أمر "يجيء على لفظ الخبر نحو قولك : كذب عليك
الحج ، وكذب عليك الغزو ، كذب عليك العرة . ثلاثة اسقاب كذب عليك ،
أي : عليك بهن .

وانما رفعت العرب هذه الأحرف ولم تنصبها بمعنى الاغراء ، لأن معنى
كذب : وجب . ومنه قول عمر بن الخطاب (*) ، رضي الله عنه ، لرجل شكاه
إليه النقرس : كذبتك الظهائر ، أي : عليك بها .
وقال الشاعر (٨٠) :

(٧٩) اختلف في قائله فهو العجاج أو الدميري أو أبو حيان الفقعسي أو مساور
ابن هند . ينظر : الكتاب ١٥٢/٢ والمقاصد النحوية ٨٠/٤ وخزانة الادب
٤٠٩/١١ . (*) النهاية ١٦٤/٣ .
(٨٠) خداش بن زهير ، شعره : ٥٤٥ .

كذبتُ عليكم أوْعدوني وعلَّثوا
بِي الأرضَ والأقوامَ قِرْدَانِ مَوْظِبًا

وقال الآخر (٨١) :

كذَّبَ العَنِيْقَ وَمَاءِ شَنْ بَارِدٍ
أَنْ كُنْتُ سَائِلَتِي غَبُوقًا فَادْهَبِي

(٨٢) وقال الآخر (٨٢) :

كذبتُ عليكَ لا تزالُ تقوفني
كما قافَ آثارَ الوسيقةِ قائفُ

واعلم ان الأمر في جميع القرآن على ثلاثة وعشرين معنى :
فمنه : أمر وجوب • نحو قوله : « وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ » (٨٣) •

ومنه : أمر وعيد • نحو قوله : « اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ » (٨٤) •
ومنه : أمر اعتبار • نحو قوله : « قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَنْظُرُوا » (٨٥) •

ومنه : أمر ترغيب • نحو قوله : « وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » (٨٦) •

ومنه : أمر ابانة • نحو قوله : « قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ

(٨١) عنتره ، ديوانه ٢٧٣ •

(٨٢) بلا عزو في اللسان (كذب) •

(٨٣) البقرة ٤٣ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
٥٧٩) •

(٨٤) فصلت ٤٠ •

(٨٥) النمل ٦٩ ، العنكبوت ٢٠ ، الروم ٤٢ •

(٨٦) الجمعة ١٠ •

وَالْأَرْضِ « (٨٧) .

ومنه : أمر اباحة • نحو قوله : « فَأِذَا حُلِلْتُمْ فَاصْطَادُوا » (٨٨) .

ومنه : أمر مهدد • نحو قوله : « قُلْ اسْتَغْنُوا » (٨٩) .

ومنه : أمر تنبيه • نحو قوله : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ

اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً » (٩٠) .

ومنه : أمر أدب • نحو قوله : « فَأِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا

عَلَى أَنْفُسِكُمْ » (٩١) .

ومنه : أمر انتهار • نحو قوله : « قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي

جَاءَ بِهِ مُوسَى ثَوْرًا » (٩٢) .

ومنه : أمر شهادة • نحو قوله : « كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ

بِالْقِسْطِ » (٩٣) .

ومنه : أمر لطف • نحو قوله : « قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ

إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا » (٩٤) .

ومنه : أمر تخويف • نحو قوله : « فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ » (٩٥) .

(٨٧) يونس ١٠١ .

(٨٨) المائدة ٢ .

(٨٩) التوبة ٦٤ .

(٩٠) الأنعام ٤٧ .

(٩١) النور ٦١ .

(٩٢) الأنعام ٩١ .

(٩٣) المائدة ٨ .

(٩٤) الإسراء ٩٣ .

(٩٥) البقرة ٩٤ .

ومنه : أمر مسخ • نحو قوله : « قَتَلْنَا لَهُمْ كُوثُوا قِرْدَةً خَاسِيَيْن » (٩٦) •

ومنه : أمر تحذير • نحو قوله : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ » (٩٧) •

ومنه : أمر تكوين • نحو قوله عز وجل : « ائْتِمَّا قَوْلَنَا لشيءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ » (٩٨) •

ومنه : أمر ابتهاج • نحو قوله : « فَقُتِلَ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا أَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلُ » (٩٩) •

ومنه : أمر استبسال • نحو قوله : « فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ » (١٠٠) •
ومنه : [أمر] استغفار • نحو قوله : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا » (١٠١) •

ومنه : أمر تعوذ • نحو قوله : « وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ » (١٠٢) •

ومنه : أمر توبيخ • نحو قوله : « قُلْ يَبْنَؤُا مَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ » (١٠٣) •

(٩٦) الأعراف ١٦٦ •

(٩٧) النساء ٧١ •

(٩٨) النحل ٤٠ •

(٩٩) آل عمران ٦١ • وفي الأصل : قل •

(١٠٠) التوبة ٨٣ •

(١٠١) نوح ١٠ •

(١٠٢) المؤمنون ٩٧ •

(١٠٣) البقرة ٩٣ •

ومنه : أمر (٣٦) ازعاج • نحو قوله : « وَاسْتَفْزِرْ مَنْ
اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ » (١٠٤) •

ومنه : أمر دعاء • نحو قوله : « اُدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ » (١٠٥) •

ومرجع جميع ما ذكرناه من الأمور الى نوعين اثنين : وهو أمر من الله
عز وجل يأتي عباده حكماً كالمحبوب والمكروه ، مثل الغنى والفقر ونحوهما ،
وأمر يأتيهم تعبداً ، نحو أمره ايّاهم بالطاعات ونهيه ايّاهم عن المعاصي •
والله أعلم بالصواب ، ولا قوة الا بالله الوهاب •

حكم في مفعّل ومفعّل من الأفعال الصحيحة والسقيمة

اعلم أنّ (المفعّل) قياسه بعين (يفعل) أبداً . فإذا كانت العين في (يَفْعِلْ) مكسورة (فالمفعّل) مكسورة إذا أُريد به الاسم والمكان ، نحو : المضرب ، والمحسّر ، والمثّر ، والمعزّز ، والمكيل ، والمهيل . إلاّ في باب المثال وباب أولاد الأربعة ، فإن هذا الحكم ينتقض فيهما .

والحكم في المثال : ان الواو إذا كانت ساقطة من غايه كان الاسم والمصدر مكسورين جميعاً ، نحو : الموعّد ، والمؤيّل ، والمورّد . وسواء كانت العين في الفعل منصوبة أو مكسورة بعد أن تكون الواو منه ساقطة . قال الله : « بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا » (١) .

ومن العرب من ينصب (المفعّل) منه فيقول :
مَوْهَبٌ ، مَوْضِعٌ . قال حسان بن ثابت (٢) :
يدينُ لهُ مِنْ بَيْنِ مَشْنَى وَمَوْحَدٍ
وقال الهذلي (٣) :

فَأَصْبَحَ الْعَيْنُ رُكُوداً عَلَى الْـ
أَوْشَاكِ أَنْ يَرَسَخْنَ فِي الْمَوْحِلِ
فمنهم من ينصب الحاء ومنهم مَنْ يَكْسِرُ ، والوجه الكسر .
وما كان من هذا اسماً موضوعاً ليس بمصدر ولا مكان فهو منصوب
نحو : مَوْزَنٌ ، وهو اسم ماء .

(١) الكهف ٥٨ .

(٢) أخلّ به ديوانه .

(٣) المتنخل . (شرح أشعار الهذليين ١٢٥٨ .

واذا كانت ثابتة في غايه نحو : يَوْسَن ، وَيَوْجَلْ كان (المَفْعَل)
 مكسوراً اذا أُريد به الاسم والمكان ، ومنصوباً اذا أُريد به المصدر .
 والحكم في أولاد الأربعة : أنّ العين من (المَفْعَل) منصوبة اسماً كان
 أو مصدرأ ، لا انكسار فيه إلاّ ما بقي العين ومأوي [الابل]^(٤) فإنّهما
 نادران .

والمصدر من هذا (١٣٧) الباب الذي كسرت العين في غايه (مَفْعَل)
 بنصب العين نحو : المَجْلَس ، والمضرب ، والمفرّ ، والمخاض . قال الله
 جل وعز : « وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً »^(٥) أي : عَيْشاً . ولو أراد وقت
 العيش لقال : مَعِيشاً . والوقت بمنزلة الموضع ألا ترى أنّ العرب تقول :
 أتت الناقة على مضربها ومَتَجَّجِها ، تريد به : الوقت الذي يكون فيه
 النِتَاج والضَّرَابُ .

وربما يجيء المصدر على (مَفْعِل) من هذا الباب بمنزلة المكان
 والاسم وهو قليل . قال الله عز وجل : « أَلَيْسَ اللَّهُ بِمَرْجِعِكُمْ »^(٦)
 قال الخليل بن أحمد البصري : أي : رجوعهم . وقال الله عز وجل :
 « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ »^(٧) أي : عن الحيض . قد قيل أيضاً :
 والعرب تقول : بارك الله له في مَسِيرِهِ . أي : في سَيْرِهِ .
 وأنشد سيويه^(٨) :

أأنّ ذكرتك الدار منزلكها جمل
 بكيت فدمع العين منحدر سجّل
 منزلكها . أي : نزولها بفتح الزاي .

(٤) من اللسان (١٠) .

(٥) النبأ ١١ .

(٦) المائدة ٤٨ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس ٣٠٢) .

(٧) البقرة ٢٢٢ .

(٨) لم يرد الشاهد في الكتاب .

واذا كانت العين في (يفعل) مضومة أو منصوبة ف (المفعَلُ) منصوب ، أردت به المصدر والاسم ، نحو : المَذْهَبُ للذَّهَابِ ، والمَذْهَبُ لموضع الذَّهَابِ • والمَعْلَمُ في الوجهين جميعاً • والمَمْسُ ، والمَفَرُّ ، والمتَّال والمتَّال ، والمَعَال والمعال • وأنشد سيويه^(٩) قوله الأعشى^(١٠) :

أَرَقْتُ وَمَا هَذَا الشَّهَادُ الْمُؤَرَّقُ
وما بي من سَقَمٍ وما بي مَعْشَقُ

وقال الآخر :

واحذَرْ مَدْخِلَ مَنْ يُعَابُ بِرِيَّةٍ
كي لا تعابَ بعبِ أَهْلِ المَدْخَلِ

وقال الآخر :

تَسْعُ البلادُ إذا أُنِيتُكَ زائراً
وإذا هجرتُكَ ضاقَ عني مقعدي

غير أن أحرفاً معدودة جاءت في الباب الذي رُفِعَت العين في غابره بالفتين : الكسر والفتح • نحو : المَطْلَعُ والمَطْلَعُ ، والمنْسِكُ والمنْسِكُ ، والمَسْقُطُ والمَسْقُطُ ، والمسْكِنُ والمسْكِنُ • وقد قرئت هذه الآي على الوجهين : « لِكَلِّ [أُمَّةٍ] جَعَلْنَا مَنْسِكاً »^(١١) و« مَنْسِكاً » و« لِسَبَأٍ فِي مَسْكِنِهِمْ »^(١٢) و« مَسْكِنِهِمْ » و« حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ »^(١٣) ومَطْلَعِ الْفَجْرِ •

(٩) لم يرد الشاهد في الكتاب .

(١٠) ديوانه ١٤٥ .

(١١) الحج ٦٧ . والكسر قراءة حمزة والكسائي . (السبعة ٤٣٦) .

(١٢) سبأ ١٥ . والكسر قراءة الكسائي وحده . (السبعة ٥٢٨) .

(١٣) القدر ٥ . والكسر قراءة الكسائي . (السبعة ٦٩٣) .

(١٤) ينظر : الكتاب ٢٤٦/٢ ...

قال سيبويه^(١٤) : لا نرى ذلك ، إلا أن قوماً (٣٧ب) من العرب تكلموا في (يَفْعِلُ) منها بالكسر فقالوا : يَنْسِكُ ، وَيَطْلَعُ ، وَيَغْرِبُ • ثم قالوا في (المَفْعِلِ) على ذلك القياس وكسروه حين جعلوه اسماً ، ثم ماتت لغتهم في (يَفْعِلُ) وبقيت الكسرة في (مَفْعِلِ) في أفواههم من تلك اللغة ، ولا تنكر ذلك فقد قالوا : يَعْكَفُونَ ، وَيَعْكُفُونَ ، ويعرثون ويعرثون ، ويفسقون ويفسقون • وجاءت أحرف أخرى من هذا الباب بعينه مكسورة مخالفة للقياس وهي : مَسْجِدٌ ، ومَشْرِقٌ ، ومَغْرِبٌ ، من يَسْجُدُ ، وَيَشْرِقُ ، وَيَغْرِبُ • •

وقد قال بعضهم في المسجد بوجهين ، فجعل المَسْجِدَ بكسر الجيم : البيت • والمَسْجِدَ بفتحها : موضع السجود •

فاذا جاوزت الثلاثي كان الاسم والمصدر منه خارجاً على بنيته المنعوت في جميع الفروع والشعوب من الأبواب الصحيحة والمعتلة • قال الله تبارك وتعالى : « أَذْخَلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ »^(١٥) وقد يقرأ هذا الحرف على وجهين : « أَثْرَلْنِيْ مُثْرَلًا مُّبَارَكًا »^(١٦) و (مَثْرَلًا مُّبَارَكًا) وكذلك قوله : « بِسْمِ اللّٰهِ مُجْرِيهَا وَمَثْرَسِيهَا »^(١٧) و (مَجْرِيهَا وَمَرْسِيهَا) على ما تقدم من التفسير •

أشدد سيبويه^(١٨) قول أمية بن أبي الصلت^(١٩) :

الْحَمْدُ لِلّٰهِ مُمَسَّانًا وَمُصْبَحَنَا
بِالْخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانًا

(١٥) الاسراء ٨٠ •

(١٦) المؤمنون ٢٩ • وفتح الميم وكسر الزاي قراءة عاصم • (السبعة ٤٤٥) •

(١٧) هود ٤١ • وينظر : السبعة ٣٣٣ ، حجة القراءات ٣٣٩ • وقد قرا الجميع مرساها بضم الميم •

(١٨) الكتاب ٢٥٠/٢ •

(١٩) ديوانه ٥١٦ •

وقال الله عز وجل : « أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » (٢٠) يريد : أي انقلاب .
وقال الآخر (٢١) :

مُقاتِلٌ حَتَّى لَا أَرَى لِي مُقاتِلًا
وَأُنْجُوا إِذَا غَمَّ الْجَبَانُ مِنَ الْكُرْبِ

واعلم أن المستعمل من الأدوات الذي هو على معيار (مفعِلٍ) يجيء
مكسور الميم ، نحو : المِقطع ، والمِقص ، والمِفْتح وما أشبهها . وكذلك
ما كان منها بالهاء نحو : المِغْرِقة ، والمِطْرِقة .

وقد جاءت أحرف من هذا الباب مضسومة الأول نحو : مُدْهِن ،
ومُسْطَظ ، ومُدَقّ . وقال بعضهم : مدَقّ على القياس .

وقد يجيء منها محتملا لوجهين نحو : المِرْقة والمرْقة ، والمِطْهرة
والمُطْهرة . فمن كسرهما جعلها آلة ، ومن نصبها جعلها (٣٨) مكاناً .

وما كان من الباب الذي يُسمى ملتويا كان الاسم والمصدر منه بالفتح
نحو : المَوْقَى ، والمَوْعَى وما أشبهها . قال الله عز وجل : « لَبِئْسَ
الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرَ » (٢٢) وقال عز وجل : « عِنْدَهَا جَنَّةُ
الْمَأْوَى » (٢٣) .

وهكذا الكلام في ذوات الأربعة . وانما فعلوا هذا مخالفة للبس ،
ألا ترى أنه لو قال : مَوْعِي ، ومَوْقِي من وعى يعي ، ووقى يقى ،
لأشبه المفعول عند الوقمة . فافهم مذاهب العرب .

(٢٠) الشعراء ٢٢٧ .
(٢١) مالك بن أبي كعب في الكتاب ٢/٢٥٠ . ونسب الى ابنه كعب بن مالك
في ديوانه ١٨٤ .
(٢٢) الحج ١٣ .
(٢٣) النجم ١٥ .

حكم في جمع : فَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ وَفَعْلَةٌ

ما كان على (فَعْلَةٌ) فجمعه : فَعْلَاتٌ • نحو قول الله عز وجل :
« ظَلُمَاتٌ »^(١) و « خُطُوتٌ »^(٢) ، « وَهَمٌّ فِي الْفُرْقَاتِ »^(٣)
و « مَا يَنْتَفِقُ قَرْمَاتٍ »^(٤) .
وما كان على (فَعْلَةٌ) فجمعه : فَعْلَاتٌ • نحو قول الله عز وجل :
« وَقَتْلُ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ »^(٥) وقال بعض
العرب : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَطَرَاتِ الشَّرِّ .

وقال يونس^(٦) : الطَّلَحَاتُ ، البَكَرَاتُ ، والعَبَلَاتُ أسماء
الرجال • قال الشاعر^(٧) :

رَحِمَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا

بِسَجِسْتَانِ طَلْحَةِ الطَّلَحَاتِ

وبعض العرب يسكن فيقول : تَمَرَاتٌ ، وَضَرَبَاتٌ ، وَعَبَرَاتٌ ،
وَوَغَرَاتٌ • وقال لبيد^(٨) :

- (١) في آيات كثيرة • (ينظر : المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ٤٣٨) .
- (٢) البقرة ١٦٨ وآيات آخر (ينظر المعجم المفهرس ٢٣٥) .
- (٣) سبأ ٣٧ .
- (٤) التوبة ٩٩ .
- (٥) المؤمنون ٩٧ .
- (٦) يونس بن حبيب البصري ، ت ١٨٢ هـ . (المعارف ٥٤١ ، معجم الادباء ٦٤/٢٠) .
- (٧) عبيدالله بن قيس الرقيات ، ديوانه ٢٠ . وفيه : تَضَرَّ اللَّهُ .
- (٨) ديوانه ١٠٢ .

رَحَلْنِ لِسْتَقَّةٍ وَتَصَبَّنَ نَصْبًا
لِيَوْغَرَاتِ الْهَوَا جِرَ وَالسَّمُومِ

وقال ذو الرِّمَّة (٩) :

أَبَتْ ذِكْرَ عَوْدِنَ أَحْشَاءَ قَلْبِهِ
خَفُوقًا وَرَفَضَاتِ الْهَوَى فِي الْمَقَاصِلِ

وفي جمع (الفعلة) وجه آخر . قال يونس

رُكَبَاتٍ فِي جَمْعِ رُكْبَةٍ . قال الشاعر (١٠) :

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُكَبَاتِنَا
عَلَى مَوْطِنٍ لَانْخَلِطُ الْجِدُّ بِالْهَزْلِ

وقال النابغة (١١) :

وَمَقْعَدُ أَيْسَارٍ عَلَى رُكَبَاتِهِمْ
وَمَرْبُطُ أَفْرَاسٍ وَنَادٍ وَمَلْعَبٍ

✓ وقرأ أبو جعفر المدني (١٢) ، رحمه الله : «مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرَاتِ» (١٣)
على هذه اللغة . وقال بشر (١٤) :

حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَاسٍ مَرَّةً
مَكْرُوهَةً حُسُوءَاتِهَا كَالْعَلَقَمِ

(٩) ديوانه ١٣٣٧ .

(١٠) عمرو بن شأس ، شعره ٧٤ .

(١١) ديوانه ٧٤ .

(١٢) شواذ القرآن ١٤٣ . وأبو جعفر يزيد بن القمقاع ، ت نحو ١٣٠ هـ .

(طبقات ابن سعد ٣٥٦/٦ ، النشر ١/١٧٩) .

(١٣) الحجرات ٤ .

(١٤) ديوانه ١٨٤ .

واذا كان الثاني من (الفعلة) ياءً أو واواً كان ساكناً عند العرب
الـ بعض هذيل ، وذلك قولك : جَوْزَةٌ وجَوَزَاتٌ ؛ وفيهن خَيْرَات
ورَوَضَاتُ الجنات ، (٣٨ب) وثلاث عَوْرَاتٍ . وبعض يقول : جَوَزَاتٍ ،
وبَيْضَاتٍ ، ورَوَضَاتٍ .

وزعم يونس : أن تَوْبَةً وتَوْبَاتٍ ، بالتثنية يقولها ناس كثير .
وقال الشاعر (١٥) :

أَبُو بَيْضَاتٍ رَائِحٌ مَنَاقِبٌ
رَفِيقٌ بِمَسْحِ الْمُنْكَبِينَ سَبُوحٌ

وأما الصفة نحو : عَبْلَةٌ ، وضَخْصَةٌ ، وفَخْمَةٌ
فالساكن فيها أكثر والتحرك أيضاً لغتان . وذلك عِبْلَاتٌ وعَبْلَاتٌ ،
وفَخْمَاتٌ وفَخْمَاتٌ .

وقال يونس : امرأة عَدْلَةٌ وعَدْلَاتٌ فحرّك . وقالوا : قوم رَبْعَاتٍ
ورَبْعَاتٍ . وقال يونس : شاة لَجْبَةٌ ولَجَبَاتٌ فحرّك الجميع ، وقال :
لأعرف لَجْبَةً بالتحرك في الواحد . قال ذو الرّمة (١٦) فأسكن :

نَوَاعِمٌ رَخْصَاتٌ كَأَنَّهُ حَدِيثُهَا
جَنَى الشَّهْدِ فِي مَاءِ الصَّنَا مُتَشَكِّلٌ

وقال أبو علي محمد بن المستنير قُطْرُبٌ : سمعنا العرب تقول
الدَّهْمَاتُ ، في جمع : الدَّهْمُ . والعِيرَاتُ ، في جمع : العِيرُ .
فاذا كان أوّل هذا الجنس مكسوراً نحو : سِدْرَةٌ ، وخِرْقَةٌ ،
وفِلَقَةٌ ، فإن بني أسد يقولون : سِدْرَاتٍ ، وخِرْقَاتٍ . فيتبعون
الكسرة الكسرة .

(١٥) رجل من هذيل . ولم يرد في ديوان الهذليين ولا في شرح أشعارهم .
وهو في المحتسب ٥٨/١ والخصائص ١٨٤/٢ وخزانة الأدب ١٠٦/٨ .
(١٦) ديوانه ١٦٠١ .

وقال بعض العرب : سِدَرَاتُ ففتح الدال •
وقال قَطْرُب : وحكى الفراء : أنا يونسٌ وغيرُه : وخِرَقَات •
وقال بعضهم : سِدَرَاتُ فأسكن كما أسكن تَمَرَات ، وهذا أولى أنْ
يُسَكَّنَ لتثقيل الكسرة •

وقال يونس في جِرْوَة : جِرِرَات ، فكسر مع الواو ، وذلك قبيحٌ
شاذٌ • وقال الأعشى (١٧) :

يَكْرُهُ عَلَيْهِمُ بِالسَّحِيلِ ابْنُ جَحْدَرٍ
وَمَا مَطَرَ فِيهِمْ بِذِي عِدِرَاتٍ
فأتبع الكسرَ الكسرَ •

حكم في ارتفاع الأفعال

اعلم أن الأفعال ترتفع اذا وقعت مواقع الأسماء ، لأن ما كان عاملاً في الاسم لم يعمل في الفعل فهما وقعت موقع الاسم فهي رفع . وانما ارتفعت لأنها صارت بمنزلة المبتدأ اذا قلت : زيد أخوك . لأن المبتدأ ارتفع بالابتداء لما فقد العوامل كلها سواء . فالرفع قوله عز وجل : « أَنْ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ »^(١) (٣٩) وقوله تعالى : « أَنْ اللَّهَ يَحْكُمَ مَا يُرِيدُ »^(٢) وكذلك في الاثني : « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ »^(٣) و : « مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ »^(٤) ، « وَالَّذِي قَالَ لِيُؤْتِيَنِي أَفٍّ لَكُمْ أَنْ تُعِيدَانِي »^(٥) . وقولك : [مررت] بفرسين يركضان ، ورأيت رجلين يقتتلان ، ورأيت قوماً يسرون ، وكان أصحابك يقولون ذاك ، ونحوه قول الله جلّ وعزّ : « الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ »^(٦) رفع كله لأن هذه المواضع من مواضع الأسماء . اذا قلت : مررت بفرسين راكضين ، وكان أصحابك قائلين ذاك . ومن هذا قول الله جلّ وعزّ : « وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ »^(٧) و : « أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ »^(٨) ،

(١) آل عمران ٣٩ .

(٢) المائدة ١ .

(٣) الرحمن ١٣ . وآيات آخر في السورة نفسها .

(٤) الرحمن ١٩ .

(٥) الأحقاف ١٧ .

(٦) البقرة ٣ .

(٧) البقرة ٨٣ .

(٨) الزمر ٦٤ .

« وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ »^(٩) . وهو مرفوع كله ، والمعنى فيه : أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ، وَأَفَعَيَّرَ اللَّهَ تَأْمُرْتَنِي أَنْ أَعْبُدَ ، وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرِيكُمْ . فلما حذف (أَنْ) صار الفعل في موضع الاسم فارتفع ولم تعمل (أَنْ) المضرة . كأنه يقال : ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون ، أي : غَيْرُ عَابِدِينَ . فجعله في موضع الحال كما تقول : جئت أمشي ، أي : ماشياً . وقال طرفة^(١٠) :

أَلَا أَشْهَدُ الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَعَى
وَأَنْ أَشْهَدَ التَّلَذَّاتِ هَلْ أَنتَ مُخْلِدِي

المعنى : أَنْ أَحْضَرَ الْوَعَى . قال ابن مقبل^(١١) العجلاني :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا
أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتَغِي الْعَيْشَ اكْدَحُ

يريد : أن أموت . وقال بعض العرب : أريدُ أكرمك وأخشى تكلومني ، فنصب . وهذا شاذ قليل على توهم (أَنْ) لوقوعها هاهنا ، والقياس الرفع كما قال الشاعر^(١٢) :

فَأَمَّا كَيْسٌ فَتَنَجَا وَلَكِنْ
عَسَى يَغْتَرُّ بِي حَقِ لَيْمٍ

فرفع وترك (أَنْ) . وقال الراجز^(١٣) :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ
يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

(٩) الروم ٢٤ .

(١٠) ديوانه ٣١ .

(١١) ديوانه ٢٤ .

(١٢) المزار بن سعيد في شرح أبيات سيبويه ٦٣/١ . وأخل به شعره .

(١٣) كذا في الأصل . والشاعر هو هذبة بن الخشرم ، شعره : ٥٤ .

حكم في كيفية بعض مباني المصادر

اعلم أن المصادر التي جعلت للصناعات تخرج على (فِعَالَة) كالخِبَازَة ، والقِصَارَة ، والخِيطَة ، والامَارَة ، والسِّعَايَة في ولاية الصدقات (٣٩ب) .

والمصادر التي بُنيت للألوان تخرج على وزن (فُعْلَة) نحو : حُمْرَة ، وخُضْرَة ، وصُفْرَة ، وما أشبهها . وقد تخرج على غير فُعْلَة نحو : السَّوَاد ، والْبَيَاض .

ومصادر الأفعال التي فيها حركة واضطراب وذهاب ومجيء تخرج على (الفَعْلَانِ) نحو : ضَرَبَانِ الجُرْح ، ووَهَجَانِ النار ، وخَمَقَانِ القلب .

وقد يجوز أن تكون هذه البنية لما لا حركة فيه ولا اضطراب ، نحو : مِيلَان ، ومَوْتَان ، وشَتَان وما أشبهها .

ومصادر الأصوات تخرج على زِنَة (فُعَال) نحو : دُعَاء ، وبُكَاء ، وصُرَاخ ، وهَتَاف . وقد يأتي من هذا الباب ما يقال فيه بالوجوهين نحو : الصِّيَاح ، والصَّاح ، والنَّدَاء ، والنَّشَاء .

قال الفرَّاء ، رحمه الله : من كسرهما جعلهما مصدراً لِفَاعَلْتُ الا الغِنَاء فانه جاء مكسور الأول ، والغَوَاث يُضَمُّ أوله ويُفْتَح .

وقد يأتي أيضاً على مثال (فَعِيل) نحو : نَهَيْق ونَعِيق وصَهِيل .

ومصادر أشياء بلغت الغاية ، تخرج على (فِعَال) نحو : صِحَام ، وجِدَاد ، وحِصَاد ، وقِطَاف ، وقِطَاع .

وكذلك مصادر آثار الرسوم نحو : علاط ، وعراض . وقد يجوز
أن يكونا اسمين .
ومصادر الأدواء تخرج على (فُعَال) نحو : القيء والعطاس ،
والصداع ، والجؤاد وهو العطش .
وقد تخرج على غير هذا البناء مثل : الحَبَج ، والغدّة .
وقد يكون (فُعَال) مصدراً أيضاً فيما يَرْمَى به ويُرْفَضُ نحو :
الحُتَّات ، والرشقات . وقال أبو زُبَيْد الطائي (١) :
يَظَلُّ مُغِيباً عِنْدَهُ مِنْ فَرَائِصٍ
رُمَاتٍ عِظَامٍ أَوْ غَرِيضٍ مُشْرِشِرٍ

(١) شعره : ٦٠ وفيه : من فرائس .

حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها

اعلم أن الفعل إذا كان مقدماً على الاسم كان موحداً في حدّ تشية اسم وجمعه لعلتين :

أحدهما : للانتظار ، هذا قول الأحمري . وعلى هذا أجاز من أجاز تذكير فعل المؤنث في غير ما حائل . واحتج بقول الشاعر^(١) :

لَا أَنْ لَمَّا ابْيَضَّ مَسْرُوتِي

وَعَضِضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمٍ

(٤٠ أ) والثانية : لأنهم كرهوا أن يضمروا لغير مذكور والفعل غير مثنى و مجموع في حال تقدمه وتأخره .

والوجه الصواب المرضي هو أن لا يذكر فعل المرأة إلا بعد أن يكون بينه وبينها حائل نحو قولهم : قام عندنا امرأة ، قال الشاعر^(٢) :

أَنْ امْرَأً غَرَّهْ مِنْكَ وَاحِدَةً

بعدي وبعذك في الدنيا لمغرور

وقال الآخر^(٣) :

لَقَدْ وَلَدَ الْأَخِي طِلْ أُمُّ سَوْءٍ

عَلَى بَابِ اسْتِهَا صُتْبٍ وَشَامٍ

وقال الفرّاء ، رحمه الله : إنما لم يقل : وَلَدَتْ ، لأنّ الأمّ لاعلامه

(١) الحارث بن ولة الدهلي في التنبيه والإيضاح ٩٥/١ واللسان والتاج (سرب) .

(٢) بلا عزو في معاني القرآن ٣٠٨/٢ والخصائص ٤١٤/٢ .

(٣) جرير ، ديوانه ٢٨٣ .

فيها للتأنيث من العلامات التي جعلت لها والعرب تجوز تذكر فعل المؤنث
المعدوم العلامة نحو قول الشاعر^(٤) :

فَلَا مَرْئِيَّةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّتْهَا
وَلَا الْأَرْضُ أَبْقَلَ أَبْقَالَهَا

وقول الآخر^(٥) :

قَبِي أَحْوَى مِنَ الرَّبْعِي خَاذِلُهُ
وَالْعَيْنُ يَا لَيْلِي لَيْسَ بِكَ مَكْحُولُ

وأما قول الشاعر^(٦) :

فَإِنْ تَعْهَدِي لِأَمْرِي لِمَّةٍ
فَإِنْ الْحَوَادِثُ أَزْرِي بِهَا

فإنه إنما لم يقل : أزرين ولا أزرت ، والحوادث جمع ، لأنه ذهب
بها إلى الحدثان . والعرب تترك لفظ الكلام وتذهب إلى معناه مرة ،
وتترك معناه مرة وتذهب إلى لفظه أخرى ، كقوله عز وجل : « إِيَّا مَنْ
كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى »^(٧) فقال : (كان) فصير (مَنْ) واحداً ثم
جمع هوداً أو نصارى . وقوله : « وَمَنْ يَتُومِنَ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا »^(٨) فجعله واحداً ثم جمعاً ثم واحداً .
وقوله : « وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا

(٤) عامر بن جوين الطائي في الكتاب ٢٤٠/١ ومجاز القرآن ٦٧/٢ والكامل
٨٤١ .

(٥) طفيل الغنوي ، ديوانه ٥٥ .

(٦) الأعشى ، ديوانه ١٢٠ مع خلاف في الرواية .

(٧) البقرة ١١١ .

(٨) الطلاق ١١ .

نُفُوتِهَا»^(٩) جعله واحداً مذكراً على اللفظ ثم واحداً مؤنثاً على المعنى .
 وقوله : « وَمَنْ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ »^(١٠) وقوله : « ومنهم
 مَنْ يَسْتَعِينُ إِلَيْكَ »^(١١) فجعله جمعاً . وقال القطامي^(١٢) :

كَأَنَّ نُسُوعَ رَحْلِي حِينَ ضَمَّتْ
 حَوَالِبَ غُرَرَا وَمِعَا جِيَاعَا

فقال : مِعَا ، ثم قال : جِيَاعَا فجمع . وقال الآخر :
 أَخُو الذَّبِّ يَعْوِي والغرابُ وَمَنْ يَكُنْ

شريكه تطعمْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْمَعٍ
 (٤٠ ب) صيرَه واحداً ثم اثنين . وقال الآخر :

إِذَا مَاحَاتِمٌ مَجْدَ ابْنِ عَمٍّ
 مَجْدَنَا مَنْ تَكَلَّمَ أَجْمَعِينَا

فجعله أحداً ثم جمعاً . وقال . أُمَيَّةُ^(١٣) :

فَتَشَقَّقَ الْحَنْفَاءُ عَنْ مِلَاتِهِمْ
 عَنْ مَنْ تَنْصَرَّ خَائِبًا وَتَهَوَّداً
 وقال حاتم الجواد^(١٤) :

إِذَا مَا الْبَخِيلُ الْخَبُّ أَخْمَدَ نَارَهُ
 أَقُولُ لِمَنْ يَصْلِي بِنَارِي أَوْقِدُوا

وقال الآخر^(١٥) :

-
- (٩) الأحزاب ٣١ .
 (١٠) الأنبياء ٨٢ .
 (١١) يونس ٤٢ .
 (١٢) ديوانه ٤٥ .
 (١٣) أخل به ديوانه .
 (١٤) ديوانه ٢٦٣ .
 (١٥) الفرزدق . ديوانه ٨٧ .

تَعَالَ فَانْ عَاهِدْ تَنِي لَا تَخْوِثْنِي
تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ
فَجَعَلَ (مَنْ) لَاتَيْنِ . وقال الأسودُ في غير (مَنْ) في مثل معناها :
انَّ المنيَّةَ والحتوفَ كلاهما

يُوفِي المحارِمَ يَرْقُبَانِ سَوَادِي

وقال الآخر :

أَبُوكَ الَّذِي يُنْمِيكَ مروانَ للعلَّاءِ
وَخَالِكَ سَعْدُ الْخَيْرِ لَا مَنْ تَخَوَّلُوا
فَجَعَلَهُ جَمْعًا . وقال الآخر :

أَلَمَّا بَسَلِمَى عَنْكُمَا أَنْ عَرَضْتُمَا
وَقُولَا لَهَا : عَوْجِي عَلَى مَنْ تَحَلَّفُوا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي عَزُوفٌ عَنْ الْهَوَى
وَأَنِّي بِحُبِّ الْغَايَاتِ مُكَلَّفٌ
وقال أبو النجِّم (١٧) :

لَسْنَا كَمَنْ يَشْمَا بَرْدُ السَّحَرِ
وَلَا خَشِيفٌ فِي اللَّيْلِ الْقِرَرِ
فَقَالَ يَشْمَا . وقال أوس بن حجر (١٨) في غير (مَنْ) :
وَأَخْرَجَ مِنْهُ الْقَيْنُ أَثَرًا كَأَنَّهُ
مَدَبٌ دَبَا سُودٌ سَرَى وَهُوَ مُسْهِلٌ

(١٦) ديوانه ٢٦ .
(١٧) أخل به ديوانه .
(١٨) ديوانه ٩٥ .

فقال : سُود ، فجعله جمعاً على الدبا ، ثم قال : سَرَى ، فجعله واحداً .
وقال ابنُ مقبِل (١٩) :

ومأتمَّ كالدثمى حورٍ مدامِعُهُ
لم يلبسِ البؤسَ أبكاراً ولا عثونا
وَحَدَّ ثم جمع . وقال الآخر :

وأيَّ امرئٍ غادرتم في محلكم
إذا هيَ أمتٌ لونٌ آفاقها حُمُرُ

كأنه قال : ألوان . ومثله قوله عزَّ وجلَّ : « حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقْنَاهُ لِبَدًا مِيتًا » (٢٠) فقال : ثَقَالًا فجعله جمعاً على
السحاب ، ثم قال : سَقْنَاهُ (٤١ أ) فجعله واحداً على السحاب أيضاً ، والسحاب
واحد في اللفظ ، جمع في المعنى ، لأن الواحد منه سحابة وسحاب للجميع .
فهذا الذي اقتضتته حال (مَنْ) وهي تكون للآدميين . وقد جاءت لغيرهم
الا انهم مخلوطون جميعاً وكان ذلك أحسن وان كانت (مَنْ) قصد بها لغير
الآدميين ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ : « وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ ،
فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ » (٢١) فالذي
يمشي على أربع وعلى بطنه غير الآدمي . وقال أبو زُبَيْدٍ (٢٢) :

فوافى به مَنْ كَانَ يَرْجُو إِيَابَهُ
وصادفَ منه بعضَ ما كَانَ يَحْذَرُ

يريد أشبال الأسد وانما هو في صفة الأسد فقال : فوافى به من كان يرجو

(١٩) ديوانه ٣٢٥ .

(٢٠) الأعراف ٥٧ .

(٢١) النور ٤٥ .

(٢٢) شعره : ٦٣ .

أيابه • فجاءت لغير الآدميين • وكذلك قوله عز وجل : « وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ » (٢٣) يريد البهائم ، هكذا قال المفسرون (٢٤) • وقوله عز وجل : « بُورِكُ مَنْ فِي النَّارِ » (٢٥) قالوا تحقيق على النار والله أعلم •

وأما (ما) فأكثر استعمالها في غير الآدميين كما كانت (مَنْ) للآدميين في الغالب • وقد يجوز أن تكون مستعملة في الآدميين • قال أبو كبير الهذلي (٢٦) :

أَخْلَاوْا إِنْ الدَّهْرَ يَهْلِكُ مَا تَرَى

مِنْ ذِي بَنِينَ وَأُمِّهِمْ وَمِنْ ابْنِهِمْ

أَخْلَاوْا ، يريد : خَلَاوَة ، وهو اسم ابنه ، فرخَّم الهاء • وقال الله عز وجل : « فَاتَّكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثِلَاتَ وَرُبَاعَ » (٢٧) وقال : « وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ » (٢٨) وقال : « مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ » (٢٩) المعنى : لمن خلقت لأنه يريد آدم صلى الله عليه وعلى محمد وسلم • وقال عمرو بن جيلة :

أني وما سَمَكُ السَّمَاءِ مكانها

والبدرَ ليلةَ نَصَفِهَا وهلالها

يريد : أني ومن سَمَكُ السماء •

(٢٣) الحجر ٢٠ •

(٢٤) تفسير مجاهد ١/٣٤٠ ، تفسير القرطبي ١٠/١٣ •

(٢٥) النمل ٨ •

(٢٦) ديوان الهذليين ١١١/٢ وشرح أشعار الهذليين ١٠٩ •

(٢٧) النساء ٣ •

(٢٨) الكافرون ٢ •

(٢٩) ص ٧٥ •

وقال بعضهم : « خيرٌ أمٌ ما تُشْرِكونَ »^(٣٠) . (ما) بنزلة
 (مَنْ) . ويجوز على هذا : « وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى »^(٣١)
 على : وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى . ويكون على : خلق الذكر والأنثى .
 وكذلك قوله عز وجل : « وَالسَّمَاءِ (٤١ب) وَمَا بَنَاهَا ، وَالْأَرْضِ
 وَمَا طَحَّاهَا »^(٣٢) يجوز على شيئين : على (وَمَنْ) ويجوز على :
 (وَبَنَاهَا ، وَطَحَّاهَا) يريد المصدر .

وقال عبدالله بن عباس^(٣٣) ، رضى الله عنه ، في قوله : « وَمَا خَلَقَ
 الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى » يقول : والذي خَلَقَ . وقال ابن عباس :
 وما بناها ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ مَنْ بَنَاهَا ، وقال الشاعر :

فَلَا تَنَاسَوْا جَمِيعَ الْحَقِّ بَيْنَكُمْ

وما تصدّع من مخشاته الحَجَرُ

يريد الله عز وجل بها . وكذلك قوله عز ذكره : « فَسَا يُكْذَّبُ بِكَ بَعْدُ
 بِالْذِّينِ »^(٣٤) كأنَّ المعنى : فمن يكذبك بعد بالدين ، هذا الغالب على
 المعنى ، والله أعلم ، لأن التكذيب لا يكون إلا من الآدميين . وكذلك قول
 ذي الرِّمَّة^(٣٥) :

فَلَا تَنْسَنِي أَتَنِي لَكَ نَاصِحٌ

وَمَا أُنْزَلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ

(٣٠) النمل ٥٩ ، بالياء ، وهي قراءة أهل البصرة وعاصم . وقرا الباقون :
 تشركون . بناء الخطاب . (ارشاد المبدي وتذكرة المنتهي ٤٧٨ : تفسير
 القرطبي ٢٢١/١٣) .

(٣١) الليل ٣ .

(٣٢) الشمس ٦ .

(٣٣) ينظر : تنوير المقياس ٤٥١ . وابن عباس ، صحابي . ت ٦٨ هـ (طبقات
 ابن خياط ١٠ : نكت الهميان ١٨٠ هـ) .

(٣٤) التين ٧ .

(٣٥) ديوانه ٩٦٨ وفيه : ومن أنزل . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

يجوز أن يكون أراد الله عز وجل ، ويجوز أن يكون على المصدر . وقال
الأخطل (٣٦) :

حَلَقْتُ بما تساقُ له الهدايا
وما حَلَقْتُ بكعبَتِهِ النذورُ

وقال غير واحد من أهل اللغة في قول الشاعر (٣٧) :

شَرُّ يَوْمِئِهَا وَأَشْقَاهَا لَهَا
رَكِبْتُ عَنَزٌ بِحِدَجٍ جَمَلًا

انما لم يقل : وأشقاها لها ، لأنه أراد : وأشقى ما ذكرت فصل الكلام على
المعنى ، وزعم يونس أن هذا أحق الرجلين وأشقاها ، جائز . ومثله قول
بِشْر (٣٨) :

لِنَامِ النَّاسِ مَا عَاشُوا حَيَاةً
وَأَتَتْنَهُ إِذَا دَفِنُوا قُبُورًا

المعنى : وأتتن ما ذكرنا . وقال الحطيئة (٣٩) :

بَنَاتُ الْوَجِيهِ وَالْأَعْرَى وَلَا حِقْ
يَقْوَدْنِ فِي الْأَسْطَانِ ضَحْمٌ جَحَافِلُهُ

ولم يقل جحافلها ، وقال الآخر (٤٠) :

لِزُغْبٍ كَأَوْلَادِ الْقَطَا ، رَاثَ خَلْقُهَا
عَلَى عَاجَزَاتِ النَّهْضِ حُمُرٍ حَوَاصِلُهُ

(٣٦) ديوانه ٢٠٤ وفيه : بمن تساق . . ومن حلت . ولا شاهد فيه على هذه
الرواية .

(٣٧) بلا عزو في تهذيب اللغة ١٣٩/٢ .

(٣٨) ديوانه ٩٠ .

(٣٩) ديوانه ٢٢٩ .

(٤٠) الحطيئة أيضاً ، ديوانه ٢٢٩ .

وقال طَرْفَةً (٤١) :

لَا أَرَى إِلَّا النِّعَامَ بِهَا
كَأَلَا مَاءٍ أَشْرَفَتْ حَزْمُهُ

(٤٢ أ) وقال الشاعر :

وبالبدورِ منا أسرةٌ يحفظوننا
سِرَاعٌ إلى الداعي كِرَامٌ كَرَاحِرُهُ
وأنشد الفراء (٤٣) ، رحمه الله :

فَلَا تَذْهَبَنَّ عَيْنُكَ فِي كَيْلٍ شَرِّمَحٍ
طَوَالَ قَانٍ إِلَّا قَصْرِينَ أَمَازِرُهُ

وأما قوله عز وجل فيما حمل على اللفظ والمعنى من باب (مَا) : « وَجَعَلْ لَكُمْ مِنْ الْأَنْفَالِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْضَوْنَ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ » (٤٣) . فقال : (على ظهوره) فجعله جمعاً بالظهور ، وواحداً بما ، ولم يقل : على ظهره ، ولا على ظهورهم . وأما قوله تبارك وتعالى : « وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِنْهَا فِي بَطُونِهِ » (٤٤) ولم يقل : في بطونها ، فَلَا تَهْ ذَهَبَ بِالْأَنْعَامِ إِلَى النَّعَمِ ، وَالنَّعَمُ مَذَكَّرٌ (٤٥) وقوله : « الْكَاذِبِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ » (٤٦) فقال : (فيها) ، وَالْفِرْدَوْسُ ذَكَرٌ (٤٧) ، فَلَا تَهْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ . وقال الشاعر (٤٨) :

(٤١) ديوانه ٧٦ .

(٤٢) معاني القرآن ١٢٩/١ .

(٤٣) الزخرف ١٣ .

(٤٤) النحل ٦٦ .

(٤٥) المذكر والمؤنث للفراء ٨٨ ولابن التستري ١٠٧ . وينظر : المذكر والمؤنث

لابن جني ٩٤ .

(٤٦) المؤمنون ١١ .

(٤٧) المذكر والمؤنث لابن التستري ٩٦ .

(٤٨) بلا عزو في معاني القرآن ١٢٨/١ .

هَنِيئًا لِسَعْدٍ مَا اقْتَضَى بَعْدَ وَقَعْتِي

بِنَاقَةِ سَعْدٍ وَالْعَشِيَّةُ بَارِدٌ

ولم يقل : باردة ، لأن العشيّة في معنى : العشي . وقال الله عز وجل :
« اِنَّ سَبِّحُوا بِكُرَّةٍ وَعَشِيًّا »^(٤٩) . وقال الآخر^(٥٠) :

وَطَابَ الْبَانُ الْبَانُ الْبَلْقَاحُ وَبَرَدٌ

ولم يقل : وبردت ، لأنه ذهب بها الى اللبن ، واللبن جسع يكفي عن
الألبان . وقال الآخر^(٥١) :

مِثْلُ الْفِرَاحِ نَتَقَتْ حَوَاصِلُهُ

ولم يقل : حواصلها ، لأنّ الفِرَاحَ لفظ لم يُبْنِ على واحدة ، فجاز أن
يذهب به الى الفَرَّخِ . ولو قال قائل : الذاهبون . قال : لم يجز لأنّ هذا
جمع " بُني على صورة واحد " ^(٥٢) ، فافهم الفرق بينهما ! . وقال الله
عز وجل : « وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ »^(٥٣) فذكر الفعل ، لأنه ذهب به الى
اللفظ . وقال عز وجل : « كَذَّبَتْ قَوْمٌ لُوطٍ »^(٥٤) و « كَذَّبَتْ
قَوْمٌ نُوحٌ »^(٥٥) فَأَثَبَتْ ، لأنه ذهب به الى الجماعة ، أو الأُمّة ،
أو الفِرْقَة . وقال تعالى : « وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ »^(٥٦) فذكر
الفعل ، لأنه ذهب بالشمس الى الضياء ، والشمس أثنى . قال الله عز وجل :
« وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا »^(٥٧) .

(٤٩) مريم ١١ .

(٥٠) بلا عزو في معاني القرآن ١٢٩/١ .

(٥١) بلا عزو في معاني القرآن ١٣٠/١ ورسالة الغفران ٤٧٤ . ونتقت :
سمنت .

(٥٢) ينظر : معاني القرآن ١٣٠/١ .

(٥٣) الأنعام ٦٦ .

(٥٤) الشعراء ١٦٠ . القمر ٣٣ .

(٥٥) الشعراء ١٠٥ .

(٥٦) القيامة ٩ .

(٥٧) الشمس ١ .

فاذا قدِّمْتَ فعل المرأة عليها تركته أيضاً موحداً مؤنثاً في التوحيد
والثنائية ، وذكرته في الجماعة فقلت : قامت المرأة ، وقامت المرأتان ،
وقام النسوة ، وقامت أيضاً •

فان قال قائل : لِمَ لَمْ تذكّرِ الفعل في الثنية (٤٢ ب) كما ذكرته
في الجماعة ؟ قلت : لأنّ الثنية تخرج أبداً في جميع الأشياء على لفظ
الوحدان وسميتها ، والجمع يخالف الوجدان ، ألا ترى أنّهم قالوا :
رجل ورجلان وقوم ، وبغير وبغيران وابل • فقل في الجمع بالوجهين لتغيره
عن سمة الواحد • ولم يجز أن يقال في الثنية ما قيل في الجمع لما ذكرته •

فان سئلت عن قول الله عزّ وجلّ : « وآسروا النّجوى
الذين ظلموا » (٥٨) وعن قوله : « عمّوا وصمّوا كثير
منهم » (٥٩) فقل : في هذا قولان :

أحدهما : أن هذا خرج على لغة من قال : (أكلوني البراغيث) (٦٠)
و (كلّموني القوم) •

والثاني : أنه خرج على كلامين ، كأنّه أخبر عن ذكره عن مضمر حين
قال : (وأسروا) ، ثم عرض له أن يظهر المضمر فقال : (الذين ظلموا) •
واحتج القرّاء (٦١) ، رحمه الله ، بقول الشاعر (٦٢) :

يَكْثُمُونَنِي فِي اسْتِرَاءِ النَّخِي
لِ أَهْلِي فَكَلَّهْمُ الْيَوْمُ

(٥٨) الأنبياء ٢ . وينظر : معاني القرآن ١٩٨/٢ ومعاني القرآن للأخفش ٤١٠
ومشكل اعراب القرآن ٤٧٧ •

(٥٩) المائدة ٧١ •

(٦٠) ينظر عن هذه اللغة : الجنى الداني ١٨٢ ، مغني اللبيب ٤٠٥ •

(٦١) معاني القرآن ٣١٦/١ •

(٦٢) أحيحة بن الجلاح ، ديوانه ٧١ وروايته : فكلهم يعذل •

وفعل المذكر والمؤنث اذا تأخر خرج على عدد الاسماء ، وقد أجاز بعضهم
توحيده ، قال الشاعر (٦٣) :

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا
عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
فقال : راضٍ ، ولم يقل : راضون .

وأما قول الشاعر (٦٤) :

أَنَا ابْنُ حُمَاةٍ الْمَجْدِ مِنْ آلِ مَالِكٍ
إِذَا جَعَلْتُ تَهْيِيعَ خُورِ الرِّجَالِ تَهْيِيعُ
فإنه ابتداء وحذف الفعل في حال التأخر ، وأنته لأن معناه التقديم ، كأنه
أراد : اذا جعلت تهْيِيعَ خُورِ الرجالِ ، فافهم .

(٦٣) عمرو بن أمريء القيس في جمهرة أشعار العرب ٦٧٥ وخزانة الادب
٢٧٥/٤ . ونسب الى قيس بن الخطيم ، زيادات ديوانه ٢٣٩ .
(٦٤) الطرماح بن حكيم ، ديوانه ٣١٧ .

حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه

اعلم ان الفعل السالم الصحيح يدور على ستة أوجه خلا الشاذ النادر منه والباطن المضمر .

الوجه الأول منه : فَعَلَ يَفْعَلُ ، بفتح العين من الماضي والمستقبل نحو : رَفَعَ يَرْفَعُ ، وَجَمَعَ يَجْمَعُ .

الوجه الثاني : فَعَلَ يَفْعِلُ ، بفتح العين من العائر وكسرها من الغابر ، نحو : كَسَبَ يَكْسِبُ ، وَضَرَبَ يَضْرِبُ .

والوجه الثالث : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بفتح العين من الماضي وضمها من الغابر ، نحو : قَتَلَ يَقْتُلُ ، وَنَقَلَ يَنْقُلُ .

والوجه الرابع : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بضم العين من كليهما ، نحو : صَغُرَ يَصْغُرُ ، وَكَثُرَ يَكْثُرُ .

والوجه الخامس : فَعَلَ يَفْعَلُ ، بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل ، نحو : شَرِبَ يَشْرِبُ ، وَصَحِبَ يَصْحَبُ .

(٤٣ أ) والوجه السادس : فَعَلَ يَفْعِلُ ، بكسر العين من كليهما ، نحو : حَسِبَ يَحْسِبُ ، وَنَعِمَ يَنْعِمُ .

والحرف النادر الشاذ منه : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بكسر العين من الماضي وضمها من الغابر ، نحو : فَضِلَ يَفْضُلُ .

والباطن المضمر : فَعِلَ فهو مفعول ، ونحو : رُعِبَ فهو مرعوب ، وقال الشاعر (*) :

أنا مِن مَيْلِكَ في مَشِيكِ مرعوبٌ مَخَوْفٌ
لا تَسِلْنِ فاني خائفٌ أنْ تَنْقَصِفَ

(*) أحمد أبي فنن ، شعره : ١٨٠ . واخل بالثالث والرابع .

بالذي أَثَرَتْ في خَدَيْكَ وَرَدًا لَيْسَ يَقْطِفُ

لَا تَلُومَنِي عَلَى الْحَسْبِ فَاِنِّي بَكَ مُدْنَفٌ

وهقع البرذون فهو مهقوع ، اذا أصابته الهقعة ، وهي دائرة تكون بجنب
بعض الدواب حيث تُصيب رَجُلَ الفارس يُتَشَاءُ مٌ بِهَا ، قاله الخليل
بن أحمد^(١) ، رحمه الله ، وأنشد قول الشاعر^(٢) :

إِذَا عَرِقَ الْمَهْقُوعُ بِالْمَرْءِ أَنْعَظَتْ

حَلِيلَتُهُ وَأَزْدَادُ حَرًّا عِجَانُهَا

وقول الآخر^(٣) :

قَدْ يَرْكَبُ الْمَهْقُوعُ مَنْ لَسْتَ مِثْلَهُ

وَقَدْ يَرْكَبُ الْمَهْقُوعُ زَوْجُ حَصَانٍ

ومن هذه الأفعال ما يكون متعدياً ، ومنها ما يكون لازماً وموصولاً .
ومعرفة اللازم من المتعدي هو أن تقيس فعلك بالهاء ، فكل ما حسنت فيه
الهاء فهو متعد ، وما لم تحسن هي فيه فهو لازم ، نحو : ضربته ، وشتمته ،
وقمت ، وقعدت .

والموصول : الذي لا يقال منه مفعول الا بالصلة نحو : صَفَحَ عَنْهُ

فهو صافح . والمفعول مَصْفُوح عَنْهُ . قال الله عز وجل : « فَاصْفَحْ
عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ »^(٤) والتثنية والجمع فيه يقع على الصلة . قال الله
عز وجل : « غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ »^(٥) .

ومن الموصول ما يحتاج الى الصلة فيه في المفعول الثاني نحو قولك :

(١) العين ٩٦/١ .

(٢) بلا عزو في العين ٩٦/١ واللسان (هقع) .

(٣) بلا عزو في العين ٩٦/١ واللسان (هقع) .

(٤) الزخرف ٨٩ .

(٥) الفاتحة ٧ .

اكرهته على الأمر فهو مكره عليه ، وهما مكرهان عليه ، وهم مكرهون عليه . هكذا حكم هذا الباب .

وقد يجيء من هذا الباب ما يتغير فيه حرف الصلة لتغير المعاني في التعل نحو : (الدخول) ، اذا كان دخولا على بني آدم فصلته (على) . قال الله عز وجل : «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ»^(٦) (٤٣ ب) واذا كان دخولا في شيء لا شخص له فصلته (في) . قال الله عز وجل : «يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»^(٧) . واذا كان دخولا في الديار والمنازل فلا صلة له ، نحو قوله عز وجل : «أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ»^(٨) و «ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ»^(٩) . والعرب تقول : دَخَلَ فلان بامرأته ، اذا بنى بها . قال الله عز وجل : «فَإِنْ لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ»^(١٠) . وتقول : دخل في غمار الناس^(١١) ، وغمرة الناس ، وخمر الناس ، وضقة الناس ، وجمة الناس . أي : في جماعتهم وكثرتهم .

وقد يجيء منه ما يكون موصولا مرة ومتعديا أخرى ، نحو : الشكر ، والكفر ، تقول : شكرت له ، وشكرته . قال الله عز وجل : «اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ»^(١٢) ولم يقل : اشكرني ووالديك . وقال الشاعر :
شكرتك للمعروف والشكر طاعة

ومن يشكر المعروف فالله زائده

(٦) يوسف ٨٨ .

(٧) النصر ٢ .

(٨) النور ٢٩ .

(٩) يوسف ٩٩ .

(١٠) النساء ٢٣ .

(١١) الزاهر ١/٥١٣ .

(١٢) لقمان ١٤ .

لكلّ زمانٍ واحدٍ يُقتدى به

وهذا زمانٌ أنت لا شكّ واحدٌ

والعرب تقول : كُفِرَتْهُ وكُفِرَتْ بِهِ ، قال الله عزّ وجلّ :
« أَلَا إِنَّ تَكْفُورًا كُفِرُوا رَبَّهُمْ » (١٣) وقال في موضوع آخر :
« ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ » (١٤) .

وقد يجيء منه ما يكون موصولاً ، فإذا نُقِصَ منه حرف صار
متعدياً ، نحو : الرجوع والرجع ، والدلوع والدلع . تقول : دَلَعَ لِسَانَهُ
دَلْعًا ودَلَعَ اللسانُ بنفسه دَلْعًا ، ورجعته رَجْعًا ، ورجعت بنفسى رجوعًا .
قال الله : « وَاللَّهُ تَرْجَعُ الْآيَاتُ » (١٥) وقال : « فَإِنْ
رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ » (١٦) وقال الشاعر فجمع بينهما :

فإن رجعتُ فَرَبُّهُ الناسِ يرجعني

وإن هلكْتُ فَعِيقِي وابتغني بدلاً

والمجاوز من الأفعال الذي ينفذ الى مفعولين ولا يحسن الاقتصار على
الأول منهما نحو قولهم : كسوتُ زيداً ثوباً ، وأعطيتُ محمداً درهماً .
والصحيح على ثلاثة أجناس : صحيح سالم ظاهر ، وصحيح مضاعف ،
وصحيح مفكوك .

وسمّي الصحيح صحيحاً لسلامة ماضيه وصحته من الحروف المعتلة
وهي : الواو والياء والألف .

وسميت هذه الحروف معتلة لأنه ليس لها من مخارج الحروف نصيب
وتسقط تارة وتثبت مرّة ، ولكثرة تغيرها من حال الى حال .

(١٣) هود ٦٨ .

(١٤) الأنعام ١ .

(١٥) البقرة ٢١٠ وآيات أخرى (ينظر : المعجم المفهرس ٣٠١ - ٣٠٢) .

(١٦) التوبة ٨٣ .

(٤٤ آ) وسُمِّي مضاعفاً لتكرار الحرفين المثلين من جنس واحد عند
سكون اللام من الفعل •

وسُمِّي مفكوكاً لأنه فكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما ،
نحو : سَدَسَ ، وثَلَثَ ، وَقَلِقَ وَحَرَجَ ، وسَكِسَ وما أشبهها •
ومعرفة ألف في الأمر وقياسها بثالث الغابر ، فإن كان ثالث الغابر
مكسوراً كانت الألف مكسورة نحو : اضْرَبْ ، من ضَرَبَ يَضْرِبُ •
وإذا كان مضموماً كانت الألف مضمومة نحو : اقْتُلْ ، من قَتَلَ يَقْتُلُ •
الـ فيما كان ثالثه منصوباً فإن الألف تنكسر فيه ولا تنصب ، نحو : اعْلَمْ ،
واجْجَعْ • من عَلِمَ يَعْلَمُ ، وجَمَعَ يَجْمَعُ • وإثما فعلوا هذا
كراهية اثبأه ألف الوصل ألف العبارة •

فإن قال قائل : هلاً اقتصر على انجزام آخر المجتلبة وارتفاعه في
العبارة ؟ • قلت : لأن ألف العبارة قد يجيء آخرها مجزوماً ، فلو نصبت
الألف فيها لم أعرف ألف المجتلبة من ألف العبارة • ألا ترى إلى ما قاله
امرؤ القيس (١٧) :

حكّت لي الخمرُ وكنتُ امرأً
عن شربِها في شغلٍ شاغلٍ
فاليومَ اشربُ غيرَ مستحقِّبٍ
إثماً من الله ولا وأغلٍ

والى ما قاله أميّة بن أبي الصلت (١٨) فجزم آخر الفعل الغابر من غير
معللة أوجبت ذلك :

تأبى فما تطلّع لنا في رسلها
إلا معذبةً ولاءٌ تجلّد

(١٧) ديوانه ١٢٢ •

(١٨) ديوانه ٣٦٦ وفيه : ليست بطالعة لهم في رسلها •••

الى قول الآخر (١٩) :
 تأبى قضاة لا تعرف لكم نسبا
 وابنا نزار فأتتم بيضة البلد
 والى قول كثير (٢٠) :

عفا الله عن أم الحويث دثبها
 علام تعنيني وتكمن ورائيا
 فلكو آذثوني قبل أن يرفضوها
 لقلت لهم أم الحويث دائيا
 وإن شئت قلت : كسرت الألف لأنها لينة ألف وصل • وسميت
 ألف وصل لخفائها عند الاتصال بها قبلها نحو قول الله عز وجل :
 « واضرب لهم مثلا » (٢١) (٤٤ ب) وقوله : « وأما الذين
 استنكفوا واستكبروا » (٢٢) وقوله : « واعتصموا بحبل
 الله جميعا » (٢٣) •

فإن عارضك معارض بباب : فعَلْ يَفْعَلْ ، بضم العين في غابره فقل :
 اتبعوا الضمة الضمة هناك ، لأن الضمة شديدة بعد الكسرة • وقد أعلمتك
 عادة العرب في الاتباع فيما تقدم من الكتاب فاكتف به •
 واجتلبت الألف في أوائل الأمر لسكون الحرف الثاني في غابره •
 وبني الأمر بالمستقبل لتقابلهما واستوائهما ، والشيء يقاس بما يشاكله
 ويوازيه ولا يضاده وينافيه •

-
- (١٩) الراعي النميري ، ديوانه ٧٩ •
 (٢٠) أخل بهما ديوانه •
 (٢١) الكهف ٣٢ ، يس ١٣ •
 (٢٢) النساء ١٧٣ •
 (٢٣) آل عمران ١٠٣ •

وجزم آخره وآخر النهي للعلل التي قدمت ذكرها .
وهذه الألف تتبع ما قبلها نحو قولك : يا زيدا اضربُ عمراً ، ويا جارُ
اقبلُ . قال الله عزَّ وجلَّ : « اِيَّاكَ نَعْبُدُ وَاِيَّاكَ نَسْتَعِينُ »
اهدنا « (٢٤) . وقال امرؤ القيس (٢٥) :

أَلَا انْعَمْ صَبَاحاً أَيْثُمَا الطَّلَلُ الْبَالِي
وَهَلْ يَنْعَمَنَّ مَنْ كَادَ فِي الْعَصْرِ الْخَالِي

[illegible]

(٢٤) الفاتحة هـ .

(۲۵) دیوانہ ۲۷ .

ذكر الفروع منه

(٥٤أ) أولهما الأفعال والمتفعل : اذا أريد به أخت المصدر . والأفعالة اذا أريد بها المرة الواحدة ، نحو : الخراج والمخرج والخراجة . قال الله عز وجل : « أَنْزَلْنِي مِنْزَلاً مُبَارَكاً »^(١) أي : انزالاً . « وَمَنْ يَهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ »^(٢) أي : إكرام .

وكسرت الألف فيه فرقاً بينه وبين جمع الفعل . والعلة في حركات ماضيه ومستقبله كالعلة المذكورة في حركات ماضي الظاهر الثلاثي ومستقبله في صدر الكتاب .

والأمر منه : أَفْعِلْ ، بنصب الألف ، لأنها شديدة قاطعة ولا ينظرن ناظر الى ثالث الغابر منه في اللفظ فيكسر الألف لانكساره ، لأنه رابع في الأصل ، والساقط منه الهمزة . والدليل على أن ذلك كذلك استواء الماضي بالمستقبل في اعداد الحروف . ولهذه العلة استوى ماضي المثال بغايه متى ما سقطت الواو منه .

والأفعال : بناء لكلام العرب يُصَيَّرُون به الأفعال اللازمة واقعة . وهو على أنواع :

منه ما يجيء بمعنى : فعلت ، نحو : مَحَضَّتْهُ الْوُدَّ وأَمَحَضَّتْهُ . ويجيء مُضَادَّةً لفعلت ، نحو نَشَطَّتْ الْعُقْدَةُ : عقدتها بأم نشوطة ، وأنشطتها : حللتها .

(١) المؤمنون ٢٩ .

(٢) الحج ١٨ .

وتَجِيءُ أَفْعَلْتُ الشَّيْءَ : وَجَدْتُهُ كَذَلِكَ ، نَحْوُ : أَحْصَدْتُ
الرجل : وجدته محموداً ، وَأَذْمَمْتُهُ : وجدته مذموماً ، وَأَخْلَقْتُهُ :
وجدته مخلّافاً للوعد ، وَأَهْيَجْتُهُ : قال رؤبة (٣) :
وَأَهْيَجَ الْخُلُصَاءَ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ
أي : وجدها هائجة النبات .

وتَجِيءُ أَفْعَلْتُ الشَّيْءَ : عرضته للفعل ، نَحْوُ : أَقْتَلْتُهُ : عرضته للقتل .
وتَدْخُلُ أَفْعَلْتُ عَلَى فَعَلْتُ نَحْوُ : سَقَيْتُ الرَّجُلَ وَأَسْقَيْتُهُ . قال
ذو الرِّمَّة (٤) يصف رُبْعاً :

وَقَفْتُ عَلَى رَسْمٍ لَيْثَةٍ نَاقَتِي
فَسَاوَلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ
وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أُبِثُّهُ
تَكَلِّمُنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

وتَأَوَّلَ رجل من أهل القَدَرِ قوله : أَسْقِيهِ ، بمعنى : أسقيه من طريق
النسبة . وكذلك قال في قوله : « يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ » (٥) أي : ينسب مَنْ يَشَاءُ إلى الضلالة ويُسَيِّي مَنْ يَشَاءُ
ضالاً . وليس كما تأوَّل .

ومعنى (أسقيه) في هذا البيت : أدعو له بالسُّقْيَا ، (٥ ب) لأنَّ
العرب تقول : أَسْقَى اللَّهُ الرَّبْعَ ، أي : أنزل الله عليه مطراً يسقيه .
ويُرْوَى : وأَشْكِيهِ ، أي : أظْهَرُ له شكواي . وَأُبِثُّهُ : أظْهَرُ له
بَشَيٍّ وهو الحزن . والعرب لا تعرف : أَفْعَلْتُ الرجلَ ، نسبتُهُ إلى الفعل
ولا سميت به .

(٣) ديوانه ١٠٥ .

(٤) ديوانه ٨٢١ .

(٥) النحل ٩٣ ، فاطر ٨ .

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : حَانَ منه ذاك ، نحو : أَرَكِبَ المَهْرُ : حَانَ
أَنْ يَرْكَبَ • وَأَحْصَدَ الزَّرْعُ : حَانَ أَنْ يَحْصَدَ •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : صَارَ كذلكَ أو أَصَابَهُ ذلك ، نحو : أَعَزَلَ
النَّاسُ : إِذَا أَصَابَتِ السَّنَةُ أَمْوَالَهُمْ فَصَارَتْ مَهَازِيلَ • وَأَحْرَرَ الرَّجُلُ :
إِذَا أَصَابَتْهُ ابْلَهَةٌ حَرَارًا عَطَاشًا •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ : أَتَى بِذَلِكَ ، نحو أَلَامَ الرَّجُلُ :
إِذَا أَتَى بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ • قَالَ الشَّاعِرُ (٦) :

وَمَنْ يَخْذُلُ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا

وَأَخَسَ : أَتَى بِخُشْيٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَكَذَلِكَ : أَقْبَحَ وَأَرَابَ
وَمَا أَشْبَهَهَا •

ويجيء (أَفْعَلَ) لازماً ومتعدياً نحو : أَضَاءَتِ النَّارُ ، وَأَضَاءَتِ
النَّارُ غَيْرَهَا • قَالَ الْجَعْدِيُّ (٧) :

أَضَاءَتِ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْرَ

مُلْتَبِسًا بِالنَّفْوَادِ التَّبَاسَا

ويجيء أَفْعَلَ بسعنيين متضادين نحو : أَشْكَيْتُ الرَّجُلَ : أَحْوَجْتَهُ إِلَى
الشَّكَايَةِ ، وَأَشْكَيْتَهُ : فَرَّغْتَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي شَكَانِي لَهُ •

ويجيء أَفْعَلَ الشيءُ دَخَلَ فِي كَذَا نحو : أَشْشَلَ الْقَوْمُ وَأَجْنَبُوا :
دَخَلُوا فِي الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ •

(٦) أمُّ عمير بن سلمى الحنفية تخاطب ولدها غميراً ، وكان أسلم أخاه لرجل
كلابي له عليه دمٌ فقتله . وصدر البيت :

تَعَدُّ مَعَاذِرًا لَا عَذْرَ فِيهَا

وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ (لَوَمٌ) •

(٧) شعره : ٨٠ •

ثمّ المفاعلة والفعال والفعال

نحو : المخاطبة والخطاب والخطاب . قال عنتر^(٨) :

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَخَاطَبَةُ اشْتَكَيْ
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مَكَلَّي

وقال النابغة^(٩) :

بِتَكَلُّمٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ حِوَارَهُ
لَدَنَّتْ لَهُ أَرْوَى الْهَضَابِ الرُّكْدِ

وقال الآخر :

ولي حاجة ما تَرَكْنَهَا بِمُتَوَّ
عليّ ولا طِيلَا بُهًا يَسِيرِ

فالذين قالوا : فعلا ، اقتضوا على الكسرة في أول هذا البناء من الياء . والذين قالوا : فيعلا ، فكأنهم أرادوا أنْ يثبتوا فيه كل حروف (فَعَلَتْ) فلم يُمْكِنَتْهُمْ (٤٦ أ) للكسرة التي لُزِمَتْ أوله فصيرَوها ياءً . هذا قول مشهور للفرّاء ، رحمه الله . وزعم أنه لغة لبعض بني الحارث بن كعب .

والذين قالوا : مفاعلة ، زادوا الميم في أوله لتغيره عن أصله ، ولهذا المعنى سَوَّتِ العرب بين المذكر والمؤنث في النعوت التي في أوائلها زائدة نحو : مِعْطَارٌ ، وَمِثْقَالٌ وما أشبهها . وزادوا الهاء في آخره فرقاً بين المصدر والمفعول .

والأمر منه فاعِلٌ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحركت فيه لمجيء الألف بعدها .

(٨) ديوانه ٢٠٨ .

(٩) ديوانه ٣٢ وفيه روايه اخرى : . . الهضاب الصُّخْدِ .

والمُتفاعلة تكون من واحد • وأكثر ما تكون من اثنين نحو :
المُصاصة وهو المُجالدة بالسيوف ، قال الشاعر (*) :

إذا مازرتَ قيساً يا ابنَ هندٍ
فسائلُ كيفَ ماصعهمُ حبيبُ
والمقاتلة ، والمشاتمة : وهو أن تشتم صَاحِبَكَ ويشتمُكَ وتقاتلُهُ
ويقَاتِلُكَ •

وإذا كانت من واحد كانت كالمغادرة ، والمعاقبة والمعالجة •

قال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : انما صارت المعالجة فعلاً
لواحد ، لأنَّ فيها مهلة • ألا ترى أنَّ في العلاج مهلة • وقال الله
عزَّ وجلَّ : « لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا » (١٠)
وقال عنتر (١١) :

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ

وقال الآخر (١٢) :

إذا فعاقبني ربِّي معاقبةً
قرئتُ بها عينُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْحَسَدِ

هذا فعل في ذا الموضع تفرد به الخالق عزَّ وجلَّ دون المخلوق •
وقد تأتي المفاعلة بمعنى التفعيل نحو : المضاعفة والتضعيف • تقول :
ضاعفت وضعفت ، وباعدت وبعدت •

(١٠) الكيف ٤٩ •

(١١) ديوانه ١٨٦ •

(١٢) النابغة الذبياني ، ديوانه ٢١ •

(*) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ٩٣/١ وصدره فيه :
إذا نزلت سراة بني عدي

وتأتي بمعنى الفعل ، نحو : المقاتلة بمعنى القتل . تقول : قاتلهم
الله ، أى : قتلهم .

وتأتي بمعنى الأفعال نحو : المداينة بمعنى الادانة .
قال الشاعر (١٣) :

أَدَانِ وَأَنْبَاهُ الْأَوَّلُونَ
بِأَنْ الْمَدَانِ وَلِيَّ وَفِيَّ

ثم التفعيل والمقتل والتفعلية والفعل والفعل

(٤٦ ب) تقول : كلتم يكلتم تكلماً ومكلماً وتكليمَةً وكلاماً
وكلاماً . قال الله عز وجل : « وَكَلَّمَهُ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا » (١٤) ،
وقال عز وجل : « كَلَّمَ إِنَّمَا تَذَكُّرَةً » (١٥) ، وقال : « وَمَزَقْنَاهُمْ
كُلَّ مُمَزَّقٍ » (١٦) وقال الشاعر :

أَتَبْكِي بَعْدَ تَخْرِبَةِ الْكُثْبِ
عَلَى أَطْلَالِ آنَسٍ حُدُوبِ

وقال الله عز وجل : « وَسَرَّحُوهُمْ سَرَحًا جَمِيلًا » (١٧) وقال :
« لَا عَذَابَ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا » (١٨) . وقال الأعشى (١٩) :

وَدَّعْ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مَرَّ تَحِلُّ
وَهَلْ تَطْيِيقُ وَدَاعَا أَشْهَا الرَّجُلِ

(١٣) أبو ذؤيب البدي ، ديوان الهذليين ٦٥/١ .

(١٤) النساء ١٦٤ .

(١٥) عبس ١١ .

(١٦) سبأ ١٩ .

(١٧) الاحزاب ٤٩ .

(١٨) النمل ٢١ .

(١٩) ديوانه ٤١ .

(٢٠) النبأ ٢٨ .

وقال عزّ ذكره : « وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا » (٢٠) وقال الشاعر (٢١) :

لَقَدْ طَالَ مَا تَبَطَّنْتَنِي عَنْ صَحَابَتِي
وعن حِوَجٍ قِضًا وَهَذَا مِنْ شِفَائِيَا
يُقَالُ : حَاجَةٌ وَحَاجَاتٌ وَحَوَائِجٌ وَحِوَجٌ وَحِجَى وَحَاجٌ ، وقال (*) :

وَمُرْسَلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُرْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ

وقال الآخر (**) :

بِأَرْعَنَ مِثْلُ الطَّوْدِ تَحْسَبُ أَتَّهِمُ
وَقُوفٌ لِحَاجٍ وَالرَّكَابُ تَهْتَلِجُ

واعلم أنّ العرب تُؤثِّرُ التَّفْعِيلَةَ عَلَى التَّفْعِيلِ فِي بَابِ ذَوَاتِ
الْأَرْبَعَةِ خَاصَّةً فَيَقُولُونَ : وَصِيَّتُهُ تَوْصِيَّةٌ ، وَعَزِيَّتُهُ تَعْزِيَّةٌ ، وَقَلْبُهُ
يَقُولُونَ تَفْعِيلًا إِلَّا فِي ضَرُورَةِ الشَّعْرِ ، قَالَ الشَّاعِرُ (٢٢) :

فَهَيَّ تَنْزَرِي دَلَوَهَا تَنْزَرِيًا
كَمَا تَنْزَرِي شَهْلَةً صَبِيًا

قال أبو عبد الرحمن بن أحمد البصري ، رحمه الله :
انما شَدَدَتِ الْعَرَبُ الْعَيْنَ فِي « فَعَّلَ » لِلتَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ نَحْوُ : كَسَّرْتُهُ
وَكَسَّرْتُهُ ، وَحَمَلْتُهُ وَحَمَلْتُهُ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » (٢٣) .

(٢١) الأعور بن براء في كنز الحفاظ ٥٦٦ .

(٢٢) بلا عزو في الخصائص ٣٠٢/٢ والمنصف ١٩٥/٢ .

(٢٣) البقرة ٢٨٦ .

(*) الراعي النميري . ديوانه ٢٨ .

(**) النابغة الجعدي ، ديوانه ١٨٧ .

والأمر منه : فَعَلَّ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف .
وتحرك فيه لمجيئ التشديد بعده وفي النهي : لَا تَفْعَلْ .
واعلم أن فَعَلْتُ تجيء بمعنى أَفْعَلْتُ نحو : سَمَّيْتُ
وَأَسَمَيْتُ . أنشد أبو معاذ النحوي^(٢٤) :

سَمَّيْتُهَا مِنْ حَبِّ خِنْدِفٍ خِنْدِفًا
وَأَسَمَيْتُ أَخَاهَا بَعْدَهَا بِتَمِيمٍ

وأنشد يعقوب بن اسحاق السكيت^(٢٥) : (١٤٧) .

وَاللَّهُ أَكْثَرُ سَمًا مُبَارَكًا
أَتَرَكَ اللَّهُ بِهِ إِثَارَكَ

وتجيء فَعَلْتُ بغير معنى التكرير نحو : غَدَّيْتُهُ وَعَشَّيْتُهُ .
وتأتي فَعَلْتُ مضادة لأَفْعَلْتُ نحو : أفرطت : جاوزت المقدار ،
وفرطت : قَصَّرْتُ . ويقال في الكلام : كَانَ الْأَمْرُ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْرِيطِ .
وتجيء فَعَلْتُ بمعنى النسبة نحو : شَجَّعْتُ الرَّجُلَ ، وَجَبَّحْتُهُ ،
وَسَرَّعْتُهُ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « إِنَّ ابْنَكَ سَرَقٌ »^(٢٦) أي : نُسِبَ
إِلَى السَّرْقِ أَوْ رُمِيَ بِهِ .
ثُمَّ التَّفْعُلُ :

وفيه لغتان أخريان : الْمُتَفَعَّلُ ، وَالتَّفَعُّلُ ، نحو : التَّكَلَّمَ ،
وَالْمُتَكَلَّمُ ، وَالتَّكَلَّامُ ، ومعناه : تَوَلَّى الْأَمْرَ بِنَفْسِكَ كَالْتَضَّيْفِ ، وَهُوَ
أَنْ تُصِيرَ إِلَى غَيْرِكَ بِنَفْسِكَ ضَيْفًا . وَهُوَ مَطَاوِعُ التَّفْعِيلِ . هَذَا أَكْثَرُ قِيَاسِهِ .
وَرَبَّمَا يَكُونُ كَالْتَفْعِيلِ مُتَعَدِّيًا نَحْوَ تَمَزَّعْتُهُ ، وَتَقَسَّسْتُهُ ،
وَتَرَدَّدْتُهُ الثَّوْبَ ، وَتَلَدَّدْتُهُ . قَالَ عَنَّا^(٢٧) :

(٢٤) من علماء اللغة والنحو . (انباء الرواة ٤ / ١٧٩) . والبيت في اللسان
(خندف) .

(٢٥) في كتابه : اصلاح المنطق ١٣٤ .

(٢٦) يوسف ٨١ .

(٢٧) ديوانه ١٨٦ .

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ
 أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ
 وقال الله عز وجل « فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ » (٢٨)
 وقال الآخر :

تَقَسَّمَ قَلْبِي حُبَّهَا فَتَمَزَّعَتْ
 هُمُومِي أَهْوَاءَ لَهَا وَخَوَاطِرُ

والأمر منه : تَفَعَّلَ ، بغير ألف كما مر في الأبواب المتقدمة ، ويستوي
 في هذا الباب الاخبار عن الاثنين والجماعة وأمرهم ، لضيق المذهب . وقد
 قيل : لا فتاح العين أيضاً .

وتأتي تَفَعَّلْتُ بمعنى اِمْهَالِك نفسك في أمر حتى تصير من أهله نحو :
 تَشَجَّعْتُ وتمرأت ، أي : صرت شجاعاً وذامروءة . وتَحَلَّسْتُ ، أي :
 تشبَّهْتُ بالحلما ، قال الشاعر (٢٩) :

تَحَلَّمْ عَنْ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وَمُدَّهُمُ
 وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمُ حَتَّى تَحَلُّنَا

وتشبَّعت ، قال النبي صلى الله عليه : (المتشبع بما لا يملك كلابس
 ثوبَي زور) (٣٠) .

وتأتي تَفَعَّلْتُ بمعنى أَخَذْتُ الشيء بعد الشيء نحو : تذوّقت الشراب
 وتمزّزته وتمزّزته ، أي : شربته شيئاً بعد شيء دون أذى . انشد
 أبو عبيد (٣١) ، رحمه الله : (٤٧ ب) :

(٢٨) المؤمنون ٥٣ .

(٢٩) حاتم الطائي ، ديوانه ٢٣٧ .

(٣٠) مسند أحمد ١٦٧/٦ ، صحيح مسلم ١٦٨١ .

(٣١) في كتابه : غريب الحديث ٣٩٠/٤ .

تَكُونُ بَعْدَ الْحَسْرِ وَالتَّمَرُّدِ

فِي فِيهِ مِثْلَ عَصِيرِ الشَّكْرِ

وتأتي تَفَعَّلْتُ وَتَفَاعَلْتُ بمعنى واحد ، نحو قولهم : تَذَأَبْتُ
الريحُ وتذأَبْتُ ، أي : جاءت مرّةً هاهنا ومرّةً هاهنا ، وهو مأخوذ من
الذَّب ، وذلك أنّه اذا احذَر من وجه جاء من وجه آخر • وتكأَدني
الشيء وتكأَدني ، مأخوذ من العقبة الكؤود ، وهي الشاقة المصعَد •

ثُمَّ التَّفَعَّلُ الْمَدْغَمُ مِنْهُ

كقولك : الْأَسْعَ والأَرْمَل • وفيه لغة أخرى : الْمُزْمَلِ والمُسَمَّع •
وأُقْحِمَتِ الْأَلْفُ فِيهِ بعدما ادغموا التاء في السين لسكون الحرف الثاني في
المستأنف ، وليكون المبتدأ متحركاً • وخصّوها بالزيادة من بين أخواتها
لتواضعها للْعَزَّ وَجَلَّ ، قال الله عزَّ وجلَّ : « يَا أَيُّهَا الْمُزْمَلُ » (٣٢) ،
و « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ » (٣٣) و « لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ
الْأَعْلَى » (٣٤) ، و « إِنَّ الْمَصْدَقِينَ وَالْمَصْدَقَاتِ » (٣٥) •
ويستوي الأمر والخبر فيه للعلة المتقدمة •

ثُمَّ الِاسْتِفْعَالُ وَالْمُسْتَفْعَلُ

كقولك : الِاسْتِيْهَابُ والمُسْتَوْهَب • أدخلت السين فيه لتكون دالة على
معنى السؤال كما أدخلت الباء في « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » (٣٦) لتكون
دالة على الابتداء •

وقد يجوز أن يكون على غير معنى السؤال كالاستخراج • قال الله
عزَّ وجلَّ : « ثُمَّ اسْتَخْرِجْهَا مِنْ عَاءِ أَخِيهِ » (٣٧) أي : أخرجها •

(٣٢) المزمل ١ •

(٣٣) المدثر ١ •

(٣٤) الصافات ٨ •

(٣٥) الحديد ١٨ •

(٣٦) الفاتحة ١ •

(٣٧) يوسف ٧٦ •

وقال الأعشى (٣٨) :

وَاسْتَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ
مِنْ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا

وقال الآخر :

ذَكَرَ الْأَحِبَّةَ فَاسْتَجَدَّ صَبَابَةً
حَدَّثَ إِلَى أَوْطَانِهِ حَتَّانُ

وقال الآخر (٣٩) :

تَطَالَلْتُ فَاسْتَشْرِفْتُهُ فَنَظَرْتُهُ
فَقُلْتُ لَهُ : أَأَنْتَ زَيْدُ الْأَرَانِبِ

(٤٨ أ) قال أبو عبيد ، رحمه الله : استشرفت الشيء واستوضحته ، كلاهما أن تضع يدك على حاجبك كالذي يستظل من الشمس حتى يستبين الشيء .

ويكون على معنى الانتقال من طبع الى طبع ، وعادة الى عادة أخرى
سواها [نحو] : الاستنواق ، يقال : استنوق الجمل .

ويكون على معنى وجود الشيء كذلك نحو قولك : استضقت الدار ،
واستوسعتها ، واستثقلت الشيء أي : وجدته ثقيلاً .

وقد يدخل هو على بعض حروف التفعّل كقولهم : تعظّم واستعظم ،
وتنجّز حوائجه واستنجز ، وتكبر واستكبر .

ويكون أيضاً بمعنى فعل وأفعل ، كقولك : قرّ في مكانه واستقر ،
واستخلف لأهله وأخلف اذا استقى . قال الشاعر (٤٠) :

(٣٨) ديوانه ٧٢ .

(٣٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ٦٨٤/١٥ .

(٤٠) ذو الرمة ، ديوانه ١٣٤٥ . وفي الأصل : حمر حواصله .

ومُسْتَخْلِفَاتٍ من بلادٍ تَنْوَفَة
لِصَفَرَةِ الْأَشْدَاقِ حُمُرِ الْحَوَاصِلِ

يعني القطا انهن يستقين في حواصلهن ، وعلا قرنه * واستعلاه •

ثم الافتعال والمفتعل

ومعناها الدخول في الشيء كالاكتساب والمكتسب •

والمفتعل : يكون مصدراً ، ومفعولاً ، ومكاناً • وألفه في الماضي والأمر
مكسورة ، لأنها لينة ألف وصل ، واجتلبت لتكون سُلماً للسان يتوصل الى
الساكن ، واجتلبت التاء بعد الفاء فرقاً بين الأمر من فَعَلَ يَقْعِلُ ، والأمر
من الافتعال • وانكسرت الألف في الافتعال لانكسار التاء فيه •

ويكون الافتعال مطاوعاً للتفعيل نحو : الاعتدال ، تقول : عَدَلْتُهُ
فَاعْتَدَلَ •

ويكون بمعنى اتخاذ الشيء ، نحو : الاشتواء ، يقال : اشتويت أي :
اتخذت شواءً • وشويت : أَتَضَجَّتْ •

ويكون بمعنى الفعل نحو : الاقتلاع بمعنى القلع ، والاجتذاب
بمعنى الجذب •

ويكون من اثنين نحو : الاشتراك ، والاصطحاب • (٤٨ ب) وقال :

اصطَحَبَا في الفضاء لم يريا
فالعوضُ لا يَعْزُبَانِ عن وَطْنِ

ويكون من الجماعة نحو : الاختصام والاصطخاب ، قال الشاعر (٤١) :

عَيْنًا مَطْحَلْبَةً الْأَرْجَاءِ طَامِيَةً
فِيهَا الضَّمَادِعُ وَالْحَيِّتَانِ تَصْطَفِيَانِ
ويجيء افتعل بمعنى صار كذلك ، نحو : افتقر ، واشتد وما أشبههما •

(٤١) ذو الرمة ، ديوانه ٦٣ •

ثمّ الافتعال المنغم

وهو الْخِصِّمُ وَالْخِصَّامُ ، وَالْخِطِّفُ وَالْخِطَّافُ ، بمعنى الاختصام ، والاختطاف . وقرأ الحسن البصري : « تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ »^(٤٢) بكسر الخاء والصاد والادغام . وقرأ الأعرج^(٤٣) وأبو جعفر : (يَخِصِّمُونَ) باسكان الخاء وتثقيل الصاد . وقد حكيت هذه عن أبي عمرو . وحكي عن أبي عمرو : (يَخِصِّمُونَ) بكسر الخاء .

فأما اسكان الخاء فليس بالسهل ، لأنه يجمع بين الساكنين ليس أحدهما حرف لين . وإنما جاز هذا فيما قالوه واعتلّوا به ، لأن أحدهما ساكن اللفظ والخلة ، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخلة . وقرأ بعض القراء : (يَخِصِّمُونَ) بكسر الياء والحاء والصاد .

وحكي عن أبي عمرو أيضاً أنّه قرأ : (يَخِصِّمُونَ) بنصب الياء والحاء .

وقرأ الأعشى^(٤٤) : (يَخِصِّمُونَ) بغير ادغام خَصِمَ يَخِصِّمُ . وقرأ غيره : (يَخِصِّمُونَ) باظهار التاء بغير ادغام . فأما من قرأ بكسر الياء والحاء فانه كسر الخاء لكسرة الصاد . وكسر الياء لكسرة الخاء . وهذا مثل قول [أبي] النجم^(٤٥) :

تَدَافَعَ الشَّيْبُ وَلَمْ تَقْتَلِ
فِي لَجَّةٍ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ قُلِّ

(٤٢) يس ٤٩ . وينظر في قراءات هذه الآية : السبعة ٥٤١ ، مشكل اعراب القرآن ٦٠٥ ، الكشف عن وجود القراءات ٢/٢٠٧ .

(٤٣) عبدالرحمن بن هرمز ، تابعي : ت ١١٧ هـ . (أخبار النحويين البصريين ١٦ ، غاية النهاية ١/٣٨١) .

(٤٤) سليمان بن مهران ، ت ١٤٨ هـ . (الجرح والتعديل ٢/٤٦) . غاية النهاية ١/٣١٥ .

(٤٥) ديوانه ١٩٩ .

(تاء الافتتاح)

ومن فتح الخاء في القراءة فلتحول فتحة التاء اليها ، وكذلك القول في من فتح الخاء في الماضي . وسقطت ألف الوصل فيه لتحرك الحرف الثاني في المستأنف (٤٩ أ) وتحركت فيه لتحول اعراب التاء اليها حين ادغست في الصاد بعدما صيِّرت صاداً مثلها . ومن كسر الخاء في الماضي فلتحول كسرة الألف اليها بعد حذفها ليُعلم أن المحذوف حرف مكسور ، وكذا الكلام فيمن كسر الخاء في المصدر سواء ، ولم يجز اظهار الألف فيه بعد انكسار الصاد لأن الألف لم تتمكن تسكنها في النصبه فانحذفت .

وفي (مَخَصِّم) لغتان : فتح الخاء وكسرها . فمن فتحها حوّل اعراب التاء اليها ، ومن كسرها فلمجاورتها الصاد وهي مكسورة . وهكذا الكلام في الاختصاص . فافهم سعة كلام العرب وفنون مذاهبها .

ثم الافتعال اذا ابتدئت تاءه فيه

اعلم أن تاء الافتعال تبدل عند سبعة أحرف : عند الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والذال ، والذال ، والزاي . وتدغم الواو والتاء والتاء في تائه .

فأما الدال والذال والزاء فان تاء الافتعال تصير عندهن دالاً فتقول اذا وليت زايّاً : ازدر ، وازدهر ، وازدقم ، وازداد . قال الله تبارك وتعالى : « لِيَزْذَرُوا إِيسَاءَ مَعَ إِيْسَانِهِمْ »^(٤٦) وقال : « وَازْذَرُوا » ، فذَرَعَا رَبَّهُ »^(٤٧) وازدهر اذا احتفظ ، قال^(٤٨) :

كما ازدهرت قَيْنَةٌ بالشرع

لأسوارها عُلٌّ منها اصْطَبَاحا

وازدري : من زَرَى عليه ، اذا عابه . قال الشاعر :

(٤٦) الفتح ٤ .

(٤٧) القمر ٩ .

(٤٨) بلا عزو في اللسان والتاج (زهر) .

عِزًّا إِذَا أَوْعَدَ قَوْمًا أَوْ قَعَا
إِذَا الضَّعِيفُ الْمُزْدَرَى تَصَرَّعَا

وتقول إذا وليت ذالاً : ادَّهَن ، وادَّرِع ، وادَّخَلَ . قال الله :
« أَوْ مُدَّةً خَالَةً » (٤٩) . وإذا وليت ذالاً : ادَّكَّرَ ، وبعضهم يقول : ادَّكَّرَ
فجعل الغلبة للذال . قال الله عزَّ وجلَّ : « فَهَلْ مِنْ مُدَّةٍ كَرِيرٍ » (٥٠) .
وقال في موضع آخر : « وَادَّكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ » (٥١) وقال :
« وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ » (٥٢) . وإذا وليت ثاءً كانت الغلبة للثاء
لشدَّة مخرجها ولين مخرج الثاء ، كقولهم : اِثْغَرَ وَاِثْكَرَ ، مِنْ اِثْغَرَ
وَالِثْكَرِ . وبعضهم يجعل الغلبة للثاء فيقول : اِثْغَرَ ، قال الشاعر (٥٣) :

وَالنَّيْبُ إِنْ تَغَرَّ مَنِّي رِمَّةً خَلَقًا
بَعْدَ الْمَمَتِ فَإِنِّي كُنْتُ أَثَرُ

(٤٩ب) وإذا وليت واواً أبدلت الواو ثاءً ثم أدغمت فيها كقولهم من
الولوج : اِثْلَجَ . ومن الوكل : اِثْكَلَ . ومن الوقد : اِثْقَدَ . وقال :

أَضْرَمْتُ فِي الْفَوَادِ مِنْ غَيْرِ نَارٍ
شَعْلَةً مَا تَزِيدُ إِلَّا اتِّقَادًا

وقال الكُمَيْتُ (٥٤) :

وَلَا تَلِجَنَّ بِيوتَ بَنِي طَرِيفٍ
وَلَوْ قَالُوا وَرَاءَكَ مُصَفِّحِينَ

(٤٩) التوبة ٥٧ .

(٥٠) القمر . وآيات أخرى . (ينظر : المعجم المفهرس ٢٧٥) .

(٥١) يوسف ٤٥ .

(٥٢) آل عمران ٤٩ .

(٥٣) لبید ، ديوانه ٦٣ .

(٥٤) شعره : ١٣٣/٢ .

واذا وليت تاءً أمدّ غمّت أحدهما في الأخرى وصيّرتا تاءً مشدّدة
كقولهم : اتّجر ، من التجارة • واتّرك ، من التّرك •

واذا وليت صاداً صارت طاءً للّين مخرجها عند مخرج الصاد كقولهم :
اضطبر ، واصطاد • وقال الشاعر (١٥٤) :

بيضاء تصطادُ الغويّ وتستبي
بالحسنِ قلبَ المسلمِ القراءِ
والمرءُ يُلحِقُهُ بفتيانِ النّدَى
خلقُ الكريمِ وليسَ بالوُضَاءِ

وقال الآخر :

والموتُ مُتَتَنِّصٌ يصطادُنا أبدأ
ونبئله حينَ يرمي نافذٌ فينا

واذا وليت ضاداً صارت طاءً لما ذكرته قبل ، كقولهم : اضطرب ،
واضطمر • وقال الشاعر (٥٤ ب) :

أبيتُ هَضِيمَ الكَشْحِ مُضْطَمِرَ الحَشَا
من الجوعِ أخشى الذّمَّ أنْ اتَّضَلَعَا

وقال الآخر (٥٤ ج) :

اشبّعَ اليومَ ودَعَ هَمَّ غَدٍ
كلَّ يومٍ لك فيه مُضْطَرَبٌ

وانما صارت التاء عند الصاد طاءً لموافقتها اياها في المخرج وذلك ان الصاد
شديدة المخرج والتاء لينته فلو تركت على حالها لثقل ذلك على ألسن العرب

(١٥٤) زيد بن تركي الديري في التنبيه والإيضاح ٢٦/١ .

(٥٤ ب) حاتم الطائي ، ديوانه ١٨٣ مع خلاف .

(٥٤ ج) أبو العتاهية ، ديوانه ٣٠ مع خلاف .

ولم يصيّرَها عند السين طاءً في مثل : الاستحياء ، للين مخرج السين وموافقة التاء إياها في المخرج .

فاذا وليت طاءً صارت طاءً مثلها لضعفها عن مجاورتها كقولهم : اطلع ، من الطلوع . واطرد ، من الطرد . قال الشاعر (٥٤ د) :
يُثَوِّرُ غِزْلَانِ الْفَلَاةِ اِطْرَادُهَا

خَطُوطُ الثَّرَى مِنْ كُلِّ دَلْوٍ وَمِرْزَمٍ
(٥٥ أ) وقال الله عزّ وجلّ : « فَاطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَسْوَاءِ الْجَحِيمِ » (٥٥) وقال في موضع آخر : « هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ » (٥٦) .
واذا وليت ظاءً فان للعرب في ذلك لغتين : منهم من يجعل الغلبة للطاء فيصير التاء طاءً ويدغمها في الظاء . ومنهم من يغلب الظاء عليها ، كقولهم : اظلم واطلم . ومن المضاعف : اطرء . ومن المنقوص : اصطاد واطال . قال زهير بن أبي سلمى (٥٧) :

هو الجواد الذي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ

عَفَوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ

ويُثَرِّوِي : فيظلم . وبعضهم يرويه : فينظلم . ووقال الآخر :

وَمَا كُلُّ مَنْ يَظْهَنِي أَنَا مُعْتَبٍ

وَلَا كُلُّ مَا يَرَوِي عَلَيَّ أَقُولُ

ثم الانفعال :

ومعناه صيرورة الأمر بنفسه مفعولاً وهو يكون مطاوعاً للفعل . كالانهدام ، هو مطاوع الهدم . والانكسار ، والانتقال .
وقد يجيء ما يكون مخالفاً لهذه القضية وهو قولهم : طردته فذهب . ولا يقال : انطرد . وكببته فأكب هذا هو الأكثر الأوضح .

(٥٤) ذو الرمة ، ديوانه ١١٨١ .

(٥٥) الصافات ٥٥ .

(٥٦) الصافات ٥٤ .

(٥٧) ديوانه ١٥٢ .

وقد يقال : انكب ، قال الراجز (٥٨) :

وَهُوَ إِذَا جَرَّ جَرَّ بَعْدَ الْهَبِّ
جَرَّ جَرَّ فِي حَنْجَرَةٍ كَالْحَبِّ
وَهَامَةٌ كَالْمِرْجَلِ الْمُنْكَبِّ

ولم يأت من هذه البنية فعل واقع . ألا ترى أنه لا يقال : من الانهدام :
انهدمته ، ولا من الانكسار : انكسرتة .

والأمر منه : انكسِرَ ، بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في
الغابر ، وكسرت للعلل التي قدمنا ذكرها .
ثم التفاعل :

وأكثر معناه اظهارك بنفسك ما لست عليه نحو : التعاقل ، والتجاهل ،
والتخازر . وقال الشاعر (٥٩) :

إِذَا تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي [مِنْ] خَزَرٍ

والأمر منه : تَفَاعَلَ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر .
ويستوى أمر الاثنين والاختار عنهما في هذا الباب لضيق الكلام .

وتأتي تَفَاعَلْتُ (٥٠ ب) أيضاً من اثنين ، نحو : التضارب ، والتقاتل ،
والتخاصم .

وتأتي من واحد أيضاً كما كانت المفاعلة من واحد نحو : تباريت له
وتقاضيته . وقال لييد بن ربيعة (٦٠) :

يَتَمَارَى فِي الذِّدِّي قُلْتُ لَهُ

وَلَقَدْ يَسْمَعُ قَوْلِي حَيْهَلْ

(٥٨) الأغلب المجلي ، شعره : ١٢ .

(٥٩) أرطاة بن سنية في اللآلى ٢٩٩ ، وعمرو بن العاص في وقعة صفين ٣٧٠ ،

ولعمرو أو أرطاة في الاقتضاب ٢٨٨/٣ . ولطفيل الفنوي ، ديوانه ٥٨ .

(٦٠) ديوانه ١٨٣ .

ثم التفاعل المدغم منه :

كقولك : ادّارك يدّارك • وأصله : تدارك يتدارك ، فأدغمت التاء في الدال لقرب مخرجيهما وأدخلت الألف ليسلم السكون للدال الأولى • وقال الله عزّ وجلّ : « حَسْبِيَ إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً » (٦١) •

ثم الافعلال :

نحو : الاعلنكاس ، والاعرنكاس • وهما اظلام الليل • وقال الشاعر (٦٢) :

وأقطع الليل إذا ما عسعسا
واعرنكست أهواله واعرنكسا

عسعس الليل : إذا أقبل ظلامه ودنا من الأرض • وهكذا تفسير قول الله عزّ وجلّ : « وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ » (٦٣) والعسعس : اسم للذئب ، سُمِّيَ به لِأَنَّهُ يَعْسُ أَي : يطلب الصيد بالليل • والمعس : المطلب • وقال الشاعر (٦٤) :

إذا لم يكن فيها معس لطالب

قاله الخليل بن أحمد البصري (٦٥) •

ثم الافعلال والفعلية :

كقولك : الاقمطرار ، وهو شدة العدو • أنشدنا القراء (٦٦) :

(٦١) الأعراف ٢٨ •

(٦٢) العجاج • ديوانه ١٩٤/١ - ١٩٥ ورواية البيت الأول فيه :

وأعسف الليل إذا الليل غسا

(٦٣) التكوين ١٧ • وينظر : تفسير الطبري ٧٨/٣ •

(٦٤) الأخطل : ديوانه ٥٦ وصدر البيت :

منقرفة لا تنكر السيف وسطها

(٦٥) العين ٧٤/١ •

(٦٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٠٨/٩ •

قَدْ بَكَرَتْ شَبُوءٌ تَزْبِئُ
تَكْسُو أَسْتَهَا لَحْمًا وَتَقْمَطِرُ

والاكفهرار : تراكم السحاب بعضه على بعض . وقال ذو الرمة (٦٧) :

مَا آتَسْتُ عَيْنَهُ عَيْنًا تَفْزَعُهُ
مُذْ جَادَهُ الْمُكْفَهَرَاتُ اللَّهُامِيمُ

وهذا الباب يُسمَّى خماسياً ، وألفه ليست من الأصل ، وأدخلت الهاء في « الفعليلة » بدلاً من الألف المحذوفة في الافعلال . وأدخلت الألف في « الافعلال » بدلاً من الهاء المحذوفة من « الفعليلة » .

ثم المهوز منه :

(٥١ أ) كَالَاكِبْنَانِ وَهُوَ الْإِتْقَابُ ، قَالَ الرَّاجِزُ (٦٨) :

يَا كَرَوَانَا صُكَّ فَاكْبَانَا
فَشَنَّا بِالسَّلْحِ فَلَمَّا شَنَا
بَلَّ الذُّتَابِي عَبَسًا مُبِينًا
أَبْلِي تَأْكُلُهَا مُصِنًا
خَافِضَ سِنٍّ وَمُشِيلًا سِنًا

والمصن : الشامخ بآفته للتكبر . ومن الملحق منه الاسحنك والمسحنك وهو أظلام الليل . ومن معتل لام الفعل منه الاجلنطاء وهو الاستلقاء ، والاسرنداء والاغرنداء غلبة النعاس . قال الراجز (٦٩) :

قَدْ جَعَلَ النُّعَاسُ يَغْرُنْدِينِي
أَدْفَعُهُ عَنِّي وَيَسْرُنْدِينِي

(٦٧) ديوانه ٤٣٦ . وفيه : يفزعه .

(٦٨) مدرك بن حصن في اللسان (حصن) .

(٦٩) بلا عزو في سر صناعة الاعراب ٦٩٠ والمنصف ٨٦/١ وشرح شواهد الشافية ٤٧ .

ثم الفعللة والفعال :

نحو : الدحرجة والقندسة ، وهو الذهب في الأرض .
قال الشاعر (٧٠) :

وَقَنْدَسَتْ فِي الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ تَبْتَغِي
بِهَا مَكْسَبًا فَكُنْتُ شَرًّا مَقْنَدِسٍ

ويجيء منه ما هو متعدٍ نحو : الكرْدَسَة ، وهو الشدُّ بالجبل .
وقال (٧١) :

وَحَاجِبٌ كَرْدَسَهُ فِي الْحَبَلِ
مِنَّا غَلَامٌ كَانَ غَيْرَ وَغَلٍ
حَتَّى افْتَدَوْا مِنَّا بِسَالٍ جِبَلٍ

قال ابن السكيت : مال جبل ، أى : كثير . والقرطسة : إصابة
القرطاس ، وهو الغرض ، بالسهم . وقال الشاعر :

اِحْذَرْ فَإِنِّي بِالرِّمَاطَةِ حَازِقٌ
إِنْ أَرَمَ فِي سِمِّ الْخِيَاطِ أَقْرَطِسُ

ومما جاء من معتل فاء الفعل على هذا المعيار :

الوعواعة : صوت الذئب . أنشد الخليل بن أحمد (٧٢) ، رحمه الله :

كَانَ خَضِيعَةً بَطْنِ الْجَوَا
دِ وَعَوَاعَةُ الذِّئْبِ فِي الْفَدَقِ
قال الخليل بن أحمد (٧٣) : الخضِيعَة : صوت بطن الدابة إذا عدت ،
وحكاية ذلك الصوت : غَقْ غَقْ .

(٧٠) بلا عزو في تهذيب اللغة ٣٩٢/٩ واللسان (قندس) وفيهما : بها ملى .

(٧١) بلا عزو في تهذيب اللغة ٩٧/١١ واللسان (جبل) .

(٧٢) العين ١١٢/١ . البيت لامرئ القيس في ديوانه ٤٥٩ .

(٧٣) العين ١١٢/١ .

وقال أبو عبيد ، رحمه الله : الفَدْفَدُ : المكان المرتفع فيه
صَلَابَةٌ (٥١ ب) .

ومما جاء مهووزاً :

الدَّاءُ دَاةٌ والدَّاءُ دَاءٌ : أشد عقر البعير ، أنشد الأصمعي (٧٤) :

وَأَعْرَوْرَتِ الْعُلْطِ الْعُرْضِيَّ تَرْكُضُهُ
أُمُّ الْفَوَارِسِ بِالِدِّدَاءِ وَالرَّبْعَةِ

وَالنَّائِةُ : الضعف ، والنَّائِةُ : أَوَّلُ الْإِسْلَامِ ، ومنه الحديثُ
(طَوْبَى لِمَنْ مَاتَ فِي النَّائَةِ) (٧٥) . ومن الملحق به : التَّهَشُّشَةُ :
الضَّعْفُ .

ثم معتل موضع اللام منه :

كَالدَّهْدَاةِ ، وهي الدَّحْرَجَةُ . وقال عمرو بن كلثوم (٧٦) :
يُدْهَدُونُ الرِّشْمَ وَسَ كَمَا تَدْهَدِي
حَزَاوِرَةً بِبِيدَاءٍ كَرِينَا

ثم التفعُّل :

وهو يكون مطاوعاً للتفعُّلَةِ . ورُبَّمَا جاء بمنزلة فعل نحو : تبهنسُ
الرجل : إِذَا تَبَخَّرَ . وأما المطاوع فهو : كالتبهنس وهو خروج الرجل من
ثيابه . وقال الشاعر (٧٧) :

لَقِيتُ أَبَا لَيْلَى فَلَمَّا أَخَذَتْهُ
تَبْلَهَصَ مِنْ أَثْوَابِهِ ثُمَّ جَبَّأَ

(٧٤) في كتابه (الأبل) ١٢٤ . والبيت لأبي ذؤاد الرؤاسي .

(٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٥ .

(٧٦) شرح المعلقات السبع ٢٦٤ ، وفيه : بأبطحها الكوينا .

(٧٧) بلاغزو في تهذيب اللغة ٥١٨/٦ .

والتَّبَرُّنْسُ : لُبْسُ الْبُرْنَسِ • وقال الشاعر (٧٨) :
وابنُ المِراغةِ قد تحوَّلَ رَاهِباً
مُتَبَرِّناً لَتَمَسْكُنِ وسُؤالِ

ثم الهموز منه :

كالتكأكؤ : وهو الجبن • والتلألؤ : وهو البريق •
ومن معتل موضع اللام منه :

التدْهْدِي : التدحرج • قال الشاعر (٧٩) :
كما تدْهْدِي من الطودِ الجلاميدُ

ثم الأفعال :

كالاقطار وهو السقوط على أحد القطرين • والاقطار : الاقشعرار •
وقال الشاعر :

فلما مَسَّتِ الغدران منه
وهاجَ البَقْلُ فاقْطَرَتْ اقطاراً

(٥٢) والارفضاض : التفرُّق • وقال ذو الرمة (٨٠) :

كَأَنَّهُ كَلَّمَا ارْفَضَتْ حَزِيْقَتَهَا
بِالصُّلْبِ مِنْ نَهْشِهِ أَكْفَالَهَا كَلْبُ

ثم الأفعال :

كالاغديدان : وهو كثرة الشعر وطولها ، أنشد أبو عبيد (٨١) :

(٧٨) الفرزدق ، ديوانه ٧٢٦ .

(٧٩) ذو الرمة . ديوانه ١٣٦٨ وصدره :

ادنى تقاذفه التقريب أوحبب

(٨٠) ديوانه ٥٩ .

(٨١) لحسان بن ثابت ، ديوانه ١٠٢ .

وقامت ثرائيك مُغْدَوْدِنَا
إذا ما تَنُوءُ بِهِ آدَهَا
والاغلياب : الطول والانتهاء • وقال ذو الرمة (٨٢) :

رَعَيْنَ جَسِيمَ بَهْمٍ الدَّحْلَ غَضًّا
وحيثُ أَغْلَوَلِبَ الْخَضِيلُ الْعَمِيمُ

وهذه البنية لا تجيء الا في المبالغة والتأكيد ، ألا ترى أنهم قالوا :
أعشبت الأرض ، فإذا أرادوا أن يجعلوا ذلك كثيراً عاماً قالوا : اعشوشبت •
وكذلك قولهم : حلا الشيء في فمي واحلّو لي ، واعرورى الرجل الفرس
إذا ركه عريانا • ولم يتعد من هذا الجنس الا هذان الحرفان • قال
الشاعر (٨٣) :

فلما أتى عامانِ بَعْدَ انْفِصَالِهِ
عن الضَّرْعِ واحلولى دِمَاثا يَرُودَهَا
وقال الطائي (٨٤) :

كَيْتُوسْفَ لَمَّا رَأَى بَرْهَانَ رَبِّهِ
وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَعْرُورِي الذَّنْبَ احْجَمَا

ثم التيممة والفيعال :

كالعَيْثَرَةِ والعِيثار ، وهو الابصار والمعينة • أنشدنا الثقة عن أبي
محمد عبدالله بن مسلم قول الشاعر (٨٥) :
لَعَمْرُ أَيْبِكَ يَا صَخْرُ بْنُ عَسْرٍ
لَقَدْ عَيْثَرْتَ طَيْرَكَ لَوْ تَعِيفُ

(٨٢) اخل به ديوانه .

(٨٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٧٣ .

(٨٤) أبو تمام • ديوانه ٢٤٠/٣ وفيه : لما أن رأى أمر ربه .

(٨٥) المفيرة بن حبناء ، شعره : ١٩٣ .

أي : لقد أبصرت وعانيت • والبيقرة، بَيَقَرَّ الرجل : إذا أتى العراق • وأنشد
أبو عبيد رحمه الله قول امرئ القيس (٨٦) :

ألاهل أتاها والحوادثُ جَمَّةٌ
بأنَّ امرأ القيس بن تَمَلِّكَ بَيَقَرَا
قال أبو عبيد : تملك أسم أمه • والهَيْئَمَةُ : الكلام الخفي ، وقال
الشاعر (٨٧) :

ولا أَشْهَدُ الْهَجْرَ وَالْقَائِلِيَّةَ
إذا هم بِهِيْنَمَةٍ هَسَلُوا

ثم التَّخَيُّعُ والتَّخَيُّعُ :

(٥٢ ب) التَّخَيُّعُ والتَّخَيُّعُ ، وهو التشبه بالرَّيَال (٨٨) وهو
ولد الأسد • وقال :

وأمردٌ مُرتاحاً إذا ما نَدَبَتْهُ
تحملٌ ما حَمَلَتْهُ فَتَرَيُّبَلَا
والتَّخَيُّعُ : لبس الخِيَعَل ، وهو قميص لا كمّ له • وأنشد
أبو عبيد (*) :

إذا ارتحلا لم يُلغيا بَيْتَ لَيْلَةٍ
ولم يلبسا إلاَّ بِجَاداً وَخِيَعَلَا

ثم التَّخَيُّعُ والتَّخَيُّعُ :

كَالشَّرِيفَةِ وَالشَّرِيفِ ، وهو إذا انتشعب الزرع وقام على
ساق • والعَذِيْقَةُ والعَذِيْقَةُ ، إذا صار عَذِيْقُوطاً ، والعَذِيْقُوطُ :
الذي يخرأ في أضعاف الجماع • قال الشاعر ، امرأة (٨٩) :

(٨٦) ديوانه ٣٩٢ .

(٨٧) الكميت بن زيد ، شعره : ٣٢/٢ .

(٨٨) بترك الهمز .

(*) لحاتم الطائي ، ديوانه ٣٨٢ .

(٨٩) اللسان (عذط) .

اتِّي بِلَيْتٍ بَعْدَ يَوْطٍ بِهِ بَخْرٌ
يَكَادُ يَقْتُلُ مَنْ نَاجَاهُ أَنْ كَثُرَ

ثم الفوعة والفيعال :

كالحوقة والحيقال ، وهو كبر الشيخ وتقاتيه وقعوده عن النكاح .
أنشد الفرّاء (٩٠) :

يا قوم قد حَوَّقَلْتُ أَوْ دَتَوْتُ
وبعضُ حِيقَالِ الرِّجَالِ الموتِ

قال الفرّاء : وبعضهم رواه : حَوَّقَالَ ، وما قاله إلا استيحاشاً من الكسر .
ومن معتل لام الفعل منه :

الزوزاة : أن ينصب الرجل ظهره ويسرع ويقارب الخطو . أنشد
أبو عبيد (٩١) ، رحمه الله :

قَدْ أَتَكَرَّتْ عَصْمَاءُ شَيْبَ لَيْتِي
وَأُمُّ عَمْرٍو جَلَّهَا فِي جَبْهَتِي
وَهَدَجَانًا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشْيَتِي
كَهَدَجَانِ الرَّءُلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ
مُزَوِّيًا لَمَّا رَأَاهَا زَوَّزَتْ

قال الخليل بن أحمد (٩٢) : يقال للنعامة إذا نصبت ظهرها ومدت عنقها
وقرمت في مشيتها : زَوَّزَتْ .

(٩٠) البيتان لرؤبة في زيادات ديوانه ١٧٠ .
(٩١) الأبيات لابن علقمة التيمي في نوادر أبي زيد ٥٩٩ . ونسبت إلى أبي الزحف
في الحيوان ٣٥٧/٤ والشعر والشعراء ٦٨٨ .
(٩٢) لم أقف على قولته في العين في هذه المادة . وينظر : تهذيب اللغة
٢٧٩/١٣ .

ثم التَّفَوُّعُ والتَّفَوُّعُ :

كَالتَّجَوُّهُرِ وَالتَّجَوُّهُرِ •

ثم الفَعُولَةُ والفَعُولُ :

كَاللَّهْوَقَةِ وَاللَّهْوَاقِ ، وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الرَّجُلُ مِنْ دِينِهِ وَمُرُوتِهِ
أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَهُ • وَاللَّهْوَجَةُ : لَهْجَةُ اللَّحْمِ إِذَا لَمْ يُنْعَمَ نَضْجُهُ • (٥٣ب)
وَقَالَ الشَّاعِرُ (٩٣) :

وَكُنْتُ إِذَا لَا قِيَّتْهَا كَانَ سِرُّنَا

وَمَا بَيْنَنَا مِثْلَ الشَّوَاءِ الْمَلْهُوَجِ

وَقَدْ يَجِيءُ مِنْ هَذَا النَّوعِ مَا يَكُونُ مَلَازِمًا غَيْرَ وَاقِعٍ نَحْوُ : الْهَرَّ وَزَرَّةً ،
وَهُوَ الْمَوْتُ • وَالْهَرَّ وَزَرَّةً ، وَهُوَ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ •

ثم التَّفَعُّوْلُ والتَّفَعُّوْلُ :

وَهُوَ يَكُونُ عَلَى وَجْهَيْنِ : مَلَازِمًا وَوَاقِعًا • فَأَمَّا الْوَاقِعُ مِنْهُ : فَالتَّلْهُوَجُ
بِمَعْنَى اللَّهْجَةِ • وَقَالَ الشَّاعِرُ (*) :

وَلَا أَنْ تَلْهُوَجْنَا شَوَاءً

بِهِ اللَّهْيَانُ مَقْهُورًا ضَبِيحًا

تَلْهُوَجَ الشَّيْءُ : تَعَجَّلَهُ • أَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ (٩٤) :

لَوْلَا الْإِلَهُ وَلَوْلَا سَعْيُ صَاحِبِنَا

تَلْهُوَجُوا كَمَا نَالُوا مِنَ الْغَيْرِ

وَأَمَّا الْمَلَازِمُ مِنْهُ : فَالتَّسْهُوقُ وَهُوَ الطَّوْلُ •

(٩٣) الشَّمَاخُ ، دِيَوَانُهُ ٧٦ وَفِيهِ : لَنَا بَيْنَنَا •

(*) مَضْرُوسُ بْنُ رَبِيعٍ فِي الْجِيمِ ٣/٢١٠ وَاللِّسَانُ (ضَبِيح) • وَيَنْظُرُ شَعْرُهُ : ٦٦ •

(٩٤) مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ ، ت ٢٣١ هـ • (مَرَاتِبُ النُّحَوِيِّينَ ١٤٧ ، تَارِيخُ الْعُلَمَاءِ
النُّحَوِيِّينَ ٢٠٥) • وَالْبَيْتُ بِأَعْزَوْ فِي اللِّسَانِ (لَهْج) •

ثم الافعال والمفعول :

كالاعلوّاط ، والاجلوّاذ • أنشد أبو العباس محمد بن يزيد
النحوي^(٩٥) :

أَلَا حَبَّذَا حَبَّذَا حَبَّذَا
حبيبٌ تحسّلتُ منه الأذى
ويا حَبَّذَا بردَ أنيابه
إذا أظلمَ الليلُ واجلوّذا

ثم الافعيال :

كالاهبيّاخ ، وهو تبخر الجارية •

ثم الافعيال والمفعال :

كالادهيمام والمدهام • يقال : نبت مدهامٌ ، إذا علاه السواد من شدة
الخضرة • قال الله عزّ وجلّ : « مُدْهَمَاتَانِ »^(٩٦) أي بستتان أسودان
من شدة خضرتهما • وهذا الباب وباب الافعال مشبه بالمضاعف •
والاييضاض نحو الايضاض ، وكذلك الاحمرار نحو : الاحمرار ، في قول
أكثر النحويين •

وفرق أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد البصري^(٩٧) ، رحمه الله ،
بينهما فقال : احمرّ الرجل ، إذا كانت حمرة خِلقةً وأصلاً ؛ واحمرارٌ ،
إذا اعترته الحرة من الحرّ وغيره • وهكذا قوله في سائر الألوان •
فافهم •

(٩٥) في كتابه : الكامل ١٤٣٦ . والبيتان لعمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٤٩٢ .
ونسبهما ياقوت في معجم الأدباء ١٦١/١ الى الزبدي .

(٩٦) الرحمن ٦٤ .

(٩٧) العين ٢٢٧/٣ .

ثم الافعال :

كالارعواء وهو الرجوع • قال امرؤ القيس (٩٨) :

يَرْعَنُ إِلَى صَوْتِي إِذَا سَعَيْتُهُ
كَمَا تَرْعَوِي عَيْطٌ إِلَى صَوْتِ أَعْيَسَا

وانما جمعت بين الافعال الصحيحة وضدها في هذه الأبواب لتخف مؤنة
البحث عنها على الناظر في هذا الكتاب ، وكرهت الافراد لكل واحد شاذة
منها باباً فافهم ! •

واسترحم الله مؤلفه فانه فقير الى رحمته •

(٥٣ ب) حكم في الرباعي

وهو على أربعة أوجه :

الوجه الأول منه : رباعيّ مختلف الحروف نحو : قرطس ، ودحرج .
والوجه الثاني : رباعيّ مولّد مبنيّ من الثلاثي نحو : رهشش ،
وضرّ بَبَ ونحو : السؤدَدَ ، والقعدَد وهو اللّثيم .

وسمّي مولداً لأنه في الأصل : ضَرَبَ ، فاستخرجت باء من باء فصار
رباعياً .

والوجه الثالث : رباعيّ مضاعف مبني من حروف التضعيف مثل
قَعَقَعَ ، وصلّصلّ .

وسمّي مضاعفاً لأنه في الأصل : قَعَّ ، وصلّ بحرفين فزدت على كل
واحد منهما حتى صار رباعياً مضاعفاً .

والوجه الرابع : رباعيّ مُحدّث مبنيّ من الثلاثي نحو : أحسن .
وسمّي محدثاً لأنه في الأصل : حَسَنَ ، فأُحدّثت عليه ألف
لتغير معناه .

خماسي حكم في الخماسي

وهو على أربعة أوجه أيضاً :

- الوجه الأول منه : خماسي مختلف الحروف صحيح نحو : اسحنفر .
- والوجه الثاني : خماسي مدغم نحو : اسبكر .
- والوجه الثالث : خماسي مبني من الثلاثي نحو : احدودب .
- والوجه الرابع : خماسي مبني من الرباعي نحو : سبحلل ، وهو في الأصل : سبحل ، وهو السقاء العظيم .

وقال الخليل بن أحمد البصري^(١) ، رحمه الله : ما زاد على هذا البناء فهو زيادة ليس من حروفها الأصلية ، لأن الكلام لا يكون أكثر من خمسة أحرف ولا أقل من حرفين ، وأنشد قول الشاعر :

فَتَمْتَحُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُجِينُهُ
فِي سَمْعٍ فِي الْحَالِيَيْنِ مِنْهُ الْجَلَنَبَلَقُ

• يحكي صوت باب ضخم .

فأما القَرَعْبَلَانَةُ وهي دَوَيْبَةُ عريضة مجنطة فإِنَّهَا في الأصل : قَرَعْبَل ، كَالْجَلَنَبَلَقِ سواء ، فمهما زاد على هذا البناء جاز حذفه نحو : عنكب في العنكبوت . فإذا أردت صرف هذا الجنس لم يمكنك إلا بزيادة حرف في أوله أو نقصان حرف منه ، نحو الصرف من : فرزدق ، إِفَرَزْدَقُ يَفَرَزْدَقُ ، أو فَرَزْدَقُ يَفَرَزْدَقُ ، فافهم !

(١) العين ٢٤٨/٢ وفيه البيت . وكذا في اللسان (جلتبق) . وفي الأصل : الجلتبق .

(١٥٤) حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه

- اعلم أن المضاعف يدور على ثلاثة أوجه ما خلا الشاذّ النادر منه .
 الوجه الأول : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بفتح العين من الماضي ، وضها من الغابر نحو : رَدَّ يَرُدُّ .
 والوجه الثاني : فَعَلَ يَفْعِلُ ، بنصب العين من العائر وخفضها من الغابر نحو : فَرَّ يَفْرُ .
 والوجه الثالث منه : فَعَلَ يَفْعَلُ ، بكسر العين من الماضي ونصبها من المستأنف نحو : مَسَّ يَمَسُّ .
 والشاذّ النادر : فَعَلَ يَفْعُلُ ، بضم العين من كليهما نحو : لَبَّ يَلْبُ . قال الشاعر :

لو كنتَ باللَّبِّ تُعْطَى ماتعِيشُ به
 لما ظفرتَ من الدنيا بثُقُروقِ
 رزقتَ مالا فَعِيشُ فيه على حَقِّ
 فلست وحدك من حَمَقَى برزوقِ

- قال يونس البصري : لم يأت عن العرب حرف يشبهه من هذا الباب .
 وقال الفرّاء : هو فَعَلَ يَفْعُلُ ، لبَّ يَلْبُ . قال ابن السكّيت (١) : قيل
 لصفية بنت عبد المطلب (٢) وضربت الزُّبَيْرَ (٣) : لِمَ تَضْرِبِينِه ؟ فقالت :
 كَى يَلْبُ ويقود الجيشَ ذا الجَلْبِ .
 وقال غيره : قد جاء عن العرب له شبه وهو دَمَّ يَدُمُّ دَمَامَةً . وبعضهم
 يقول : دَمَّ يَدُمُّ ، ذكره يعقوب بن السكّيت .

(١) اصلاح المنطق ٢١٠ .
 (٢) عمّة النبي (ص) ، ت ٢٠ هـ . (المحبر ١٧٢ ، الإصابة ٧٤٣/٧ .
 (٣) الزبير بن العوام ابنها ، قتل سنة ٣٦ هـ . (حليه الأولياء ٨٩/١ ، خصائص
 العشرة الكرام البررة ١١٧) .

وقياسه : بتحريك اللام وسكونها فمهما تحركت اللام ذهب التضعيف ،
ومهما سكنت ظهر • وقد يجوز أن تكون اللام متحركة والتضعيف ظاهر كما
قال العجاج^(٤) ، أنشده القراء :

إِنَّ بَنِيَّ لِلنِّامِ زَهْدَهُ
مَالِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوْدَدِهِ
إِلَّا كَوْدٌ مَسْدٍ مِنْ قَرْمَدِهِ

قال أبو عبيد ، رحمه الله : القَرْمَدُ حجارة لها تحاريب وهي خروق
يوقد عليها • فإذا نضجت قرمدت بها الحياض ، أي : فَرِشَتْ • وقال :
القراميد بالشام الاجر الكبار • مثل طوابق الحمام يوضع بعضها على بعض
على السطوح المسنّمة عامة سطوحهم مقرمد • والسطح المستوي يستوونه
مشرافاً ، والجميع مشاريف • وقلّ ماتنبت لهم لكثرة الامطار •

ويروى عن بعض التابعين انه قال : (يا أهلَ مِصْرَ خَفِّقُوا عَنْ بَنَائِكُمْ
بِالْأَجْرِ وَالْقَرَامِيدِ فَإِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ تَبْرَكُونَهَا أَعْمَرَ مَا كَانَتْ) •
وكما قال الآخر :

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مَيَاسِرَةٍ
وَالصَّعْبُ يَسْكُنُ بَعْدَهَا رَمَحًا
كَمْ تَهْجُرِينَ وَأَنْتِ عَاشِقَةٌ
تَهْوِينَنِي وَلَدِي قَدْ صَحَحَا

ويجوز أن تكون اللام ساكنة والتضعيف غير ظاهر ، وهي لغة لربيعة
وبها نزل قوله عز وجل : « وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ

(٤) اخّل بها ديوانه بطبعاته الثلاث . والأبيات له في شرح القصائد السبع
الطوال ١٧١ والتنبيهات ٢٣٧ . والبيتان الأول والثاني له أيضاً في
الزاهر ١٨٥/١ والتكملة والذيل والصلة ٣٥٧/٢ .

عَاكِفًا»^(٥) وقوله عز وجل : « فَظَلَّمْتُمْ تَفَكَّهُونَ »^(٦) ، (٥٤ب)
وقال طَرْفَةً^(٧) :

فكيف أسري وحبوئتهم
من طراف حُرَّتْ بالنصب
وقتل العاصين معاً
ثم بذت الناس بالحسب

وقد يجوز أن يظهر التضعيف لحال الحائل أيضاً نحو : الفرار ، والفرار
وما أشبههما . ويظهر الفرق بين الفعل والفعل نحو : العد والعدد ،
والشم والشم .

والأمر من هذه الأبواب الثلاثة بألف مجتلبة لسكون الحرف الثاني في
المستأنف قبل الاندغام نحو : ارْدُدْ ، وافرِرْ ، وامسَسْ . ويجزم
أواخرها لما ذكرته في الأبواب المتقدمة .

وان شئت أمرت بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وانما
تحرك لتحول اعراب العين اليه وقت الاندغام .

والعرب تختلف في حركات أواخره . فما كان منه برفع العين في مستأنفه
كان لهم في آخره الرفع والنصب والخفض ، وهذه لغة قيس فيما زعم
سيبويه ، نحو : رُدْ ، رُدْ ، ورُدْ . النصب على نزع حرف التضعيف منه
لأنه مصروف عن وجهه . وآثروا النصب على أخيتها لخفتها اذ لا علاج لها في
الشفتين .

وقال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : نصبوها كما نصبوا (أين)
و (كيف) . والكسر على أن حظّه الجزم لأنه أمر ، إلا أنه لم يقدر على

(٥) طه ٩٧ .

(٦) الواقعة ٦٥ .

(٧) أخلّ بما ديوانه .

جزمه كراهية التقاء الساكنين فحرّك الى الخفض لأن الجزم اذا حرّك
رجع الى الخفض • والنصب أيضاً لما ذكرت نحو : مَسَّهُ ورُدَّهُ ، ومَسَّهُ
ورُدَّهُ • والرفع على أنه اتبع آخره ضمة أوله ، وشأن العرب في الاتباع
على حسب ما أخبرتك في صدر الكتاب •

وقال الكسائي : رفعه على أنه نقل اليه ضمة الحرف الأول وقت
الاندغام ، وكذلك قوله في (فِرِّ) بالكسر ، و (مَسَّ) بالفتح فافهم !
وما كان منه بنصب العين في مستأنفه كان لهم في آخره النصب والكسر
نحو : مَسَّ ومَسَّس • النصب على وجهين : على نزع (١٥٥) حرف
التضعيف منه كما كان في الرفع ، وعلى اتباع آخره أوله • ولا يجوز فيه
الرفع لما ليس قبله ضمة يتبعون إياها ، فاذا أمّحت في آخره الهاء جاز الرفع
اذاً ذاك على اتباع آخره أوله •

وما كان منه بكسر العين في غايته فللعرب في تحريك آخره لغتان :
الكسر على أنه جزم حرّك فتحرك الى الكسر ، وعلى اتباع آخره أوله •
والنصب على نزع حرف التضعيف منه ولا يجوز فيه الضم للعلّة التي
تقدمت •

وقد أجاز قوم الكسر مع الهاء فقالوا : مَسَّه ، ورُدَّه • والضم
أجود مع هذه الهاء لخفائها وضعفها ، قاله أبو علي محمد بن المستنير وأنشد
قول الراجز (٨) :

قال أبو ليلى لجبلي مَدَّه
حتى اذا مَدَدَتْه فشُدَّه
انَّ أبا ليلى نسيجٌ وحده

فكسر مع الهاء ، وقال الآخر (٩) :

(٨) بلا عزو في الزاهر ٢٨٢/١ و ٢٣٢ •
(٩) الثاني والثالث بلا عزو في اللسان (خرطم) •

إِذَا سَرَى السَّارَى وَلَمْ يَغْتَمِّهِ
أَصْبَحَ فِيهِ شَبَهُ مَنْ أُمِّهِ
مِنْ عِظَمِ الرَّأْسِ وَمِنْ خُرْطُمِهِ

واعتلوا في قول الله تبارك وتعالى : « فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ »
وَلَا تَنْهَرْهُمَا» (١٠) باعتلال (رُدِّ) وشبهوه به ، سواء .

وقال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري (١١) ، رحمه الله :
في « أُفٍّ » تسعة أوجه إذا أفردت : أُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ ،
وأُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ ، وأُفٍّ .

قال أبو بكر : فمن قال : أُفٍّ ، جعله بمنزلة : مُدٍّ . ومن قال :
أُفٍّ ، جعله بمنزلة : مُدٍّ . ومن قال : أُفٍّ ، جعله بمنزلة : مُدٍّ .
وأنشد يونس البصري (١٢) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرُّ فَاثْمَا
يُثْرَجِي الْفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا

ومن قال : أُفٍّ لك ، نصبه على مذهب الدعاء كما تقول : ويلًا للكافرين .
ومن قال : أُفٍّ بالتثوين جعله بمنزلة قول الله : « وَيَلْ لِلْمُطْقِفِينَ » (١٣) وقد يتبع العول الويل في قولهم : وَيَلْكَ وَعَوْلْكَ .
ولا يعرف في كلام العرب للعول تقدم وسبق وابتداء . فمن قال : عولًا
لفلان ، أو عول فلان لم يصب . وتفسير العول والعويل : البكاء الشديد .
قال الشاعر (١٤) :

(١٠) الاسراء ٢٣ .

(١١) الزاهر ١/ ٢٨٠ - ٢٨٢ .

(١٢) عبدالله بن معاوية ، شعره : ٥٩ . ونسب الى قيس بن الخطيم .

ديوانه ٢٣٥ . ونسب الى النابغة الجعدي ، شعره : ٢٤٦ .

(١٣) المطففين ١ .

(١٤) كعب بن مالك ، ديوانه ٢٥٢ . ونسب الى عبدالله بن رواحة ، ديوانه ١٣٢ .

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بِكَاهَا
وَمَا يَغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ

(٥٥ ب) وإذا قيل : ويلاً وعولاً للكافر ، حُمل العول على اعراب
الويل في رفعه ونصبه ، ولا يصلح إذا رفع الويل أن ينصب العول لمجاورته
إياه والتصاقه به . فان خفض الويل عند اتصال الكلام به وذكر العول بعد
اللام نصب العول ورفع فقيل : ويل للكافر وعول وعولاً . وخفض العول
مستحيل لأنهم لم يدخلوه في الأصوات كما فعلوا ذلك في الويل والويلب .
فاذا رفع ونصب رُدَّ على موضع الويل في أصل الترتيب ولم يُعمل على
الحركة اللازمة وأجري مجرى : قطام قامت وزينب . ويمكن أن يقال :
ويل للكافر وعولاً ، فينصب العول ، والويل مرفوع لأن أصل الويل
النصب فحُمل عليه العول لتأنيده عنه وإتيانه بعد اللام التي فيها ضمير مرفوع
من الويل ، وشبَّه هذا بقولهم : ان أباك في الدار وأخوك ، يعطف الأخ
مرفوعاً على الأب لمثل العلة التي ذكرت . ولو لاصق الأخ الأب لم يوجب
النسق مع الجوار إلا النصب عند أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ،
رحمه الله .

ولو قيل : ويلاً للشيطان وعول . يُرفع العول والويل منصوب لكان
ذلك جائزاً من جهتين : أوضحهما عطف العول على ما في اللام . والأخرى أن
ينسق على الويل تغليياً لما يجوز في الويل من الرفع الذي لا يخرج عن معنى
النصب .

ومن قال : ويلاً لعبد الله ويلاً طويلاً . نصب (ويلاً) أمّا على
النعت للأول أو على القطع من ضميره في اللام ، أو على الذم للمكني . فان
رفع الأول رفع الثاني بالحمل عليه أو نصب على القطع من ضميره أو من جهة
الذم له . ولو نصب الثاني والأول مرفوع أو رفع والأول منصوب لم يستنكر
ذلك للعلة التي تقدمت . ولو قيل : ويل للكافر ويلاً طويلاً . نصب

الثاني ، والأول مخفوض على الذم أو على القطع ، وجائز أن يرفع على أن
المخفوض حقيقة الرفع •

ومن قال : أَمَفَّ لَكَ ، خفضه على التشبيه بالأصوات : صَهٍ ، وَمَهٍ •

ومن قال : أَمَفَّةً لَكَ ، نصبه على الدعاء ايضاً •

ومن قال : أَمَفِّي لَكَ ، أضافه الى نفسه •

ومن قال : أَمَفَّ لَكَ ، شبهه بالأدوات بـ (مَنَ) و (كَمَ) (بَلَّ)

وما أشبه ذلك •

(٥٦ أ) وقال أبو بكر الانباري^(١٥) ، رحمه الله : الأَمَفَّ عند العرب :

وسخ الأذن ، والتثَنَّفَ عندهم : وسخ الأظفار ، ثم استعمل ذلك عند كل
شيء يُضَجَّرُ منه ، قاله الأصمعي • وقال آخرون : الأَمَفَّ : القلَّة ، أخذ
من قول العرب : الأَفَف • والتثَنَّفَ منسوق عليه ومعناه كمعناه •

وما كان من هذا الباب موضع عينه في مضارعه مكسوراً نحو : يَمَرُّ ،
فان للعرب في آخر أمره حركتين : النصب والكسر • النصب على نزع حرف
التضعيف منه لما قدمت ذكره • والكسر على أنه جزم حُرِّك فتحرَّك الى
الكسر ، أو على اتباع آخره • ولا يجوز فيه الضم لما قدمت ذكره •

فان قال قائل : لِمَ أدخلت الألف في : أَمَرَدَدُ ، في الابتداء ،
وأسقطتها في الدرج ؟ فقل : وجدت الحرف الذي قبلها ساكناً وهو الراء ،
والعرب لا تبتديء بساكن فأدخلت ألفاً يقع الابتداء بها ، وحذفتها في الدرج
لأن الذي بعدها اتصل بالذي قبلها فلم تكن بي حاجة الى ادخالها •

وكذلك ان قال قائل : لِمَ سميتها ألفَ وصل ؟ فقل : لأنني اذا وصلت

الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت من اللفظ •

فان قال قائل : لِمَ أثبتتها في الخط وأسقطتها من اللفظ ؟ فقل : أثبتتها

في الخط لأن الكتاب وضع على السكوت على كل حرف والابتداء ما بعده

فثبتت في الخط كما ثبتت اذا ابتدئ بها •

(١٥) الزاهر ١ / ٢٨٠ •

فان° قال قائل : أي° شيء تلعب ألف الوصل ، أتلقبها همزة° أم ألفاً ؟
 فقتل° : اختلف النحويون في هذا فقال الكسائي والفرّاء وسيبويه : هي ألف
 وصل ، والحجة لهم في هذا : أن صورتها صورة الألف فلقيت ألفاً لهذا
 المعنى . وقال الأخفش : هي ألف ساكنة لا حركة لها ، كسّرت في قوله :
 « اهْدِنَا الصِّرَاط »^(١٦) وما أشبهه لسكونها وسكون الحرف الذي
 بعدها ، وقال : ضموها في قولهم : اُرْدُدْ وفي قوله تعالى : « اقْتُلُوا
 يُوسُفَ »^(١٧) وقوله : « ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ »^(١٨) لأنّهم كرهوا
 أن يكسروها وبعدها التاء مضمومة ، والخاء في (ادْخُلُوا) مضمومة ،
 والذال في (اُرْدُدْ) مضمومة فينتقلوا من كسر (هـ ب) الى ضمّ
 فضموها بضمّ الذي بعدها .

وقال أبو بكر الانباري° ، رحمه الله : هذا غلط ، لأنها اذا كانت عنده
 ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها للابتداء ، لأن العرب لا تبتديء° بساكن
 فلا يجوز أن يدخل للابتداء حرف ينوي به السكون .

وقال قطرب في الألفات اللاتي قدمنا ذكرهن : هنّ همزات كثرن
 فتركن .

وقال أبو بكر ، رحمه الله : وهذا غلط أيضاً ، لأن الهمزة اذا كانت في
 أول حرف ثم وصلت بشيء قبلها كانت مهموزة في الوصل كما تهز في
 الابتداء ، من ذلك قوله عزّ وجلّ : « وَأَخَذْتُمُ عَلَيَّ ذَلِكُمْ
 اِصْرِي »^(١٩) فالهمزة في (اِصْرِي) ثابتة في الابتداء والوصل فيجب عليه
 أن يهز ألف (اُرْدُدْ) في الوصل والابتداء اذا كانت عنده همزة .

واعلم أن أهل الحجاز يظهرون التضعيف في الأمر اذا استقبله ألف ولام

(١٦) الفاتحة ٥ .

(١٧) يوسف ٩ .

(١٨) المائدة ٢٣ .

ويخفضون آخره فيقولون : اُرْدُدْ الباب ، على الأصل .

وقال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : انما ظهر التضعيف في هذا عند تحرك اللام ، أعني لام الفعل ، لأنّ التحرك الذي فيه عرض دخله وليس من أصل الكلمة ، وانما القياس على أصل الكلمة لاعلى العرض الداخل ، فهما وجدت اللام من أصل الكلمة ساكنة أظهرت التضعيف ، ومهما وجدت متحركة ادغمت التضعيف .

وبنو تميم وقيس لا يظهرونه ويخفضون آخره فيقولون : رُدْ

الباب .

قال سيبويه : ولو رفعوه أو نصبوه في لغة الذين يرفعونه على الافراد وينصبونه لجاز ، وليس هو من كلام العرب المشهور المعلوم . قال الشاعر (٢٠) :

ذُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزَلَةِ التَّلَوَى
وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ

قال الكسائي : انما قال : (أولئك الأيام) ولم يقل : تلك الأيام : لأنه أراد القليلة ، واذا كانت الأيام قليلة من الثلاثة الى العشرة فإنه يقال فيها : أولئك الأيام ، وهؤلاء الأيام . فاذا كثرت وجاوزت العشرة قيل فيها : (تلك) . قال الله عز وجل : « وَبَلَغَ الْإِنْسَانُ نَدَاءً وَلَهُمَا بَيْنَ النَّاسِ » (٢١) . ورؤي عن الكسائي أيضاً :

والعيش بعد أولئك الأقوام

(٢٥٧) وأنشد سيبويه (٢٢) :

(١٩) آل عمران ٨١ .

(٢٠) جرير ، ديوانه ٩٩٠ .

(٢١) آل عمران ١٤٠ .

(٢٢) الكتاب ١٦٠/٢ وفيه صدر البيت فقط . والبيت لجرير في ديوانه ٨٢١ .

فَعُضَّ الطَّرْفَ اِتِّكَ مِنْ نَسِيرٍ

فَلَا كَعْبًا بَلَعْتَ وَلَا كِلَابًا

وقال سيبويه : ولو رفع ونصب ألف هذين الأمرين كان جائزاً حسناً

في النحو .

واعلم أن بني تميم وقيساً لا يضعفون شيئاً من هذا الباب لا الأمر ولا غيره إلا فعل جميع النساء خاصة ، نحو : أَفَرَرْنَ وَارْدَدْنَ ، وَاْمُسَسْنَ .

فإن قال قائل : لِمَ اتفقوا على بيان تضعيف فعل جميع النساء ؟ فقل : لأتَّهم لو أدغموا مسكن الحرف الأول ولم يجدوا إلى تحريك الآخر سبيلاً فكرهوا الجمع بين الساكنين .

فإن قال قائل : لِمَ لَمْ يظهروا التضعيف في الأمر بعد اختزالهم الألف المجتلبة ؟ قلت : للفرق بين الأمر وبين جمع الأسماء المبنية على معيار (فَعِيل) و (فَعُول) مثل : سَرِيرٍ وَسَرُورٍ ، وَرَدُّودٍ ، وَرُدُدٍ ، قال الشاعر :

وزمزم من مآثرنا	فمن ذامثله وجدا
رددناهم بقوتنا	وكننا معشراً رمددا

فإن قال قائل : لِمَ جمعت العرب بين الساكنين في مثل : دَابَّةٌ ، وَخَاصَّةٌ ، وَرَادٌّ ، وَرَادَّةٌ وقد أعطيتني أنها لا تجمع بين الساكنين ؟ قلت : لأن أحدهما ساكن اللفظ والخِلقة ، والآخر ساكن اللفظ متحرك الخِلقة ، ألا ترى أنك تقول على الأصل : رَادِدٌ ، فتجد الألف ساكنة في اللفظ والخِلقة ، والذال متحركة في الخِلقة ساكنة وقت الاندغام . وهكذا الكلام في قوله عز وجل : « أَتَحَاجُّونِي » (٢٣) و : « تَأْمُرُونِي » (٢٤) و

(٢٣) الانعام ٨٠ .

(٢٤) الزمر ٦٤ .

« فَبِمَ تَبَشِّرُونَنِي » (٢٥) ومن العرب مَنْ يَخْتَفِ النون ولا يشددُ دها .
قال شاعرهم (٢٦) :

رَأَيْتُهُ كَالشَّغَامِ يُعَلُّهُ مِسْكًا
يَسُوءُ الْفَالِيَّاتِ إِذَا فَلَئِنِّي

ومن العرب من يقول : دَابَّةٌ ، وَخَاصَّةٌ ، ورَأَدٌ فيهمز الألف كراهية
التقاء الساكنين ، وقال الشاعر (٢٧) :

يَا عَجَبًا لَقَدْ رَأَيْتُ الْعَجَبَا
حِمَارًا قَبَّانَ يَسُوقُ الْأَرَبَا
خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَذْهَبَا

(٥٧ب) وبعضهم يرويه : (خاطمها زأمة) بلا همز فيجمع بين الساكنين على
الأكثر الألفى من كلام العرب ، قال كَثِيرٌ (٢٨) :

وَأَنْتَ ابْنَ لَيْلَى خَيْرُ قَوْمِكَ مَنَصًا
إِذَا مَا احْمَارَتْ بِالْعَبِيطِ الْأَتَامِلُ
فهمز (احمأرت) فراراً من الجمع بين الساكنين . والعبيط : الدم الطري
الخالص ، ويقال : مات فلان عِبْطَةً ، إذا مات شاباً مصحح الجسم .
وقال الشاعر (٢٩) :

مَنْ لَمْ يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا
لَلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

(٢٥) الحجر ٥٤ وهي قراءة ابن كثير (السبعة ٣٦٧) . وفي المصحف
الشريف : تَبَشِّرُونَ .

(٢٦) عمرو بن معد يكرب . ديوانه ١٧٣ .

(٢٧) بلا عزو في الخصائص ١٤٨/ وسر صناعة الإعراب ٧٣ .

(٢٨) ديوانه ٢٩٤ وفيه : العوامل .

(٢٩) أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٤٢١ . ونسب إلى عمران بن حطان في

شعر الخوارج ١٨٨ .

وقال الآخر (٣٠) :

سَقِيًّا وَقَدْ هَيَّجَتْ شَوْقَ الْمُشْتَاقِّ

يعني : المشتاق ، فهزه حين كره الجمع بين ساكنين .

وقال الآخر :

شَرَيْتُ جِيَادَ الْخَيْلِ وَابْتَعْتُ مَقَرِّقًا
كَمَشْتَرَىءٍ بِالْخَيْلِ أَحْمِرَةً بَشْرًا

فحرك « مشترياً » لاحتياجه الى ذلك لاقامة وزن البيت فهمز الياء الساكنة لأنه لو حرك الياء ولم يهمزها لدخله من تحريكها ما ينبغي له أن يحركها في كل مكان فهمزها لذلك .

وقال الآخر :

أَبْلَغُ سَرَاةَ بَنِي بَكْرِ وَأَخَوْتَهُمْ
أَنِي لَقِيتُ بَوَادِ خَالِيءٍ رَجُلًا

وقد ترك بعضهم الهمز في مثل هذا وحرك الياء وهو لغة ضعيفة لا يلتفت اليها . وقال شاعرهم :

يَوْمَايَ يَوْمٌ عَالِيٌّ بِمَنْبَرٍ
وَمَرَّةٌ مَتَوَجٌّ فِي عَسْكَرٍ

ومن العرب مَنْ إذا اجتمع له ساكنان في مثل هذا طرح أحدهما قياساً ، قال الشاعر (٣١) :

حَتَّى إِذَا بَلَكَتْ حَلَاقِيمَ الْحُلُقُوتِ
أَهْوَى لِأَدْنَى فَقْرَةٍ عَلَى شَفَقٍ

(٣٠) رؤية في شرح شواهد الشافية ١٧٥ ، وأخل به ديوانه .

(٣١) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١/ ٣٢٤ .

أراد : الحلق ، فحذف الواو كراهية التقاء الساكنين ، وقال الآخر :

غَيَّرَ هَامِرٌ الرَّيَّاحَ وَالسَّيْنِي

أراد : السنين ، فحذف النون كراهية التقاء الساكنين .

وقال الكيسائي : ان الساكنين اذا اجتمعا في كلمة واحدة ولم تجد الى طرح أحدهما سبيلاً فحذف أحدهما الى الآخرهما الى النصب مثل : (٥٨ أ) أَيْنَ ، وكيف . وزعم أنه سمع بعض العرب يقول : رأيت رجلين ، فنصب النون . وقال شاعرهم (٣٢) :

أشبه منه الأنف والعينانا

وحاجبان أشبها شيطاننا

واعلم أن النعت من باب (فَعَلَ يَقْعِلُ) بنصب العين في الماضي ، وكسرها في السامر من هذا الباب يخرج على (فَعِلَ) فيقال : رجل فَرَّ ، ورجلان فَرَّ ، ورجال فَرَّ . لا يثنى ولا يجمع لأنه مبني بالمصدر . وفي الحديث : (ان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وأبا بكر ، رحمه الله ، خرجا مهاجرين الى المدينة من مكة ، فمرّا بسرّاقة بن مالك بن جعشم فقال : هذان فَرَّ قريش الا أرؤد على قريش فَرَّها) (٣٣) يعني به : الفارّين من قريش . وقال أبو ذؤيب (٣٤) يصف صائدا أرسل كلاباً على ثور فحبل عليها الثور ففرّ فرماه الصائد ليشغله عن الكلاب فقال :

فَرَمَى لِيُنْقِذَ فَرَّهَا فَهَوَى لَهُ

سَهْمٌ فَأَنْقَذَ طَرَّتِيهِ الْمِنْزَعُ

ويخرج على (فَعِيلٍ) نحو : ذليل ، وعزيز . والجمع : أَذِلَّةٌ ، وَأَعِزَّةٌ . قال الله عز وجل : « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى

(٣٢) رؤبة في ملحق ديوانه ١٨٧ .

(٣٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٢٤٨/٢ .

(٣٤) ديوان الهذليين ١٥/١ .

١٠ لكافرين» (٣٥) ويقال أيضاً : أذلاء ، وأعزاء نحو : خليل وأخلاء .
قال الله عز وجل : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو »
إلا المستقين» (٣٦) .

ويخرج على (فعَّال) نحو : فرار ، وهو الذي يكون دأبه وعادته
الفرار في الحروب وغيرها ، وجمعه : فرارون .

ويخرج على (فعَّول) وجمعه (فعَّل) نحو : ذلول وذلل .
وانما أظهروا التضعيف في (ذلول) واللام متحركة لحال الحائل ، وأظهروا
في (الذلل) للفرق بين المصدر والجمع ، قال عنتر (٣٧) :

ذلل ركابي حيث شئت مشايحي

لبني وأحفزهم بأمر مبهم

ويخرج نعت باب (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي ، ونصبها في
الغابر من هذا الباب أيضاً على وجوه :

منها ما يكون على وزن (فَعِلَ) نحو قولهم : صبَّ يَصْبُ
صَبَابَةً فهو صَبٌّ ، قال جميل بن مَعْمَر (٣٨) :

(٥٨ ب) أليس بلاءً اني ذو صباية

لمن لا ترى عيني ومن لا أناطق

وقال الآخر :

كأنه حين يبدو من مطالعة

صبَّ يُقْبَلُ صَبًّا وهو يرتقب

(٣٥) المائدة ٥٤ .

(٣٦) الزخرف ٦٧ .

(٣٧) ديوانه ٢١٩ .

(٣٨) أخل به ديوانه .

مدائن من يواقيت مركبة
 على زمردة في وسطها ذهب
 ويجمع على (فَعْلُون) نحو : صبّون ، والمؤنث على فَعْلَات ،
 نحو : صَبَّةٌ وصَبَّات .
 ومنها ما يكون على وزن (أَفْعَل) نحو قولهم : غَمٌّ يَغْمُّ غَمًّا فهو
 أَغْمٌّ . قال الشاعر (٣٩) :

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
 أَغْمٌ أَلْقَمَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
 ضَرْوبًا بِلَحْيَيْهِ عَلَى عَظْمِ زَوْرِهِ
 إِذَا أَلْقَوْمُ هَشَوَا لِلْفِعَالِ تَقْنَعَا
 وَلَا قُرْزُلَاءَ وَسَطَ الرَّجَالِ جُنَادِفَا
 إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلًا تَبَاعَعَا
 فَأَوْصِيكِ إِنْ فَارَقْتَنِي أُمٌّ مَعْسَرِ
 وَبَعْضُ الْوَصَايَا فِي أَمَاكِينِ تَنْفَعَا

أراد : « تَنْفَعَنَّ » فصيّر النون الخفيفة عند الوقوف عليها ألفاً .
 وأكثر جمعه يجيء على (فَعْلٍ) نحو : أصمّ وصمّ ، قال الله
 عزّ وجلّ : « صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ » (٤٠) ورُبَّمَا جُعِ على (فَعْلَانِ)
 نحو : أغرّ وأغرّان ، قال الشاعر (٤١) :

ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى نَقِيَّةٌ
 وَأَوْجُهُهُمْ بِيضُ الْمَشَافِرِ غُرَّانُ

(٣٩) حابطة بن الخثرم ، شعرد : ١٠٥ - ١٠٦ .

(٤٠) البقرة ١٨ و ١٧١ .

(٤١) امرؤ القيس ، ديوانه ٨٣ . وفيه : عند المشاهد غرّان .

ومنها ما يكون على وزن (فَعِيلٍ) نحو قولهم دَمَّ يَدَمَّ دَمَامَةٌ فهو دَمِيمٌ ، وجمعه أدماء على القياس مثل شحيح وأشحاء ، ودميسة ودميمات • وقال بعض المتحدّثين :

وكم من جميل الوجه لا عقل عنده
ومنظره في الناس منظر عاقل
وكم من دميم الوجه بالعلم عارف
ومنظره في الناس منظر جاهل

ومنها ما يكون على وزن (فَعْلَانِ) نحو : غصّان ، وجمعه غصّاص في الرجال والنساء ، وامرأة غصّى • ولو قلت : غصّانة وغصّانات ، مثل ندّمانة وندّمانات كان جائزاً ، قال الشاعر (٤٢) :

لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالعصّان بيا الماء اعتصاري

يقال فيه : غاصّ أيضاً ، وجمعه غصّ على التوهم ، كأنه جمع أغصّ • لو قيل : (٥٩ أ) قال أبو العباس عبد الله بن المعتز (٤٣) بالله أمير المؤمنين :

باتت أباريقنا حمراً عصائبها
بيضا ذوائبها غصّ الحلاقيم
رواكعاً كلما حثّ السقاة بها
تلقي الكؤوس بتكفير وتعظيم
لا صاحبتني يد لم تغن ألف يد
ولم تردّ القنا حمراً الخياشيم

(٤٢) عدي بن زيد ، ديوانه ٩٣ .

(٤٣) شعره : ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ .

بَادِرْ بِجُودِكَ بَادِرْ قَبْلَ عَائِقَةٍ
فَإِنَّ وَعْدَ الْفَتَى عِنْدِي مِنَ الثُّلُومِ

ويروى : « غَصَّ الحَلاقيم » أيضاً •

ومنها ما يكون على وزن (فَعُولٍ) نحو : لَجُوجٌ ، وجمعه لجج
للرجال والنساء ، وهذا مما يستوي فيه الرجل والمرأة ولا يجوز ادخال الهاء
في نعتها للعلة التي ذكرتها فيما قبل •

ومنها ما يكون على وزن (فاعل) نحو : عاضٌّ وماسٌّ وما أشبههما ،
وجمعه فاعلون نحو : عاضّون وماسّون ، وعاضّة وماسّة ، وعاضّات
وعواضّ ، وماسّات ومواسّ فافهم •

واعلم ان الفعل اذا كان ملازماً من باب المضاعف كان أكثر مصادره
على (فَعُولٍ) مثل الصدود والكرور ، قال الشاعر :

أكثرُ كُرُورِ الكِبْشِ غيرَ مروّعٍ
ولا عاجزٍ أخشى صروفِ الدوائرِ

فاذا كان متعدياً كان أكثر مصادره على (الفَعْلِ) مثل الردّ ،
والصدّ • ويجيء المصدر منه على (فَعْلٍ) نحو : حُبٌّ ، ولُبٌّ • ويجيء
على (فِعْلٍ) نحو : غِلٌّ ، وغِشٌّ • ويجيء على (فَعَالٍ) نحو :
ضلال • ويجيء على (فَعَالَةٍ) نحو : دلالة وهو أفصح من : دلالة •
ويجيء على (فِعْعَالٍ) نحو : عِرَارٍ وهو صوت الظليم ، وأنشد
الخليل (٤٤) ، رحمه الله ، قول الشاعر (٤٥) :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا إِلَّا عِرَاراً
وَعَزَافاً بَعْدَ أَحْيَاءٍ حِلَالِ

(٤٤) العين ٨٦/١ .

(٤٥) لبّيد ، ديوانه ٧٢ .

ويجيء على (فَعِيل) نحو : صَلِيل وهو الصوت ، وقال الشاعر (٤٦) :

ولولا الريح أسمع أهل حجر

صليل البيض تَقْرَعُ بالذكور

وأظهروا التضعيف في الصليل واللام متحركة لحال الحائل وهو الياء . ويجيء على (فِعْلَة) نحو : الذِلَّة ، والقِلَّة . وفيها لغة أخرى : القِلَّة ، والذِلَّة . ويقال : الحمد لله على القِلِّ والكثَر ، أي : على القِلَّة والكثرة ، قال الشاعر (٤٧) :

قَدْ يَقْصُرُ الْقِلُّ الْقَلْتَى دُونَ هَمِّهِ

وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقِلُّ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ

قال ابن السكيت : يقال للرجل اذا كان ضابطاً للأمور عالياً أهلها انه لطلاع أنجد وطلاّاع الثنايا ، والأنجد جمع نجد ، والنجد : ما ارتفع (٥٩ب) من الأرض ، ويجمع نجاداً أيضاً ، وقال الآخر (٤٨) :

كُلُّ بَنِي حُرَّةٍ مَصِيرُهُمْ

قُلٌّ وَإِنْ أَكْثَرَتْ مِنْ الْعَدَدِ

وقال الآخر (٤٩) :

فَأَرْضَوْهُ مِنِّْي ثُمَّ أَعْطَوْهُ حَقَّهُ

وَمَا كُنْتُ قَلًّا قَبْلَ ذَلِكَ أَزْيَبًا

يعني دعيّاً . ويجيء على (فَعْلَة) نحو : الغَصَّة والغرَّة . ويجيء على (تَفْعَال) نحو : تَرْدَاد ، وَتَجَفَّاف .

(٤٦) مهلهل . شعره : ٢٦٤ .

(٤٧) خالد بن علقمة الدارمي في اللسان (قُل) .

(٤٨) لبید ، ديوانه ١٦٠ .

(٤٩) الأعشى ، ديوانه ٨٩ .

واذا أردت أن تشتق منها الشعوب فعملت بها كما فعلت بالصحيح فقلت
في (مُتَفَعِّلٍ) من رَدَّ يَرُدُّ : مُرَدَّدٌ ، وكان في الأصل : مُتَرَدَّدٌ ،
فأخمدت التضعيف لتحرك اللام ولم تظهر النون لأن النون تعير عند الراء
راء مثلها •

وتدغم النون في ستة أحرف وهي حروف : (يَرْمِلُونَ) تدغم في
نون مثلها كقولك : من نوح ، وفي لام كقولك : من لك • وفي الراء كقولك :
من راشد • وفي الميم كقولك : من محمد • وفي الياء كقولك : من يابس •
وفي الواو كقولك : من واقد •

وتقلب النون ميماً اذا جاءت قبل الباء كقولك : شنباء ، والعنبر
وما أشبههما •

واعلم ان الحرفين المتجانسين اذا اجتمعا متحركين وقبل الأول منهما
حرف ساكن لم يجز الادغام كقولك : اسم موسى ، فان أخفيت كان
صواباً • وكذلك : شهر رمضان ، والحرث ذلك • يجوز الاخفاء ولا يجوز
الادغام • وحكى الفراء عن العرب : شَهْرَ رمضان صُمْنَا ، على نقل حركة
الراء الى الهاء وادغام الراء الأولى في الثانية •

وتقول في مُتَفَاعِلٍ ومُتَفَاعِلٍ منه : مُرَادٌ على لفظة واحدة لحال
الاندغام • وفي مُسْتَفْعِلٍ : مُسْتَرَدٌّ • ومُسْتَفْعَلٍ : مُسْتَرَدٌّ •
ومُتَفَاعِلٍ ومُتَفَاعِلٍ : مُتَرَادٌ ، على لفظة واحدة لما ذكرته • ومُتَفَعِّلٍ
ومُفْتَعِّلٍ : مُرْتَدٌّ • ومُتَفَعَّوْعِلٍ ومُتَفَعَّوَلِلٍ : مُرْدَوِدٌّ ، بلفظ
واحد لاستواء موضع العين واللام • ومتفعِّل : مُتَرَدِّدٌ • وفيَعِّل :
رَيْدٌ ، وكان في الأصل : رَيْدَدٌ بسكون الياء وظهور التضعيف فأدغم
لتحرك اللام ونصب الياء لتحول اعراب الدال الأولى اليها • وفَعَّوَلٍ :
رَدَّوُدٌ ، باظهار التضعيف لحال الحائل ، وكذلك الكلام في فَعَّيَلٍ
لا يخالفه • وفَوَّعِل : رَوَدَّ بتحريك الواو لتحول اعراب الدال الأولى

اليها بعد الاندغام • وفَيَعِل : رَيَد ، والعلة فيه مثل العلة في الذي قبله •
 وفَعُول : (٦٠ أ) رَدود • وفَعْلَلَان : رَدْرَدَان ، بتكرير الفاء ، قال
 الشاعر^(٥٠) :

اِذَا الْاَدَاوِي مَأْوَهَا تَصْبُصَبَا

هو من الفعل تفعّل ، قال سيبويه : انما كرر الفاء فرقاً بين تفعّل وتفعّل •
 وفَعَاعِل : رَدَادّ بالاندغام • ومَفَاعِل : مَرَادّ • ومَفْعَل : مَرَدّ •
 وفَعْلَل : ردرد ، بتكرير الفاء لأن العرب اذا اشتقت من المضاعف فعلاً
 كررت الفاء للعلة المذكورة • وفَعْلَل : رَدْرَاد • وفَعَالِل : رَدَارِد •
 اذا جعلته جمع اسم موضوع مثل : رفارف جمع رفرف ، فاذا لم تجعله
 مبنياً على الواحد قلت : رَدَادّ بالاندغام لتحرك اللام • وفَعِيَال : رَدِيَاد •
 وفَعُوْعَال : رَوْدَاد ، اظهرت التضعيف لحال الحائل • وفَعُوَال :
 رَدَوَاد • وفعِيَال : رَدِيَاد • وفَعِيل : رَدِيد • وفَعَال : رَدَاد •
 وفَعُول : رَدُود^(٥١) • ومَفْعَال : مَرْدَاد • ومَفْعَل : مَرْدَد •
 وفَعَائِل : رَدَائِد • وفَاعُول : رَادُود • وافْعُوَل : ارْدُود •
 وافْعِيَل : ارْدِيد • وفَعُوْعَلَان : رَوْدَان • وفَعُوَالَان :
 رَدَوْدَان باظهار التضعيف واللام متحركة لحال الحائل •
 يقاس على هذا ما لم أذكره ان شاء الله •

(٥٠) بلا عزو في اللسان (صيب) •

(٥١) سلف ذكرها •

ذكر الفروع منه

أولها : الإفعال نحو : الاحباب من الحب والمجبة ، والاحباب أيضاً : سقوط البعير من الكلا وبروكه • والاحباب سقوط الانسان من السقم ، قال الشاعر :

وأحببتُ احبابَ السقيم وعادني
بنو جندلٍ والأكرمون بنو صخرٍ

وتقول في الفعل الماضي منه : أَحَبَّ ، بألف مفتوحة لتدلّ على أكثر المعنى الذي يحتوي عليه هذا الفعل • ألا ترى أنك تقول : حلّ الرجل بنفسه ، بغير ألف فيكون ملازماً • وأحلّ بالألف فيكون متعدياً وفتحها إشاراً لها من سائر الحركات لخفتها وسكنت الفاء في هذا الفعل إذا كان مبنياً على الأصل كراهية توالي الحركات ، وحركتها إذا لم يكن الفعل مبنياً على الأصل لتحول اعراب الحرف المندغم اليها •

وتقول في الفعل المضمر منه : أُحِبَّ ، بانضمام الألف لأن هذا فعل تضمن اسمين اثنين فاعلاً ومفعولاً فضموا أوله لتكون الضمة دالة على اسمين • ألا ترى أنك إذا قلت : « أُحِبُّ » كان هو دالاً على مُحِبِّ ومُحَبِّ •

ومما جعلوا الضم أولى به لدلالته على شيئين قولهم (حَيْثُ) أعطوا آخرها الضم في كل حال لأنها تدل على محلين وذلك أنك إذا قلت : زيد حَيْثُ عمرو ، كان معناه : زيد في مكان فيه عمرو • فلما تضمنت « حَيْثُ » معنى محلين حُلِّيَتْ بالضمّة في كل الأحوال ، (٦٠ ب) الدليل على صحة

ما أشرت إليه قول الله عز وجل : « وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ » (١) .

وقال الكسائي : انما رفعوا آخر (حَيْثُ) لأنها كانت في الأصل : (حَوْثٌ) وكان آخرها مرفوعاً لمجاورتها الواو ، فلما غيَّرت عن تلك الخلقة الى غيرها ثرَّكت الضمة على الثاء ولم تُغيَّر . والعرب تقول : من حيث لا تعلم ، ومن حَوْثٌ لا تعلم .

قال الفرّاء ، رحمه الله : بعض تميم ينصبون (حيث) على كل حال فيقولون : حَيْثُ تعلم ، ومن حَيْثُ تعلم . وبعضهم يخفضها في موضع الخفض فيقول : من حَيْثُ لا يعلمون . قال الفرّاء : وكان الذين نصبوها على كل حال توهّموا فيها ما في المضاف الى غير محض كقولك : مشى يومئذ بما فيه . قال النابغة الذبياني (٢) :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتَ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

وَقُلْتَ الْمَا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازْعُ

فيخفض وينصب لأنه مضاف الى غير اسم . وفيها لغة أخرى : (حَوْثٌ) بالنصب والرفع . وأما (حَيْثُ) بالرفع في كل وجه فهي لغة حجازية ناشئة معروفة عند الخاص والعام .

وكذلك أعطوا (نَحْنُ) الضم لتضمنها معنيين : معنى التشنية والجمع ، وذلك أنك تقول مخبراً عنك وعن صاحبك : نحن ضربنا زيداً ، وتقول مخبراً عنك وعن أصحابك : نَحْنُ ضربنا زيداً . فلما تضمن معنيين اثنين أعطيت الضمة ، وكذلك فعل ما لم يُسم فاعله لما تضمن معنى الفاعل والمفعول جعل أوله مضموماً في كل حال .

فإن قال قائل : لِمَ أعطيت الضم الذي يتضمن معنيين ؟ قلت : لأنّه

(١) البقرة ١٤٩ و ١٥٠ .

(٢) ديوانه ٤٤ وفيه : تصح .

يقوى فيُعْطَى أثقل الحركات فافهم •
 قال أبو علي محمد بن المستنير قطرب : قد يكسر بعضهم أول الفعل
 المضمر فيقول : احبَّ محمد ، وضربَ زيد ، وقتلَ عسرو لمجاورته
 الكسرة • وقد يخفف بعضهم الثاني منه فيقولون : ضربَ زيد ، قال
 أبو النجم^(٣) :

مرَّ انقضاض النجم في سماءه
 رُجِمَ به الشيطان في هوائه

وقال أيضاً^(٤) :

لو عُصِرَ منه البانُ والمِسْكُ انْعَصَرَ

وقال أيضاً^(٥) :

جُعِلَ لخير الناس منزلات
 خليفة نُصِرَ على العداة

وهذا التسكين معروف عندهم في الفعل المضمر والظاهر والصفات، قال الشاعر:
 خَلِيفَةُ هُدًى بِهِ أَهْلُ الْهُدَى

وقال الآخر :

وأحفظُ مِن أَخِي ماحَقَّظَ مني
 ويكفيني البلاءُ إذا بَلوتُ

وقال الأخطل^(٦) :

إِذَا غَابَ عَنَّا غَابَ عَنَّا قُرَاتُنَا
 وَإِنْ شَهِدَ أَجْدَى فَضْلُهُ وَجَدَ أَوْلَاهُ

(٣) أخلَّ به ديوانه .

(٤) ديوانه ١٠٣ .

(٥) أخلَّ به ديوانه .

(٦) ديوانه ٦٤ .

(٦١ أ) أراد : شَهِدَ فأسكن الهاء ، وقال الآخر :

إذا لم تكنْ قبلَ النيذْرِ ثريدةٌ
ملبقةٌ صفراءُ شَحْمٌ جسيْعُها
فان النيذَرَ الصَّرْدُ انْ شَرِبَ وحدَه
على غيرِ شيءٍ أوجعَ الكبدَ جوعُها

والصرد : الصرف ، وهو من كل شيء الخالص ، يقال : أحبك حباً صرداً أي :
خالصاً . وقال الشاعر في تسكين الصفة :

فريشي منكمْ وهوايَ معكمْ

أي : معكمْ . وقال الراجز :

نحن نَصَرْنَا الله مع محمد
ومع سرافيل الرسول المهتدي

وتقول في الفعل المستقبل منه : يُحِبُّ بضم أوله فرقاً بين الأصل

والفرع .

والأمر منه : أَحِبِّ ، بنصب الألف لأنها شديدة قاطعة لاتذوب في
الوصل وبإظهار التضعيف لسكون اللام . وأحِبَّ ، وأحِبِّ . والعلة فيهما
نحو العلة فيما تقدم من الباب فافهم .

ثم المفاعلة والفعل

نحو : المعادة والعِداد . قال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله :
العِداد : احتياج وجع الملسوع بعد حين وذلك ان من الحيات ما يلسع فاذا تم
للسعة سنة مذيوم لسع احتاج الوجع بالملسوع ، ويقال : ان اللسعة
لتُعَادَّه . وفي الحديث : (ما زالت أكلة خيبر تُعَادُّني فهذا آوانٌ
قَطَعَتْ أَبْهَرِي)^(٧) والأبهر : عرق مستبطن الصلب اذا انقطع مات

(٧) الفائق ٥٠/١ ، النهاية ٥٧/١ .

صاحبه ، قال الشاعر (٨) :

تلاقي من تذكر آل ليلي
كما يلقي السليم من العباد

وتقول في الفعل الماضي منه : عَادَ ، بانقلاب الألف التي كانت في أَفْعَل إلى الموضع الذي بين الفاء والعين لانقلاب المعنى في المفاعلة عما كان عليه في أَفْعَل ، ونصبت الدال الأولى حين كان الفعل مبنياً على الأصل لانتصابها في أَفْعَل .

وتقول في الفعل المستقبل : يُعَادُ ، بارتفاع أوله لارتفاعه في (يُعِيدُ) وانكسار موضع العين فيه لانكسار موضع العين في (يَفْعِلُ) سواءً . وكُسِر أول (فِعَال) لانكسار أول الأفعال . وتقول في النعت منه : مُفَاعِل ، بميم ملحقة للفرق بينه وبين فاعل ، وضمت الميم لانضمامها في (مُفْعِل) . وكذلك الكلام في المُفَاعِل فافهمه .

واذا أمرت من هذا الباب قلت : عَادَ ، وعَادَ ، وعَادِدٌ بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في المستأنف ، وانما تحرك فيه لمجيء الألف بعده . والعلة في (٦١ ب) انتصاب آخره وانخفاضه وظهور التضعيف فيه كالعلة في الباب المتقدم فافهم .

ثم التفاعل والتفاعل :

نحو : التعلَّ والتعلَّ ، اذا أرى الرجل من نفسه علةً وليس بعليل . والتتَّال والتتَّال ، اذا اطلع من فوق . وقال الشاعر (٩) :
تطاللت فاستشرفته فرأيته
فقلت له أنت زيد الأرناب

(٨) بلا عزو أضداد أبي حاتم ١١٤ والزاهر ٤٨٦/١ .

(٩) بلا عزو في تهذيب اللغة ٦٨٤/١٥ .

وقال الآخر :

وقد تطلّلت من الستور
حوّابي الآذان والنحور

وقال الآخر :

وقد تعالت ذميل العنبر
بالصيف في ديمومة كالترس
إذ عرج الليل يروج الشمس

وقال الآخر :

تعالت كي أشجا وما بك علة
إرادة قتلي قد ظفرت بذلك
وتقول في الفعل الماضي منه : تَفَاعَلَ ، بناء في أوله فرقاً بينه وبين فاعل ،
وتقول في المستقبل منه : يَتَفَاعَلُ ، بنصب الياء فرقاً بين المضمر والظاهر .
ثم الافتعال والمفتعل :

نحو : الالتداد والمُلتدّ وهو الاستعاط في أحد شقيّ الفم . قال عمرو بن
أحمر (١٠) :

شَرِبْتُ الشُّكَاغَى وَالْتَدَدْتُ أَلِدَةً
وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا
لِيُنْسَا مِنْ عُمْرِي قَلِيلاً فَمَا أَرَى
لِمَا بِي إِذْ لَمْ يَشْفِنِي اللَّهُ شَافِيَا
والاهتزاز : تحرك الأرض للنبات . والاهتزاز : تَلَأَلُو الندى في الزهر ورفيفه
وتحركه . والاهتزاز : السرعة والانطلاق . والاهتزاز : المبادرة والسبق
إلى الخير . وقال الحطيئة (١١) :

(١٠) شعره : ١٧١ .

(١١) ديوانه ١٦١ .

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ
 تَجِدُهُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ
 مَقِيدٍ وَمِثْلَافٍ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ
 تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتِزَّازَ الْمُهَنْدِ

وقال الآخر :

وتأخذه عند المكارم هِزَّة
 كما اهتزَّ تحت البارح الغصن الرطب

(٦٢ ب) وتقول في الفعل الماضي منه : اهْتَزَّ ، بألف منكسرة فرقاً بينه وبين الاستفهام .

وتقول في المستقبل منه : يَهْتَزُّ ، بافتتاح الياء لأنَّ أول الواجب لما كان مكسوراً للعلّة التي ذكرناها ، وكان الابتداء بياء مكسورة مستقلاً ففتحت الياء لأنَّ الفتح الى الكسر أقرب منه الى الضم لأنهما يجتمعان معاً ويتعاقبان في مواضع كثيرة ، وذلك في حدّ التشبيه من الاسماء والجمع وفي تاء الاناث اذا كانت غير أصلية ، فتقول : رأيتُ بناتيك ، ومررتُ ببناتيك ، وفيما لا يُجْرَى من الأسماء فتقول : مررتُ بعُمَرَ ، ورأيتُ عُمَرَ .

وسكنت الفاء منه كراهية توالي الحركات .

وتقول في المصدر : اهْتِزَّازاً ، بكسر الألف لانكسارها في الافعال ، وسكون الفاء كراهية توالي الحركات وانكسار التاء لأن العين كان حقها ان تكون منكسرة قياساً على الفعل الغابر ، الا أنَّ الألف جذبت العين الى نفسها فكسرتها فنقلت كسرتها الى التاء .

وتقول في النعت : مُهْتَزٌّ ، بضم الميم قياساً على أول مُفْعِلٍ .
 وتقول في الأمر : اهْتَزَّ ، بكسر الألف لعلتين :

أحدهما : لانكسار العين في الغابر المبنيّ على الأصل •
والثانية : للفرق بين المجتلبة والعبارة ، على حسب ما تقدم في الأبواب
المتقدمة •

ثم التفعيل :

نحو : التشبيب ، وهو أن يذكر الرجل امرأة في شعره إذا هوَ إليها ،
قال الشاعر :

ومُبَطَّناتٍ بالعيرِ كأنّها
صورٌ لهنّ مجاسيدٌ وخلاخلُ
وتزيد بهجةً حسنهنّ على الذي
يصفُ المشبَّبُ أو يقولُ القائلُ

وقال الآخر :

إذا تَغَنَّى عاشقٌ فشبَّبا
ظلمتُ محبوراً بذلكَ مُعْجَباً

ثم التثفل والتثفل :

كالتعشّش والتعشّش ، وهو طلب الذئب الصيد بالليل • والعسّاس :
اسم للذئب • قال الخليل (١٢) : وسُمِّيَ به لأنّه يطلب الصيد بالليل •
والمعسّ : المطلب ، وقال الشاعر (١٣) :

إذا لم يكنْ فيها معسٌ لطالِبِ

والتعشّش أيضاً : جولان العاسّ بالليل • وقال الخليل (١٤) ، رحمه الله :
العاسّ (٦٢ ب) اسم يقع على الواحد وعلى الجميع • والعسّ : نقضُ

(١٢) العين ٧٤/١ •

(١٣) الأخطل : وسلف تخريجه •

(١٤) العين ٧٤/١ •

الليل عن أهل الرية • وقال الشاعر (١٥) :

وَمَاءٍ قَدِيمٍ عَهْدُهُ لَا تَرَى بِهِ
سُورِي رِيَشٍ طَيْرٍ أَوْ ذُنَابٍ تَعَسَّسٍ
وَرَدَّتْ بِأَفْرَاسٍ عِتَاقٍ وَفِتْيَةٍ
قَبِيلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَرَدَّ الْمَعْلَسِ
وانما ظهر الحرفان المثلان فيه كراهية الجمع بين الساكنين فافهم •

ثم الاستفعال والمستفعل :

نحو : الاستمداد ، وهو استزادة المد من ماء العين ، وقالت لبنى بنت
خلف تشتكي عينها في مرثية أخيها :

فَانْ أُنْزَقَتْ دَمْعَكَ فَاسْتَمَدِي
دَمًا أَمْسَى يَخَالِطُهُ الصَّدِيدُ
عَلَى سَهْلِ الْخَلِيفَةِ مَضْرَحِي
أَخِيكَ الْخَيْرَ لَيْسَ لَهُ نَدِيدُ

ثم الانفعال والمنفعل :

نحو : الانقضاظ والمنقض ، وهو طيران الطائر من أعلى الى أسفل
بسرعة لأخذ الشيء أو لسقوط •

والانقضاظ أيضاً : انهدام الحائط وغيره • والانقضاظ : الانكسار •
وقال ذو الرمة (١٦) :

تَعْتَادُنِي زَفَرَاتٌ حِينَ أَذْكُرُهَا
تَكَادُ تَنْقُضُ مِنْهُنَّ الْحَيَازِيمُ

(١٥) الزبرقان بن بدر ، شعره : ٤٥ مع خلاف في الرواية •

(١٦) ديوانه ٣٨١ •

وتقول في الفعل الماضي : انْفَعَلَ ، بألف في أوله ليسلم السكون للنون ، وسُكِّنَت النون كراهية توالي الحركات • وأَدْخَلَت النون ليدل هذا الفعل على صيرورته بنفسه مفعولاً نحو : انكسر ، وانقطع ، وانقد وما أشبهها ، وفُتِّحت العين فيه فرقاً بين الماضي والأمر •

وتقول في الفعل المستقبل : يَنْفَعِلُ ، باتتصاب الياء ليكون أخفّ للابتداء ، وبسكون النون كراهية توالي الحركات ، وفتح الفاء كراهية اجتماع الكسرتين •

وهذه العلل التي ذكرتها في فروع المضاعف علل أحدثها المتأخرون • لا أحكم على صحتها ولم أجد لواحد من الأئمة فيها كلاماً • وكنت (٦٣ أ) أودعه الكتاب ، وكرهت أن أخلي كتابي هذا عنها فذكرتها وأنا غير معتمد عليها ، اذ لا أصل لها يثبت ، ولا فرع يلسق وأرجو أن الناظر في هذا الكتاب اذا تأمل مرادي فيما ذكرته لم يبادر بالطعن عليّ ان شاء الله •

ثم الفعللة والفعلال :

نحو : الزممة والزمزام ، وهو تكلف العلوج الكلام في خياشيمهم وقت الأكل ، وقال الأعشى (١٧) :

فَبَيْتٌ كَأَنِّي شَارِبٌ بَعْدَ هَجْعَةٍ
سُخَامِيَّةٍ حَمْرَاءَ تُحْسِبُ عِنْدَمَا
لَهَا حَارِسٌ لَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْتَهَا
وَإِنْ ذُبِحَتْ صَلَّى عَلَيْهَا وَزَمَزَمَا
وكررَت الفاء فرقاً بينه وبين التفعيل •

ثم التفعيل والمتفعّل :

نحو : التملل وهو التقلب على الفراش ظهراً لبطن من الغم والفكر •

وقال ذو الرمة (١٨) :

أَلَا رَبُّ ضَيْفٍ لَيْسَ بِالضَّيْفِ لَمْ يَكُنْ
لِيَنْزِلَ بِالْأَيَّامِ مِنْ غَيْرِ زُمْلٍ
أَتَانِي بِلَا شَخْصٍ وَقَدْ نَامَ صُحْبَتِي
فَبِتُّ بِلَيْلِ الْآرِقِ الْمَتَمَلِّمِ

(١٨) ديوانه ١٤٧٤ . وعجز الأول فيه :
لينزل الّا بامرئ غير زمل

حكم في شواء المضاعف

وهي : وَدَّ ، يَوَدُّ ، وَدًّا ، وَوَدًّا ، وَوَدًّا ، وَوَدَادَةً ،
وَوَدَادًا ، ومودةً ، فهو وادٌّ . أنشد الفراء ^(١) ، رحمه الله :

تسائي ليلقائي أباي
وددت وأينما مني ودادي

وأنشد (٢) :

وَدِدْتُ وَدَادَةً لَوْ أَنَّ حَظِّي
 مِنَ الْخُلَائِنِ أَنْ لَا تُصَرِّمَنِي

وقال الآخر :

يَعْضَضْنَ مِنْ غِيْظِ عَلِيٍّ اَنَامِلًا
وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضْنَ صَمَّ جُنَادِلِ

والأمر من هذا الباب : وَدَّ ، بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغاير ، وتحرك الحرف الثاني فيه لمجيء التشديد بعدها .

وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : وَدَّ ، بكسر آخره على أنه جزم حُرِّكَ فتنحرك
إلى الكسر كراهية التقاء الساكنين ، ولا يجوز أن تقول : وَدَّ ، بالرفع لما
ذكرته .

وَأِنْ شِئْتَ قُلْتَ : اِيْدَدٌ ، بَاطْهَارِ التَّضْعِيفِ لِسُكُونِ اللَّامِ ، وَبِالْأَلْفِ لِسُكُونِ الْحَرْفِ الثَّانِي فِي الْغَابِرِ الْمَبْنِيِّ عَلَى الْأَصْلِ (٦٣ ب) وَهُوَ الْوَاوُ فِي :

(۱) عمرو بن معد یکر ب ، دیوانہ ۶۲ وفیہ : قبسینس .

(٢) بلا عزو في الزاهر ١٨٥/١ واللسان (ودد) .

يَوْدَدُ • وفي الاثنين : وَدَّ ، بترك اظهاره لتحرك اللام ، وكذلك الكلام في الجميع والمرأة والمرأتين إِلَّا في أمر جميع النساء ونهيهن فَإِنَّ اللام فيها ساكنة فافهم •

ومن ذوات الياء فيه :

الْيَلَلُ ، وهو طول^(٣) الأسنان • والْبَرَرُ ، وهو الصلابة • ونعتها : أَيْرَ ، وأَيْلَ • والجمع يَرُّ ، ويَلُّ • وقال أبو عُبَيْد : الحجر الأَيْرَ على مثال الأَصَمِّ : الصلب • ويقال : اَيْرَ اَيْرَ ، وقال ليبد بن ربيعة^(٤) :

رَقَمِيَّاتٍ عَلَيْهَا نَاهِضٌ

تَكْلُحُ الْأَرْوَقَ مِنْهَا وَالْأَيْلَ

والرقميَّات : سِهَامٌ منسوبة إلى موضع بالمدينة يقال : الرقم • والناهض : فرخ القطة ، سَمِيَ نَاهِضًا لتهوضه في أول طيرانه ، وأراد ريش ناهض • وقال الكُمَيْت^(٥) :

تُبْدِي مُحَاسِنَ مَنْ وَرَكَاءَ مَالِئَةٍ

لِلْعَيْنِ لَا رَوَقَ فِيهَا وَلَا يَلَلُ

وقال بعض المحدثين في الأَيْرَ :

دَعَوْ رِضَا الدِّنْيَا فَمَا فِيهِمْ كَرِيمٌ يَسْتَدْرُ

وَجْهَهُ هَذَا مِنْ حَدِيدٍ وَيَسْدَا ذَلِكَ أَيْرُ

أَيَّ عَيْشٍ يَا أَخِي مِنْ عَيْشِنَا هَذَا أَمْرُ

فاذا أردت اشتقاق الفروع من هذين النوعين فعلت بهما ما فعلت

بالأبواب المتقدمة ، فافهم •

(٣) الصواب : قصر الاسنان . ينظر : الأفعال لابن القوطية ٣٠٤ والأفعال

لابن القطائع ٣٧٤/٣ واللسان والتاج (يلل) .

(٤) ديوانه ١٩٥ .

(٥) أخل به شعرد .

حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه

اعلم أن من هذا الباب ذوات الواو وذوات الياء • فذوات الواو منه تدور على خمسة أوجه ، وذوات الياء على أربعة أوجه •

وسمّي مثلاً لدخول بعضه في شبه بعض باب المنقوص نحو : الأمر من وَزَنَ يَزِنُ : زَنَ • ومن زَانَ يَزِينُ : زِنَ • ومن وَقَلَ يَقِلُّ : قِلَ • ومن قال يَقلُّ : قِلَ • ونحو استواء الخبر عن نفسك منه والخبر عن نفسك من باب المنقوص •

الوجه الأول من ذوات الواو : وَعَدَ ، يَعِدُ ، وَعْدًا ، وَعِدَّةٌ ، ومَوَّعَدٌ ، وموَعوداً ، وميعاداً ، ووَعْدَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَبِو (٦٤ آ) واعد ، وذلك موَعود • وقال الشاعر (١) :

وَعَدْتُ وَكَانَ الْخُلْفُ مِنْكَ سَجِيَّةً
مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بَيْتَرَبِ

وقرأت في كتاب عيون الأخبار (٢) بخط القتيبي (بَيْتَرَبِ)
بالتاء وفتح الراء ، وقال : هكذا قرأته على البصريين في كتاب سيبويه (٤) •
والثاني : وَزَعَ ، يَزَعُ ، وَزَعًا ، فهو وازع ، وذلك موزوع ،
وقال (٥) :

-
- (١) علقمة الأشجعي في شرح بانت سعاد لابن هشام ١٥٩ . وينظر الأمثال لأبي عبيد ٨٧ .
(٢) عيون الأخبار ١٤٧/٣ .
(٣) أي ابن قتيبة مؤلف عيون الأخبار .
(٤) ينظر : الكتاب ١٣٧/١ .
(٥) النابغة الذبياني ، وقد سلف تخريجه .

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا
فَقُلْتُ : أَلَمْ تَصُحْ وَالشَّيْبُ وَازْعُ

وفي الحديث : (لا بُدَّ للناسِ مِنْ وَزَعَةٍ)^(٦) ، أي : من سلطان يكفهم
عن التظالم ، وهو جمع « وازع » في الحقيقة مثل : كافر وكفرة • وفي
الحديث أيضاً : (مَنْ يَزَعُ السُّلْطَانُ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَزَعُ الْقُرْآنُ)^(٧) •

والثالث : وَسِنَّ يَوْسَنُ وَسَنًا وَسِنَّةٌ فهو واسن • وقال :

حَالِ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْوَسَنِ
بَيْنَ رُوحٍ بَانَ عَنْ بَدَنِ
يَازِمَانًا فِيهِ فَرَقْتُنَا
لَا رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ زَمَنِ

والرابع : وَعُرَ يَوْعُرُ وَعُورَةٌ فهو وعُرٌ ، قال :

سَبِيلُ الْهَوَى وَعُرٌ وَبَحْرُ الْهَوَى غَمْرٌ
وَيَوْمُ الْهَوَى شَهْرٌ وَشَهْرُ الْهَوَى دَهْرٌ
وَمَكْفُوفَةٌ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ رُودَةٌ
يَجُولُ عَلَى أَرْجَاءِ مَقْلَتِهَا السَّحَرُ

والخامس : وَرِثَ يَرِثُ وَرِثَةٌ فهو وارث وذلك موروث • فأما
قوله عز وجل : « يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ »^(٨) فانه فيما
ذكر المفسرون^(٩) : ويرث النبوة مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ، والله أعلم بالصواب •
وقال عمرو بن كلثوم^(١٠) :

(٦) النهاية ١٨٠/٥ . وينظر : الزاهر ٤١١/٢ .

(٧) النبابة ١٨٠/٥ .

(٨) مريم ٦ .

(٩) ينظر : تفسير الطبري ٤٨/١٦ - ٤٩ وتفسير القرطبي ٨١/١١ .

(١٠) شرح القصائد السبع الطوال ٤١٧ وروايته : ورثناهن عن .

وَرِثْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صِدْقٍ
وَوُثِرَتْهَا إِذَا مِتْنَا بَنِينَا
والوجه الأول من ذوات الياء : يَفْعُ الغلام ييفع يفعاً فهو يافع • أشد
أبو عبيد ، رحمه الله :

وكَهْلٌ ومُرْدٌ من بني عمِّ مالكٍ
وايفاع صدقٍ قد تمليتهم رضا
والوجه الثاني : يَسَرَ يَسِيرُ يَسْراً فهو يَاسِرٌ وذاك مَيَسُورٌ ،
إذا لَسر وإذا قامر • قال الشاعر (١١) : (٦٤ ب)

أقولُ لهم بالشَّعْبِ إِذْ يَسْرُونَنِي
ألم تعلموا أَنِي ابنُ فَارِسٍ زَهْدَمِ
والوجه الثالث : يسن ييمن يسنا فهو [يامن وذاك ميمون] يقال : فلانٌ
ميمونٌ النَّقِيَّةُ ، إذا كان مظفراً قاله أبو عبيد ، رحمه الله وقال أبو يوسف
يعقوب ابن اسحاق السكيت : اليَمْنُ : من حد المضسر الباطن لأنك لا تكاد
تجد مفعولاً لا فاعل له الاّ مضراً •

والوجه الرابع : يَبَسَ يَبْسُ يَبْساً فهو يابس • واليَبْسُ :
ما كان خِلْقَةً ، يقال : حجر يَبْسٌ ، قال الشاعر :

كَأَنِّي حُلُوتُ الشَّعْرِ يَوْمَ مَدَحَتُهُ
صفا صخرةٍ صَمَاءٌ يَبْساً بِلالِهَا
ألا تقبلُ المعروفَ مِنِّي تعاوَرْتُ
منسولةً أسيافاً عليكَ ظلالِهَا
واليَبْسُ : ما كان رطباً فجف • قال الله عزّ وجلّ : « فَاضْرِبْ لَهُمْ »
(١١) سحيم بن وثيل الرياحي في أسماء خيل العرب للفندجاني ١١٨ والحبلة

طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً» (١٢) وقال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

ان السفينة لا تجري على اليبس

واعلم ان الواو يسقط من غابر ما كان على (فَعَلَ يَفْعَلُ) بفتح العين من كليهما • وعلى (فَعِلَ يَفْعِلُ) بكسر العين من كليهما • وعلى (فَعَلَ يَفْعِلُ) بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر •

واختلفوا في سقوطها ، فقال الخليل بن أحمد البصري رحمه الله ، وبعض أصحابه : سقطت الواو في مثل : (يَعِدُ وَيَصِلُ) لأنها خرجت ساكنة وخلفتها الضمة ، والعرب تكره الكسرة بعد الضمة الا فيما لم يُسم فاعله فأسقطوها كراهية ضمة بعدها كسرة •

وقال سيبويه : سقطت الواو لوقوعها بين الياء والكسرة • فأمّا (يَوْجَلُ) ولخواته فأثبتت الواو فيهن لأنها لم تقع بين ياء وكسرة • فان عورض بـ (وَسَعَ يَسَعُ) قال : كان في الأصل : (يَوْسَعُ) ففتحوا السين لحال حرف الحلق الواقع في آخره وحكى المازني هذه المعارضة والجواب عنها عن الخليل أيضاً •

وقال غيرهم : نقصوا الواو من هذا الجنس لأن الواو خرجت ساكنة والحرف الساكن الى الكسر ما هو لأنه اذا حُرِّك تحرك الى الكسر والعين مكسورة فكرهوا اجتساع الكسرتين في هذا الموضع فنقصوا الواو ، ألا ترى أنهم لم يحذفوا الواو فيما كانت العين فيه مفتوحة (٦٥ أ) مثل (يَوْجَلُ) ، أو مضومة مثل (يَوْضَعُ) •

قال الكسائي ، رحمه الله : عارضت من احتج بهذا فقلت : هلا أثبتوا الواو في (يَهَبُ) وأشباهه لافتتاح العين ؟ فقال : قد قال بعض

النحويين : انّا لم نر العرب فعلت هذا الاّ فيما يكون نعته على معيار (فاعِل) ، فأما ما كان مردوداً الى غيره مثل : (فَعِل) و (فَعِلِ) فانّ الواو تثبت فيه . قال : وقد تختلف هذه الأحرف أيضاً لاختلاف مصادرها ، ألا تراهم يقولون : وَحِلْتُ وَحَلًّا ، وَوَجِلْتُ وَجَلًّا ، وَوَزَعْتُه وَزَعًا ، وَوَضَعْتُه وَضَعًا . فلما وقع الخلاف بين مصادرها وقع بين الافعال المستأنفة منها .

قال الكسائي ، رحمه الله : هذه حجة واهية ضعيفة لا يجوز التعلّق بها ، لأننا وجدنا الواو ساقطة من غابر الفعل الذي خرج مصدره على (التَعَلَّ) بتحريك العين نحو : يَسْخُ وَيَرْمُ ، من الوَسْخِ والوَرَمِ .

قال الكسائي : والقول الذي يُعتمد عليه هو قول الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، وهو أنّ الواو سقطت للكسرة التي بعدها ، لأنني لم أجد شيئاً من العرب يأتي عليه بالنقض والافساد

وعورض الخليل ، رحمه الله بـ (وَهَبَ يَهَبُ) وقيل : لِمَ سقطت الواو في هذا الموضع ولا كسرة بعدها ؟ فقال : لأنّ العين وانّ كانت منصوبة في اللفظ فانها مكسورة في المعنى وكان حقها أنّ تكون على معيار : (ضَرَبَ يَضْرِبُ) الاّ أنّ العين من (يَهَبُ) لما كانت من حروف الحلق فتحوها . وحروف الحلق ستة : العين ، والهاء ، والحاء ، والخاء ، والغين ، والهمزة .

ومما يؤيد قول الخليل أيضاً ثبات الواو في (يَوْضَعُ) و (يَوْسُمُ) لمجيء الضمة بعدها كما ثبتت في (يَوْجَلُ) و (يَوْحَلُ) لمجيء النصبه بعدها ، فلا بد من أن يكون سقوطها لمجيء الكسرة بعدها .

وقال قائلون من النحويين : سقطت الواو من نحو : (يَعِدُ) و (يَزِنُ) لوقوعها بين الكسرتين لأنّ الياء خلقتها الكسرة والزاي والعين مكسورتان .

فعارضهم معارض فقال : خَبَّرُونِي عن مثل : أَعِدُّ ، وَنَعِدُّ ، وتعدُّ في الخبر والمخاطبة ، أينَ الكسرتان في هذا الموضع ، وقد سقطت الواو ؟ فقالوا : انَّ هذه الأحرف تتبع الياء في المستأنف في افتتاحها وانضمامها وانكسارها فتبعتها في هذه المواضع أيضاً (٦٥ ب) ألا تراهـم قالوا : يثُورِدُّ ، وثُورِدُّ ، وثُورِدُّ ، وأورِدُّ .

وقال آخرون : سقطت الواو منه لمعينين :

أحدهما : لأن الياء بعد ان كانت كسرة مُشَبَّعةً خارجة من حدِّ الكسرية الى حد الحرفية نازعت واواً ساكنة ضعيفة فأسقطتها وغلبتها ، قالوا : وهذا طبع داع الى تغليب احدهما على الأخرى لا اختيار .

والثاني : لكثرة استعمال تعديّة الى المفعول به ، وذلك ان المتعدي الى المفعول به اكثر استعمالاً من المنتنع عنه .

والقول الصحيح الذي لا يجوز غيره قول الفراء ، رحمه الله ، وهو أن الواو انما سقطت حيث سقطت لخروج الدائم منه على ميزان (فَعَلِلَ) نحو : وَزَعَّ يَزَعُّ فهو وَازَعٌ ، وَوَسَعَّ فهو وَاسِعٌ ، ولوقوعه على المفعول به أيضاً .

فان قيل : لم أثبت الواو في : (يَوَدُّ) والفعل واقع ، تقول : يَوَدُّكَ ؟ فقل : لأنَّ الادغام عِلَّةٌ ، وسقوط الواو من (يَعِدُّ) عِلَّةٌ ، وكرهوا أن يجتمعوا على (يَوَدُّ) سقوط الواو مع علة الادغام . وثبتت الواو حيث ثبتت لخروجه على غير ميزانه نحو : وَجِلَّ يَوْجَلُّ فهو وَجِلٌّ ، وَوَضَعَّ يَوْضَعُّ فهو وَضِيعٌ .

وقالوا أيضاً : انما سقطت الواو من (يَسَعُّ) لأنَّ الماضي منه من باب (فَعَلِلَ) نحو : وَجِلَّ . والمستقبل من باب (فَعَلَّ) نحو : وَضَعَّ . وقد يجوز أن يكون الماضي من بابٍ ، والمستقبل من آخر ،

ألا تراهم قالوا : طَعَوْتَ تَطْغَى ، فجعلوا الماضي من (فَعَلَ يَفْعُلُ)
والمستقبل من (فَعِلَ يَفْعَلُ) •

وقالوا أيضاً : حَلَّ يَحِلُّ ، فجعل الماضي من الثلاثي والمستقبل
مما عداه • وأنشدوا :

لا تقتلونني لا يُحِلُّ لكم قتلي

برفع أوله ، حكاه أبو معاذ النحوي ، رحمه الله •

وقال من لا يُحَسِّنُ العربية : انما سقطت الواو في يَسْعُ لِحال العين
التي هي من حروف الحلق أيضاً •

قليل له : فلم أسقطتها في (يَوْجَلُ) وفيها حاء وهي من حروف الحلق
أيضاً ؟ قال : لأن الحاء عين الفعل ليست لامها •

قليل له : لام الفعل وعين الفعل سواء لأنهم أسقطوا الواو من
(يَهَبُ) والهاء فيه في موضع العين كما اسقطوها من (يَدْعُ)
و (يَزْعُ) فبطلت عليه •

واعلم أن الحرف الثاني في المضارع من ذوات الياء لا يجوز حذفه
نحو قولهم : يَعْرَتِ الشاة تَيَعَرُ ، وَيَسَرُ يَيَسَرُ ، لأن الياء أخف
من الواو فلا تستقل •

وللعرب ثلاث لغات في الفعل الملازم الذي ثبتت الواو في غابره :

منهم مَنْ يقول : يَوْجَلُ وَيَوْجَعُ ، وهي لغة حجازية
فصيحة ، (٦٦ أ) قال الله عز وجل : « لَا تَوَجَلْ إِنْكَا تُبَشِّرُكَ
بِغْلَامٍ عَكِيمٍ » (١٣) فيصح خروج الواو على القياس اذا سكنت وانفتح
ما بعدها •

(١٣) الحجر ٥٣ •

ومنهم مَنْ يقول : يَاجَلٌ وَيَاجَعٌ ، قال الفراء : وهم بنو عامر ،
وذلك أَنَّ من لغتهم : أَنتَ تَيجَلٌ ، ونحن نَيجَلٌ ، وأنا ايجَلٌ . فلما
رأوا الواو قد غلبتها الكسرة في هؤلاء الأحرف توهّموا أَنَّ فتحة الياء في
(يَوْجَلٌ) تَجَرُّهُ الواو الى الألف ففعلوا ذلك .

وقالت بنو تميم : يَيجَلٌ وَيَيجَعٌ ، فكسروا الياء في هذا النوع
خاصة ولم يفعلوا ذلك في الصحيح ، لم يقولوا : يَِعْمَلٌ وَلَا يَِعْلَمُ ،
واتّما كَسَرُوا الياء في هذا الموضع ، لأن الياء تقوّت بالياء المنقلبة عن
الواو . وقال الفراء : اتّما أدخلوا الكسرة على الياء لينتق الكلام بالياء
فلا يكون بعضه يياء وبعضه بواو عال : وَأَشْدَنِي الْمُفْضَلُ الضَّبِّيُّ (١٤) :

فَقَعْدَكَ أَنْ لَا تَسْمِعِينِي مَلَامَةً
وَلَا تَنَكِّتِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيُجِيعَا

ويروى : قَعِيدَكَ . ومعناه : اتقي الله . وقال الرازي (١٥) على لغة بني
تميم :

لو قلتَ ما في قومها لم تَيسَمِ
يَقْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ

وقرأ أَبُو بَنِي كَعْبٍ (١٦) : « مَنْ إِنْ تَيسَنَهُ يَقْنِطَارِ يُؤَدِّهِ »

(١٤) لشم بن نويرة في شعره : ١١٥ . والمفضل الضبي صاحب المفضليات
وأشبال العرب . ت نحو ١٧٨ هـ . (مراتب النحويين ٧١ ، انباه الرواة
٢٩٨/٣) .

(١٥) حكيم بن ميمنة في خزانة الأدب ٦٤/٥ . ونسب الى أبي الاسود الحماني
في شرح المفصل ٦١/٣ والمقاصد النحوية ٧١/٤ .

(١٦) البحر المحيط ٤٩٩/٢ وفيه : تيسنه . والقراءة المذكورة بكسر التاء وياء
ساكنة هي قراءة يحيى بن وثاب في شواذ القرآن ٢١ وتفسير القرطبي
١١٥/٤ والبحر المحيط .

وأبي بن كعب ، صحابي ، ت ١٩ هـ ، وقيل : ٢٢ هـ (معرفة
القراء الكبار ٢٨ ، غاية النهاية ٣١/١) .

إِلَيْكَ» (١٧) على هذه اللغة • وقراً بعضهم (١٨) : «أَلَمْ أَعْتَدْ لَكُمْ
يَا بَنِي آدَمَ» (١٩) و «فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ» (٢٠) • وقال قَطْرَب : الكسر
في (يَعْلَمُ) بالياء قليل شاذ ، إلا أنه مقول ، لأن الكسرة من الياء ،
ألا ترى أَنَّهُمْ تركوها في : قاضٍ ورامٍ استثقلاً لها فلم يكسروها • قال :
وقد قالها قوم : يَعْلمُ ويشْهدُ ، مع الياء • ال الشاعر في غير الياء :

ذروني اِذْهَبْ في البلاد وريقتي
تسوغ وحلقي لِيَنَّ ولساني

وقال الآخر (٢١) :

أَحِبَّ لِحَبِّهَا السُّودَانِ حَسَى
أَحِبَّ لِحَبِّهَا سُودَ الْكِلَابِ

وقال الآخر :

دعاني الباغيان فقلت أيا
فقال : أكلٌ مَنْ يُدْعَى يُجيبُ

فإن قال قائل : فهل يجوز لمن اتبع الواو ما قبلها في (يَا جُلُ) أن
يقول في : سَخَوْتُ : سَخَاتٌ ، وفي دَعَوْتُ : دَعَاتٌ • فيجمل
الواو فيهما ألفاً لافتتاح الخاء والعين قبلها ، كما جعل الواو في (يَا جُلُ)
ألفاً لافتتاح الياء قبلها ؟ قلت : لا •

فإن قال : لِمَ ؟ قلت : من قبل أن (فَعَلْتُ) بفتحة العين أصل

(١٧) آل عمران ٧٥ •

(١٨) يحيى بن وثاب في شواذ القرآن ١٢٥ •

(١٩) يس ٦٠ •

(٢٠) هود ١١٣ • وقراها بالكسر يحيى بن وثاب أيضاً والاعمش وطلحة •

(الاحتساب ١/ ٣٣٠) •

(٢١) بلا عزو في معاني القرآن ١/ ١٢٥ •

لا يُغيّر بحال نحو : سَخَوْتُ ، ودَعَوْتُ . وجاز التغيير في الواو من (يَوْجَلْ) الى الألف لأن (يَوْجَلْ) و (يَوْجَلْ) فرعان ، قد صحت الواو في أصلهما ، اذ قالوا : وَجِلْتُ ، فاذا صحت الواو في الأصل احتملوا لها السقم (٦٦ ب) في الفرع مع أنهم لو قالوا : سَخَاتْ ، لخرجت الواو والياء الى صورة الهمزة كقولك : قرأت ونشأت .
فان قال : ان كان تحوّل الواو الى الألف في سَخَوْتُ ودَعَوْتُ ، انما ترك الكيلا يلتبس بالهمز فلم لم تترك الواو على حالها في (يَوْجَلْ) كراهية خروجه الى شبهه بالهمز في مثل قولك : ياشر ويامر ؟ قلت له : ليس كذلك ، لأن (يَفْعَلْ) ليس بنزلة (فَعَلْ) لأنها على ما وصفت لك من أنهما فرع وليسا بأصل .

فان قال قائل : فهل يجوز أن تُصير الواو ألفاً في (المَوْعِدِ) فيقال : (مَاعِد) كما صيّر ألفاً في (يَوْجَلْ) فقيل : (يَاجَلْ) ؟ فقلت : لا .

فان قال : لم ؟ قلت : لأن (مَوْعِداً) له أخوات لم تتغير الواو فيهن عن حالها ، مثل : مَوْقِف ، ومَوْرِث وما أشبههما . و (يَاجَلْ) تغيرت الواو في أخواته مرة الى الياء ومرة الى الألف ، لهذا المعنى لم يجوز تصيير الواو ألفاً . وقد استجازوا تصييرها ألفاً وهمزها أيضاً كما قيل في الحديث : (اِرْجِعْنِ مَأْزورات غير ماجورات) (٢٢) ومأزورات : مأخوذة من الوز وهو الاثم ، وانما جاز هذا على التوهم لأن العرب اذا جمعت حرفاً الى حرف فربما أجروا هـ على صورته ، ولو أفردوه لتركوا على جهته الأولى ، من ذلك قولهم : (نبي لآتيه بالغدايا والعشايا) (٢٣) فجمعوا الغداة : غدايا ، لما اتبعوها العشايا . قال الشاعر (٢٤) :

(٢٢) سنن ابن ماجه ٥٠٣/١ ، النهاية ١٨٩/٥ .

(٢٣) اصلاح المنطق ٣٧ : الامثال لأبي بكر عكرمة ٢٨ : الزاهر ١٥٧/١ .

(٢٤) القلاخ بن حباب في الاقتضاب ٤٢٧/٣ .

هَذَا أَخْبِيَّةٌ وَلَا جُزْءٌ أَبْوَبَةٌ
يَخْلُطُ بِالْجِدِّ مِنْهُ الْبِرُّ وَاللَّيْنُ

فجمع الباب : أَبْوَبَةٌ ، اذ كان متبعاً لأخبية ، ولو أفردوه لم يجز .
فكذلك أَجْرُوا (مأزورات) على لفظ (مأجورات) ، ولو أفردوا لم يقولوا
(مَوْزُورَات)

وقال فيه الكسائي وجهاً آخر وهو أنهم لما همزوا : أَزْرَ الرجل ، لأن
الواو اذا انضمت همزت كما قال الله ، عز وجل : « وَإِذَا الرُّسُلُ
أَقْبَتَتْ » (٢٥) توهموا في : (مأزورات) تلك الهزة . وانما جاز فاعله
فكان فرعاً وكأن الأصل : وزرت الذي لا يجوز تغييره .

فأما قولهم : التَّوَكُّد والتَّأَكُّد : فانهما لغتان ليس على هذا تغيير
اعتلال ، قاله الفراء ، رحمه الله . يقال : أَكَّدْتُ ، وَوَكَّدْتُ . وقد
تصير التشديد ألفاً استقلالاً لها اذا انفتح ما قبلها ، وياءً اذا انكسر ما قبلها
كالواو في (يَوْجَلُ) سواءً . (٦٧ أ) ألا ترى أنهم قالوا : (آيَةٌ) وكان
في الأصل : (آيَةٌ) مشددة فتركوا التشديدة استقلالاً وجعلوها تابعة
لما قبلها ، وكما قالوا : (دويّة) للمفاضة ، ثم قالوا : (داوية) فصيروا
التشديدة ألفاً . قال الشاعر :

داويّةٌ مُسْتَوْدَعٌ رَذَايَئُهَا

تنائفٌ لم يفزعْ بهنَّ معِينٌ

وكما قالوا : دينار ، ثم جمعوه : دنانير . فعُرف بهذا أن أصل دينار ،
دِنَارٌ ، اذ جمعوه : دنانير ، ولم يقولوا : ديانير . وكذلك ديوان ، أصله :
دَوَانٌ . فاستقلوا التشديدة فجعلوها ياءً تابعة للكسرة . وقالوا :
طُومَارٌ ، فجمعوه : طمامير وطوامير . ومثل ذلك في حروف المعجم كثير .

من ذلك أنهم قالوا : الزَّايُّ ، وأصلها : زَيٌّ • وقالوا : واو ، وأصلها :
وَوٌ ، بالتشديد فجعلوا للألفين خلفاً من التشديد ، قال الشاعر (٢٦) :

تَخْطُ لَامَ أَلْفٍ مَوْصُولِ

والزَّيُّ والرَّاءُ أيَّما تهليل

وانما يجوز هذا التبديل في الحروف المجهولة التي لم تُبْنِ على الأفعال ،
فاذا صِرَتْ الى الأفعال التي هي الابنية مثل : صرَّعتُ القومَ ،
وقسَّلتُ ، لم يجوز تصيير هذه التشديد ألفاً فتقول : صارعت وقاتلت ،
لأن لَصَّرَّعتُ معنىً خلاف معنى : صارعتُ على حسب ما ذكرته فيما
تقدم من الكتاب •

وقال الفرَّاء ، رحمه الله : سألت الكسائي عن (آية) ما هي من
الفعل ؟ فقال : « فاعلة » وكانت في الأصل : (آيَّة) فخففتوها • قال :
فقلت : هلا صغروها (أَوَيَّة) كما ان (صالحة) تصغر :
(صَوَيْلِحَة) ؟ قال : صغروها : (أُمَيَّة) كما صغروا : فاطمة
وعاتكة : (فُطَيْمَة) و (عَتِيَّة) • قال : فقلت : انما يجوز ان تصغر
فاطمة : (فُطَيْمَة) اذا كانت اسماً موضوعاً وليس سبيل (آية) سبيلها •
وقال الخليل بن أحمد ، رحمه الله : (آية) وأخواتها من الفعل :
(فَعَلَّة) جعلوا العين منها تابعة للفاء ، كما قالوا : بكاعة وحاقة •

واعلم ان نعوت هذا الباب مختلفة :

منها ما يكون (فاعل) مثل : واعد ، وواصل •

ومنها ما يكون على (فعيل) مثل : وسيم ، ووضيع •

ومنها ما يكون على (فعول) نحو : ولوج •

وويكون على (فعلان) مثل : وسنان ، وامرأة وسنى ، والجميع :

(٢٦) البيت الأول بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٣٣/٨ واللسان (قلز) •

ورِسَّانُ . وقال الشاعر (٢٧) :

وَسَنَّانُ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَأَتْكَتُ

فِي عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ

ومنها ما يكون على (أَفْعَلَ) نحو : أَوْجَرَ ، والأشئ : وَجِرَةٌ ،

وَأَوْحَدَ (٦٧ ب) ولا يُقال للأشئ : وَجَرَاءَ ، ولا وَحْدَاءَ .

وقال الشاعر (٢٨) :

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ فَإِنْ أَمْتُ

فَتَلَكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ

وما عِشُّ مَنْ يَبْقَى خَلَا فِي بَضَائِرِي

ولا مَوْتُ مَنْ يَبْغِي رَدَايَ مَخْلُودِي

لَعَلَّ الَّذِي يَهْوِي رَدَايَ وَيَتَغَيَّرُ

بِهِ قَبْلَ يَوْمِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدِي

وقال الآخر :

فَانِي بِالْجَارِ الْخَفَاجِيِّ وَائِقُ

وَقَلْبِي مِنَ الْجَارِ الْعِبَادِيِّ أَوْجَرُ

إِذَا مَا عَقِيلَيَّانِ قَامَا بِذِمَّةٍ

شَرِيكَيْنِ فِيهَا فَالْعِبَادِيُّ أَغْدَرُ

وقال الآخر (٢٩) :

فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ

عَلَى أَيُّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

(٢٧) عدي بن الرقاع : ديوانه ق ١٣٩ .

(٢٨) مالك بن القين الخزرجي في الاختيارين ١٦١ . وعبيد بن الأبرص في

ديوانه ٥٦ . ونسبت إلى طرفة في بئجة المجالس ٧٤٤/١ وأخل بها

ديوانه . وينظر : شعر الشافعي ٢٦٣ وديوان الإمام علي ٣١ .

(٢٩) معن بن أوس ، ديوانه ٩٣ .

وجمع أو جَلُّ : وِرْجَالٌ ووَجِلَةٌ ، كما قيل : عَجَافٌ للرجال والنساء ،
قال الشاعر (٣٠) :

عَسْرُمو العَلَا هَشَمَ الشَّرِيدَ لِقَوْمِهِ
وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ

وكذلك قال أهل اللغة في قول المؤذّن : (الله أكبر) (٣١) معناه :
كبير ، كقولهم : هو أوْحدٌ ، أي : واحدٌ . واحتجّوا بقول
الفرَزْدَقِ (٣٢) :

إِنَّهُ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
أراد : دعائمه عزيزة . وقال أبو منجوف : قال أبو عبيدة : سئل
ررؤبة بن العجاج عن قول الفرزدق :

بَيْتًا دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
فسكت ، قال : فسمع المؤذّن يقول : (الله أكبر الله أكبر) فقال : هذا
مثله . واحتجّوا أيضاً بقول الآخر (٣٣) :
يَابَيْتَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ
حَذَرَ الْعِدَى وَبِهَا النُّوَادُ مُوَكَّلُ
إِنِّي لَأَمْنُكَ الصَّدُودُ وَإِنِّي
قَسَمًا إِلَيْكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأُمَيَّلُ

(٣٠) كتب بن مطرود الخزامي ، شعره : ١٨ . ونسب إلى عبد الله بن الزبير ،
شعره : ٥٣ .

(٣١) ستن ابن ماجة ٢٣٤ - ٢٣٥ . وقد فصل فيه القول ابن الأنباري في
الزاهر ١/١٢٢ - ١٢٥ وعليه اعتمد المؤلف في كتابه : دقائق التصريف .

(٣٢) ديوانه ٢/١٥٥ .

(٣٣) الأحوص ، شعره : ١٦٦ .

لا يحذف منه شيء" يدل عليه .

وقال ابن عباس^(٣٩) : معنى قول الله عز وجل : « وَهَوَّاهُ وَخَوَّاهُ عَلَىٰ أَعْيُنِهِ » وهو أهون على المخلوق ، أي : الاعادة أهون على المخلوق من الابتداء ، وذلك أن الابتداء يكون فيه نطفة ثم علقة ثم مضغة . والاعادة تكون بأن يقول له : (كُنْ) فيكون .

وقال آخرون^(٤٠) : « وَهَوَّاهُ وَخَوَّاهُ عَلَىٰ أَعْيُنِهِ » معناه : والاعادة أهون على الله من الابتداء فيما تظنون يا كفرة ، والله تبارك وتعالى ليس شيء أهون عليه من شيء ، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض . قال المفسرون : المثل الأعلى : شهادة أن لا إله إلا الله . وكذلك قوله عز وجل : « اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي »^(٤١) والأكرم : خير عن قوله : (وربك) ليس بنعت لأن النعت فصل بين الاسم وشريكه في الاسمية ، كقولك : لبست ثوبك المصري ، وركبت نجيبك المهري . فلو لا أن له ثوباً غير ثوبه المصري ، ونجيباً غير نجيبه المهري لم تحج الى أن تفصل بالمهري النجيب من غيره ، كما لا تحتاج الى أن تفصل بالمصري الثوب من غيره . والخبر اخبار عن حال الاسم واليه ينهي معنى الاسم لئتم .

ورأيت من يوثق بأدبه ويفضل على أدباء زمانه يسمى (الأكرم) وما وقع موقعه التفضيل .

والفرق بين النعت والخبر : أن النعت فصل بين اسمين يشتركان في الاسمية وينفردان بالصفة التي هي النعت ولا يتم بها معنى الكلام لأن قصدك بوصفك إياه بها أن تفصل بينه وبين غيره ولا تخبر عن حاله ألا ترى أنه له بمنزلة الصفة للاسم المتكرر الذي يحتاج الى التعريف ، والخبر أن قصد بذكره في الاسم الى الاخبار عنه وهو منتهاه .

(٣٩) تفسير الطبري ٣٦/٢١ . والقول في الزاهر ١/ ١٢٤ .

(٤٠) القول في الزاهر ١/ ١٢٤ - ١٢٥ .

(٤١) العلق ٣ .

(٦٨ ب) والأكرم تفضيل في الحقيقة ولا يجوز أن يكون مذكوراً
 الا بذكر المفضل عليه ، لأنه مشترك يحتل أن يكون عدداً يقل ويكثر
 فلا يعرف الا بذكره ، كقولك : عبدالله اكرم من زيد . فقولك (اكرم)
 تفضيل لعبدالله ، وعبدالله هو المفضل بقولك : (اكرم) ، وزيد^(١) هو
 المفضل عليه ، فلو لم تذكر زيدا لاحتمل أن يكون من تفضل عليه
 عبدالله غيره ، وانما جاز ذلك في الأكرم لأنه معرف وتعريفه قائم في موضع
 الاسم المحذوف الذي هو المفضل عليه ، وذلك ان من تفضل الرب عليه عام
 لا يحتاج الى أن يخصر بصفة دون صفة ، فلما لم يحتج الى أن يخصر
 من تفضله عليه بصفة دون صفة استغنيت عن ذكره فحذفته ثم عرفته بالألف
 واللام لتقوما فيه مقام الاسم المحذوف المفضل عليه كما قال الله عز وجل :
 « لَتَنِينَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا
 الْأَذْلَ »^(٢) معناه بغير التعريف : لَيُخْرِجَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ أَذْلَهُمْ .
 وقال الخليل بن أحمد^(٣) : قرأ بعض القراء : « لَيَخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ
 مِنْهَا الْأَذْلَ » . ومعناه : لَيَخْرِجَنَّ الْعَزِيزُ مِنْهَا ذَلِيلًا .

وأصله في القراءة الأولى والأخرى جميعاً بغير الألف واللام المعرفتين
 أن يكون مضاعفاً كما قال : « إِنَّ الْأَذْلَ يَنْكَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
 الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ »^(٤) وكما قال : « إِنَّ أَكْثَرَكُمْ
 عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ »^(٥) أي : أترككم للدنيا أتقاكم عند الله . سمعت
 العبد الصالح يحكيه عن ابن الأنباري .

فاذا حذفت المضاف اليه — هو الاسم المفضل عليه — عوضته منه
 الألف واللام لتقوما فيه مقامه فقلت : ان الأكرم عند الله الأتقى . كما قال :

(٢٢) المنافقون ٨ .

(٢٣) شواذ القرآن ١٥٧ .

(٢٤) الحجرات ٤ .

(٢٥) الحجرات ١٢ .

« وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ »^(٤٦) وكما قال : « فَاسْتَوَى • وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى »^(٤٧) وكما قال : « ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى »^(٤٨) • ولحال تعريفه القائم فيه مقام اسم المضاف اليه احتل التأنيث والتثنية والجمع ، لأنه صار في معنى الصفة العامة المعرفة ف قيل : الأكرم ، والأكرمون • كما قيل : العالم ، والعالمون • وقيل : الأبعد • والأبعدون • كما يقال : الظالم ، والظالمون • قال الله عز وجل : « فَلَا تَهِنُوا [وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ] (٦٩ أ) وَآتَيْتُمُ الْأَعْلُونَ »^(٤٩) وقال : « أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ »^(٥٠) فجمع (الْأَرْذَالُ) • وقال : « قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا »^(٥١) وقال : « فَإِنْ عَشِرَ عَلَى أَكْثَمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمَا الْأَوْلِيَانِ »^(٥٢) فثنى (الأولي) •

وقال الأعشى^(٥٣) :

وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ

عِظَامُ الْوُجُودِ طَوَالِ الْأَمَمِ

وقال عز وجل : « وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَشَلَّى »^(٥٤) فأثت (الْمُتَشَلَّى) • وقال : « لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى »^(٥٥)

(٤٦) العلق ٣ .

(٤٧) النجم ٦ • ٧ .

(٤٨) النجم ٤١ .

(٤٩) محمد ٣٥ .

(٥٠) الشعراء ١١١ .

(٥١) الكيف ١٠٣ .

(٥٢) البائدة ١٠٧ .

(٥٣) ديوانه ٣٢ .

(٥٤) طه ٦٣ .

(٥٥) النجم ١٨ .

فَأَنْتَ (الأَكْبَر) • وقال : « وَمَنْعَاةُ الثَّالِثَةِ الْخُرَى » (٥٦) فَأَنْتَ
(الْآخِر) • وقال جرير بن عطية بن الخطمى (٥٧) :

كَمَا قَيَّدَ الْمُثَلَّى مِنَ الْخَيْلِ بَعْدَمَا
جَرَى سَائِقًا فِي حَلْبَةٍ وَرِمَانٍ

وقد يجمع هذا النوع على (الْأَفَاعِلِ) أيضاً • قالوا : الأَكْبَرُ
وَالْأَكَابِرُ ، وَالْأَصْغَرُ وَالْأَصَاغِرُ ، وَالْأَمَثِلُ وَالْأَمَائِلُ • وقال أبو ذؤيب (٥٨) يصف
حرباً :

عَلَوْ نَاهُمْ بِالْمُشْرِفِيِّ وَعُرِّيَتْ
نِصَالُ الشَّيْثِ تَعْتَلِي بِالْأَمَائِلِ

أى : تَعْلُو الْأَمَائِلُ • والباء زائدة • وقالوا في جمع (الْأَحْمَرِ) إذا أرادوا به
الاسم : الْأَحَامِرُ • وفي الْأَشَقَرِ : الْأَشَاقِرُ • مثل قولهم فِي الْأَسْوَدِ مِنَ
الْحَيَةِ : الْأَسَاوِدُ • وفي الْأَرَقَمِ : الْأَرَاقِمُ • وفي الْأَجْدَلِ — وهو الصقر — :
الْأَجَادِلُ • قال الحارث بن حِلْزَةَ (٥٩) :

وَأَنَا عَنْ الْأَرَاقِمِ أَنْبَا
« وَخَطْبٌ نَعْنَى بِهِ وَنِسَاءٌ »

وإذا أرادوا فيها مذهب النعوت جمعوها على غير هذه الصورة
فقالوا : الْأَحْمَرُ وَالْحُمْرُ ، وَالْأَرَقَمُ وَالرُّقَمُ ، وَالْأَسْوَدُ وَالسُّودُ • كما
قال رؤبة (٦٠) :

إِذَا جَرَى رَيْعُ الضَّحَى فِي الْمَعَزِ

-
- (٥٦) النجم ٢٠ •
(٥٧) أخل به ديوانه •
(٥٨) ديوان الهذليين ٨٥/١ •
(٥٩) ديوانه ١٠ •
(٦٠) ديوانه ٦٥ •

ويجوز جمع التفضيل على (الأفعال) على مذهب النعوت فيقال : الأكبر والأكابر • قال قيس بن ساعدة الأيادي^(٦١) :

لما رأيتُ مواردًا للموتِ ليسَ لها مصادِرُ
ورأيتُ قومي نحوها تحضي الأصاغرُ والأَكابرُ
أَيَقَنْتُ أَنِي لامِحاً لهُ حيثُ صارَ القومُ صائِرُ
وقال أبو ذؤيب^(٦٢) :

بُعَايَةً إِثْمًا يَبْغِي الصَّحَابَ مِنْ
فَتِيَانٍ فِي مِثْلِهَا الشَّمُّ الْأَنْجِيحُ

ولولا أنه معرف عن حذف اسم مضاف إليه وتعريفه قائم فيه مقام (٦٩ ب) الاسم المحذوف الذي هو مضاف إليه لم يجز تغييره لو حذفنا منه ، لأن التفضيل في الأصل : مصدر وفعلٌ مطلق ، إلا أنه مزيد عليه • وتلخيص قولك : عبد الله أكرم من عمرو : كرم عبد الله زائد على كرم عمرو • فالألف المفضلة في أول التفضيل دالة زيادة الصفة التي هي التفضيل على صفة مزيد عليها الألف ، وهي تخرج الفعل المطلق عن حد المصدرية المنفردة إلى حد ملابسة الفاعل ، لأن المصدر فعل مطلق منفرد ليس الفاعل متصلاً به ، والتفضيل فعل زائد مركب • وعبد الله مفضل بتلك الصفة الزائدة وبه ركب التفضيل • وعمرو مفضل عليه بتلك الصفة المزيد عليها ، ألا ترى أن به قولك : (اكرم) الذي هو التفضيل لعبد الله بنزلة مصدر زائد على مصدر مثله في تسمية الحركة ، إلا أنه زائد نفس الحركة عليه وهو مضاف إلى ما فُضِّلَ عليه • فلذلك ترك على حال واحدة من التذكير والتوحيد الذي هو أول درجات الصفة •

فإذا حذف المضاف إليه وعرفت التفضيل بالألف واللام ولا بس

(٦١) سيرة ابن هشام ١١/١ ، الزاهر ٣٦٤/٢ •

(٦٢) ديوان الهذليين ١١٣/١ •

فاعله ملابسة مغنية عن الاضافة قام حينئذ مقام الموصوف المنفرد وزالت عنه
موانع الاضافة فثَنِيَّ وجُسِعَ . قال الله ، عزَّ وجلَّ : « اِذْ اَنْبَعَثَ
اَشْقَاهَا » (٦٣) فأضاف (الْأَشْقَى) الى جماعة ثمود ، وعني به الجماعة
الذين عقروا الناقة ، وأقلهما شلة الاثنان اللذان سبيا في الخبر قُدار بن
سالف بن المُحَيَّا بن ثمود ، ومِضْدَع بن مِهْرَج ، والله أعلم .

ومنها ما يكون على (فَعِلٍ) نحو : وَجَلَّ وجسعه : وَجِاَوْنَ .
قال الله عزَّ وجلَّ : « اِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُّونَ » (٦٤) .
والمصدر من هذا الباب يجيء على (فَعَلٍ) نحو : وَضَعَ ووَمَّءٌ
وهو الاشارة بالرأس والحاجب ، قال الشاعر (٦٥) :

فَقَتَلْنَا السَّلَامَ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا
فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْمَهَا بِالْحَوَاجِبِ

أي : سلّمنا عليها فاتقت زَوْجًا فكان ردّ سلامها علينا اشارتها بحواجبها .
ويجيء على (فَعُولٍ) نحو : وَلُوجٌ ، وأنشد الخليل بن أحمد (٦٦) :
ولوجاً في الذي كَرِهَتْ معدّ
ولو عَجَّتْ بِمَكْتَبِهَا عَجِيجاً

أراد : دخولاً في الدين .
ومنها ما يكون على (فَعَلٍ) نحو : وَجَلَّ ووَحَلَّ قال الشاعر (٦٧) :
فتولوا فاتراً مَشِيْهُمْ
كروايا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحَلِ
(٧٠ أ) والطَّبْع : النهر وطبع الرجل وطباعة : سجيته والطبع : طبع

(٦٣) الشمس ١٢ . وينظر : تفسير الطبري ٢٠/٣١٤ .

(٦٤) الحجر ٥٢ .

(٦٥) بلا عزو في ساني القرآن ٣/١٢٤ والزاهر ١/١٥٩ .

(٦٦) لورقة بن أوغل . العين ١/٦٧ . وفيه : قريش .

(٦٧) لبيد : ديوانه ١٩٦ .

الدراهم وغيرها • والطبع : تدنس العرض وتلطّخه ، وصداً السيف أيضاً •
قال الراجز (٦٨) :

أَنَا إِذَا قَلَّتْ طَخَارِيرُ الْقَزَعِ
وَصَدَرَ الشَّارِبُ مِنْهَا عَنْ جُرْعِ
نَفَحَتِهَا الْبَيْضُ الْقَلِيلَاتِ الطَّبَعِ
مِنْ كُلِّ عَرَّاضٍ إِذَا هَزَّ اهْتَزَعَ
مِثْلَ قَدَامِي النَّسْرِ مَا مَسَّ قَطَعَ
ويجيء على (فِعْلَان) نحو : وَجَدَان • قال الراجز :
أَنْشُدْ وَالْبَاغِي يُحِبُّ الْوَجْدَانُ
مِنْ قُلُوصٍ مُخْتَلِفَاتِ الْأَلْوَانِ
فِيهَا ثَلَاثُ قُلُوصٍ وَبَكْرَانُ
ويجيء على (فَعَالَةٌ) نحو : دَسَامَةٌ ، وَوَحَامَةٌ •
ويجيء على (فِعْلٍ) نحو : وَرَدٍ وَوَرْدٍ •

ويجيء على (فِعْلَةٌ) نحو : عِدَّةٌ ، بِالْهَاءِ عَوْضاً مِنَ الْوَاوِ السَّاقِطَةِ ،
كما جعلوا الْهَاءَ عَوْضاً فِي الزَّادِقةِ مِنَ الْيَاءِ السَّاقِطَةِ فِي الزَّادِيقِ وَهِيَ جَمْعُ
زَنْدِيقٍ • وَإِنَّمَا اسْقَطُوا الْوَاوَ مِنْ (وَعِدَّةٍ) لِأَنَّهُمْ اسْتَقْلَوْهَا فَحَذَفُوهَا
لثَلَاثٍ يَخَالِفُ الْمَصْدَرُ الْمَضَارِعَ فِي الْبِنَاءِ ، لِأَنَّ الْمَصْدَرَ قَدْ يَجْرِي مَجْرَى
الْفِعْلِ • فَلَمَّا اسْتَقْلَوْا الْوَاوَ بَيْنَ يَاءٍ وَكسرةٍ وَالْيَاءُ سَاكِنَةٌ كَانَتِ الْوَاوُ
إِذَا كَانَتِ الْكسرةُ فِيهَا أَشَدَّ اسْتِقَالاً لَهَا فَحَوَّلُوا كسرتها إِلَى مَا بَعْدَهَا
وَأَلْزَمُوهَا الْحَذْفَ لِأَنَّهُمْ لَوْ أَثْبَتُوهَا بَعْدَ أَنْ سَلَبُوهَا حَرَكَتَهَا احْتَاجُوا إِلَى
أَلْفِ الْوَصْلِ لثَلَاثٍ يُبْتَدَأُ بِالسَّاكِنِ ، فَلَوْ جَاءُوا بِأَلْفِ الْوَصْلِ وَهِيَ مَكسورةٌ
لَزِمَهُمْ أَنْ يَبْدُلُوا الْوَاوَ يَاءً فَكَانُوا يَقُولُونَ : اِرْبَعْدَةٌ ، فَيَجْتَمِعُ كسرتَانِ فِي

(٦٨) أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَقْعَسِيُّ فِي تَهْدِيبِ إِصْلَاحِ الْمُنْطَقِ ١١٩ . وَنَسَبَ إِلَى حَكِيمِ
بْنِ مَعِيَةَ أَيْضاً . يَنْظُرُ : اللِّسَانُ وَالتَّاجُ (طَبْعٌ) .

الابتداء فكان يجتمع ما يستقلون فحذفوا لذلك • فان كان المصدر (فَعْلًا) لم يحدفوا، مثل: وَعَدَا، وَوَزَنَّا • لأنه لم يجتمع ما يستقلون فثبت لذلك الواو •

فان° بنيتَ (فِعْلَةً) اسماً لا تريد به المصدر أَتَمَمْتَ فقلت: وَرِعْدَةً وَوَلَدَةً وما أشبه ذلك •

فان° قال قائل: قد قيل: هو لِدَتِي، وهي اسم، فلمَ حذفت الواو من أوله؟ قلت: لأن هذا مصدر محذوف "وُصِفَ به (٦٩) فترِكَ على حذفه •

فان° قال قائل: قد قال الله عز وجل: «وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا» (٧٠) ف (وِجْهَةٌ) هاهنا مصدر أيضاً فلمَ جاء به على الأصل؟ قلت: لأنه خرج مَخْرَجَ اسم موضوع نحو قولهم: نَسِيَوْنَ، ورجاء بن حيوة، ولا قياس في الأسماء الموضوعة وإنما يتبع فيها السماع لا غير •

فاذا صَغُرَ هذا النوع أعني الذي سقطت الواو من أوله عادت الواو (٧٠ ب) الى أصلها فتقول: وَعَيْدَةً في تصغير: عِدَّة • وَوَلِيدَةً في تصغير: لِدَّة • فافهمه !

ويجيء على (تَفْعَال) نحو: تَوَمَّاضٍ، وهو وميض البرق ولمعانه • قال الشاعر:

مصاييحُ السليطِ تلوحُ فيه
إذا يُمسي كَتَوَمَّاضِ البروقِ

ويجيء على (فِعَالَة) نحو: وَلَادَةٌ وَوَفَادَةٌ • وفد القوم الى

(٦٩) مكان النقاط كلمة مطموسة •

(٧٠) البقرة ١٤٨ •

الأمير وفادة • قال سيبويه^(٧١) : سمعت العرب تقول : إفادة ، للوفادة •
 مثل : إعاء ، للوعاء ، وإشاح ، للوشاح • قال : سمعتهم يشدون^(٧٢) :
 إلا إفادة فاستلوت ركائبنا
 عند الجبابير في البأساء والتعمر

ويجيء على (فعّال) نحو : وقّار • ومن الياء : يسّار •
 ويجيء على (فيعال) نحو : وصال ووكال •
 ويجيء على (فعلة) نحو : ورقة •
 ويجيء على (فعلة) نحو : سعة • وكان في الأصل : وسعة ،
 فطرحت الواو وجعلت النصب التي كانت فيها في السين فقالوا : سعة •
 فالواو اذا كانت مكسورة أو منصوبة في هذا الباب جاء حذفها مرة ،
 واثباتها أخرى • واذا كانت مرفوعة صيرت تاءً كما قالوا : التكلان ،
 والتهمة ، والتخمة ، والثرث • ألا ترى أن التاء فيهن كلهن واو في
 أصل البناء ، لأن التراث من الوراثة ، والتخمة من الوخامة ، والتهمة من
 الوهم ، والتكلان من التوكل • ولكنها قد استعملت فقليل فيها : اتخمني
 هذا الطعام واتهمت فلاناً • ويقال : تخم يتخم ، وتخم يتخم • فمن قال
 هذا القول جعل التاء من أصل الكلام بمنزلة الفاء فتكون (التخمة) من
 الفعل باثبات التاء (فعلة) • وكذلك : التهمة • والثرث (فعّال) •
 والتكلان (فعّال) •

وقال بعض العرب : التكلان في الأصل : توكّالان • والتراث :
 توراثة • والتخمة والتهمة : توخمة وتوهمة • غير أنهم قد حذفوا منها الواو
 واقتصروا على الضمة التي قبلها • قال الكسائي : والقول الأول أحبُّ
 إليّ •

(٧١) ينظر : الكتاب ٣٥٥/٢ •

(٧٢) لابن مقبل : ديوانه ٢٩٨ •

فأما الارث ، والاسادة ، والاشاح ، والاكاف وأشباهاها فانه يقال :
ان الألف هي الواو ولكنها لما كسرت همزت ، وهي لغة تميم يهزون كل
واو مكسورة أو مضمومة تجيء في نحو هذا البناء • فأصل الارث :
ورث • بالواو • والاسادة : وسادة • والاشاح : وشاح •
وركاق • فقلبت الواو ألفاً مكسورة لكسرة الواو • وكذلك قوله :
« واذا الرُّسُلُ أُقْسِيتْ » (٧٣) • وأصلها من الوقت ، فجعلت الواو
(٧١ أ) ألفاً مضمومة لضمة الواو كما كسرت في تلك الأشياء لكسرة الواو •
وقال الحطيئة (٧٤) :

فَإِنْ تَكْ ذَا عِزٍّ حَدِيثٍ فَاتَّهَمُ
ذَوُو ارْثٍ مَجْدٍ لَمْ تَخْنَهُ زَوَافِرُهُ

فإذ كانت الواو مفتوحة فليس فيها ابدال كما ذكرته الا أن يشذ
شيء فيجىء على غير القياس كما قالوا : امرأة أناة ، وهي وناة من
الونى • وقالوا : أحد ، وهو وحَد • وهذا شاذ ليس مما يتخذ أصلاً
وانما يحفظ نادراً • قال الشاعر (٧٥) :

رَمَتْهُ أناةٌ من ربيعةٍ عامرٍ
تَوَّومُ الضحى في مَأْتَمٍ أَيٍّ مَأْتَمٍ

وقال الآخر (٧٦) :

أناةٌ كَأَنَّ الْمِسْكَ دُونَ شِعَارِهَا
يُبَكِّكُهُ بِأَلْعَبَرِ الْوَرْدِ مُقْطَبٌ

وبناء أمر هذا الباب على (يَفْعَلُ) فإذا سقطت الواو من (يَفْعَلُ)

(٧٣) الرسائل ١١ •

(٧٤) ديوانه ١٨٤ •

(٧٥) أبو حية النميري : شعره : ٧٥ •

(٧٦) ابن مقبل ، ديوانه ١٩ •

كانت ساقطة من الأمر ، وإذا ثبتت في (يَفْعَلُ) كانت ثابتة فيه إلا أنك تنظر إلى ما قبلها فإن كان ما قبلها مكسوراً صارت هي ياءً نحو : اِيجَلْ • فإذا زالت الكسرة عادت الواو إلى جوهرها نحو قوله : « لَا تَوَجَلْ » اِنَّا نُبَشِّرُكَ » (٧٧) وستوطها يكون لوقوعها بين الكسرتين نحو : زِنْ • ، عِدْ • وكان في الأصل : اِوْزِنْ • ، اِوْعِدْ • أو لبثوطها من الغابر لأن الأمر مبني عليه لما ذكرته في غير موضع من الكتاب • قال الله تبارك وتعالى : « وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ » (٧٨) وكان في الأصل : اِوْزِنُوا ، فحذفت الألف لأنها انما جلبت لسكون الواو ليقع الابتداء متحركاً ، فلما سقطت الواو ووجدوا ما بعدها متحركاً استغنوا به وطرحوا الألف • وقال عز وجل : « فَكَعَبُوا لَهُ سَاجِدِينَ » (٧٩) وهو من الفِعْل : (فَاَفْعَلُوا) فحذفت الألف والواو لما ذكرته • وإذا كان ما قبل الواو مضموماً تركت الواو على حالها نحو : اِوْسِمَ • ، اِوْضِعَ • فافهم • وإذا أردت أن تشقّ من هذا الباب ما اشتققت من المضاعف والصحيح سلكت به مسلكهما فقلت : (فاعِل) من وَعَدَ ووزَنَ : واعدَ ، وازن • و (مفعول) : مَوْعُودٌ ، مَوْزُونٌ • و (مفعّل) : مَتَّعِدٌ ، مَتَّزِنٌ ، بادغام الواو الساكنة في التاء المتحركة • و (متفعّل) : متوَعَّدٌ ، متوزَّنٌ ، باظهار الواو لتحركها • و (متفعّل) : مَتَّوَعَّدٌ ، مَتَّوَزَّنٌ • و (متفاعّل) : متواعدٌ ، متوازن • و (مُسْتَفْعِل) : مستوعدٌ ، مستوزن • و (فَعَوَّلَانِ) : وعودان ، وزونان • و (فَعَاوِل) : واعد ، وازون • و (مَفْعَلٌ) : مَوْعَدٌ ، مَوْزَنٌ ، بتشديد اللام منهما • و (فَعَائِل) : وَعَائِدٌ ، وَزَائِنٌ • و (مِفْعَال) : مِيعَادٌ ، مِيزَانٌ •

(٧٧) الحجر ٥٣ •

(٧٨) الاسراء ٣٥ • الشعراء ١٨٢ •

(٧٩) الحجر ٢٩ • ص ٧٢ •

و (مُنْعَوِّل) : مُنْعَوِّدٌ ، مُنْعَوِّدٌ ، مُنْعَوِّدٌ ، و (مُنْعَوِّعِل) :
 مُنْعَوِّعِدٌ ، مُنْعَوِّعِدٌ ، صَيَّرَ الواو حَاجِزَةً بَيْنَ الزَّائِنِ كَمَا صَيَّرَتْهَا
 حَاجِزَةً بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ . (فَعَّال) : وَعَادَ ، وَزَانَ . و (فَعُول) : وَعُودَ ،
 وَزُونُ . و (فَعِيل) : وَعِيدٌ ، وَزَيْنُ . و (فَعِيل) : وَعِيدٌ ، وَزَيْنُ .
 و (فَوَّعِل) : وَوَعَدَ ، وَوَزَنَ . وبعض العرب يستثقل اجتماع
 الواوين فيصير الأولى منهما ألفاً كراهية اجتماعهما فيقول : وَاعَدَ ،
 وَازَنَ . وبعضهم لا يلتفت إليه ويسرّ على القياس . و (فَيَّعِل) : وَيَّعَدُ ،
 وَيَّزَنُ . و (فَعَّيْل) : وَعَيْدٌ ، وَزَيْنُ . و (فَوَّعَال) : وَوَعَادَ ،
 وَوَزَانَ . و (فَوَّعَال) : وَوَعَادَ ، وَوَزَانَ . والثانية مقام واو
 (فَوَّعَال) .

وان شئت قلت : أَوَّعَادَ ، أَوَّزَانَ ، بتصيير الواو ألفاً في لغة من يكره
 اجتماع الواوين ويستثقله .

و (مَفَاعِل) : مَوَاعِدُ ، مَوَازِنُ . و (فَعَاعِل) : وَعَاعِدُ ، وَزَازِنُ .
 و (فَعَالِل) : وَعَاعِدُ ، وَزَانِنُ . و (فَعَلَان) : وَعَدَانُ ، وَزَنَانُ .
 و (فَعَالِل) : وَعَدَادُ ، وَزَنَانُ . و (فَعَّيَال) : وَعَيْيَادُ ، وَزِيَانُ .
 و (فَعَّوَال) : وَوَعَّوَادُ ، وَوَزَوَانُ .

فهكذا اشتقاق هذا الباب ، وما لم أذكره فهو على قياس ما ذكرته ،
 وليس يدخل في كلام العرب مما ذكرته إلا "يسير" ، ولا يستعمل منه
 إلا "أحرف معدودة" ، وإنما أحسن جني إلى ذكرها عقيب كل باب أني رأيت
 المتقدمين من النحويين لم يخلوا كتبهم منها ، وأحببت الجرّي على
 عادتهم ، والافتداء بهم ، والارتسام برسومهم ، تبرّكاً بهم وتيمناً ، رحمة
 الله عليهم . ولا قوة إلا بالله .

حكم في الشاذ منه

(١٧٢) وهو : يَدْعُ ، وَيَذَرُ • وَدَعُ ، وَذَرُ • وَلَا تَدْعُ ، وَلَا تَذَرُ • قال الله عز وجل : « رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا » (١) • وقال : « لَا تَذَرْنِي فَرْدًا » (٢) • وقال الشاعر (٣) :

وعَضَّ زَمَانٌ يَا ابْنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدْعُ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا

أى : لم يترك • وروى بعض الرواة : (إِلَّا مُسْحَتٌ) ، وقال : معناه : لم يبقَ مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتٌ •

وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم : غير جائز أن يكون معنى لَمْ يَدْعُ لَمْ يَبْقَ ، لأنَّ العرب إذا أضمرت فِعْلًا أضمرت مثل الظاهر ، أنْ كَانَ الفعل ناصباً أضمرت ناصباً ، وأنْ كَانَ رافِعاً فكذلك • قال الشاعر (٤) :

لَنْ تَرَاهَا وَلَوْ تَأَمَّلْتَ إِلَّا
وَلَهَا فِي مَفَارِقِ الرَّأْسِ طِيَّاءٌ

معناه : إِلَّا ورأيت لها طيَّاءً في مفارق رأسها • لأنَّ (تَأَمَّلْتَ) و (رَأَيْتَ) شيء واحد ، وكلاهما جميعاً ناصبان فحَسُنَ الاضمار لهذا المعنى • ولا يستعمل سوى هذا الذي ذكرته في أول هذا الباب • لا يُقَالُ منه : وَدَعْنَهُ فَأَنَا وَادِعٌ ، في معنى : تركته فَأَنَا تَارِكٌ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَيْهِ

(١) نوح ٢٦ •

(٢) الأنبياء ٨٩ •

(٣) الفرزدق ، ديوانه ٥٥٦ •

(٤) عبيدالله بن قيس الرقيات ، ديوانه ١٧٦ •

شاعر فيجوز له ذلك ، لأن البيت لا يُرَدُّ على قائله من أجل حرف واحد
يوجد له في القياس سبيل . قال الشاعر (٥) :

فكانَ ما قدّموا لأنفسِهِم
أفضلَ نفعاً من الذي ودّعوا

وقال الآخر (٦) :

لَيْتَ شِعْرِي عَنْ خَلِيلِي مَا الَّذِي
غَالَهُ فِي الْحُبِّ حَتَّى وَدَّعَهُ

ورواه بعضهم (ودَّعَهُ) بالتشديد ، من التوديع ، وهو وجه أيضاً . وهكذا
قرأته بخط القُتَيْبِي في كتاب عيون الأخبار (٧) ، وأشدني عنه الهيثم (٨) ،
رحمه الله ، أيضاً بتشديد الدال .
وأما قول الشاعر (٩) :

عَلَيْهِ شَرِيبٌ وَادِعٌ لَيِّنٌ الْعَصَا
يُسَاجِلُهَا حِمَاتِهِ وَتُسَاجِلُهُ

يساجلها أي : يَبَارِي الرجلُ الابلَ بكثرة الماء ، والابل تباريه بكثرة
الشرب ، وصف الراعي بالرفق وقلة الضرب للابل . وقول الآخر (١٠) :

-
- (٥) أبو المتأخرية ، ديوانه ٢٣١ .
(٦) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ٣٥٠ . وتسبب إلى انس بن زعيم ، شعره :
١١٣ .
(٧) عيون الأخبار ١٥٦/٣ .
(٨) الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي ، شيخ المؤلف ، ت ٣٣٥ هـ . (الانساب
١٦/٨ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٩/١٥) .
(٩) معن بن أوس ، ديوانه ١١٢ .
(١٠) ابن فسوة (عتيبة بن مرداس) في اللسان (نظر) ، وروايته :

..... يزينا

شباب ومخفوض من العيش بارد .

قَلِيلَةٌ لَحْمِ النَّاطِرَيْنِ يَزِينُهَا
 قوامٌ ومودوعٌ من الجسمِ فَاخِرٌ
 وقول الآخر وهو أبو نواس (١١) :
 لما نزعْتُ عن الغوايةِ وادعاً
 وَخَدَّتْ بِي الشَّدَنِيَّةُ الْمِدْعَانُ

(٧٢ ب) فانّ المراد في هذا كله : النعمة والسعة ، وليس هو من الأول في شيء . ومثله مما أمانوا صرّفه وبعض أفاعيله قول الله عزّ وجلّ : « وَلَا يَزَالُ تَوْابِعٌ مُخْتَلِفِينَ » (١٢) و (لَيْسَ) وهو [في] الأصل : (لَا أَيْسَ) ، وأصحاب الكلام يقولون : خرج من حدّ الأَيْسِيَّةِ ودخل في حدّ التَّيْسِيَّةِ هذا قول الخليل (١٣) ، رحمه الله . وقد ذكرتُ هذا الباب بطوله فيما تقدم من الكتاب . وكذلك (الْخَيْرُ) و (الشَّرُّ) لا يصرفان . لهذا المعنى قيل : هو خيرٌ منك ، وشرٌ منك . ولم يقولوا : أخيرٌ ، ولا أشرُّ إلا في حال الضرورة .

(١١) ديوانه ١٠٧/١ .

(١٢) هـ رد ١١٨ .

(١٣) ينظر : اللسان والتاج (ليس) .

قَلِيلَةٌ لَحْمِ النَّاطِرَيْنِ يَزِينُهَا
قوامٌ ومودوعٌ من الجسمِ فاخِرٌ
وقول الآخر وهو أبو ثواس (١١) :

لما نزعَتْ عن الغوايةِ وادعاً
وَخَدَّتْ بِي الشَّدَنِيَّةُ الْمِدْعَانُ
(٧٣ ب) فانَّ المراد في هذا كله : النعمة والسعة ، وليس هو من الأول في شيء . ومثله مما أُماتوا صَرْفَهُ وبعض أفاعيله قول الله عزَّ وجلَّ :
« وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ مُمْتَكَفِينَ » (١٢) و (لَيْسَ) وهو [في] الأصل :
(لَا أَيْسَ) ، وأصحاب الكلام يقولون : خرج من حدِّ الأَيْسِيَّةِ ودخل في حدِّ التَّليْسِيَّةِ هذا قول الخليل (١٣) ، رحمه الله . وقد ذكرتُ هذا الباب بطوله فيما تقدم من الكتاب . وكذلك (الْخَيْرُ) و (الشَّرُّ) لا يصرفان . لهذا المعنى قيل : هو خيرٌ منك ، وشرٌّ منك . ولم يقولوا : أخيرٌ ، ولا أشَرُّ إلا في حال الضرورة .

(١١) ديوانه ١٠٧/١ .

(١٢) هود ١١٨ .

(١٣) ينظر : اللسان والتاج (ليس) .

ذكر الفروع منه

منها : الافصال :

مثل : الايصاد ، وهو اغلاق الباب والصاقه بالعتبة ، كالا طباق • قال الشاعر :

أَصَبْتُ طَرِيقَ الرَّشْدِ حِينَ نَوَيْتُهُ
وَمَنْ يَلْتَمِسُ مَرْضَاةَ ذِي الْعَرْشِ يَرْشُدِ
فَنَوَّيْتُ جَنَاتِ كَرِيمٍ مَقَامُهَا
وَزُحْزِحْتُ عَنْ بَابٍ مِنَ النَّارِ مَوْصِدِ

ومن ذوات الياء منه : الايقان ، وصيَّرت الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها ، فاذا زالت الكسرة عادت الواو الى جوهرها واواً كما كانت • وصيَّرت الياء في ذوات الياء منه واواً في مثل : (يَوْقِنُ) وأشباهه لسكونها وضمة ما قبلها •

والأمر من الايصاد : أَوْصِدَ ، لزوال الكسرة • ومن الايقان : أَيْقَنَ ، بالياء لزوال الضمة • فافهم •

ثم التنفيعل منه :

نحو : التَوَلَّيع ، وهو اصابة لمع في الجسد • والتوليع : تلوين في قوائم الدواب • والتوليع : التلوين في البرود ونحوه من الثياب • والتوليع : ضَرْبٌ مِنَ أَلْوَانِ الْخَيْلِ فِي غَيْرِ بَلَكٍ • قال الشاعر (١) :

كَأَنَّ تَحْتِي نَاشِطًا مَوْلَعًا
بِالشَّامِ حَتَّى خِلْتُهُ مُبَرِّقَعًا

(١) رؤبة ، ديوانه ٨٩ •

وقال رؤبة (٢) :

فِيهَا خُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ
كَأَنَّهَا فِي الْجِلْدِ تَوَلَّيْعٌ الْبَهَقُ

(١٧٣) وقال الآخر :

تَرَكْتُ صَرِيحاً وَالدَّمَاءُ كَأَنَّهَا

بِأَثْوَابِهِ تَوَلَّيْعٌ بَرْدٍ مُحَسَّبٍ

ومن ذوات الياء : التيسير وهو التسهيل • والتيسير أيضاً : تهيو الغنم
للولادة • قال الشاعر (٣) :

هَما سَيِّدَانَا يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا

يَسُودَانِنَا إِنْ يَسَّرَتْ غَنَاهُمَا

انَّمَا تُثَنِّي الْغَنَمُ وَهُوَ جَمْعٌ لِأَنَّهُ أَرَادَ : غَنَمًا هَاهُنَا ، وَغَنَمًا هَاهُنَا • وَالْعَرَبُ
تُثَنِّي الْجَمْعَ إِذَا أَرَادَتْ بِهِ هَذَا الْمَعْنَى • قَالَ الْآخَرُ (٤) :

سَعَى عِقَالاً فَلَمْ يَتْرُكْ لَنَا سَبِيحاً

فَكَئِيفَ لَوْ قَدْ سَعَى عَمْرُو عِقَالَيْنِ

لأَصْبَحَ النَّاسُ أَوْبَاداً وَلَمْ يَجِدُوا

عِنْدَ التَّفَرُّقِ فِي الْهَيْجَا جِمَالَيْنِ

نَسَمَ التَّفَعَّلُ :

نَحْوُ : التَّوَزَّعَ ، وَهُوَ تَكَلَّفُ الْوَزْعِ • وَالتَّوَزَّعَ أَيضاً : قَسَمَ اللَّحْمَ
وغيره • قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ (٥) :

(٢) ديوانه ١٠٤

(٣) أبو أسيدة الديبري في اللسان (يسر) والمقاصد النحوية ٤٠٣/٣ .

(٤) عمرو بن العداء الكلبي في اللسان (ويد) وخزانة الأدب ٥٨١/٧ .

(٥) ديوانه ٢٦٤ وفيه : عنكما رحلي .

يَا قَيْنَتِي تَوَزَّعَا رَحْلِي
 سَيَخِفُّ يَوْمًا عَنْكُمَا ثِقَلِي
 وَكَلَّا مَعِي مِنْ لَحْمٍ رَاحِلَتِي
 وَمَعَ الْعِذَارَى فَاتَرَكَا عَذْلِي
 وَمِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهُ : التَّيَقُّنُ ، وَهُوَ خِلَافُ الشُّكِّ • وَالتَّيَقُّنُ :
 الطُّوْلُ : ضِدُّ التَّشَاؤُمِ •
 وَمِنْ الشَّاذِّ النَّادِرِ مِنْهُ : التَّوَيَّلُ ، وَهُوَ الدَّعَاءُ بِالْوَيْلِ • قَالَ الشَّاعِرُ (٦) :
 عَلَى مَوْطِنٍ أَعْشَى هَوَازِنَ كُلِّهَا
 إِذَا الْمَرْءُ خَطَّيْ رَهْبَةً وَتَوَيَّلَا
 وَالْأَمْرُ مِنْهُ : تَوَزَّعَ ، بَلَا أَلْفَ لَتَحْرُكَ الْحَرْفَ الثَّانِي فِي الْغَابِرِ •
 ثُمَّ الْإِفْتِمَالُ :

نَحْوُ : الْإِتِّزَارُ ، وَهُوَ تَحْمِيلُ الْوِزْرِ • وَالْإِتِّهَالُ ، وَهُوَ التَّحْيِيرُ •
 قَالَ الشَّاعِرُ (٧) :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ جَدِّي وَمِنْ لَعْبِي
 وَزُرِّي وَكُلِّ أَمْرٍ لَا بُدَّ مُتَزَرِّ
 وَقَالَ الْأَعَشَى (٨) :

وَوَلَّى الْحِمَارُ كِبْرَقَ الْخَرِيفِ
 تَلَالًا فِي مَكْفَهَرٍ مَطِيلٍ

(٦) النَّابِغَةُ الْجُمَيْدِيَّةُ ، شَعْرُهُ : ١٢٢ وَفِيهِ : أَخَا الْمَوْتَ كَفَّارْهَبَةً ...

(٧) بَلَا عَزُو فِي شَذُورِ الذَّهَبِ ٣٧٠ وَرَوَايَتُهُ :

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ عَمْدِي وَمِنْ خَطِيئِي

ذَنْبِي وَكُلِّ أَمْرٍ لَا شُكَّ مُتَوَتَّرٌ

(٨) أَخْلَى بِهِ دِيَوَانَهُ .

وَأَعْجَلَهُ الرُّوعُ ذُو مِيعَةٍ
يَتَابِعُ بِالْفَارِسِ الْمُتَمَهِّلِ

والإتزار في الأصل : إِرْوِزَار ، فأدغمت الواو الساكنة في تاء متحركة
فاشتدت وبني التقوى وأشباهها مما ذكرته فيما تقدم من الكتاب على هذا
الباب (٧٣ ب) على التوهم واستعملوها حتى صارت التاء كأنها من سنخ
الكلمة . قال الشاعر (٩) :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَنْسِيَنَّهَا
تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتَلَوُ
واعلم أن أهل الحجاز يدلون الواو ألفاً في هذا الباب فيقولون :
(يَاتَرْنَ) لافتح ما قبلها ، ولا يُدْغِمُونَ الواو في التاء .
وقال الخليل ، رحمه الله : هو على لغة الذين يقولون : ضربت أخواك ،
ومررت بأخواك . وهم بلحارث بن كعب ومن جاورهم من العرب .
ثم الاستيفعال :

نحو : الاستيهاب ، وهو سؤال الهبة والتماسها . قال الشاعر :

عَسَى مُنْشِئُ الْمَوْتِ وَمُسْتَوْهَبُ الْمَنَى
وَمُحْيِي عِظَامِ النَّاسِ وَهِيَ رِمَامُ
يَلِيَنَّ لِي خَنْسَاءٌ مِنْ بَعْدِ غِلَظَةٍ
لِيَانًا فَتَرَعَى مَقْعَدِي وَمَقَامِي
ومن ذوات الياء : الاستيسار . والاستيقاه : الاطاعة ، وهو مقلوب .
وقال المخبَّل (١٠) :

فَشَكَّشُوا نَحُورَ الْقَوْمِ حَتَّى تَنْهَنَهُوْا
إِلَى ذِي النِّهَى وَاسْتَيْقَهُوْا لِلْمُحَلِّمِ

(٩) عبدالله بن همام السلولي ، شعره : ٣٣ .
(١٠) شعره : ١٣٢ .

والوا تصير في هذا الباب ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها فاذا انفتح ما قبلها عادت الواو الى جوهرها كما كانت نحو : اسْتَوْهَبَ وما أشبهه .

ثم التفاعل :

نحو : التواكل ، وهو اتكال بعض القوم على بعض . والتواكل : الاسلام والخذل . وقال الشاعر (١١) :

تَوَاكَلَهَا الْأَزْمَانُ حَتَّى أَجَا نَهَا
إِلَى جَلَدٍ مِنْهَا قَلِيلٍ الْأَسَافِلِ

أى : أسلمتها وخذلتها . وقال الحطّيب (١٢) أيضاً :

هُمْ الْأَسُونُ أُمُّ الرَّأْسِ لَمَّا
تَوَاكَلَتِ الْأَطِيبَةُ وَالْأَسَاءُ

(٧٤ أ) ومن ذوات الياء منه : التيامن والتياسر ، والأمر : تِيَامَنُ ، بلا ألف لما ذكرته .

ثم التفاعلة :

نحو : الموازنة ، وهو المحاذاة . قال الشاعر :

وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ مَا يُوَازِيكُمْ
بَيْتٌ إِذَا عُدَّتِ الْأَحْسَابُ وَالْعَدَدُ
أَيْدِيكُمْ فَوْقَ أَيْدِي النَّاسِ قَاطِبَةً
فَمَا يُوَازِيكُمْ شَيْبٌ وَلَا مُرْدُ

وقال الهذلي (١٣) :

(١١) بلا عزو في اللسان (سفل) .

(١٢) ديوانه ١٠٢ .

(١٣) مالك بن خالد الخناعي ، وقيل : المعطل . شرح أشعار الهذليين ٤٤٦ .

وَآيٌ هٰذِيْلٌ وَهِيَ ذَاتُ طَوَائِفٍ
تَوَازِنُ مِنْ أَعْدَائِهَا مَا تَوَازِنُ
ومن ذوات الياء منه : الميامنة والمياسرة : الأخذ عن اليمين واليسار •
وقال الشاعر :

وَيَا مَنَّتِ الْأَشَاعِرُ فِيْهَا مِنْهَا
بِمَنْزِلَةِ الْوَكِيلِ مِنَ الضَّرِيْبِ

حكم في جميع أصول المنقوص وفروعه

وسمي منقوصاً لنقصان الواو منه في الأمر نحو : قُلْ ، وفي الخبر عن نفسك والمخاطبة نحو : قُلْتُ ، وقُلْتَ . وهو يدور على ثلاثة أوجه :
الوجه الأول منه : (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين في الماضي ونصبها في الغابر نحو : خاف يخاف ، وكان في الأصل : خَوِفَ يَخْوَفُ ، فصيرت الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها .

والوجه الثاني : (فَعِلَ يَفْعَلُ) بكسر العين من كليهما ، نحو : باعَ يَبِيعُ . وكان في الأصل : بَاعَ يَبِيعُ ، فصيرت الياء ألفاً لما ذكرته .

والوجه الثالث : (فَعِلَ يَفْعَلُ) بنصب العين في الماضي وضمها في الغابر . نحو : قَالَ يَقُولُ ، على اختلاف من النحويين . قال الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، فيه : أنه من الفعل : فَعَلَ يَفْعَلُ . قال : الدليل على صحته : أنك تقول : قُلْتُه . قال الله ، تبارك وتعالى : « إِنْ كُنْتُ قُلْتُه فَقَدْ عَلِمْتَهُ » (١) . ولو كان فَعَلَ يَفْعَلُ لم يكن متعدياً . وقال غيره من البصريين : هو محوّل من (فَعَلَ) الى (فَعِلَ) لهذا جاز (٧٤ ب) وقوعها على المفعول به ، وفعلوا ذلك ليغيروا حركة الفاء . ولو جعلوها محوّلة الى (فَعَلْتُ) لكانت الفاء اذا اُلْقِيَتْ عليها حركة العين كهيئتها . قال : وأما (طُلْتُ) فهو من الفعل (فَعَلْتُ) وهو على أصله غير محوّل . والدليل على ذلك قولهم : طویل وطُوّال . لأن (فَعَلْتُ) يجيء الاسم منه على (فَعِلَ) و (فَعَال) نحو : كريم

(١) المائدة ١١٦ .

وكُرام . وطريف وطُراف . وقالوا : سَريع وسُراع ، وخَميف وخُفاف .
فَفَعِيل وفُعَال اختان في باب (فَعَلْتُ) .

فاذا قلت : طَاوَلَنِي فُطُلْتُهُ ، صار اذ ذاك محوًلاً عن وجهه كما
صار (قُلْتُهُ) محوًلاً عن وجهه . والفاعل منه : طائل . ولا يقال : طويل
كما لا يقال : قويل من القول .

وقال الكِسَائِيُّ : هو من الفِعْل (فَعَلَ يَفْعُلُ) بضم العين من
كليهما . قال : وانما جاز وقوعها على المفعول به لنقصان موضع العين منه
في (قُلْتُ) . و (فَعَلَ يَفْعُلُ) لا يكون متعدياً اذا كان تاماً . والدليل
على صحة هذا قول الشَّنْفَرِيِّ (٢) :

فَقَوَّلْتُ لَا تَبْرَحْ فَأَعُوذُ مُسْرِعاً
فَأَبَى فَقَوَّلْتُ فِي الْبَلَدِ فَقُتِلَا

والعرب بنت هذا المثال على اسكان الواو والياء منه ، لأن الواو والياء حرفا
اعراب ويستحيل ايقاع اعراب على اعراب . ثم أرادت ان تطرح الاعراب عن
الواو والياء في مثل (قَوَّلْتُ) و (بَيَّعْتُ) فلم يسكنهم ذلك فنظرت
الى أولاهما بالحذف فرأت حذف الواو والياء أولى وأحرى من حذف غيرهما ،
لأنهما اذا حذفنا بقيت الكلمة بعدهما معروفاً معناها ، واذا حذف سواهما
اختلفت الكلمة وفسدت ، لهذا المعنى آثروا حذفهما .

وقال الكِسَائِيُّ : يلزم الخليل بن أحمد ، رحمه الله ، على قياس قوله
أن يقول في الاخبار عن نفسه والخطاب : (قُلْتُ) و (قُلْتُ) باتتصاب
القاف لأن الواو عنده اذا سقطت ألفت حركتها على ما قبلها . (١٧٥) قال :
فإن قال : ان الواو لما سقطت كراهية التقاء الساكنين ألفت حركتها على
ما قبلها لا حركتها ، وخلقناها الضمة . قيل له : فلم لم تلق خلقه الواو في

(٢) اخل به شعره .

(اسْتَقَمْتُ) على القاف فترفع القاف ؟ • فان قال : القاف لا تضم لأن التاء التي قبلها منصوبة ، فلما وليتها نصبتها وهي أحق بغلبتها من الواو اذا غلبتها ، لأن الواو ذاهبة فيه والتاء لا يجوز ذهابها فيه بحال ، قيل له : فمالك لم تضم القاف في (انقذت) وليس ما قبلها متحرك ، وقبلها نون ساكنة وتفسد عليه عنته • فان قال : انما تركتها منتصبة في (اسْتَقَمْتُ) و (انقذت) لوقوعها في وسط الكلمة ، ولو كانت واقعة في أولها لكانت مرفوعة نحو : (قدت) • قيل له : فلم لم تكن الخاء في (خفت) مرفوعة وهي واقعة في أوله ؟ • فان قال : لأن (خفت) من الفعل (فعلت) • قيل له : فلم صارت الكسرة حيث تحولت الى الخاء أقوى من النصبه التي لزمته ، وقد نعلم أن العرب آثرت النصبه على الكسرة والضمة ، فكانت النصبه أخف عليهم منها ؟ • قال الكسائي ، رحمه الله : فليس له جواب بعد هذا الا أن يقول : خفت : فعلت ، وقلت : فعلت • وكرهوا أن يلتبس هذا بهذا •

قال الكسائي : فان قال قائل : كيف لم تظهر الواو والياء في الفعل الذي قيل فيه (فعلت) ، و (فعلت) يكون متعدياً كقولك : علمت خيراً ، وسمعت قولاً ؟ قلت : منعني عن ذلك أن (كلت) وأخواتها أخوات (قلت) وذواتها ، لأن الواو والياء اختان ، فلما لم يجوز لي اظهار الواو في (قلت) للعلة التي لا تخفى على من تدبرها ، لم يجوز لي ذلك في أخواتها أيضاً •

وقياس هذا الباب بسكون اللام وتحريكها كقياس باب المضاعف سواء ، فمهما سكنت اللام سقطت الواو والياء ، ومهما تحركت ظهرت ، الا أن الواو والياء اذا انفتح ما قبلهما تصيران ألفاً ، وتسمى كل واحدة منهما مبدلة •

فان سئلت عن (الجولان) و (الطوفان) وما أشبههما (٧٥ ب)

قيل : هلاّ صارت الواو فيهما ألفاً لتحركها بنفسها وافتتاح ما قبلها ؟ قلت : لأن هذا النوع خرج مخرج اسم موضوع كالضَيَّوْنَ وحيَوَّة ، حيث لم يدغموا الياء في الواو ، والاسماء الموضوعية يتبع فيها السماع ولا يستعمل القياس فيها . ولو جعل (الطَوَّكَان) سبيله سبيل التثنية كأثـة تثنية (طاف) مع أنّ الفعل لا يثنى لجاز اذّ ذلك تضيير الواو ألفاً للعلّة المعهودة المعلومة .

فانّ قال قائل : لِمَ لم تضيير العين جارة ألفاً الى نفسها في (قَوَّل) كما ضيّرت ألفاً جارة العين فيه الى نفسها ؟ قيل له : كراهية أن يشبه الماضي الأمر .

فانّ قال : انّ الأمر ليست فيه واو . قيل له : أصله واو بعد سقوط الألف من أوله (قَوْل) الاّ أن الواو سقطت لعلّة ما ، ألا ترى أنّ تلك العلّة لما زالت في حدّ التثنية والجميع عادت الواو الى أصلها كما كانت ، فقلت : (قولاً) ، و (قولوا) .

قال الكسائي : تجوز الامالة في ما كان (فَعِلَ) منه مكسوراً من هذا الباب نحو : زَادَ وَخَابَ . قرأ بعض القراء : « نَزَرَادَهُمْ اللهُ مَرَضاً »^(٣) وكسر الزاي . قال : وسئِلَ بعض النحويين : من أين أخذت العرب هذه الحروف ؟ فقال : قدِمَتِ العربُ العراقَ وهم لا يقرءون كثيراً من القرآن ولا يكتبون ، فكان الكتاب بالحيرة وهم أنباط وكانوا يُعلِّمون العرب من القرآن ما لم يقرءوه ولم يتعلموه ، وهي لغة أهل الحيرة والأنباط فأخذوا من لفظهم ولغتهم . وكان بعض النحويين اذا سمع انساناً يقرأ : (نَزَرَادَهُمْ) غضب وقال : أحيريّة أم ببطيّة ؟ وقد ذكرت باب الامالة في آخر الكتاب ، وبَيَّنْتُ مذاهب العرب والقراء في الامالة فيه .

(٣) البقرة ١٠ . وكسر الزاي قراءة حمزة (السبعة ١٤١) ، الحجة للقراء السبعة ١/٣٢٠ .

وقد أخرجتِ العربُ من هذا الباب أحرفاً على التمام باظهار الواو
نحو : حَوْرٍ يَحْوَرُ حَوْرًا فهو أَحْوَرُ ، وصَوْرٍ يَصْوَرُ صَوْرًا
فهو أَصْوَرُ ، وجمعه : صُورٌ •

قال الشاعر : (١٧٦)

أَحْوَرُ مَنْطِقِهِ غَنَّةٌ

يحكى بها موثى بن عمران

وقال الآخر :

أشربُ كَمِيًّا مَرَّةً

عَنَسْتُ وَأَقْعَدُهَا الْكَبِيرَ

من كَفَّ ظَبِيٍّ نَاعِمٍ

غَنَجٍ بِسَقْلَتِهِ حَوْرَ

وقال الآخر (٤) :

اللهُ يَعْلَمُ أَكْثَا فِي تَلَفُتِنَا

يَوْمَ الْفِرَاقِ إِلَى جِيرَانِنَا صُورَ

وَأَتَنِّي حَيْثُ مَا يَتَنِّي الْهَوَى بِصَرِي

مِنْ حَيْثُمَا سَلَكَوا أَدْوًى فَأَنْظُرُ

وما كان من بنات اليباء منه نحو : أغيد وأعين ، فجمعه : غِيد ، عَيْن •
وهما من الفعل (فَعَّلَ) • وقال الله ، تبارك وتعالى : « وَحَوْرٌ »
عين (٥) • وقال الراجز (٦) :

(٤) ابن هرمة ، ديوانه ١١٧ •

(٥) الواقعة ٢٢ •

(٦) منظور بن مرثد الأسدي في شرح أدب الكاتب ٤٠٦ وتهذيب اصلاح
المنطق ١٠٤ •

أَزْمَانُ عَيْنَاءُ سُرُورُ الْمَسْرُورُ

عَيْنَاءُ حُورَاءُ مِنَ الْعَيْنِ الْحَيْرِ

فالعين من الفعل (فَعَلَ) إلا أن الياء جَرَّتْ العين إلى نفسها فكسرتها ، ولم يجر رفع العين لثلاث تصير الياء واواً فتشبه ذوات الواو • و (الحير) جعلت تابعة للعين ومقابلة بهن وهي من ذوات الواو ، وهذا معروف عند العرب ، وقد ذكرت من هذا فيما تقدم من الكتاب ما فيه مَقْنَع وكفاية • وبعض العرب يتبع القياس الأول في هذا فيُصَيِّر الواو ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها فيقول : عَارَ يَعَارُ • قال الشاعر (٧) :

تَسَائِلُ بِابْنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ

أَعَارَتْ عَيْنُهُ أَمَّ لَمْ تَعَارَا

أراد : تَعَارَنَ ، فصَيَّر النون الخفيفة ألفاً عند الوقوف عليها • وقوله : (بابن أحمر) أراد : عن ابن أحمر • قال الله ، عزَّ وجلَّ : « فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا » (٨) أي : عنه • وقال الشاعر :

وَاسْأَلْ بِهِ أَسَدًا إِذَا جُعِلَتْ

حَرْبُ الْعَدُوِّ تَشُولُ عَنْ عَقْمٍ

أي : بعد عَقْمٍ • قاله ابن السَّكِّيت في (معاني الشعر) وأشد (٩) :

قَرَّبًا مَرَبُطَ النَّعَامَةِ مَنِ

لَقَحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالٍ

أي : بعد حِيَالٍ ، أي : هاجت بعد سكونها •

واعتلُّوا في خروج هذه الأفعال، على الأصل فقالوا : انما خرجت على

(٧) ابن أحمر ، شعره : ٧٦ . وصدره فيه :

وَرَبَّتْ سَائِلٌ عَنِي حَفِي

(٨) الفرقان ٥٩ .

(٩) للحارث بن عباد في الأسمعيات ٧١ والكامل ٧٧٦ .

الأصل لأنها لا تقع على الأسماء ، (٧٦ ب) ألا ترى أنك لا تقول من حَوَرٍ
يَحْوَرُ : حَوَرٌ ، ولا صَيَدٌ ته من صَيَدٍ يَصِيدُ . فلما لم تقع
على الأسماء أخرجت على الأصل وصار سبيلها سبيل (ظَرَفٌ يَظْرَفُ)
سواءً . وقالوا : انها خرجت على الأصل وظهرت الواو فيها لظهورها في
(اِحْوَرَرْتُ) و (اِحْوَلَلْتُ) وما أشبههما .

فاذا أخبرنا عن الباطن من هذا الباب قلت : (قِيلَ) بتحويل حركة
العين الى الفاء قبلها . وبيع وخيف . وهذه هي اللغة الفصيحة . وبعض
العرب يثبِتُ الفاء ضمة فيقول : قِيلَ . وبعضهم يخلص الضمة ويجعل
العين تابعة للفاء فيقول : بُوِعَ وخُوفَ وقُولَ . قال الشاعر (١٠) :

وهو اذا ما قُولَ هلْ مِنْ وافِدٍ
أو رجلٍ عن حَقِّكم مُنافِدٍ
يكونُ للغائبِ مِثْلُ الشاهدِ

وقال الآخر :

ألم ترَ أنَّ الملكَ قد شُونََ وجَهَهُ
ونبعَ بلادِ اللهِ قد صارَ عَوْسَجاً
وانما فعلوا ذلك كراهية أن يلتبس (فَعِلَ) بـ (فَعِلَ) حيث اتبعوا العين
الفاء فقالوا : بُوِعَ وقُولَ . وبعض العرب لا يبالي الالتباس فيقول :
قد كِيدَ يَفْعَلُ كذا وكذا ، وما زيل يفعل كذا . يريد : كاد وزال .
وأشد الأصمعي (١١) :

وكِيدَ ضِبَاعُ القُفِّ يَأْكُلْنَ جُمُتِي
وكِيدَ خِرَاشُ يومَ ذلكَ يَيْتَمُ

(١٠) بعض الدُّبَرِيِّين في اللسان (نقد) .
(١١) لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١٤٢/٢ مع خلاف في الرواية .

قال الأصمعيّ : اليتّم في بني آدم من قبل الأب ، وفي البهائم من قبل الأم .

وقد اختلف النحويون في : مَاتَ يَمُوتُ وَيَمُوتُ . فقال بعضهم : من قال : (مِتْ) فإن لفته : مات يمات ، كما قيل : خاف يخاف . ومن قال : (مِتْ) فلفته : مات يموت ، كما يقول : قال يقول . وقال آخرون : إنما هو : مِتْ تَمُوتُ على وزن : (فَعِلْتَ تَفْعُلُ) وظهيره من الصحيح : فَضِلْتَ تَفْضُلُ . قال الأصمعيّ : سمعتُ عيسى بن عمر^(١٢) ينشد لأبي الأسود^(١٣) :

ذكرت ابن عباس يباب ابن عامر
وما مرّ من عيشي ذكرتُ وما فَضِلُ

(١٧٧) قال : هكذا أنشدني بكسر الضاد : فَضِلَ . وهذا شاذّ ، والشاذّ لا حكم له لخروجه عن الجملة التي بُنيت أخواته عليها . ومثل هذا : دِمِتْ تَدُمُومُ ، وكَدِمْتَ تَكْكَادُ . وقال الأصمعيّ : سمعتُ بعض العرب يقول : لا أفعل ذاك ولا كوداً ولا هتاً ، من الواو . وكذلك (لَبَسَ) شاذّ ، وأصلها : لَبِسَ . ولكنها اُسكنت لأنهم لم يريدوا أن يقولوا فيها (يَفْعَلُ) ولا شيئاً من أمثلة الفِعْل فتركوها على حالها بمنزلة : لَيْتَ . وأما (تَاهَ يَتِيهِ) فإنّ العرب تختلف فيه ، فبعضهم يجعله من ذوات الياء فيقول : تِيَهُ وطِيحَ ، وينشد قول رؤبة^(١٤) :

تِيَهُ في تِيهِ المَتِيهِينَ

وقال الخليل بن أحمد البصري ، رحمه الله : هو من ذوات الواو :

(١٢) من قراء أهل البصرة ونحاتها ، ت ١٤٩ هـ . (مراتب النحويين ٢١ .
أخبار النحويين البصريين ٢٥) .
(١٣) ديوانه ١٠٠ .
(١٤) أخل به ديوانه .

وهو من الفعل : فَعِلَ يَفْعِلُ ، تقديره : حَسِبَ يَحْسِبُ . ألا ترى
أن العرب تقول : تَوَهَّتْ وطَوَّحَتْ ، وهو : أَتَوَّهَّ منه وَأَطْوَحُ .
وقال أبو زيد^(١٥) : العرب تقول : وقع فلان في التَّوَهُّ والتَّيِّه ، بالواو
والياء .

واعلم أنَّ المستقبل من القَوْل : يَقُولُ ، ومن الكَيْل : يَكِيلُ ،
ومن الخَوْف : يَخَافُ . فحرَّكت الفاء من هذه الافعال كلها وحظها
السكون لتحول حركة العين اليها ، وانما حوّلوا حركتها اليها كراهية التقاء
الساكنين . وكذلك الكلام في تثنيتهما وجمعها .

والمصدر من قال يقول : قَوْلٌ ، وقِيلَ ، وقال . وانما صار الواو
في (القِيلَة) و (الحِيلَة) ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها . وفي الحديث :
(نهى عن قيل وقيل)^(١٦) ، فالقَالَ : بمنزلة القَوْل ، وهو مصدر كأنه
قال : عن قيل وقَوْل . وفي قراءة عبدالله بن مسعود^(١٧) : « ذَلِكَ عِيسَى
ابْنُ مَرْيَمَ قَالَ الْحَقِّ »^(١٨) كأنَّه قال : (قَوْلَ الْحَقِّ) والله
أعلم . والعرب تقول : انما الدنيا قال وقيل . والقالة : الفِعْلَة الواحدة .

ويجيء المصدر على (فِعَال) نحو : صَيَّامٌ ، بتصيير الواو ياءً^(١٧٧) (ب)
لكسرة ما قبلها . قال الله عزَّ وجلَّ : « فَصَيَّامٌ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ »^(١٩) . وأصله : صَوَّامٌ . وليس سيل قوله : « قَدْ يَعْلَمُ
اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا »^(٢٠) سيل : « فَصَيَّامٌ

(١٥) سعيد بن أوس الانصاري ، ت ٢١٥ هـ . (تاريخ بغداد ٧٧/٩ ،
الإنباء : ٢٠/٢) .

(١٦) الموطأ . ٩٩٠ ، مسند أحمد ٢/٣٢٧ .

(١٧) المصاحف ٦٤ . وابن مسعود صحابي ، ت ٣٢ هـ . (المعارف ٢٤٩ ،
اسد الغابة ٣/٣٨٤) .

(١٨) مريم ٣٤ .

(١٩) النساء ٩٢ : المجادلة ٤ .

(٢٠) النور ٦٣ .

شَهْرَيْنِ «لأنّ الواو ظهرت في (لَا وَذَ) فوجب اظهارها في (الِلّوَاذِ)
لأنّ المصدر والماضي شيء واحد على حسب ما ذكره النحويون . فكل قضية
صارت مستعملة في الماضي وجب استعمالها في المصدر ، والوو صارت ألفاً في
ماضي (الصِّيَامِ) لتحركها وفتحة ما قبلها وصارت فيه ياءً لكسرة ما قبلها .

ويجيء على (فَعَالٍ) نحو : زَوَّالٌ وَتَوَّالٌ .

ويجيء على (فَعُولٍ) نحو : بَيْثُودٌ ، وهو الهلاك .

ويجيء على (فِعَالَةٍ) نحو : عِيَادَةٌ ، وَقِيَادَةٌ . صارت الواو فيهما
ياءً لكسرة ما قبلها . وقال عَائِدُ الكَلْبِ (٢١) :

مالي مرضتُ فلم يعدني عائدُ

منكم ويرضُ كلبُكم فأعودُ

ويجيء على (فَيَعْلُولَةٌ) نحو : كَيِّنُوثَةٌ . وكان في الأصل :

ويجيء على (فَعْلَانٌ) نحو : جَوْلَانٌ ، وَطَوْقَانٌ .

ويجيء على (فَعَالٍ) نحو : دَوَامٌ .

ويجيء على فَيَعْلُولَةٌ نحو : كَيِّنُوثَةٌ . وكان في الأصل :
كَيِّنُوثُونَ ، فلما سكنت الياء أدغمت الواو فصارت ياءً مثلها مشددة
فقالوا : كَيِّنُوثَةٌ مثقلة . وهكذا الواو والياء اذا اجتمعا وسكنت
الأولى منهما وكانت ياءً أو واواً صارت الواو ياءً ، ثم خففتها العرب
فقالوا : (كَيِّنُوثَةٌ) خفيفة وأبقوا فيها الزائدة وهي الياء لأنهم
لو طرحوا الزائدة وأبقوا فيها الواو لفتحة ما قبلها لزمهم أن يقولوا :
(كَوْنُوثَةٌ) ، لأنّ الواو من نفس الكلمة من : كان يكون ، فطرحوا الواو
منها وأبقوا الياء الزائدة . هذا قول الخليل بن أحمد والكسائي رحمهما
الله .

(٢١) عبدالله بن مصعب ، عباسي . (العمدة ١/ ٤٦ ، اللآلى ٥٧٠) .

وقال الفرّاء : (الكَيْثُوثَةُ) من الفِعْل (فَعْلُولَةٌ) كان في الأصل : (كَوْثُوثَةٌ) ، فصيرت الواو ياء لأن هذا الجنس قَلَّ في ذوات الواو وكثر في ذوات الياء فألحقوها بالأكثر منها ، نحو : الصيرورة ، والشيعة ، والحيدودة . وهكذا قوله في : (الشكاية) وهو من ذوات الواو ، لأنك تقول في الاخبار عن نفسك : شَكَوْتُ . انما أظهرت الياء فيه لأنهم بنوه على (السَّعْيَةِ) و (الرِّمَايَةِ) لهذه العلة بعينها .

قال الكسائي : من جعل الياء في (الكَيْثُوثَةُ) أصلية فهي من الفِعْل : (فَعْلُولَةٌ) ؛ ومن جعلها زائدة فهي من الفِعْل : (٧٨ أ) (فَيَعْلُولَةٌ) منقوصة . قال : وكلُّ يُخَرِّجُ .

ويجيء على (فَعْلَلٍ) نحو : السَّوْدَدُ ، والحَوْلُ . يزيدون لاماً ودالاً ، والأصل فيهما لام واحدة ، ودال واحدة ، وهي لغة طييء . يقولون : السَّوْدُ ، والحَوْلُ . وقولهم : أَقْيَسُ من قول غيرهم . وأمّا الذين قالوا : السَّوْدَدُ وفتحوا الدال ، فانهم كرهوا كثرة الضمات .

واعلم أنّ الاسم من هذا الباب اذا خرج على (فَعْلَلَةٍ) بتسكين العين فجمعه : (فَعْلَلَاتٌ) بتسكينها أيضاً . نحو : بَيْضَةٌ وبَيْضَاتٌ ، وجَوْزَةٌ وجَوْزَاتٌ . واذا خرج على (فَعْلَلٍ) نحو : عَيْنٌ فجمعه : (فَعْلُولٌ) . وللعرب فيه لغتان : منهم من يضم أوله فيقول : (عِيُونٌ) . ولا يلتفت الى الياء . ومنهم من يكسر العين فيقول : (عِيُونٌ) لمجاورتها الياء . قال الكسائي : والقول الأول أحبّ اليّ .

والفعل الدائم من هذا الباب مهوز العين نحو : (قَائِلٌ) وانما هُمَزَ لأنّ الواو في هذا الباب خلقتها على السكون ، والواو قبلها ساكنة ، فلو تركوها على حالها لجمعوا بين الساكنين . ولو أسقطوها فراراً من اجتماعهما لم يعرفوا الماضي من الدائم فالتجأوا الى الهمزة ، لأنّ الواو والياء والهمزة أخوات . فكما جاز لهم تصيير الهمزة واواً وياءاً في مثل : (أَوْمَرُ)

و (اِيسِرْ) جاز لهم تصيير الواو همزة في مثل : (قائل) وأشباهه .
وكسرت الهمزة لانكسار العين في (فاعل) .

فانْ قال قائل : لِمَ أثبت الواو في (مُتَقَاوِم) و (مُعَاوِد)
وما أشبههما ، والعلة واحدة ؟ قيل له : لأنَّ الواو لما ظهرت في (قَاوِم)
أَثْبَتْنَاهَا في (مُتَقَاوِم) ولم ألتفت الى اجتماع الساكنين . والواو لما فسدت
في (قام) أفسدتها في (قائم) . وكذلك الكلام في الفواعل من ذوات الواو
والياء في هذا الباب .

ويجيء النعت من هذا الباب على (فَاعِل) و (فَيَعِل) جميعاً ، مثل :
مَائِتٍ وَمَيِّتٍ . قال القرطبي (٢٢) : كان المشيخة يقولون للذي لما يَمُتُ
وسيموت : هو (٧٨ ب) مائت عن قليل ، وقول الله ، عزَّ وجلَّ ، أَصَوَّبُ
من قِيلِهِمْ ، لأنَّه تعالى نعى الى نبينا ، صلى الله عليه ، نفسه وهو حي
فقال : « اِنَّكَ مَيِّتٌ » (٢٣) . وقد قال فيما احتجوا به (٢٤) :

كريم "كصفو الماء ليس بباخِلٍ
بشيءٍ ولا مهدٍ ملاماً لباخِلٍ

يريد به : بخيلاً ، فجعله : باخلاً . لأنه . لم ييخل بعُد .

وكان أهل اللغة يقولون : المَيِّتُ ، بالتخفيف الذي يريد أن يموت
ولما يَمُتُ ، والمَيِّتُ ، بالتشديد الذي قدمنا . وليس قولهم هذا أيضاً
صحيحاً .

وكان يعقوب الحَضْرَمِي (٢٥) يقول : المَيِّتُ ، بالتخفيف في الذي

(٢٢) معاني القرآن ٨٧/٣ .

(٢٣) الزمر ٣٠ .

(٢٤) بلا عزر في معاني القرآن ٨٧/٣ .

(٢٥) أحد القراء العشرة . ت ٢٠٥ هـ . ١ معرفة القراء الكبار ١٥٧ ، غاية

النهاية ٣٨٦/٢ .

لا روح فيه • ويحتج بقوله عز وجل : « بَلَدَةٌ مَيَّةٌ » (٢٦) • والميَّة ،
بالتشديد في الذي فيه روح •

وقال الكسائي : (سَيِّدٌ) من الفِعْل (فَيَعْل) وهو في الأصل :
(سَيَوِدٌ) الواو فيه قائمة مقام العين من الفعل ، فلما سكنت الياء ادغمت
الواو فيها فصارت ياءً مشددة • ومثله قول الله عز وجل : « ذَلِكَ
الَّذِينَ أَلْقَيْنَاهُمُ » (٢٧) وقوله عز ذكره : « أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ
السَّمَاءِ » (٢٨) •

وقال غيره : هو من الفِعْل (فَيَعْل) فغيّرت حركته ، نحو قولهم :
رجل دهريّ ، المنسوب الى الدهر • وكلّ ما خرج من هذا المثال الذي
اجتمعت الياء والواو فيه فإنّ للعرب فيه مذهبين : انّ أرادوا به الفِعْل
ادغموا الواو في الياء نحو : ساد فهو سَيِّد • وانّ أرادوا به الاسماء
الموضوعة نحو : الضيَّونَ وحيَّوَة لم يدغموها فيها • وكذلك قولهم :
(مَجْئُولٌ) و (مَقْئُولٌ) وما أشبههما • لا يقولونه الاّ على التمام ، لأنهم
أخرجوه مخرج الاسماء المتصرّحة • وكل شيء سمّته العرب فليس لأحد
فيه مقال فوق الرواية عنهم والاعتبار ، لأنّه اسم مسمّى وليس على وجه
الفعل • وكذلك قولهم : رجل معنّان ، وما أشبهه • وقال الكسائي :
وكذلك قولهم : لَوَاذٌ ، وقَوَامٌ • انّما أخرجوه على التمام لأنهم ذهبوا
به مذهب الاسماء • ولو ذهبوا به مذهب الأفعال لصيروها ياءً • قال : فإنّ
قال قائل : حيّا ض جمع حَوَّض ، وسيّاط جمع سَوَّط ، هلاّ قرروا
الواو على حالها في الجمع كما كانت مقررة في الواحد ؟ قيل له : لأنّ الواو
والياء عند العرب اختان تَخْلُف كل واحدة منهما الأخرى ، ألا تراهم
قالوا : قَصَّوْى ، وأصلها من الياء لأنهم أخذوها من : أَقْصَيْتُ •

(٢٦) الفرقان ٤٩ •

(٢٧) التوبة ٣٦ ...

(٢٨) البقرة ١٩ •

وعَلَوْتُ* . فصَيَّرُوا الياءَ واواً في (التَّصْصُورَى) ، والواو ياءً في :
[الدُّثْنِيَا و] العُثْلِيَا ، للعلة المذكورة .

(١٧٩) ويجيء النعت منه على (فعيل) فيكون لفظه ولفظ (فيَّعل)
سواءً ، نحو : سيّد . وانما استويا لأن الواو والياء اذا اجتمعا وكانت
الأولى منهما ساكنة صارت الواو ياءً مشدّدة في حال تأخرها وتقدمها
سواءً .

ويجيء النعت منه على (فَوَعَلَ) و (فَعَوَلَ) فيكون لفظهما
واحداً من ذوات الواو نحو : قَوَّلَ ، بتشديد الواو ، لأن الواو الأولى في
(فَوَعَلَ) تجاور واواً أصلية فتندغم فيها وتشتدّ ، والواو الأولى في
(فَعَوَلَ) وهي أصلية تجاور واواً زائدة فتندغم فيها وتشتدّ .

وانّ أردتَ مِثَالَ (فيَّعل) و (فعيل) من كِتَالٍ يَكِيلُ*
قُلْتُ : كَيْلٌ ، كَالسَّيِّدِ سَوَاءً . وانّ أردتَ مِثَالَ : (فَوَعَلَ)
و (فَعَوَلَ) قلتَ : كَيْلٌ ، بنصب الياء لأتّه في الأصل : كَوَيْلٌ
وكَيْوَلٌ . واجتمعت فيهما ياء وواو فأدغمت الواو في الياء فصارتا ياء
مشدّدة ، ونصبت الياء فيهما فرقاً بينهما وبين (فيَّعَ) و (فعيل)
فافهم .

واعلم ان العرب تخفف (الفَيَّعل) و (الفَعِيل) من هذا الجنس
كلهن من ذوات الياء والواو بعد التشديد ، وذلك أنهم يحذفون الواو التي
هي عين الفعل ، ويُبْقُونَ فيه الياء الزائدة فيقولون^(٢٩) : القَيْلُ* ،
والمَيْتُ* . قال الله تبارك وتعالى : « أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا
فَأَحْيَيْنَاهُ »^(٣٠) وقال ، جلّ وعزّ : « أَلَيْ بِكَدٍ مَيِّتٍ »^(٣١) وقال :

(٢٩) في الأصل : فيقول .

(٣٠) الأنعام ١٢٢ .

(٣١) فاطر ٩ .

« حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ » (٣٢) وقال : « يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ » (٣٣) فتقرأ هذه الأحرف بالتشديد والتخفيف . فمن قرأ بالتشديد لم يحذف منها شيئاً . ومن قرأ بالتخفيف فأنه حذف الواو التي هي عين الفعل ، قال الشاعر (٣٤) :

هَيْنُونُ لَيْنُونُ أَيْسَارُ بَنُو يَسَرٍ

سَوَّاسُ مَكْرُمَةُ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 مِنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقْلُ لَاقِيتُ سَيِّدَهُمْ
 مِثْلَ النِّجْمِ الْيَسْرِي بِهَا الْيَسْرِي

وقال الآخر (٣٥) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَّاحَ بِمَيِّتٍ
 إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتٌ الْأَحْيَاءُ
 إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ يَعِيشُ كَثِيئاً
 كَاسِفٌ بَالُهُ قَلِيلُ الرَّجَاءِ

واعلم أن العرب إذا جمعت (السيد) على (فياعل) همزت موضع العين منه فقالت : سَيَّائِدٌ . وإنما همزته لثبات الهمزة في (فاعل) نحو : سَائِدٌ .

وقال بعض البصريين : إن العرب همزت جماعة (الفَيْعَل) على غير القياس لأن واحدها ليس بهموز . وليس هذا قولاً مجمعاً عليه .

(٣٢) المائدة ٣ .

(٣٣) الأنعام ٩٥ .

(٣٤) عبید بن العرنس في الكامل ١٠٦ . والرنس في أمالي القالي ٢٣٩/١ وشرح ديوان الحماسة (م) ١٥٩٣ . وعقيل بن العرنس في الحماسة الشجرية ٣٥٧/١ .

(٣٥) عدي بن الرعلاء في الأصمعيات ١٥٢ . وصالح بن عبد القدوس في حماسة البحري ٢١٤ .

واعلم أنَّ (٧٩ ب) (الفاعل) من هذا الباب يجمع نسي : (فَعَلَّكَ)
 نحو : بائع وباعة ، وضائع وضاعة ، وخائل ، وهو المختال المتكبر ، وخالة .
 قال الشاعر (٣٦) :

أَوْدَى الشَّبَابُ وَحِبُّ الْخَالَةِ الْخَلْبَهُ
 وَقَدْ بَرَّتُ وَمَا فِي الصَّدْرِ مِنْ قَلْبِهِ

واتَّما صارت الواو والياء في هذا النوع من الجمع ألفاً لتحركهما وفنحة
 ما قبلهما . وقد يخرج أيضاً على الأصل نحو : حائك وحَوَكَة ، وخائن
 وخَوْنَة . ويجمع أيضاً على (فَعْلَلِ) نحو : عائذ ، وهي الحديثة النتائج
 من النوق ، وعُوذ ، وحائل ، وهي الناقة التي لم تحمل سنتها ، وحُول .
 واعلم أنَّ العرب قد حَوَّلَت من ذوات الثلاث أحرفاً الى ذوات الأربع ،
 ومن ذوات الأربع أحرفاً الى ذوات الثلاث فقالوا : جَرَّفَ هَكَرٍ ، وأصله :
 هائر . ولا ث به ، وأصله : لاث به . قال العَجَّاج (٣٧) :

كَأَنَّهَا عِظَامُهَا بَرْدِي
 وَلَا يَكْلُوحُ نَبْتُهُ الشَّتِي
 لَاثٌ بِهِ الْأَشْيَاءُ وَالْعُبْرِي

قوله : لا يَكْلُوحُ ، أي : لا يغيّر نبت هذا البردي ، ولا يذبله ولا يحرقه
 الشَّتي ، يريد البرْد في حين الشتاء وفي زمنه أي : لا تصيبه الشمس لأنَّه في
 كِنٍ وليس بظاهر . ويقال للرجل اذا سافر فغيّرتَه الشمس والبرد : جاء
 فلان قد لاحتَه الشمس ولاحه . ويقال : جاء ملاحاً ، اذا تغيّر . وفلان
 ملوّح ، اذا غيّرَ شيء ، برْدٌ أو غيره . قال الشاعر :

وَلَا حَتَّ الْحَرَبُ الْوُجُوهُ وَالشَّرَرُ

(٣٦) النمر بن تولب . شعره : ٣٧ .

(٣٧) ديوانه ١ / ٨٩ - ٤٩٠ .

أي : أضرتها • وقال الآخر (٣٨) :

تَقُولُ : مَا لَاحَكَ يَامُسَافِرُ
يَا بِنْتَ عَسِيٍّ لَّاحَنِي الْهَوَا جِرُ
وَسَهَرُ اللَّيْلِ فَعَظَمِي فَاتِرُ

والشتي : الوقت الذي يشتد فيه البرد وتسمى ميرة هذا الوقت :
الشتية • يقول : فلا يغيره هذا الأوان الذي يشتد فيه البرد •
وقال الأصمعي : للسيرة أوقات ، يقال : ميرة ربعية ، وهي في الربيع •
وصيفية في الصيف • وقيظية في القيظ • وخرافية في الخريف • وكان في
الأصل : خرافية محرّكة • والدفتية والدثية وهي حين ترمض الفصال
أي : تحترق أرجلها من حرارة الرمضاء • والميرة الشتية حين يشتد الشتاء •
وميرة وسمية وهي في أول الربيع • يقال : ومست الأرض إذا أصابها
الوسسي ، ورُبِعَتْ ، وخرِفَتْ (٨٠ أ) وصِيِفَتْ إذا أصابها
الصيف • وأما قوله : (لاث به) فإن معناه : ملثت به ، ملثو
ملثت به • ولاث ولاثت نحو قولهم : في هذا الدار سهم شاع
وشائع ، وشاك السلاح وشائك • ويقال : لاث عمامته إذا لواهها على
رأسه • ويقال : بنو فلان يلوثون بفلان ، أي : يدورون حوله • ويقال
للذين يظاف بهم ويُنزل حولهم : مَلَاوِث قال الشاعر (٣٩) :

هَلَا بِكَيْتَ مَلَاوِثًا مِنْ آلِ عَبْدِ مَنْفٍ
والأشياء : صغار النخل والفسيل ، والواحدة : أشاة •

وقال الأصمعي : العبّري : هو من الصدر الذي يشرب الماء ، يكون
على شطوط الأنهار • والضال : الصدر البري الذي لا يشرب الماء إلا من
السماء وقال الآخر :

(٣٨) بلا عزو في الزاهر ٤٦١/١ وتفسير القرطبي ٧٧/١٩ .
(٣٩) بلا عزو في اللسان (لوث) .

وبين ملاثِ المرطِ والطوقِ نَفْنَفٌ
 هُضِيمُ الحشا رادُ الوشاحينِ أَصْفَرُ
 أراد : رائد • فقلبه الى ذوات الأربعة ، وقال الآخر (٤٠) :
 فأصبحَ راداً يبتغي المزجَ بالسَّحْلِ
 أي : العسل بالنقد من الدراهم • وقال الآخر (٤١) :

فلو أَنِّي رَمَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ
 لَعَقَّكَ عَنْ دُعَاءِ السَّهْمِ عَاقُ
 حَسِبْتَ بَغَامَ راحِتي عَنَّا
 وما هي وَيَبَ غَيْرُكَ بالعَنَاقِ

أي : حسبت بغام راحتي بغام عناق ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه
 مقامه فعرب به بتعريبه • ومثل هذا في القرآن والشعر كثير • وقال : (عاق)
 كأنه جعله من قولهم : عَقَيْتُ فلاناً عن حاجته ، أي : حَبَسْتُهُ • وجمع
 اللغتين جميعاً في بيت فقال : (لعاقك) ثم قال : (عاق) • يقال : عاقه عن
 كذا وعَقَّاه واعتقاه ، اذا حبسه • فالذين قالوا هذا نقصوا عين الفاعل وهي
 الهمزة في (عائق) فصار فاعلاً منقوص العين • وقال أبو ذؤيب (٤٢) :

وَسَوَدَ ماءُ الْمُرْنِ فَهَاكَ فَلَوْنُهُ
 كَلَوْنِ النُّومِ وَهِيَ أَدْمَاءُ سَارُهَا

ويروى : (كلون النضير) • وإن شئتَ جعلتَ قوله (سارها) من أولاد
 الأربعة • وإن شئتَ جعلته من أولاد الثلاثة محذوف العين • وقال
 الآخر (٤٣) :

- (٤٠) أبو ذؤيب ، ديوان الهذليين ٤١/١ . وصدر البيت :
 فباتَ بجمْعٍ ثمَّ إلى منى
 (٤١) ذو الخیرق الطُّهَوِي في نوادر أبي زيد ٣٦٦ ومجالس ثعلب ١٥٤ .
 (٤٢) ديوان الهذليين ٢٤/١ .
 (٤٣) بلا عزو في اللسان (طوع) .

حلفتُ بالبيتِ وما حَوْلَهُ*

من عَائِدٍ بالبيتِ أو طاعٍ

وقالوا : دم راح ، وليلة راحة ، وكبش صِاف : للكثير الصوف ، ونعجة صافة • فحذفوا الهمزة في (فاعل) •

وقال قائلون من النحويين : (راح) و (صاف) من الفعل (٨٠ ب) (فَعِلَ) ، مثل حَسَزِنَ ، ونَكِدَ • وهما في الأصل : (رَوَّحَ) • (صَوَّفَ) • فجاءت الواو معربة وحققتها السكون • فلو سكنوها لم يعرفوا الدائم من المصدر فصيروها ألفاً لتحركها وفتحة ما قبلها ، كالقول الذي قدمنا ذكره في (قَالَ) وما أشبهه •

واختلف أهل اللغة في قول النبي صلى الله عليه : (اذا تَبَيَّنَغَ الدمُ بِأَحَدِكُمْ فليحتجم) (٤٤) • فقال قائلون : هو مقلوب ، أصله : تبغى ، وهو مأخوذ من البغي فقدم الياء وهي لام الفعل ، وأخّر العين وهي عين الفعل فصيرره من ذوات الثلاث وهو مأخوذ من ذوات الأربع •

وقال الكسائي وغيره (٤٥) : بل هو من ذوات الثلاث غير مقلوب ، وقالوا : التبيغ : ثور الدم وقدرته حين يظهر في العروق • وقد جاء من كلام العرب ما قدموا العين وأخروا الفاء • من ذلك قولهم : ما أَيَطْبَهُ وَأَطْيِيَهُ • وقال : استيقه القوم الى الأمير : اذا أطاعوه ، قال الشاعر (٤٦) :

واستيقهوا للسلطان

وهو في الأصل : استقاهوا ، مثل : استطاعوا • لأن أصله من (القاد) وهو

(٤٤) غريب الحديث لأبي عبيد ١٦٠/١ وغريب الحديث لابن الجوزي ٩٨/١ وفيهما : (لايتبيغ بأحدكم الدم فيقتله) •
(٤٥) في الأصل : وقال الكسائي وقال وغيره •
(٤٦) المخيل السعدي • وقد سلف بتمامه •

الطاعة ، الا أنه قلبه فقدّم الياء وهي العين ، وأخّر القاف وهي الفاء . وقال
رؤبة (٤٧) :

تالله لولا النار أن نصلها
أو يدعو الناس علينا اللاها
لما سمعنا لأمير قاهها
ما خطررت سعد على قناها

يريد : الطاعة . وقد فعلوا مثل هذا في الفصح أيضاً كثيراً ، قالوا : جذّب
وجبّد ، وضبّ وبضّ ، اذا سال الماء وغيره . ورجل مكلّب ومكبل .
قال الشاعر (٤٨) :

أبأنا بقتلانا من القوم ضعفهم
ومالا يُعَدُّ من أسير مكلّب
قال الأصمعي : المكلّب : المشدود بالكلب وهو القيد .

وقال الكسائي : وقد سألت من له بصّر في العربية عن قلب العرب
هذه الأحرف ، أقلبته على قياس أم على غير قياس ؟ فقال : على غير
قياس .

وقد يخرج النعت والاسم معاً في هذا الباب على (فُعَلَى) نحو :
الطوبى . ونحو قول الله : « طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ » (٤٩)
فمرة يكسرون أوله فيقولون : طيبى ، ومرة يضمونه فيقولون : طوبى .
وكذلك قولهم : امرأة كيسى وكوسى ، للتي تلد الأكياس . فأما قوله
عز وجل : « تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَى » (٥٠) وهي الجائزة المعجاء

(٤٧) أدخل به ديوانه . والأبيات للزّبيان في ديوانه ٩٢ . وتسيت الى
المجاج ، وينظر : ديوانه ٣٣٨/٢ .
(٤٨) طفيل الفنوي ، ديوانه ١٤ وفيه : مثلثهم مكان ضعفهم .
(٤٩) الرعد ٢٩ .
(٥٠) النجم ٢٢ .

فانتها من الفعل (فَعْلَى) بضم أولها مثل : الحُبْلَى • غير أن الياء جرت الضاد الى نفسها فكسرتها • هذا قول (١٨١) المشهور الغالب من كلام العرب •

وقال بعض النحويين : بل القياس أن تصير الياء واواً لضمة ما قبلها ، لأن الضمة جاءت أولاً والياء الساكنة بعدها حرف ميّت لا تجرّ شيئاً الى نفسها كقولهم : يؤمن ومؤمن ، وما أشبههما • فصيروا الياء واواً لانضمام ما قبلها •

فإنّ عارض معارض وقال : ما لهم كسروا الباء في (بيض) والياء بعدها ساكنة ، وقد قلت : ان الياء لا تجرّ شيئاً الى نفسها لأنتها [حرف] ميّت ؟ قيل له : انهم أرادوا تصحيح بناء الياء التي في الواحدة وهي (بيضاء) فبنوا الجمع عليها ، فلما لم يجدوا بُدّاً من اثبات الياء كسروا أوله لهذا المعنى كراهية أن تصير الياء واواً لانضمام ما قبلها • وكان بعضهم يجعل (الضيزى) من : ضاز يضاز ، ويحتج بقول الشاعر (٥١) :

إِذَا ضَاكَزَعْنَا حَظَّنَا فِي غَنِيمَةٍ
تَقْتَنَعُ جَارَانَا فَلَمْ يَتَرَمَّرْ مَا

والفعل المقيم من هذا الباب يتسمه العرب مرة ، وينقصه أخرى فيقولون : مسك مكدّوف ومدّوف ، وثوب مصون ومصوون ، ونقصا كراهية التقاء الساكنين فيه ، وذلك أن بناء الواو في هذا الباب على السكون كما مرّ في غير موضع من هذا الكتاب • وجاءت هي معربة بالضم ، فلو طرحوا الاعراب عنها اجتمعت واوان ساكتان والفاء قبلهما ساكنة ، فطرحوا الواو الأصلية ، وحوّلوا حركتها الى الفاء قبلها فقالوا : مكدّوف ، ومصدّون • وهذا هو الأشهر الأعراف من كلام العرب ، لأنهم يستثقلون اجتماع واوين لثقلهما ،

(٥١) بلا عزو في اللسان والتاج (ضيز) وفيهما : حقنا مكان حظنا .

ولا يستثقلون اجتماع ياء وواو في ذوات الياء من هذا الباب فيقولون :
مَبْيُوع ، وَمَعْيُون . وهذه لغة بني تميم .

وقال البصريون : لا يجوز الاتمام في ذوات الواو البتة ، الا في نادر
الحال . وانما اُتموا في الياء ، لأن الياء وفيها الضمة أخف من الواو
المضمومة ، ألا ترى أن الواو اذا انضمت فرّوا منها الى الهمزة فيقولون
في جمع دار : أدؤُر ، وثوب : أثُوب . قال الشاعر (٥٢) :

لكلّ دهرٍ قد لبستُ أثُوباً
حتى اكتسى الرأسُ قناعاً أشيباً
أملحٌ لا لذاء ولا مُحَبَّباً
أكرهَ جلبابٍ أنْ تجلبباً

فالهمزة في الواو اذا انضمت مطردة ، فاذا كانت كذلك وبعدها واو
كان ذلك أثقل لها ، ولذلك الزموها الحذف في المفعول . والياء اذا انضمت
لم تهَمْز ولم تغير ، فهذا يدلّك على أن الياء أخف من الواو .
قال الأصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء (٥٣) يقول : : سمعتُ في
الشعر (٥٤) :

وكأَنَّها تفاحةٌ مطيوبةٌ

وقال الشاعر (٥٥) : (٨١ ب)

- (٥٢) معروف بن عبد الرحمن في شرح أبيات سيويه ٣٩٢/٢ . واللسان
(ثوب) وأخلاقاً بالرابع . والأبيات لمعروف أو حميد بن ثور في ديوان
حميد ٦١ نقلاً عن المقاصد النحوية ٥٢٢/٤ .
(٥٣) أحد القراء السبعة ، ت ١٥٤ هـ . (أخبار النحويين البصريين ٢٢ ،
نور القبس ٢٥) . والخبر في المنصف ٢٨٦/١ .
(٥٤) بلا عزو في المنصف ٢٨٦/١ .
(٥٥) عباس بن مرداس ، ديوانه ١٠٨ .

قد كان قومك يحسبونك سيّداً
واخال أهلك سيّد معيون

وقال الآخر وهو علقمة بن عبدة^(٥٦) :

يَوْمَ رَدَاذٍ عَلَيْهِ الدَّجْنُ مَقْيُومٌ

رَوَى هذه اللغة عن العرب الخليل وسيبويه ، رحمه الله .
وقال الكيسائي : إنّما جاز التمام في هذا لأنّهم أخرجوه مخرج
الأسماء .

وقال الخليل : اذا قلت : مقول ، فالذاهب لالتقاء الساكنين واو
(مَقْعُول) . وقال ، رحمه الله : اذا قلت : (مَبْيُوع) فألقت حركة
الياء على الباء فأسكنت الياء وهي عين الفعل وبعدها واو (مَقْعُول)
فاجتمع ساكنان فحذفت واو (مفعول) وكانت أولى بالحذف ، لأنها زائدة ،
ولم تحذف الياء لأنها عين الفعل ، فكان (مَقْعُول) و (مَبْيُوع) الياء والواو
فيهما عين الفعل والمحذوفة واو (مفعول) .

وكان أبو الحسن الأخفش^(٥٧) يزعم أنّ المحذوفة عين الفعل على حسب
ما قدمناه ، والياء فيه واو (مفعول) .

قال المازني^(٥٨) : فسألته عن (مَبْيُوع) فقلت : ألا ترى أنّ
الباقي^(٥٩) في (مبيع) ياء ، ولو كانت واو (مَقْعُول) لكانت^(٦٠)
(مَبْيُوع) . فقال : إنّهم لما أسكنوا ياء (مَبْيُوع) وألقوا حركتها على
الباء انضمت الباء وصارت بعدها ياء ساكنة ، فأبدلت مكان الضمة كسرة
للياء التي بعدها ، ثم حذفت الياء بعد أنّ ألزمت الباء كسرة للياء

(٥٦) ديوانه ٥٩ و صدره : حتى تذكر بيضات وهيئته .

(٥٧) سعيد بن مسعدة ، ت ٢١٥ هـ . (نزهة الألباء ١٣٣ ، انباه الرواة ٣٦/٢) .

(٥٨) المنصف ٢٨٧/١ .

(٥٩) في الأصل : ان الياء في مبيع . والتصحيح من المنصف .

[التي حذفتها]^(٦١) فوافقت واو (مفعولٍ) الباء مكسورة ، فانقلبت ياءً للكسرة التي قبلها ، كما انقلبت واو (ميزان) و (ميعاد) ياءً للكسرة التي قبلها . وكلا القولين حسن ، وقول الأخفش أقيس . والى هذا القول ذهب الكسائي فزعم أن الواو المحذوفة عين الفعل ، لا الواو الزائدة القائمة مقام واو (مفعول) .

وأمر الواحد المحذوف المجتلبة من هذه الأبواب بحذف الواو والياء منها كراهية التقاء الساكنين نحو : كل° ، وكل° ، وخف° وما أشبهها .
وأمر الاثنين والجميع بإثباتهما ، لتحرك ما بعدهما نحو : خافا° ، قولاً° ، كيلاً° ، خافوا° ، قولوا° ، كيلاً° . وقياسه بتحريك اللام وسكونها كما بينته ، فافهم .

وقال الكسائي : ما كان من ذوات الثلاث من بنات الواو والياء فلك في الأمر والنهي التفخيم ، نحو : [يا] قوم (٨٢ أ) خافوا الله ، لا تنالوا ، لاتخافوا . فاذا أخبرت عن القوم كان لك في الاخبار النصب والكسر نحو : خافوا نالوا ، لأنه بمنزلة : فعلوا . فافهم .

واذا أردت أن تشتق من القَوَل (فاعلاً) قلت : (قائل) بالهمزة [كما] ذكرته . واذا أردت أن تشتق (مفعلاً) قلت : (مَقَال) . وكذلك من : البَيْع ، والعَيْش : مَبَاع ، ومَعاش . وجمعها : مَبايع ، ومعايش ، بلا همز . وقال الشاعر^(٦٢) :

واني لقوام مَقاوِمٍ لم يكن
جريرٌ ولا مولى جريرٍ يقومها

(٦٠) في الأصل : كانت . والتصحيح من المنصف .

(٦١) من المنصف .

(٦٢) الأخطل ، ديوانه ١٢٣ .

فقال : (مَقَاوِم) •

وأما قراءة أهل المدينة ، نافع^(٦٣) وغيره : « مَعَائِش »^(٦٤) فهي خطأ ،
كما أخطأتِ العربُ في جمعِ المصيبة فقالوا : (مَصَائِب) فهمزوا • وكما
قالوا : حَلَّاتُ السَّوِيقِ ، ولَبَّاتُ الْحَجِّ ، ورثأتُ زوجي بأبيات •
وكأنَّهم توهموا أن مصيبة : (فَعِيلَة) فهمزوها حين جمعوها ، كما همزوا
جمع (سفينة) فقالوا : (سفائن) •

وانتبا مصائب : (مَقَاعِل) ، ومصيبة : (مَقْعِلَة) من : أصاب
يُصِيب • وأصلها : (مَضُورِبَة) فألقوا حركة الواو على الصاد فانكسرت
الصاد وبعدها واو ساكنة فأبدلت ياءً للكسرة قبلها •

وأكثر العرب يقول : (مَصَاوِب) فيجيء بها على القياس وعلى
ما ينبغي •

وأما (مَدَائِن) فقد اختلف العرب فيها والعلماء باللغة ، فجعلها
بعضهم (فَعَائِل) فهمزوها • وجعلها بعضهم (مَقَاعِل) فلم يهمزوها •
والذين جعلوها (فعائل) احتجوا بـ (مَدْن) فقالوا : (مدن) يدلّ على
أن الميم من الأصل وليست زائدة • وقال غيرهم : الميم زائدة من : دانَ
يَدْرِينُ • وهم هؤلاء الذين لم يهمزوا • ولكلا القولين مذهب •

وقال الخليل ، رحمه الله : واو (عجوز) وألف (رسالة) وياء
(صحيفة) انتبا همزَونَ من الجمع ، وليست بمنزلة (معاش) إذا قلت :
صحائف ، ورسائل ، وعجائز • لأن حروف اللين فيهن ليس أصلهنّ الحركة ،
وانما هي حروف مَيْتَة لا تدخلها الحركات ، ووقعن بعد ألف فهُمَزَونَ ولم

(٦٣) نافع بن عبد الرحمن ، أحد القراء السبعة ، ت ١٦٩ هـ .
(التيسير ٤ ، معرفة القراء الكبار ١٠٧) •

(٦٤) الأعراف ١٠ ، الحجر ٢٠ • وينظر في قراءة نافع : السبعة ٢٧٨ • شواذ
القرآن ٤٢ ، مشكل اعراب القرآن ٢٨٣ •

يظهرون ، اذْ كُنَّ لا أصل لهنَّ في الحركات ، ولو ظهرن في الجمع متحركات كانت الحركة تدخلهن في غير الجمع في بعض المواضع .
وتقول في (فَوَعَال) من القَوَل : قَوَّال ، بتشديد الواو لأنها في الأصل واوان : واو (فَوَعَال) والواو القائمة مقام عين الفعل . وكذلك (فَعَوَّال) : قَوَّال . و (فَعَّال) : قَوَّال . شَدَّدَتْ الواو لتشديد العين لأنها قائمة مقامها .

(٨٢ ب) وتقول (فَوَعَال) من البيع : بَيَّاع ، وهو في الأصل : (بَوَّيَّاع) فأدغمت الواو لسكونها في الياء لتحركها . وكذلك (فَعَوَّال) : بَيَّاع . وكذلك (فَعَّال) : بَيَّاع . وقياسه وقياس ذوات الواو شرع سواء .

و (فَعَّيَّال) و (فَيَّعَّال) من القَوَل : قَيَّال . ومن البَيْع : بَيَّاع . والأصل فيهما : (قَيَّوَّال ، قَوَّيَّال) فتدغم الواو مرّة في الياء ، والياء مرّة في الواو ، للعلة المذكورة . فلفظ : فَعَّيَّال و فَيَّعَّال ، وفَوَّعَّال ، وفَعَّال في ذوات الياء واحد : بَيَّاع . ولفظها في ذوات الواو مختلف على حسب ما ذكرته .

و (فَعَّالِل) من القَوَل والبَيْع : قَوَّالِل ، بياع . و (فَعَّاعِل) : قَوَّاوِل ، بياع بغير همز . و (فَعَّالِل) : قَوَّالِل ، بَيَّاع . و (متفعِّل) : متقَوِّل ، مُتَبَيِّع . و (مُتَفَاعِل) : متقاوِل ، متبايع . و (مُتَفَعَّوِّلِل) : مُتَقَوَّوِّلِل ، مُبَيَّوِّع ، و (مُتَفَعَّوِّعِل) : مُتَقَوَّوِّلِل ، بثلاث واوات ، الأولى منها متحركة بفتحة ، والأخريان مندغمتان . ومُبَيَّيَّع ، وهو في الأصل : مُبَيَّوِّع ، غير أن الواو سكنت وادغمت في الياء فصارت ياءً مشدّدة . و (فَعَّيِّل) : قَيِّل ، بَيَّع . وكذلك لفظ (فَيَّعِّل) سواء . و (فَوَّعِّل) : قَيِّل ، بَيَّع ، بالتشديد لحال الاندغام . وكذلك لفظ (فَيَّعِّل) و (فَعَّوِّلَان) :

قَوَّانَ ، بَيَّعَانَ • وكذلك لفظ (قَوَّعِلَانِ) فافهم • و (فَيَّعُول) :
 قَيَّشُولَ ، بَيَّشُوعَ • وجمع بَيَّشُوعَ : بَيَّايِعَ ، غير مهموزة ، لأنها لما بَعُدَتْ
 من الطرف قَوَّيْتُ فلم يهزوها ، وشبهوا هذا ب (صَوَّام) حيث أثبتتها
 مَنْ يَقُولُ : صَيَّيْمٌ وأما قول الشاعر (٦٥) :

وَكَحَّلَ الْعَيْنَيْنِ بِالْعَوَاوِرِ

فإنما ترك الهمز لأنه أراد : (العواوير) ولكنه احتاج الى حذف الياء فحذفها
 فترك الواو على حالها •

وتقول في مثل : (اِغْدَوْدَنْ) من البَيَّعَ : اِبْيَيْعَ • وأصله :
 اِبْيُوعَ • ومن القَوَّوْلَ : اِقْوَوِّلَ ، تكرر عين الفعل فتليتها واو زائدة
 فتدغم الزائدة في الواو التي بعدها • و (اِغْدَوْدَنْ) من الفِعْلَ :
 (اِفْعَوِّعْ) • فاذا بنيت هذا الفعل بناء ما لم يُسَمَّ فاعله قلت :
 اِبْيُوعَ ، اِقْوَوِّلَ • بترك الادغام فيها معاً ، لأنها مدَّة • كما تقول :
 اِغْدَوْدَنْ • فتوافق هذه الواو التي تكون بدلاً (٨٣ب) في سُورِ ، لأنها
 صارت مدَّةً مثلها • هذا قول الخليل وسيبويه •

وقال الخليل : انَّ مثل واو (سُورِ) الياء في (الديوان) ، لأنها بدل
 من واو فلم يثدغموا فصارت كواو (سُورِ) حين كانت بدلاً من ألف
 (سَايِرَ) والدليل على أنها بدل من واو ، قولهم : دواوين ، ودُؤْيُورِينَ •
 وقال الخليل : لو قلت من البَيَّعَ مثل (بَيَّطَرَ) لقلت : بَيَّعَ ،
 ومن القَوَّوْلَ : قَيَّيْلَ • ولو قلتَ منها (فَوَّعِلَ) لقلت : بُويعَ ، وقَوَّوْلَ ،
 على لفظ ما لم يُسَمَّ فاعله • وكذلك تقول في (تَفْوَعِلَ) : تَبُوعَ ،
 وتَقْوَوِّلَ • فلا تدغم لأنَّ الواو مدَّة في (تَبُوعَ) • وهي كذلك في

(٦٥) جندل بن المثنى في المقاصد النحوية ٥٧١/٤ وشرح شواهد الشافية
 ٣٧٤ • ونسب الى العجاج في الخصائص ٢٢٦/٣ وليس في ديوانه •

(تَقْوِيلٌ) . وليست باللازمة ، ألا ترى أَنَّكَ تقول : تباعوا ،
وتعاونوا . فتكون الألف مكان الواو ، ولا تكون الواو لازمة كلزوم واو
(مَفْعُولٍ) فافهمه ، وقِسْ ما لم أذكره استيحاشاً للتطويل ، وفراراً منه ،
ما ذكرته واقتصرت عليه تدركه إن شاء الله .

حكم آخر في المنقوص

كان الخليل بن أحمد يقول : لفظ (مَفْعَلَة) من : بَعَثَ ، وَعِشْتَ .
كلَّفَظ (مَفْعَلَة) سواء : مَعِيشَة ، مَبِيعَة • يصلح أن تكون (مَفْعَلَة)
و (مَفْعَلَة) جميعاً •

وكان الأخفش يخالفه ويقول في (مَفْعَلَة) من العِيشِ :
مَعُوشَة • وفي (فَعَّل) من العِيشِ ، والبَيْعِ : بَوَّعَ ، وَعُوشَ •
ويقول في جمع أَبْيَضَ : بِيضٌ ، هو (فَعَّل) ولكنه جمع ، والواحد ليس
على مذهب الجمع •

قال أبو عثمان المازني^(١) : قول الأخفش في : معيشة : مَعُوشَة ، ترك
لقوله : مَبِيع ، مَكِيل • وقياسه على : مبيع ومكيل : معيشة • لأنه زعم
أنه حين ألقى حركة عين (مَفْعُول) على الفاء انضمت الفاء ، ثم أبدل
مكان الضمة كسرة ، لأنَّ بعدها ياء ساكنة • وكذلك يلزمه في (معيشة)
هذا ، والاّ رجع الى قول الخليل ، رحمه الله [في مبيع]^(٢) • ومثّل من
الأمثال : (انّ الفكاكة مَفْقُودَة الى الأذى)^(٣) • جاءوا بها على الأصل ،
وليس بالمطرّد في كلام العرب • وقد قرأ بعض القراء^(٤) : « لَمَسُوبَة »
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ «^(٥) ولا يقال على هذا (مَقْوَلَة)
ولا (مَبِيعَة) • ومما جاء على أصله قولهم (٨٣ب) (التَّنَوُّبَة) يريدون :
التَّنَوُّبَة • وقول الشاعر^(٦) :

(١) المنصف ٢٩٧/١ •

(٢) من المنصف ٢٩٨/١ •

(٣) الكتاب ٣٦٤/٢ والمقتضب ١٠٨/١ •

(٤) قتادة وابن بريدة وأبو السَّمَّال • (المحتسب ١٠٣/١) •

(٥) البقرة ١٠٣ •

(٦) ابن مقبل ، ديوانه ٢٥٧ •

جاءوا بتدويرةٍ يُضيءُ وجوها

دَسَمُ السليطِ على فتيلِ ذُبَالٍ

ومما جاء أيضاً على الأصل : فاعلتُ ، وتفاعلتُ ، وفعلتُ ، وتفعلتُ .
نحو : قَاوَلْتُ ، وبَايَعْتُ ، وتَقَاوَلْنَا ، وتَبَايَعْنَا ، وَقَوَّلْتُ ،
وَبَيَّعْتُ ، تَقَوَّلْتُ ، وتَبَيَّعْتُ . وكذلك مصادرُها تخرج على
الأصل .

وانما خرج (تفاعلتُ) على الأصل لأن : فاعلتُ ، دخلت التاء عليه .
وكذلك : تفعلتُ ، دخلت على فَعَلْتُ فلم تغيّرْها عن حالها .
وأما قول الله ، عزَّ وجلَّ : « فزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ »^(٧) فإنَّ معناه :
فرَّقْنَا . و (زَيَّلْنَا) في غير هذا الموضع من الفعل (فَعَلْنَا) من
(زَايَلْنَا) . لأنَّ زَايَلْنَا : بَارَحْنَا ، ومازَلْتُ ، وما بَرَحْتُ ، بمعنى
واحد . والدليل على أنَّه من الفعل (فَعَلْنَا) قولهم في مصدره :
(تَزَيَّلُوا) . ولو كان (فَيَعَلْتُ) لكان مصدره : (زَايَلُهُ) كما تقول :
بَيَّطَرْتُ بَيَّطَرَةً .

وأما (تَحَيَّرْتُ) فهي (تَفَيَّعَلْتُ) لأنها من : حَارَ يَحُورُ .
ولو كانت (تَفَعَلْتُ) لكانت (تَحَوَّرْتُ) . والمصدر : التحيرُ ، وهو
(تَفَيَّعَلُ) .

ومما جاء أيضاً على أصله قولهم : أَبْيَضَضْتُ ، واسْوَدَدَدْتُ ،
واحْوَلَلْتُ ، وابْيَا ضَضْتُ ، واسْوَا دَدَدْتُ . وانما جاء هذا على
أصله من قبْلِ انَّهم لو أسكنوا المعتلَّ هاهنا ذهب المعنى ، وصاروا الى
الحذفِ بعد الاسكانِ وعلّة بعد علة فتجنبوا هذا الحملُ كلّه على الحذفِ
فأقرّوه على أصله .

(٧) يونس ٢٨ .

ذكر الفروع منه

منها : الافعال :

مثل الاقامة ، وهو اقامة الصلوات لأوقاتها ، وقوله : (وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ »^(١) معناه : يديمونها لأوقاتها . والاقامة في الأصل : (اقوام) فحذفت الواو كراهية التقاء الساكنين وهما الواو والألف ، ونُصِبَت الفاء لتحول حركة الواو اليها ليُعلم موضع المحذوف . هذا قول الأخفش .

وقال الخليل وسيبويه : حذفت الألف لالتقاء الساكنين في (اقوام) لا الواو ، ثم ألقوا حركة الواو على القاف قبلها فصارت الواو ألفاً لفتحة ما قبلها .

وحكم هذا الباب وباب (الاستفعال) و (الافتعال) و (الاتفعال) (٨٤ أ) في الزيادة والنقصان سواء . وقد تكلّمت العرب فيها بالنقص والزيادة فقالوا : أَطَلْتُ ، وَأَطَوَلْتُ ، وَأَطْبَتُ ، وَأَطْيَبْتُ . وقالوا : مُحِيلٌ ، ومُحَوِّلٌ ، الذي أتى عليه حَوِّلٌ . قال الشاعر^(٢) :

أَبْكَاكُ بِالْعُرْفِ الْمُنْزِلُ
وما أنتَ والطللُ المَحْوِلُ

وقال امرؤ القيس^(٣) :

فَمِثْلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرَضِعٌ
فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحْوِلٍ

(١) البقرة ٣ ، التوبة ٧١ .

(٢) الكميت بن زيد ، شعره : ٢٩/٢ .

(٣) ديوانه ١٢ وروايته : عن ذي تمائم مغفيل .

وقال الآخر^(٤) فنقص :

أَلَمْ تَلْمِمْ عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ
بِفَيْدٍ وَمَا بَكَؤُكَ بِالطَّلُولِ

وقال الله عز وجل : « اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ »^(٥) فأخرجه
على الأصل . ولو قيل في الكلام (استحاذا) لجاز على اللغة المشهورة .
وقال سيبويه : يجوز اسقاط الهاء من (الاقامة) وما أشبهها . وسواء
كان هو مضافاً أو غير مضاف .

وقال الفرّاء^(٦) ، رحمه الله : لا يجوز ذلك الا عند الاضافة نحو قول
الله عز وجل : « وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ »^(٧) أراد :
(واقامة الصلاة) فحذفت الهاء من آخره لحال الاضافة . والدليل على أن
الهاء تَحذف للاضافة قول الشاعر^(٨) أيضاً :

انَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْقَرَضُوا

وأخلفوك عِدَّ الأمرِ الذي وعدوا

أراد : (عدة الأمر) فحذف الهاء للاضافة .

وإذا أخبرت عن الرجل بالفعل الماضي منه قلت : أقام ، وأخاف . وكان
في الأصل : أَقْوَمَ ، وَأَخْوَفَ . ولكنهم القَوَّ حركه الواو على
الساكن الذي قبلها فافتتح ، ثم أبدلت الواو ألفاً .

وإذا أخبرت عنه بالفعل المستقبل قلت : يقيم ، ويخيف . وأصله :

(٤) الكميت بن زيد ، شعره : ٥٢/٢ .

(٥) المجادلة ١٩ .

(٦) معاني القرآن ٢٥٤/٢ .

(٧) الانبياء ٧٣ ، النور ٣٧ .

(٨) الفضل بن العباس اللهي : شعره : ٤٧ .

يَقْوِمُ ، وَيُخَوِّفُ . فألقيت حركة الواو على ما قبلها ثم قلبت الواو ياءً ، لأنها ساكنة وقبلها كسرة . وما كان من الياء من هذا فعلى هذا اللفظ مَجْرَاهُ ، نحو : هو يُبَيِّنُ . وأصله : يُبَيِّنُ ، فألقيت حركة الياء على الباء فانكسرت الباء . والعلة في النعت كالعلة في المستقبل سواءً .

وإذا أخبرت عن المفعول من هذا الباب قلت : هو مُقَامٌ ، ومُخَافٌ . فألقيت حركة الواو على الحرف قبلها ، ثم صيرت الواو ألفاً لانتتاح ما قبلها . والعرب لم تفرق هاهنا بين الاسماء والأفعال ، لأن الزائدة التي في أول الأسماء الميم ، والميم ليست من زوائد الأفعال ، (٨٤ ب) فلم يخافوا التباساً فأجريا مُجْرَىً واحداً .

وإذا كانت [الحروف] في أوائل الاسماء هي الزوائد التي تكون في الفعل ، وكان الاسم على زنة الفعل بالزوائد ، فإنّ الاسماء تصح ولا تعقل ، وذلك أنك لو بنيت من : (قَالَ يَقُولُ) اسماً على (يَقْعِلُ) أو (يَقْعُلُ) أو (يَقْعَلُ) كنتَ قائلاً : يَقُولُ ، وَيَقْعُولُ ، وَيَقْعُولُ . وإنما فعلت هذا لتفرق بين الاسماء والأفعال ، وكانت الاسماء أخف من الأفعال ، ولم تكن فيها (أفعل) ، و (تفعل) و (تفعل) على معنى ما يكون من الأفعال ، فصححوها لذلك ، حيث كانت الزيادة التي في أوائلها الميم ، حين قالوا : مُقَامٌ ، ومُبَاعٌ وما أشبههما . لأن الميم لا تكون من زوائد الأفعال .

فإنّ قال قائل : قد جاء (مَزِيدٌ) ، فقل : هذا شاذٌ ، كما يشذ قولهم : مَحْبَبٌ^(٩) . وظير هذا من الفعل : استحوذ عليهم الشيطان ، وأَغْيَلَتِ المرأةُ ، وأَجُود ، وأطيب إلا أنّ هذا يكون في الاعتلال ويجري على قياس باب المطرّد إلا في : استحوذ ، وأَغْيَلَتِ المرأةُ ، فإنّ

(٩) من المنصف ٢٧٥/١ ، وهي مطموسة في الأصل .

بعض النحويين^(١٠) لم يسمعها معتلتين في اللغة ويقول : رُبَّ حرف جاء
مكذا فيحفظ كما جاء ، ولا يستعمل القياس فيه .

وأَمَّا (يَزِيدُ) ، اسم رجل ، فاتَّما اعتلَّ من قِيلَ أَتَّه كانَ فِعْلًا
لزمه الاعتلال ثم ثَقِلَ من الفعل فسمِّي به ، وهو في المعتلِّ نظيرُ :
(يَشْكُرُ) في الصحيح^(١١) ، فافهمه .

والأمر من هذا الباب (أَقِمُ) بحذف الواو كراهية التقاء الساكنين .
(أَقِيمُوا) بتصيير الواو ياءً لكسرة ما قبلها باظهارها لتحرك ما بعدها .
(أَقِيمِي) ، (أَقِيسَا) ، (أَقِمْنِ) بحذفها كراهية التقاء الساكنين .

ثم التفعيل :

مثل : التدويخ ، وهو الطواف في البلاد . والتدويخ : التذليل أيضاً .
والتكسير ، قال الفروزدق^(١٢) :

لَنَا الْبَرَّةُ وَالْبَحْرُ الْكَذَّانِ تَجَاوَزَا
وَمَنْ فِيهِمَا مِنْ سَاكِنٍ لَا يَكُونُ دُهَا
وَمِنْ نَبِيٍّ اللَّهُ يَتْلُو كِتَابَهُ
بِهِ دُؤُؤٌ خَتَّ أَوْثَانَهُمْ وَيَهُودُهُمَا

ومن ذوات الياء منه : التَّعْيِيلُ : التسيب والاهمال . وقال جمل
الهذلي^(١٣) : (١٨٥)

اذْ لَا يَزَالُ عَلَى طَرِيقٍ لَا حَبٍ
وَكَاَنَ صَفْحَتَهُ حَصِيرٌ مَرْمَلٌ

(١٠) هو أبو عثمان المزني ، ينظر : المنصف ٢٧٦/١ .

(١١) المنصف ٢٧٩/١ .

(١٢) ديوانه ١٨٨ - ١٨٩ .

(١٣) كذا في الأصل . وليس في ديوان الهذليين . والبيت الأول بلا عزو في
اللسان (رمل) . والثاني للباهلي في اللسان (عيل) .

نسقي فلائصنا بماءٍ جينٍ
واذا يقومُ به حَسِيرٌ يَعِيْلُ

والعلة في أمرهما ونهيهما كالعلة في الأبواب المتقدمة .

ثم التفعّل :

مثل : التنوّر ، وهو الاطلاء بالنورة . والتنوّر : النظر الى النار
والنور . قال امرؤ القيس (١٤) :

تَنوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا
بِيئَرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالتَّجُومُ كَأَنَّهَا
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشَبُّ لِقَفَالٍ
ومن ذوات الياء منه : التَطْيِيبُ ، وهو امساس المرأة نفسها الطيب .
قال امرؤ القيس (١٥) :

خَلِيلِي مَرَّأِي عَالِيٍّ جُنْدَبٍ
لِنَقْضِي لِبَاقَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا
وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيِبْ
ويستوي أمر الاثنين وخبرهما وأمر الجمع وخبرهم للعلة المذكورة في
فروع الصحيح ، فافهم .

ثم الافتعال :

مثل : الاقتيات ، وهو الاقتدار والاقتصاد . والاقتيات أيضاً : ترك
الاسراف في النفخ والرفق به وقال ذو الرمة (١٦) :

(١٤) ديوانه ٣١ .

(١٥) ديوانه ٤١ .

(١٦) ديوانه ١٤٢٩ - ١٤٣٠ .

فَقُلْتُ لَهُ ارْقَعْهَا إِلَيْكَ وَأَحْيِيهَا
 بِرُوحِكَ وَأَقْتِنْتُهُ لَهَا قِيَتَهُ قَدْرًا
 وَظَاهِرٌ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِينُ
 عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِتْرًا

وتصير الواو في (الْمُتَّعِل) و (الْمُتَّعَل) من هذا الباب ألفا
 لتحركها وفتحها ما قبلها فيستوي لفظ (الفاعل) بلفظ (المفعول) فافهم •
 ثم الانفعال :

مثل : الانياز ، وهو الانقطاع والانصداع جميعاً •
 قال الشاعر (١٧) :

قَرَى السَّمَّ حَتَّى انْأَزَّ فَرَوْةَ رَأْسِهِ
 مِنْ الْعِظَمِ صِلْ فَاتَكَ اللَّسْعُ مَكَارِدُهُ

وتصير الواو في مصادر ذوات الواو منه ياءً لكسرة ما قبلها ، كالانقياد
 ونحوه ، فافهمه •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستطارة ، وهو انتشار الحريق واعتراضه • وفي الحديث عن
 ابن عُسْر (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ، قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ
 وَحَرَقَهُ) (١٨) • وفيها يقول حسان بن ثابت (١٩) : (٨٥ ب)

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ
 حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطَارًا

وفي هذه أنزلت هذه الآية : « مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا

(١٧) ذو الرمة في تهذيب اللغة ٢٣/١ . وأخل به ديوانه .
 (١٨) معاني القرآن للفراء ١٤٤/٣ . تفسير الطبري ٣٤/٢٨ .
 (١٩) ديوانه ٢١٠ وروايته : مستطير .

قَائِلَةً عَلَى أُصُولِهَا» (٢٠) والاستطارة : انتشار الفجر واعتراضه •
وقال جرير (٢١) :

أَرَادَ الظَّاعِنُونَ لِيُحْزِنُونِي
فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا

وقال الفرّاء (٢٢) في قول الله ، عزّ وجلّ : « وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ
شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا » (٢٣) أي : مستدّاً بالبلاء • ويقال : استطار الصدع
في القارورة والحامة وشبههما ، واستطال • ولا يقال في الحائط وشبهه •
قال جرير (٢٤) يجيب غسان بن ذهل :

فَمَا بِيَكُمُ صَبْرٌ عَلَى مَشْرِفِيَّةٍ
تُطِيرُ فِرَاحَ الْهَامِ أَوْ تَسْتَطِيرُهَا

ويقال : استطار الفرس ، اذا أسرع الجري •
وحكم هذا الباب كحكم باب (الِافْعَال) سواء ، في سقوط واوه ،
وتعويضها الياء في آخره ، وصيرورتها مرّة ياءً ومرّةً أَلْفًا للعلل التي قدّمتنا
ذكرها •

اسم التفاعل والتفاعل :

.. مثل : التهاون ، من الهون والهوان • قال الشاعر :

سلبوا فؤادك ثم راحوا مالهم
في شاهدٍ أَرَبٌ ولا في غائبٍ

(٢٠) أنحسر •

(٢١) ديوانه ٨٨٦ •

(٢٢) معاني القرآن ٢١٦/٣ •

(٢٣) الانسان ٧ •

(٢٤) ديوانه ٨٩٢ ، وفيه : تعضّ فراخ ...

أَتَهَاونَ مَا قَدْ بَدَأَ لَكَ مِنْهُمْ
أَوْ رِيَّةً مِنْ كَأَشَجٍّ لَكَ جَادِبٍ

ثم المفاعلة والفعّال :

مثل : المَسَاوِرَّةُ والسَّوَارُ ، وهو المَوَائِبَةُ ، وقال النابغة (٢٥) :

فَبِتَّ كَأَنِّي سَاوِرَتْنِي ضَمِيلَةٌ
مِنَ الرُّقَشِ فِي أُنْيَابِهَا الشَّمُّ نَاقِعٌ
ومن ذوات الياء منه : المَقَائِشَةُ ، وهو المَفَاخِرَةُ . وقال الشاعر (٢٦) :

أَيُّفَائِشُونَ وَقَدْ رَأَوْا حَفَائِثَهُمْ
قَدْ عَضَّهُ فَقَضَى عَلَيْهِ الْأَشَجَّعُ

والوَأُ فِي (الْفِعَالِ) فِي ذَوَاتِ الْوَاوِ مِنْهُ لَا تَصِيرُ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا
لِلْعَلَةِ الَّتِي قَدَمْنَاهَا .

ثم الْأَفْعَالُ :

مثل : الْأَحْوَرَّارُ مِنَ الْحَوَرِ . وَأَصْلُ (الْحَوَرِ) فِي الظُّلُمِ وَالْبَقَرِ .
قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : إِنَّمَا قِيلَ لِلنِّسَاءِ (حَوَرُ الْعُيُونِ) لِأَنَّهُنَّ شَبَّهْنَ بِالظُّلُمِ
وَالْبَقَرِ . وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٢٧) : (٨٦ أ)

أَوَانِسَ وَضَحَّ الْأَجْيَادِ عَيْنَ
تَرَى مِنْهُنَّ فِي الْمَثَلِ أَحْوَرَّارًا

(٢٥) ديوانه ٤٦ .

(٢٦) جرير . ديوانه ٩١٣ .

(٢٧) ديوانه ١٣٧٣ .

حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها

وانتما سُمِّي (أ ولاد الأربعة) لوقوع الحرف المعتل رابع الحروف من غايته ، نحو : يَدْعُو ، وَيَبْكِي • وقيل : بل سُمِّي (أولاد الأربعة) لاستواء حروفه بحروف (فعلت) مع اعتلال موضع اللام منه • وأهل البصرة يستون هذا الباب ثلاثياً ، لأنهم يعتبرون فيه البناء • وهو يدور على خمسة أوجه :

الوجه الأول منه : لَهَا يَلْهُو لَهَا ، فهو لَاهٍ • قال الشاعر :
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي وَالْحَسَابُ أَمَامَهُ
وَدَارُ خُلُودٍ وَالْقِيَامَةُ وَالْحَشَرُ
يَنَامُ وَيَلْهُو بَعْدَمَا أَبْصَرَ التَّقَى
وَيَتْرَكُ تَعْدِيماً وَقَدْ بَيَّنَّ الْخِذْرُ

والوجه الثاني : درى يدري درياً ودراية ، فهو دار ، وذلك مدري إذا عَلِمَ ، وإذا ختل الصيد والمرأة وغيرهما • وقال الشاعر (١) :

وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فَيْكَ أَتَّكَ لَا تَدْرِي
وَأَتَّكَ لَا تَدْرِي بِأَتَّكَ لَا تَدْرِي

وقال الآخر (٢) في معنى الختل :

فَإِنْ كُنْتُ لَا أَدْرِي الظُّبَاءَ فَإِنِّي
أَدْمُسُ لَهَا تَحْتَ التَّرَابِ الدَّوَاهِيَا

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، شعره : ١٠ . ورواية صدر البيت فيه :
جهلت فلم تدري بأنك جاهل

(٢) عبدالله بن محمد الخولاني في اللآلئ ٨٠٦ وبلا غزو في الملاحن ٢٨
والزاهر ٥٣/٢ .

وقال الآخر^(٣) أيضاً في معناه :

فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَقْصَدْتَنِي إِذْ رَمَيْتَنِي
بِسَهْكِ وَالرَّامِي يَصِيدُ وَلَا يَدْرِي

أي : ولا يختل .

والوجه الثالث : نَعَى يَنْعَى نَعْيًا ، فهو ناع . وذلك مَنْعِي .
قال الشاعر :

نَعَى نَاعِيًا عَمْرٍو بَلِيلٌ فَاسْتَمَعَا
فَرَاغَا فَوَادَا مَا يَزَالُ مَرُوعَا
وما دَنَسَ الثوبَ الذي زودوكه
وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ الْبَلَى فَتَقَطَّعَا
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا أَتَتْ
تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنْكَ مَدْفَعَا

والوجه الرابع : نَسِيَ يَنْسَى نِسْيَانًا ، فهو ناسٍ ، وذلك
مَنْسِي . قال الشاعر :

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ الرِّحْلِ مَوْقِفَهَا
وَجَعَلْتُهَا مِنْ دُمُوعِهَا غَرِقًا
وَقَوْلَهَا وَالرَّكَّابُ وَاقِفَةٌ
تَتْرَكُنَا هَكَذَا وَتَنْطَلِقُ

(٨٦ ب) والوجه الخامس : سَرَّوْ يَسَرُّوْ سَرًّا ، فهو سَرِّي ،

أي : سَرَفَ . قال الشاعر :

(٣) الأخطل ، ديوانه ١٢٨ .

تَسَرَّيْ فَلَمَّا حَاسَبَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ السَّرُّوُ

وقياس هذا الباب على تحرك العين وسكونها ، فهما تحركت العين فيه
سكنت الواو والياء ؛ ومهما سكنت ظهرت الواو والياء معربتين الا في
(سَخَوُ) و (رَضِي) وما أشبههما ؛ فَإِنَّ الواو والياء لا يسكنان فيهما
وما شاكلهما لاجتماع النصة والضممة والكسرة . وانما تحركت الواو اذا
سكن ما قبلها ، لأن ما بعد الساكن المستأنف لأنك قد تسكت عليه فيكون
ما بعده كأنه مستأنف . وتصيّر الواو والياء ألفاً في مثل (دَعَا) و (بَكَى)
وما أشبههما لتحركهما وفتحة ما قبلهما ، وتسسى ألفهما تالية .

واذا أخبرت عن الرجلين منهما قلت : دَعَوَا ، وبَكَيَا ، على الأصل
لأنه كان ينبغي أن يكون : (دَعَا) ، و (بَكَآ) بالينين : الأولى منهما تالية ،
والثانية علامة الاثنتين فرمّدت التالية الى أصلها كراهية التقاء الساكنين
فقالوا : دَعَوَا ، وبَكَيَا . قال الله عزّ وجلّ : « دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا
لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحاً » (٤) . ولم يجر لهم طرّح الواو والياء في (دَعَوَا)
و (بَكَيَا) كراهية التقاء الساكنين مخافة التباس الواحد بالثنية .

واذا أخبرت عن الجميع قلت : دَعَوَا ، وبَكَوَا . وأصلهما :
دَعَوُوا ، وبَكَيُوا . وقياسهما : دَعَاوا ، وبَكَاوا ، فاستثقلوا ياء
مضمومة بعدها واو مضمومة ، وواوين مضمومتين ، وألفاً ساكنة بعدها
واو مضمومة ، فحذفوا الألف والياء من (بَكَيُوا) و (بَكَاوا) والواو
الأولى من (دَعَوُوا) لما ذكرته ، وحذفوا الياء من (نَسُوا) و (خَشُوا)
وهما في الأصل : نَسِيُوا ، وخَشِيُوا ، كراهية التقاء الساكنين ، وحوّلوا
ضمتهما الى الحرف قبلها . قال الله ، عزّ وجلّ : « نَسُوا اللَّهَ

(٤) الأعراف ١٨٩ .

(٥) التوبة ٦٧ .

فَنَسِيَهُمْ ° « (٥) . وقال : « رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ
الْخَوَالِفِ » (٦) .

واذا أخبرت عن المرأة قلت : دَعَت ° ، وبَكَت ° . وهما في الأصل :
دَعَوَت ° ، وبَكَيَت ° . وفي القياس : دَعَات ° ، وبَكَات ° ، فحذفوا الواو
والياء والألف كراهية التقاء الساكنين .

وقد يجوز بناء هذا النوع على الأصل في الشعر ، ولم نسمع ذلك في
الكلام المنثور . قال الشاعر :

عَاتَبْتُهَا فَبَكَت ° وَاسْتَعْبَرَت ° جَزَعًا
عُثْبِي فلما رَأَيْتَنِي بَاكِيًا ضَحِكْتَ °
فَظَلْتُ أَضْحَكُ مَسْرُورًا لَضَحِكْتَهَا
حتى إذا ما رَأَيْتِي ضَاكِيًا بَكَيْت °

واذا أخبرت عن المرأتين قلت : دَعَتَا ، وبَكَتَا . وهما في الأصل :
دَعَوَتَا ، وبَكَيَتَا . وفي (٨٧ أ) القياس : دَعَاتَا ،
وبَكَاتَا ، فحذفت الواو والياء والألف بناء على الواحد . قال امرؤ
القيس (٧) فأخرج على القياس :

لَهَا مَتْنَتَانِ خَطَّاتَا كَمَا
أَكْبَاءٌ عَلَيَّ سَاعِدَيْهِ النَّسِير °

وكان الفرّاء (٨) يقول : (خَطَّاتَا) من الفعل : (فعلتان) فحذفت النون
كما حذفت في حدة التثنية في مواضع كثيرة . قال الشاعر (٩) :

(٦) التوبة ٨٧ و ٩٣ .

(٧) ديوانه ١٦٤ .

(٨) اللسان (خطا) .

(٩) الإخطل : ديوانه ٤٤ .

أَبْنِي كَلْبِيبَ نَ عَمِّيَ الَّذَا
قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَا

واذا أخبرت عن النسوة قلت : دَعَوْنَ ، وَبَكَيْنَ ، بسكون الواو
والياء فيهما لتحرك ما قبلهما •

وكذلك تشكّن الواو والياء في الفعل الغابر لتحرك ما قبلهما فتقول :
يَدْعُو ، وَيَبْكِي •

فاذا وقعت عليه حذفت الواو والياء ، لأن الوقف على الشيء يطلب
السكون ، والواو والياء ساكتتان فدخل على سكون فسقط • ومنه قول
الله ، تبارك وتعالى : « وَاللَّيْلُ إِذَا يَسْرُ » (١٠) • وكذلك قول العرب
في الجِماع : (اخْوتك لم يَدْهَبْ) على معنى : لم يذهبوا • وقرأ
بَعْضُهُمْ : « لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا » (١١) يريدون : (أساءوا)
فألقي الواو • وأنشد الكسائي (١٢) :

متى أقولُ خلَّتْ عن أهلها الدارُ
كَأَنَّهُمْ بِجَنَاحِي طَائِرٌ طَارُ
وقال الآخر (١٣) :

انْ الْعَدُوَّ لَهُمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ
إِنْ يَأْخُذُوكَ تَكْحَلِي وَتَحْضَبُ
فقال (وتخصب) ولم يقل : (وتخصبي) لما ذكرته •
وقال النحويون : اذا قلت : هو يَدْعُو ، وهو يَبْكِي ، جاز حذف
الواو والياء لأنهما ساكتتان • فاذا قلت : أراد أن يَدْعُو ، وأن يَبْكِي ،

(١٠) الفجر ٤ •

(١١) النجم ٣١ •

(١٢) معاني القرآن ٩١/١ بلا عزو •

لم يجر حذف الواو والياء لانتصابهما • وقال الكسائي : يجوز حذفها في
النصب كما جاز في الرفع ، وأنشد قول الشاعر :

لا يظلمُ الوَطْبُ حتى باد زبدته

ويظلمُ العمُّ وابنُ العمِّ والخالُ

أراد : (الخال) فحذف الألف •

وللعرب فيما كان على (فَعِلْ ، يَفْعَلْ) مثل : نَسِيَ يَنْسَى :

لغتان ، يقولون لها : انسَ ، وأنا أنسَ ، بلا ياء •

فاذا جئت بالهاء وكان الحرف الذي قبلها مرفوعاً أو منصوباً ، رفعت
الهاء رفعاً تاماً ، نحو : لم يدْعُهُ زَيْدٌ ، ولم يَخْشَهُ عَسْرُو • وقال
الله ، عزَّ وجلَّ : « خَيْرٌ يَرَهُ »^(١٤) وقال في موضع آخر : « وَأَنْ
تَسْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ »^(١٥) . وكذلك اذا كان ما قبلها مكسوراً
كسرت الهاء كسراً تاماً مثل قوله عزَّ وجلَّ : « نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصِّلِهِ جَهَنَّمَ »^(١٦) ، « وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِهِ »^(١٧) وقوله ،
عزَّ وجلَّ : « اِذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ »^(١٨) (٨٧ ب)
واذا كان الحرف قبل الهاء جزءاً : فان شئت فارفع الهاء رفعاً قليلاً ، وان
شئت فبالغ في رفعها ، ولا تقف عليها مثل قولك : لم يَضْرِبْهُ عَسْرُو ، ولم
يَضْرِبْهُو •

واذا أخبرت عن الرجلين قُلْتَ : يدْعُوَانِ ، وَيَبْكِيَانِ • بظهور

(١٣) عنبرة • ديوانه ٢٧٣ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ٣/٣١٧
وابو الفرج في الأغاني ١٠/١٨٠ إلى خرز بن لوزان •

(١٤) الزلزلة ٧ •

(١٥) الزمر ٧ •

(١٦) النساء ١١٥ •

(١٧) النور ٥٢ •

(١٨) النمل ٢٨ •

الواو والياء وتحريكهما لاجتماع الضمة والنسبة ، أو الكسرة والنسبة .
ولم يجر حذفهما كراهية التقاء الساكنين لأجل فساد البناء ، وذلك أن الواو
لو حُذفت من (يَدْعُوَانِ) لانتصبت العين لمجيء الألف بعدها . وكذلك
لو حُذفت الياء من (يَبْكِيَانِ) لانتصبت الكاف وليس حكمهما في
هذا الموضع النصب .

وإذا أخبرت عن الرجال قلت : يَدْعُوْنَ ، يَبْكُوْنَ . وكانا في
الأصل : يَدْعُوْنِ ، وَيَبْكِيُونِ . فحُذفت الواو والياء الأصليتان
استقلالاً لاجتماع واوين قبلهما حرف مضسوم ، واجتماع ياء مضسومة
قبلها حرف مكسور . قال عنتر (١٩) :

يَدْعُوْنَ عَنَتَرَ وَالرَّمَّاحُ كَأَنَّهَا

أَشْطَانُ بِئْرٍ فِي لَبَانِ الْأَدْهَمِ

وإذا خاطبت المرأة قلت : تَدْعِينِ ، تَبْكِينِ ، بطرح الواو والياء
منهما للعلّة المذكورة . قال الشاعر (٢٠) :

مَالِكُ تَرْعِينٍ وَلَا تَرْغُو الْخَلْفَ

أَتَضْجِرِينَ وَالْمَطِيَّ مُعْتَرِفٌ

واعلم أن الواو والياء في هذا الباب تُحَرِّكَانِ في كل مصدر كان أوله
مفتوحاً وبعده حرف ساكن نحو : الغَزْوُ ، والرَّمْيُ ، وفي غير المصدر أيضاً
إذا وجدت فيه علة المصدر نحو : (عَشَوَاء) في تأنيث : الأعشى ،
و (قَنَوَاء) و (سَفَوَاء) في تأنيث : الأقنى ، والأسفى . وفي ذوات الياء :
(ظَمِيَاء) و (عَمِيَاء) . فما كان من ذوات الياء ظهرت الياء في هذا النوع
من النعت ، وما كان من ذوات الواو ظهرت الواو فيه .

(١٩) ديوانه ٢١٦ .

(٢٠) بلا عزو في معاني القرآن ٣٦٧/٢ .

وقد يجوز تحويل الواو في مثل هذا الى الياء ، قال النابغة الذبياني (٢١) .

يا دارَ مَيْةٍ بالعلياءِ فالسَّندِ
أقوتُ ، وطالَ عليها سالفُ الأبدِ

قال أبو النجم (٢٢) :

حتى علا علياء من عليائه
سهمٌ له لوانانٍ من عَقَائِهِ

ألا ترى أن العرب اجمعت فيها على الياء وهي من الواو • وإنما بنوها
على (عَكَيْتُ) وهما لغتان من (عَكَوْتُ) قال الشاعر (٢٣) :

لما علا كَعْبُكَ لي عَكَيْتُ

وقال الخليل بن أحمد (٢٤) ، رحمه الله : انسا قالوا : (عَكَيْاءَ)
بالياء لأتّها لا ذكر لها فأرادوا أن يفرقوا بين ماله ذكر وما ليس له ذكر •
(٨٨ أ) ألا ترى أنهم قد قالوا : (عَشَوَاء) و (قَسَوَاء) فلم يختلفوا
فيه • اذ كان ذكر •

وقال الفرّاء : لا معنى لقول الخليل ، لأن العرب قد قالت : « هو
يُحِبُّ الحلواء » فقالوا بالواو ، ولا ذكر لها • وقالوا : « قد أصابتهم
لأواء » ولا ذكر لها •

فإنّ قال قائل : يلزمك أن تقول في : (عشواء) : (عشياء) ، لأن
(فَعَلْتُ) من هذا الجنس على (فَعَلْتُ) بكسر العين ، لا يُخْتَلَفُ
فيه : قلتُ : لا يلزمني هذا ولا يدخل عكبي ، لأنّ الفعل في هذا الجنس في

(٢١) ديوانه ٢ .

(٢٢) أخلّ به ديوانه .

(٢٣) رؤبة • ديوانه ٢٥ .

(٢٤) ينظر : العين ٢/٢٤٥ (علو) وقد أخلّ بمارواه المؤلف عنه .

الياء وغير الياء يأتي مذكوراً لم يُنطق فيه بـ (فَعَلَّتْ) مفتوحة العين ،
و (عَلَوْتُ) قد قالوا فيها (عليت) وهم يقعدرون على (عَلَوْتُ) ، فعلت
أَتَّهِم يريدون لغة خلاف الأخرى •

وإذا كان الاسم على مثال (سَكْرَان) و (سَكْرَى) فأظهِر
الواو في ذوات الواو ، والياء في ذوات الياء كانت له اثنى أو لم تكن ، أو كان
للأثنى منه ذكر أو لم يكن ، وذلك مثل : نشوان ونشوى ، وشهوان
وشهوى • ومن الياء : خزيان وخزى ، وخشيان وخشى ، ولا تجد فيه
تغشيراً إلا أنهم قالوا : هذا رجل نشيان ، للاخبار ، وهي من (النشوة) من
الواو ، وذلك أَتَّهِم يقولون : نشيتُ الخبر ، وبَنَوُها على الياء • وإِنَّمَا
فعلوا هذه لأنهم كرهوا أن يشبه النشوان من السكر •

والعرب قد تغير بين اللفظين إذا اختلفا في مثل هذا ، ألا تراهم قالوا :
هو أَلْيَطُّ بقلبي منك ، وأصله من الواو ، ليفرقوا بينه وبين الآخر
لقُبْحه •

ومما قيل بالواو والياء من غير اختلاف قولهم : فَوَح الطيب وفِيحْته ،
ومَوْتُ الدواء ومَيِّثته ، وهو أن تدوِّفه ، وبينهما بَوْنٌ في الفضل
وبَيِّنٌ • فأما (البُعْدُ) فهو (البَيِّن) لا غير • والحوْلُ والحَيْلُ :
الحيلة • وفي الحديث : (أَقْسَمَ رَبُّنَا بيمينه وعِزَّةِ حَيْلِهِ) وقالوا :
رجل غديان من الغداء ، وامرأة غَدِيكى ، وأصله الواو ، غير أنهم لا ينطقون
منه بـ (فعلت) إِنَّمَا يقولون : غَدَيْتُ فلاناً ، وتغَدَيْتُ أنا • فلما بُنِيَ
(غديان) على فعل لم يُنطق فيه إلا بالياء رفضوا الأصل لأنه اسم
مفتعل ليس بجارٍ كمجرى : (سكران) و (سكرى) •

وأما (فَعَلَى) التي لا ذكر لها فإنَّ أهل العربية أو عامتهم قد قالوا
فيها إذا كانت (فَعَلَى) لا ذكر لها من ذوات الياء قالوها بالواو فقالوا :
(قَصَوَى) من قَصَيْتُ ، وينبغي لهم إذا قالوا ذلك في الياء أن يقولوا في

الواو من الأثنى اذا لم يكن لها ذكر بالياء (دَعَوَى) لينقاس (٨٨ ب) قولهم ، فلم يقولوا فيهما جميعاً الا بالواو ، وذلك أنهم وجدوا : (الدَّعَوَى) تسنعهم من ذلك فتركوا العلة في الواو وألزموها الياء ، اذ وجدوا (سَرَوَى) بالواو وهي من : شَرَيْتُ ، و (تَقَوَى) وأصلها : وقَّيْتُ ، وقد عدلوا عن وجه المطلب . وانما قالت العربُ (دَعَوَى) بالواو لأنها مصدر من مصادر ذوات الواو فقالوا مع ذلك : أسروا النَّجْوَى . وقال عز وجل : « كَذَبَتْ تَمُودُ بِطَغْوَاهَا »^(٢٥) وقالوا : الحَلَوَى ، والبَلَوَى ، وفَحَوَى كلامه . وكل ذلك مصدر ، والعَدَوَى في الاستعداد ، والسَلَوَى ، والجَدَوَى . وكثر ذلك في مصادر ذوات الواو ، فلما حصل مصدر الياء لقلته على مصادر الواو في كثرتها أجروا الياء مُجَرِّى الواو ، ألا ترى أنهم قالوا : الشكاية ، وهي من ذوات الواو فألحقوها بمصادر الياء ، اذ كان المصدر في الياء كثيراً لهذه الصورة ، ألا ترى أنهم قالوا : السعاية ، والرماية فيما لا أخصيه من مصادر الياء على هذه الصورة . ومثل ذلك من أولاد الثلاثة أنهم قالوا : الطيرورة ، والجيدودة ، والسيرورة ، والصيرورة فيما لا أخصيه فكان مصدر ذوات الياء ثم حُذِلَ القليل من مصادر الواو عليه فألحقت الواو بالياء فقالوا : الديسومة ، والكينونة ، والهيغوعة ، والسيدودة ، وقد ذكرت هذا فيما قبل .

ومن مصادر الياء ما يضارع مصادر الواو ويشاكلها من نحو : دَعَوَى ، وشَكَّوَى ، فيقولون في الياء : رأيت رؤيا ، وسَقِينَا سَقِيًا نافعة ، وكذلك : الحُذِيَا ، فتأتي مصادر الياء بضم أولها وبالياء ، وتفتح أوائل مصادر الواو مثل : الشَكَّوَى . وهذان بناءان عليهما ينقاس .

فإن قال قائل : قد قالت العرب : الفَتَوَى ، والبَقَوَى ، والرَعَوَى من أرعويت ، فما أخرجهن إلى الواو وهن من الياء ؟ قلت : كان

أصلهن : الفُتيا ، والبقيا ، والرعا ففتحها أهل الحجاز وبنو أسد ، وألحقوها بمصادر الواو إذ فتحوا أولها كما فعلوا بـ (شَرَوَى) •
وأما بنو تميم وأهل نجد فيقولون : الفُتيا ، والبُتيا ، والرُتيا •
وقال الشاعر (٢٦) :

أَذِكْرُ بِالْبَقَوَى عَلَى مَنْ أَصَابَهُ
وَبَقَوَايَ أَتَى جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلَى

وقال الآخر (٢٧) :

فَمَا بَقِيَا عَلَيَّ تَرَكْنِي
وَلَكِنْ حَفَنُمَا صَرَدَ النَّبَالُ

(٨٩ أ) فإذا سكن ما قبل الواو وانضم ما قبل الساكن اختلفت الواو فصارت ياءً ، وربما ثبتت فلم تختلف ، من ذلك أن (فَعَلَى) من ذوات الواو والياء إذا كانت نعتاً لها ذكر مثل : العُلَيَّا ، والدُّنْيَا ، فانهما تصيران بالياء ، وذلك انها بنيت على ذَكَرِهَا فكان الذكر من هذا النوع يكون للمذكر والأُنثى فيقال : هي أَعْلَى ، وهو أَعْلَى منك • وكأنَّ (أَعْلَى) انتقلت واوهُ إلى الياء لأنه لو تُثْنِي لتيل : اعليان ، فلما احتاجوا إلى الأُنثى حوّلوا واوها ياءً مبنية على (أَعْلَى) وذلك أن (أَعْلَى) و (عُلَيَّا) ليس لهما فعل يُبْنِيَانِ عليه ، فلذلك جُعِلَ (أَعْلَى) أصلاً لـ (عُلَيَّا) ويلزم أول (فَعَلَى) الضمُّ لأنها على مثال لا يكون الفعل منه في الصحيح ولا في السقيم الا مضموماً فزادتهم هذه الضمة اللازمة بَعْدَ من اظوار الواو لأنهم يستقلون الواو مع الضمة وجرى الكلام على ذلك لاختلاف فيه ، الا أن أهل الحجاز قالوا : (الْقُصَوَى) فأظهروا الواو في هذا الحرف الواحد وهو نادر أخرج على القياس إذ سكن ما قبل الواو لأنه صار كالمبني على

(٢٦) أبو القمقام الأسدي في اللسان (بقي) •
(٢٧) اللعين المنقري في تهذيب اللغة ١٢/ ٩ •

(الدُّنْيَا) فصارت كأنها اسم موضوع ، ألا ترى أن (الدُّنْيَا) قد ذهب بها إلى الاسم اذ قالوا : ما ينفعك في دُنْيَا ولا آخرة ، وأكثر الكلام الفصيح (القُصْيَا) في بني تميم وغيرهم . وقد قالوا : خُذ الحُلُوَى واعطه المرِّي . وهي هاهنا اسم موضوع لا ذكر له فأظهروا فيه الواو ولذلك قالوا في بلدة يقال لها : حَزُوَى ، فأظهروا الواو لأنها اسم لا ذكر لها ولذلك أجازوا فيها كسر الحاء . قال ذو الرمة (٢٨) :

أَدَاراً بِحَزُوَى هِجَتِ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً
فَمَاءُ الْهَوَى يَرْفُضُ أَوْ يَتَرَقَّرُ

قال الفراء : هكذا أنشدني أبو الجراح (٢٩) ، بكسر الحاء ، قال : ولو كُسر (الحُلُوَى) و (القُصُوَى) اِذْ أظهروا فيهما الواو لكان وجهاً ولم أسمعها .

وما أتاك من اسم مؤنث مثل (كِسْوَة) و (رِشْوَة) مما قد كُسر أوله وظهرت فيه الواو فإن الأصل فيه ضم أوله ، وربما تكلمت فيه العرب بلغتين فقال بعضهم (كِسْوَة) ، وقال بعضهم (كِسْوَة) . فالذين ضموا أولها تركوها على الأصل ، والذين كسروا أولها استثقلوا ضمة بعدها واو . ويدل ذلك على الأصل ضم أولها أنهم اذا جمعوا قالوا : (الكِسَا) و (الرِّشَا) . وقد قال بعضهم : (الكِسَى) و (الرِّشَى) (٨٩ ب) بناء على : كِسْوَة ، ورِشْوَة .

ومما ثبتوا على ضم أوله فلم يكسروه من هذا النوع قولهم : خُطْوَة ، ولَهْوَة ، وغَدْوَة ، وعَرْوَة فلم أرهم كسروا ذلك لأنهم جعلوها أسماء موضوعة و (كِسْوَة) وأشباهها في مذهب مصدر ، لأنك تقول : كَسَوْتُكَ كِسْوَة ، ورَشَوْتُكَ رِشْوَة . ولا تقول : غَدَوْتُ غِدْوَة ، على أن

(٢٨) ديوانه ١٥٩ .

(٢٩) من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة . (الفهرست . إنباء الرواة ١١٤/٤) .

غِدْوَة مصدر لِعَدَوْتُ ، انما المصدر في ذلك : غدوت غدواً فلذلك آثروا
الضم اذا كان مخالفاً لمعنى : كِسْوَة ، ورشْوَة .

وقد أخرجوا الاسم مشبهاً بالفعل أيضاً فقالوا : غَدَوْ ، أنشد الفراء
في (كتاب العرب) (٣٠) من مكانين :

وما الناس إلا كالديارِ وأهلها
بها يوم حَلَّوها وغَدَوْا بلاقع

ولو أنهم كسروا لاستثقال الضمة مع الواو لكان وجهاً لم أرَ فيه
اختلافاً الا أنهم قالوا : حلَّ حَبِيَّتَهُ ، وحَبَّوْته وحَبِيَّتَهُ ، وأصلها
الواو وانما غيَّروا واوها لأن الفعل منها بالزيادة يأتي فيقال : احتيت ، ولا
يقال : حَبَوْتُ ، فلذلك غيَّر كما قالوا في : الغَدِيان بالياء ، ويقال في
العطاء : الحَبْوَة ، والحَبْوَة ، ولا يقال بالياء لأنك تقول : حَبَّوْتُكَ .
وما أتاكَ من مصادد الياء فانه يأتي بضم أوله وبكسره أيضاً فيقال :
رَقِيَّتُهُ رَقِيَّةٌ ، ورأيتُهُ رُؤْيَةً ، وتمنى منية . فانه ما ثبت على ضم أوله ،
ومنه ما كسر وضم ، ومنه ما كسر ولم يضم . فما ثبت على ضمه : الرُقِيَّةُ ،
والرُؤْيَةُ ، والمُنْيَةُ ، والنَّهْيَةُ . وما كسر وضم فقولهم : مِرْيَةٌ ، ومِرْيَةٌ
ومِدْيَةٌ ، ومُدْيَةٌ ، وذلك أنهم اذا ضسوها شبوها بالاسماء من هذا الجنس
لأبالمصادر ، ألا ترى أنَّهم لا يختلفون في ضم الاسم فيقولون كُنْيَهُ .
وكُنْيَةُ . وإِثْمًا كسر الذين كسروا تشبيهاً للاسم بالمصدر الذي خِلَقْتَهُ
الكسرُ مثل قولك : الماء شديد الجَرِيَّة ، وان فلاناً لعظيم الفَرِيَّة كما قال
الله ، تبارك وتعالى : « فَفَدِيَّةٌ مِنْ صِيَّامٍ » (٣١) . فاذا أردت المصدر
الذي تلزمه الكسرة مثل قولك : ان فلاناً لحَسَنُ القِعْدَةِ ، والجلِيسَةِ .
لم يجز في الياء ولا في الواو ضمٌ فيقول انَّه لحَسَنُ الرَّدِيَّة والمَشِيَّة

(٣٠) لم يصل إلينا . والبيت للبيد في ديوانه ١٦٩ .

(٣١) البقرة ١٩٦ .

لم يجر فيه الضم • قال الشاعر (٣٢) :

جَرَى ابنٌ ليلي جَرِيَّةَ السَّبوحِ
جَرِيَّةَ لا كابٍ ولا أَثوحِ

(١٩٠) ويقال في ذوات الواو : كنا في دعوة فلان ، وأعطها الجلوة للعروس •
ولا يجوز بضم شيء من هذا لأن مثاله من المصادر ثابت الكسر في الصحيح
وغير الصحيح •

وانما يختلف بالضم والكسر اذا كان المصدر فيه ضم غير لازم ، أو كسر
غير لازم مثل قولهم : فلان حسن القدرة ، والأمير جيّد الخطبة • ولو كان
من الياء والواو مثل هذين جاز فيه الكسرة والضمة لأن كسره وضّمّه وفتحّه
ليس بلازم • ومثل اللازم قولهم : انه لشديد الزشقة والصفرة والحُمرة •
فانّ أتاكَ مصدر الياء والواو لـ (أَفْعَلْ) و (فَعْلَاءَ) على هذا
المثال قلته بالضم • من ذلك : أعشى من العشوة • واقتى من القُتوة •
وقد كسرت العرب (العشوة) فذهبوا بها الى المصدر اذ قالوا : أوطأنه
عِشْوَةً ، فانّ أتاكَ مكسوراً فهو مما تغلط فيه العرب ويشبهونه بما جرى
من الاسماء مثله ، ألا ترى أنهم قالوا : (اِخْوَةٌ) وقالت كلاب ، وعقيل ،
وعامة قيس : (اُخْوَةٌ) وهي جمع مثل : غلّة ، وجلّة ، فغلطوا فيه فضوا
أوله تشبيهاً بـ (كِسْوَةٌ) و (رُشْوَةٌ) • ولم يختلفوا في (فِتْيَةٌ)
لأنها بالياء ، والياء لا توهمهم ضمّاً • وأمّا قولهم : هو ابن عمّه دَرِيَّةٌ ،
فانّ الأصل كان : هو ابن عمّه دُثَيّاً ، وهي لغة في بني أسد ، كنبرة كثر
بها الكلام فكسّر أولها لأنّ الكسرة أخفّ من الضمة فتركت على الياء
لأنها صورتها الأولى ، ثم انهم اجروا (الدنيا) في كسرهما وضمها فتوهسوا
انها مصدر •

وأمّا قولهم : هو من عِلِيَّةِ الرجال ، فانه جَمْعٌ واحدها : عَلِيٌّ ،

(٣٢) المعراج • ديوانه ٢٥٨/١ - ٢٥٩ •

مثل : صَبِيٍّ وصَبِيَّةٌ ، فبنوا جمعه على واحد ولا يجوز فيه (عَثِيَّةٌ)
كما لا يجوز (صَبِيَّةٌ) ومن العرب من يقول : صَبُوَّةٌ ، فيخرج الواو
ويردّها الى الأصل لسكون ما قبلها ، ويغلطون فيقولون : (صَبُوَّةٌ) *
ومثله : (النَّسْوَةُ) الكسر فيها اكثر الكلام وهو الأصل ، وربما غلطوا
لمكان الواو فضموا النون .

وقد قالت العرب : هذه بِلْيٌ سَفَرٌ ، وبِلُو سَفَرٌ ، بالياء والواو ،
وأصلها من الواو لأنهم يقولون : قد بَلَّاني فلان ، أي : قهرني وغلبني ،
فبنوا (بِلْيٌ سفر) على (بَلَّاني) وقالوا : (بِلُو) على الأصل ، ولم
يسمع في أوله الضم * ومثله مما قيل بالواو ولم يختلف فيه : (جِرْوٌ)
و (جِرْوَةٌ) لأن الأتشي من هذا لها ذكر ، و (كِسْوَةٌ) و (رِشْوَةٌ)
وأشباههما لا ذكر لها .

فأمّا قولهم : سِفْلٌ وعِلْوٌ ، وسَفْلٌ وعُلْوٌ : فإنّ أحدهما يُجْرَى
على صاحبه فيضمان معاً ، ويكسران معاً ، ولم يُسمع من (٩٠ب) العرب
(عِلْيٌ) ولو قيل بناءً على (عِلْيَتٌ) لكان صواباً .

واذا رأيت المصدر على مثال : (الرضوان) جاز فيه الضم والكسر في
أوله وظهرت الواو وكان أصله الضم كما كان أصل كسره الضم ، وقد
قرأ القراء (٣٣) : الرِّضْوَانُ ، والرِّضْوَانُ (٣٤) ، بالضم والكسر *
وانّما جاز كسر أوله وأصله الضم لأن مصدره في الصحيح يأتي بالكسر
والضم فلا ترى الضم لازماً ، ألا ترى انك تقول : عرفته عِرْفَاناً ، وتركته
تِرْكَاناً * وتقول : رَجَجَ رُجْجَاناً ، ونَقَصَ نَقْصَاناً * فاستثقلوا
ضمة (الرضوان) مع الواو ولم يكن المصدر مقيداً بضم ولا كسر فكسروا

(٣٣) قرأ عاصم بضم الرائ ، وقرأ باقي السبعة بكسرها . (السبعة في
القراءات ٢٠٢ ، الحجة في علل القراءات السبع ٣٤٨/٢) .
(٣٤) في آيات كثيرة . ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٢٢ .

الآ قولهم : العُدْوَان ، فأنهم لم يختلفوا في رفعه ، ولو كسروا لكان صواباً ، كما أنهم ثبتوا على رفع : عُرْوَة ، وْعُدْوَة ، وَلِهْوَة • ولو كسروا لكان صواباً • وإنما يثبت الرفع في الشيء المعروف لأنه يكثر في الكلام فيأخذ بعضهم في لغة غيره في الشيء المعروف ويترك فيه مذهبه وقياسه ، ألا ترى أنهم يقولون : (يَقْتُلُ) فلا يكسرون التاء ، ويقولون : (يَضْرِبُ) فلا يرفعون الراء لأنهما مستعملان في الكلام • فإذا جاء الذي يقل في الكلام قالوا : يَعْكِفُ ، وَيَعْكِفُ ، وَيَعْرِشُ ، وَيَعْرِشُ ، وَيَخْرُزُ ، وَيَخْرُزُ •

وقالوا في ذوات الياء : عَصِيَتْ عَصِيَانًا ، وَغَشِيَتْكَ غَشِيَانًا ، فجاء أكثره بالكسر فكان أصلاً ، كما كان الضم في (الرِّضْوَان) هو الأصل • ثم قالوا : بَنِيَتْ الدار بُنْيَانًا رفيعاً ، فضموا أوله ، ولو كسروا لكان وجهاً جيداً •

وأما قولهم : (التَّبْيَانُ) فإنه كان ينبغي أن يكون (التَّبْيَانُ) بنصب أوله لأنه مصدر : بَيَّنْتُهُ تَبْيَانًا وَتَبْيَانًا ، مثل كَرَّرْتُهُ تَكْرِيرًا وَتَكْرِيرًا ، ولا يكون في الكلام (التَّكْرَارُ) لأنه مصدر ، ولكنهم شبهوه بالعَصِيَان ، والنَّسِيَان • إذا كانت آخره النون وقبلها ألف ، ولا في الكلام (التَّفْعَالُ) إلا أن يكون اسماً موضوعاً مثل : التَّمْثَال ، والتَّقْصَار ، وهو قلادة لاصقة بالنحر • وقال عدي بن زيد العبادي (٣٥) :

عِنْدَهَا ظَبْيٌ يَتَوَرَّثُهَا
جَاعِلٌ فِي الْجِيدِ تَقْصَارًا

تَوَرَّثُهَا : توقدها ، يقال : أَرَّثْتُ النَّارَ إِذَا أَوْقَدْتُهَا • والتَّلَقَاءُ : موضع ،

(٣٥) اخل به ديوانه .

يُقال له : التَّرباع • قال الشاعر (٣٦) :

أَجْدُ بِعَمْرَةٍ غَنِيَانَهَا
لِتَهْجُرَ أُمُّ شَاءَنَا شَانَهَا
وَعَمْرَةٌ مِنْ سَرَوَاتِ النِّسَا
تَنْفُخُ بِالمِسْكِ أَرْدَانَهَا

(١٩١) ورؤي بضم أوله وكسره ، كالطغيان ، والطغيان ، واللثقيان ،
واللثقيان •

وما كان منه اسماً موضوعاً مثل : سقيان ، وسقيان ، وذبيان ،
وذبيان • فان الضم فيه أكثر وليس بمصدر •

فأما العنوان ، والعنوان ، فان الكسائي زعم أنهما لغتان مثل :
الترضوان ، والترضوان • وفيهما وجه آخر : أن تجعل (العنوان)
مصدراً لأنك تقول : عَنَوْتُ الكتاب • فكأنك قلت : فَعَلَلْتُ ،
ومصدره : فِعْلَالٌ ، مكسور الأول •

ومثل (عِنْوَان) اذا كان مصدراً : (قِرْوَاح) وهي الأرض التي
ليس بها شجر ولم يختلط بها شيء ، بمنزلة الماء القراح • و (شِرْوَاط) : وهو
الطويل • و (جِلْوَاح) : وهو الواسع من الأودية • فهذا ما لا يجوز ضمّه
لأنه كمصدر (فَعَلَلْتُ) •

وأما (عُرْيَان) فلزم أوله الضم لأنه اسم ، ولأنه أَفْرَدَ برجل ،
فقليل في الأثى : عُرْيَانَةٌ ، فقَوِيَّ الضمِّ كما قَوِيَّ فِي (كَشِيَّة) اذا
كانت مفردة باسم •

وما كان على هذا المثال جمعاً فإنه يأتي على مثالين :

(٣٦) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٦٦ - ٦٩ •

فما وجدت واحده بالياء وان كان أصله بالواو جمعته بالياء والكسر ،
 كما قالوا : صَبِيٍّ وَصَبِيَّانَ . وما كان أصله كذلك ، مثل : خَصِيٍّ
 وَخَصِيَّانَ . ويجوز في (الصبيان) ضمّ أوله واظهار الواو . وقال
 الفرّاء : قد سمعت بهما جميعاً قال : ولو قيل في جمع : الخَصِيٍّ خَصِيَّانَ ،
 لأجزته ولم أسمعته .

وأما الوجه الآخر في الجمع فأن ترى الضمة لازمة لا تزول ولا يجوز
 فيها الكسر مثل : الحُمُرَان ، جماع أحمر وحمراء .

وأما (الفتى) فانه يجمع : الفَتَيَّانَ والفَتَيَّةَ . لا يختلف فيه لأنه
 من الياء وقد جمعوا : القِنَوَ : قِنَوَانٍ وَقِنَوَانٍ ، بالكسر والضم
 وظهور الواو . وبعضهم يقول : (قَنَيَّانَ) فضم أولها وحول الواو ياءً ،
 وذلك أن الجمع أشبه لفظ الاثنين فبدّلوا الواو ياءً في الجمع ليفرق بين
 الجمع والاثنين ، ولو فعلوا ذلك في قوله [تعالى] « صِنَوَانٌ » وَغَيْرُ
 « صِنَوَانٍ »^(٣٧) لكان وجهاً وهو في تركهم اياه على حاله بمنزلة :
 (العُدَوَان) اذ تركوا فيها الكسر ، وهو لهم لازم . قال امرؤ القيس^(٣٨) :

فَأُتِّتْ أَعَالِيهِ وَأَدَّتْ أَصُولُهُ

وما بقَنَيَّانٍ من البُسْرِ أخضرا

ومن قال ذلك في : صِنَوَانٍ ، وَقِنَوَانٍ ، فبدّل الواو ياءً ، لم يقل
 في جمع الأخ : اِخْيَانٍ ، ولا اِخْيَانٍ . لأن الاثنين لا يضارعان لفظ
 الجميع ، ألا ترى انك تقول : أخ وأخوان ، فتفتح الألف والخاء في الاثنين ،
 واذا جمعت (٩١ ب) انكسرت الألف وسكنت الخاء ، وكان في هذا فرق بين

(٣٧) الرعد ٤ .

(٣٨) ديوانه ٥٧ وروايته :

سَوَامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فَرُوعُهُ

وعَالَيْنِ قِنَوَانًا مِنَ البُسْرِ أَخْضَرَا

الاثنين والجمع وأنت تقول : هذا قِنُو ، وهذا قِنُوَان ، وهذه قِنُوَانُ ، ولا تجد بين لفظ الاثنين والجمع فرقاً . ومن قال ذلك في (القِنُوَان) لم يجره له أن يجمع النسوة : نِسِيَان ، بتبديل الواو الى الياء . وذلك أنك لو تَنَسَّيتَ (النسوة) لقلت : نِسُوَان ، فكانت الياء تفرق بين الجمع وبين الثنتين ، قال الشاعر (٣٩) :

أَمَّا الاماءُ فلا يدعونني ولداً
إذا ترامى بنو الاموان بالعارِ
الاموان : جمع امّة ، ولا يجوز : الاميال ، لأن أولها مفتوح ، وأول جمعها مكسور ، ولو أظهرت الواو في واحدتها وثبتت لم يشبه ذلك لفظ جمعها .

وقد جمعت العرب الطلّى : طَلِيَان : طَلِيَان ، بالضم والكسر . ولو قالوا : (طَلُوَان) بالواو لكان جائزاً ، لأن العرب تقول : طَلَوْتُ ، وطلّيتُ الطلّى ، أي : ربطته برجله ، بالواو وبالياء ، ولم يُسَمَّع (طَلُوَان) في جمعه . وجمعوا : القَرَى : قَرِيَان ، ولو كسروا لكان جائزاً .

قال الفرّاء : وقد رأيت العرب لا تمتنع من ضمة بعدها ياء أو واو ساكتتان في هذا النوع وفي غيره أن يكسروها . قال : وسمعت بعض العرب يقول : (بلغ الحِزامُ الطَّبِيئِينَ) (٤٠) والطَّبِيئِينَ ، وزبئية وزبئية .

ويجيء المصدر منه أيضاً على (فعول) نحو قوله عز وجل : « تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي » (٣٩) القتال الكلابي . والبيت من شواهد سيبويه ٩٩/٢ . وهو ملفق من بيتين في ديوانه ٥٤ و ٥٨ .
(٤٠) من أمثال العرب ، وهو في جمهرة الأمثال ٢٢٠/١ .

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا» (٤١) . وهذا في ذوات الواو والياء سواء .
 وربما يجيء بالياء كما قال الله ، عزّ وجلّ : «وَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ
 الْكِبَرِ عِتِيًّا» (٤٢) . وقرأ عبدالله بن عباس (٤٣) : (عُسيّا) وهما : عَسَا
 يَعْسُو ، وَعَسَا يَعْتُو ، وقال في موضع آخر : «وَعَتُوا عَتُورًا
 كَبِيرًا» (٤٤) فجاء بالواو والياء ، وانما قيل بالياء لأن الاسماء قد تجتمع على
 (فُعُول) فيستوي المصدر وجمع الاسم فيقال في الصحيح : قَعَدْتُ
 قَعُودًا ، فهذا مصدر ، ثم يُجمع القاعد : قعوداً ، والراقد : رقوداً . فالذين
 قالوا بالياء ذهبوا الى جمع (العاتي) و (العاسي) فقالوا : عَتِيّ ، وعُسِيّ
 فبنوا على الياء .

واستجازوا فيه الياء وهو مصدر لاتفاق المصدر والأسماء ، اذ لم يكن
 بينهما فرق ، فالوجه أن تجعل المصادر من ذوات الواو بالواو ، وإن نويت
 بِ (فُعُول) الجمع جعلتها بالياء ، فإن كانت من ذوات الواو كما قال
 الله ، تبارك وتعالى : «ثُمَّ لَنُخَفِّرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا» (٤٥)
 وهو - والله أعلم - جَمْعٌ لِ (جاث) . ولو أتى الجمع بالواو لكان
 صواباً على التوهم ، فافهمه . (٩٢ أ) ومثله من ذوات الثلاث ان العرب
 تقول : ظَلَلْنَا قِيَمًا وَصَيِّحًا ، وَقَتُونًا . فسن قال (صَرُونًا) بنى على
 الأصل لأنها من ذوات الواو . ومن قال : (صَيِّم) بنى على صائم . وقرأ
 عبدالله بن مسعود (٤٦) : «مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا
 خِيَفًا» (٤٧) بالياء وهي من الواو لأنّه بناه على خائف ، فابن على هذا

(٤١) القصص ٨٣ .

(٤٢) مريم ٨ .

(٤٣) تفسير القرطبي ٨٤/١١ .

(٤٤) الفرقان ٢١ .

(٤٥) مريم ٦٨ .

(٤٦) البحر المحيط ٣٥٨/١ والدر المصون ٧٩/٢ . ونسبنا هذه القراءة الى

أبي .

(٤٧) البقرة ١١٤ : إِلَّا خَائِفِينَ .

ما أتاكَ من نحوه •

وما أتاكَ على (فَعُول) من مصادر الياء فهو بالياء ، وإن نويت به الجمع فهو أيضاً بالياء ، قال الله ، تبارك وتعالى : « فَمَا اسْتَبْطَعُوا مُضِيًّا » (٤٨) فهذا مصدر ، وقال : « إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا » (٤٩) فهذه أسماء • وقد قيل في الحديث : (فهذا السجود وأين البُكي؟) (٤٩) فهذا مصدر أوله في الجهتين مضموم وذلك أن (فعولاً) بُنيتْ على ضم أولها ، فلما تحوَّلت واو (فعول) ياءً انقلب ما قبلها إلى الكسرة فكَرَّهوا أن يكون أول حرف مضموماً وبعده كسرة لأننا لم نجد من أسماء العرب ضمة وكسرة ليس بينهما شيء ، في شيء من الصحيح • ومنهم من ترك الضمة لأن النية على رفع العين من الفعل ، وكلاهما وجه حسن وقد قرأت القراء بهما •

وزعم الكسائي أنه سمع : « فَمَا اسْتَبْطَعُوا مُضِيًّا » بالكسر والضم ، والضم هو الأثر الأشهر • وكذلك : « لَنْ تَوْمِنَ لِرَقِيَّتِكَ » (٥٠) •

وكذلك المصادر من الياء الضم فيها أكثر من الكسر ، ولو كسرت ما تحول من ذوات الواو إلى الياء لكان جائزاً ، ولا يجوز أن تكسر ما لم تتغير فيه الواو إلى الياء ، مثل : الغُدُو ، ولا يجوز فيه : الغِدُو ، لأن الضم بعد الكسر غير موجود في الأسماء فترك الحرف على أصله مثل قولهم : دَلُّوا ودَلِّي ، وعَصَا وعَصِي • وإنما صار بالياء لأن ما بين الثلاثة إلى العشرة منه بالياء فيقال : ثلاث أدل ، وعشر أعص ، فبنوا الكثير على ما يأتي فيما بين الثلاثة إلى العشرة كما بنوا (العَتِي) على (عات) • قال امرؤ

(٤٨) يس ٦٧ •

(٤٩) مريم ٥٨ •

(٤٩) تفسير الطبري ٩٨/١٦ ، وهو من حديث عمر (رض) •

(٥٠) الاسراء ٩٣ •

القيس (٥١) :

إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمِعْزَى
كَأَنَّ قَرُونَ جَلَّتْهَا عِصِيٌّ
فَتَمَلَّأَ بَيْتَنَا أَقْطَا وَسَمْنَا
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَبَعٍ وَرِيٌّ
تَرْمُوحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ
مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الدُّلِيٌّ
فتضم أول (الدلي) وتكسره كما قلت : عَتِيًّا وَعَتِيًّا . وهو من الفعل
(فعول) ، وقال الآخر (٥٢) :

قد أَمَرَ القاضي بأمرٍ عَدَلٍ
أَنْ يَمْتَحُوها بِشَانِي أَدَلٍ

وكذلك ما كان من ذوات الياء جُمع على هذا المثال فانه يجري مجراه .
(٩٢ ب) من ذلك : اللَّحْيُ جُمع ألح ، فاذا كثر جُمع على
(اللَّحْيِ) و (اللَّحْيِ) . قال الله ، تبارك وتعالى : « وَاتَّخَذَ قَوْمُ
مُوسَى [مِنْ بَعْدِهِ] مِنْ حُلِيِّهِمْ » (وَحُلِيِّهِمْ) عَجَلًا جَسَدًا
لَهُ خَوَارٌ » (٥٣) . وهو جمع (الحَلْيِ) . والله أعلم .
فكذلك ما أشبهه من ذوات الياء يجمع بالياء بضم أوله وكسره ، كما
قال لييد بن ربيعة (٥٤) :

-
- (٥١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ ، ٤١٩ .
(٥٢) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٥٢/٧ واللسان (مخن) ، والرواية فيهما :
أَنْ يَمْتَحُوها .
(٥٣) الأعراف ١٤٨ . وقرا حمزة والكسائي بكسر الحاء ، وقرا باقي السبعة
بضم الحاء . (السبعة في القراءات ٢٩٤) .
(٥٤) ديوانه ٢٩٧ .

فَسُدَّافِعُ الرِّيَّانِ عَرِّيَ رَسْمَهَا
خَلَقًا كَمَا ضَمَّنَ التَّوْحِيَّ سِلَامَهَا

بكسر الواو في (الوحي) وبضمها في كل هذا النوع الا أنهم قالوا في
(اليدي) بالفتح في أولها وذلك أن كسر الياء وضماها يثقل عليهم فذهبوا
بجمع (اليد) الى مثل جسع (العبد) و (الكلب) حين قالوا : العبيد ،
والكلب . قال الشاعر (٥٥) :

فَلَنْ أَذْكَرَ النُّعْمَانَ إِلَّا بِصَالِحٍ
فَإِنْ لَهُ عِنْدِي يَدِيًّا وَأَنْعَمًا

وقال الآخر :

جَزَتْنِي يَدِيًّا أَتَتْنِي رُبُّ لَيْلَةٍ
جَفَوْتُ لَهَا فِيمَا مَلَكَتْ عِيَالِي

ولو جمع الدَّلَوُ : (دُلُوءًا) على الأصل لكان صواباً ، ولو كان
لم يسمع فيه لأنَّ العرب تقول : ذهبنا في نَحْوٍ كثيرة ، يريدون جمع
(نَحْوٍ) فهذا مثله ، ولا يجوز فيما كان بالياء أن يجمع بالواو ، ولا يجوز
أنَّ يقال في جمع (اللحي) : لَحُوءٌ ، لأنَّ الواو ترجع الى الياء ولا ترجع
الياء الى الواو .

فإنَّ قال قائل : فقد قال الشاعر (٥٦) :

فِي فِتْوَئٍ أَنَا رَابِئُهُمْ
مِنْ كَلَالٍ غَزْوَةٍ مَاتُوا

فجمع (الفَتَى) بالواو وهو من الياء ، قلت : هذا مما بُني على (الفِتْوَةِ) ،

(٥٥) الأعشى . ديوانه ٢٥٧ .

(٥٦) جذيمة الأبرش في شرح شواهد الفنى ٣٩٥ وخزانة الأدب ٤٠٤/١١ .

والفتوّة : مصدر من مصادر الياء شاذ لأنه حُمِلَ على مصادر الواو ولم يأت
مصادر الياء حظّاً في (الفُعُولَة) ، ألا تراهم قالوا في ذوات الواو : رَخَوُ
من الرُخْوَة • وقالوا : لك علينا حق الأُخْوَة والأُبُوّة • فلما حُمِلت
(الفتوّة) على مصادر الواو جُعِلت بالواو فجمعوا (الفتوّة) وهم يريدون
الهاء التي في (الفتوّة) وتوهموا أنه يجوز في الأسماء ما يجوز في
المصادر ، كما قالوا : عُسُوّاً ، وعُتِيّاً •

وأما قول الراجز :

له بنو أيّما بنو

فانه أراد : بنوّة ، وان كان من الياء فانما حُمِلَ على مصادر الواو • ومثله
قولهم في : (الثدي) : ثدوّة ، فهذا وجه • (٩٣ أ) قال الفرّاء : سألت
الكسائي عن ميزان : (الكوّة) و (القوّة) من الفعل ، فقال : ميزانها من
الفعل : (فَعَلَّة) وهي لا ذَكَرَ لها فتحولت ياءُهما واواً ثم خُفِضَت الواو
الأولى واندغمت في الواو الثانية وضموا أول (قوّة) كما قالوا : حُسْنُ
ما صنعت • وكانت القاف مفتوحة فرفعت برفعة الواو التي بعدها كما رفعت
الحاء من (حُسْن) وكان معناها (حُسْن) ، وتركوا أول (كوّة)
على حاله كما قالوا : حُسْنُ ما صنعت •

قال الفرّاء ، رحمه الله : وليس ذلك على ما ذهب اليه لأنهم قد
جمعوا قوّة : قَوَى ، والكوّة : كَوَى ، بالمد والقصر فلو كانت (فَعَلَّة)
لم يجر ذلك فيها ولكن (كوّة) و (قوّة) أصلهما : كَوَوْتُ ،
وقَوَوْتُ ، إلا أن العرب تُقَلِّبُ (فَعَلْتُ) على (فَعَلْتُ) فيقولون :
قَوَيْتُ ، وَحَيَّيْتُ • ولا يقولون : قَوَوْتُ ، ولا حَيَّيْتُ • فلما جاءوا
إلى المصدر ردّوه إلى الأصل •

فانّ قال قائل : أوجدني من الصحيح ما نطق في مصدره بالأصل ،
وتكلم في ماضيه ومستأنفه بغير الأصل • قلت : قالت العرب : كلّمْتُ

وتَكَلَّمْتُ ، ثم قالوا : كلاماً ، فخرج (الكلام) كأنه مصدر (فَعَلْتُ)
ولا يقال : كَلَمْتُ .

ويدلك على أن (القُوَّة) مصدر لا أتھا (فَعْلَةٌ) : أَتَكَ تقول :
أَحْوَى بَيِّنُ الحُوَّة . وانما يُقال : حَوِيَّ يَحْوِي ، بالياء ، وأصلها
الواو ، كما كان أصل (قَوِيْتُ) الواو ، فالحُوَّة مصدر مثل : الوُجْهَةُ
والشُعْبَةُ . والقُوَّة عنده من الفعل (فَعْلَةٌ) ، قال ذو الرمة (٥٧) :

لَمِئَاءٍ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ
وَفِي اللِّثَاتِ وَفِي أُنْيَابِهَا الشَّنْبُ

وكذلك قول الآخر :

وَأَتَى اهْتَدْتُ والدَوَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وما كان ساري الدَوَّ بالليل يهتدي

فجمع بين واوين في المصدر لأن الأصل : (دَوَّوْتُ) وإن كانوا لم ينطقوا
بها . وكذلك ما أتاك مثل قول الله ، عزَّ وجلَّ : « أَلَمْ يَرَوْا إِلَى
الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ » (٥٨) .

وكل ما رأيت من الاسماء على ثلاثة أحرف فيه واو مشددة فإن أصلها
الواو ، ولولا ذلك لم يجز أن يجتمع واوان وأصل احداهما ياء لأنه لا يجوز
في : الكَيَّ : الكَوُّ ، ولا في : اللَّيَّ : اللَوُّ . ومنه : البَوُّ ، بَوَّ الناقة .
والتَّوُّ وهو الفَرْد ، يقال : جاءني زيد تَوًّا ، أي : فَرْدًا .

واعلم أن الاسم إذا كان من هذا الجنس منقوصاً كان مبنياً بالياء نحو :
لغو وثبو تقول في جمعهما : (٩٣ ب) لَغِيٌّ وَثَبِيٌّ ، وانما أجمعوا فيه
لأنهم يقولون : الثَّلَغَيْنِ والثَّلَغَيْنِ فيعرفون النون ، فلما ردّوا الى (فَعُول)

(٥٧) ديوانه ٣٢ .

(٥٨) النحل ٧٩ .

بَنَوُها على الياء •

فان° قال قائل : هلا° بَنَوُها على لغة الذين يقولون : اللثغون ؟
قلت° : ان الواو في (اللثغون) تصير ياء° في الجر والنصب فلا تثبت فبُنِي°
عليها •

قال الشاعر :

جاءَ بأهلِ بيتِهِ ثُبَيَّا

ويجوز كسر التاء من (ثبي) ورفعها كما جاز ذلك في (الدلالي) •
وان° جمعتَ منقوصاً أوله مكسور مثل (عِدَّة) ، و (زنة)
و (مائة) و (فِئَة) على هذا الجمع كسرت أولها ، ولو رفعته على التوهم
أنه من الفعل (فَعُول) لجاز ، قال الشاعر (٥٩) :

حَيِّدَةٌ خالي ولقيط° وعلي°
وحاتم° الطائي° وهئاب° المني°
ولم يكن كخالِكَ العبدِ الدَّعي°
يأكل° أزمانَ الهُزالِ والسَّني°
هناتٍ عَيْرٍ مَيَّتٍ غيرِ ذَكِي°

فجمع المائة (مئي) والسنة (سِنِي) ولكن الشعر مقيد فحَقَّقَت الياء وهي
مشددة • هذا كله قول القراء •

واذا اشتَقَّقْتَ (فعِلا) من هذا الباب قلت : دَعِي° ، غَزِي° •
وهما في الأصل : دَعِيو° ، غَزِيو° •

فان° قال قائل : كان ينبغي أن تقول في (فعول) من : دَعَوْتُ° ،
و غَزَوْتُ° : دَعَوٌ° ، غَزَوٌ° • فترد° الياء الى الواو لأن الحرفين اذا اندغم

(٥٩) امرأة من بني عقيل في نوادر أبي زيد ٢١ والخزانة ٧٥/٧ •

أحدهما في صاحبه كان المتحرك غالباً للساكن فقد غلبت الياء في (الكيّ) و (اللّيّ) الواو لحركة الياء وسكون الواو فلذلك كان ينبغي الواو في (دَعِيّو) أن تغلب الياء • قلتُ : هو على ما وصفته من أن الحرف المتحرك يغلب الساكن في الادغام مثل : الرجل ، سكنت اللام وبعدها راء متحركة فدخلت اللام في الراء لأن الراء متحركة ، وكذلك قولهم : أخذت من فلان كذا ، صارت الذال تاءً لأن التاء متحركة والذال ساكنة • وإنما منعهم أن يغلبوا الواو على الياء لأن أصل الادغام أنه يقلّ ظهوره على اللسان فكان اجتماع ياءين أخف عليهم من اجتماع واوين إذا كانت أحدهما ياءً ، وذلك أن رجوع الواو الى الياء أكثر من رجوع الياء الى الواو ، ألا ترى أنك إذا زدت في الفعل شيئاً فجعلته : (استفعلت) أو (أفعلت) رجعت الواو الى الياء فتقول : استغزيت ، وأغزيت ، ولم تجد الياء ترجع في الزيادة الى الواو • وقد يكون في (٩٤ أ) صحيح الكلام ما يغلب ساكنه متحركة فيلفظ بوجهين : مرة بغلبة الساكن ، ومرة بغلبة المتحرك • من ذلك قولهم : قد اتغر الغلام واتغر ، وهو يتغر ويتغر •

وإذا اشتقت منه (مفعولاً) قلت : مَقْضِيّ ، مَدْعُوّ • وهما في الأصل : مَقْضُوّ ، مَدْعُوّ • فلما سبقت الواو الياء بسكون في (مَقْضُوّ) تحولت ياءً وتحولت الضمة التي كانت في الضاد الى الكسر • وكذلك فافعل بكل واو منضم ما قبلها •

وأما (مَدْعُوّ) فأنما ثبتت الواو لأنك زدت واواً على واو فلم يكن فيها شيء وكذلك : هم ضاربيّ • تحولت الضمة فيه الى الكسرة • وكذلك الكلام في (يفعول) منه نحو : يقضيّ ، ويدعوّ • وتفسيره مثل تفسير الأول سواء •

وتقول في (فيعول) منه : قِضِيّ ، دِيعِيّ • فتحول الواو ياءً ، وذلك أنك زدت في الفعل ياءً ، لو شئت لجعلتها في (فعلت) فقلت :

قِيَضِيَّتْ ، ودَعِيَّتْ .

فانْ قال قائل : هلا جعلت زيادة الميم في (مدعو) والياء في (يدعو) بمنزلة الياء في (فيعول) فترد الواو الى الياء ؟ قلت : ان الياء في (يدعو) علامة للمذكر ليست بلازمة للفعل ، ألا ترى أنك لو جعلت مكانها فعلاً لمؤنث لقلت : تدعو ، وأنك لا تخطئ الياء بـ (يَفْعَلْتْ) فتقول (يَدْعِيَّتْ) كما تخطئ الياء بـ (فَعَلْتْ) فتقول : (صَيَقَلْتْ) وأشباه ذلك .

وكذلك تقول في مثال (سَقَّود) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتْ : دَعِيٌّ ، قَضِيٌّ . وانما تحولت الواو ياءً لأن العين من (سَقَّود) شددت وكأنها كانت مأخوذة من (فَعَلْتْ) وأنت قائل في الكلام : قَضَيْتْ ، وغَزَيْتْ . وتقول في مثال (أُرْجوزة) و (أُحْدوثة) من قَضَيْتْ ، ودَعَوْتُ : أَقْضِيَّة ، وَأُدْعِيَّة . وانما جعلتهما بالياء جميعاً لأنك زدت في أولهما ألفاً تصلح أن تَخْلَطَ بـ (فَعَلْتْ) فتقول : أَقْضِيَّتْ ، وَأُدْعِيَّتْ .

وقد ضمت العرب أول هذا الجنس وكسرتة فقالوا : اِغْنِيَة واضحية ، وَاِغْنِيَة . فكسروا ، والضم اكثر . ولم يقولوا ذلك في : (اُوقِيَّة) . وانما منعهم من كسر أول (اُوقِيَّة) لأن واوها تتحول مع الكسرة ياءً فرفضوا ذلك فيها .

وقد قالوا في : كِسْوَة ، ورَشْوَة ، وإِسْوَة ، بالكسر والضم . وكذلك تقول في مثال : (فَعْثُولَة) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتْ : قُضِيَّة ، ودُعِيَّة . وتكسر أولهما كما فعلت بـ (اُفْعُولَة) .

وأما (سُرِّيَّة) فانها تكون على وجهين : انْ شئتَ جعلتها (فَعْثُولَة) من (٩٤ ب) (السَّر) وضمت أولها وكسرتة . وانْ شئتَ جعلتها منسوبة

الى (السر) فتركت الضمة على حالها . وإنما خالفت النسبة (فَعُثُونَةُ)
لأن الاسم اذا كان واحداً مثل قولهم : قرقور ، وزنبور ، وبُهْلُول . كان
أوله تابعا للواو ، ولا يجوز فتح أوله .

وأما عَلِيَّةٌ فهي من نوع (اِضْحِيَّةٌ) ، و (اُضْحِيَّةٌ) فلذلك
كسرت وضمت لأنها (فَعُولَةٌ) من (العُلُوِّ) . وكل ما كان منسوباً مثل :
بُخْتِيَّةٌ ، وجعفيٌّ ، فائه مرفوع ، وإن أتى فيه كسر فلا تبعده . وقد
قرأ زيد بن ثابت^(٦٠) : « ذَرِيَّةٌ مِّنْ حَسَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ
عَبْدًا شَكُورًا »^(٦١) .
وأما قول العجاج^(٦٢) :

وَقَدْ تَرَى إِذِ الْحَيَاةُ حَيَّةٌ
وَإِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَعْفَلِيَّةٌ

فانه أراد مثل جمع : بدنة ، وبدن . فكان جمعاً للحياة وكسِرَ (حَيَّةٌ)
حين اندغمت الياء في الياء وهي (فَعْلٌ) .

وأما قولهم : (مَرَضِيٌّ) فائه بُنِيَ على الياء لأنَّ (فَعَلْتُ)
منها لم يَنْطِقْ فيها الا بالياء فبُنِيَ على الظاهر . وقد قيل : (مَرُضٌ)
فبُنِيَ على الأصل لما ظهرت الواو في (الرضوان) عُلِمَ أنها من الواو ،
ولا يجوز أن يقال في : دُعِيْتُ ، مَدْعِيٌّ . لأنه بُنِيَ على الأصل .
و (دُعِيْتُ) داخل ليس بأصل ، لأنَّ ما لم يُسَمَّ فاعله داخل على كل
شيء من (فعلت) من الفعل . وربما قيل : مَدْعِيٌّ ، بناءً على (دُعِيْتُ) .
قال الفراء : أستكره هذه اللغة . وقال العجاج^(٦٣) :

(٦٠) الشواذ ٧٤ ، البحر المحيط ٢/٤٣٥ . وزيد بن ثابت ، صحابي ،
ت ٤٥ هـ . (اسد الغابة ٢/٢٧٨ ، الاصابة ٢/٥٩٢) .

(٦١) الاسراء ٣ .

(٦٢) ديوانه ٤٨٦ .

(٦٣) أخلَّ به ديوانه .

ما أنا بالجافي ولا المجتبي

وقال الآخر (٦٤) :

وما خاصمَ الأقوامَ من ذي خُصومةٍ
كورهاءَ مَشْنِيٍّ إِلَيْهَا حَلِيلُهَا

فقال (مَشْنِيٍّ) ، لما ترك الضم صارت بمنزلة (المرضي) من رَضِيَتْ .
ومثله من أولاد الثلاثة قولهم : (قِيلَ) كما ذكرته في بابه ، فتصير
الواو ياءً . وربما قالوا في (مفعول) بالياء ، قال الشاعر (٦٥) :

مكثبِ اللّوْنِ مَرِيحٍ ممطورٍ

يريد به : مَرُوح . وقال الآخر (٦٦) :

سيكفيك صَرَبَ القومِ لَحْمٌ مُعَرَّصٌ
وماءٌ قَدُورٌ في القِصَاعِ مَشِيْبٌ

يريد به : مَشُوب .

وقد قال بعضهم : سُورِيهِ ، يريد : سِيرِيهِ . ثم يقال على هذا :
هو مَسُورٌ بِهِ . قال الفراء : أنشدني الكِسَائِي (٦٧) :

ويأوي إلى زُغْبٍ مساكينَ دونَهُم
فَلَا لَاتَخَطَّاهُ الرِّفَاقُ مَهْثُوبٌ

فبناء على قول من قال : قد هوب الرجل .

واعلم أن الاسم من : دَعَوْتُ ، (٦٨) وقَضَيْتُ ، إذا انضم ما قبل

(٦٤) أنفرزدق ، ديوانه ٦٠٦ وفيه : مشنوء .

(٦٥) منظور الأسدي ، اللسان (روح) .

(٦٦) السليك بن السلكة ، شعره : ٤٥ .

(٦٧) لحميد بن ثور ، ديوانه ٥٤ .

الياء والواو منه ولحقهما اعراب فيه نون فانك تردّ الواو الى الياء ، والضمة التي تكون قبل الواو الى الكسرة ، من ذلك أن يقال لك : قتل في مثال (رَجُلٍ) من : قَضَيْتُ ، ودَعَوْتُ ، فتقول فيهما جميعاً : قَضِ ، ودَعِ . ولو ثبتا على صورة (رَجُلٍ) لقلت فيهما : قَضُو ، ودَعُو . وإنما ردّوا الضمة الى الكسرة ، والواو الى الياء لأنّهم رأوا الرفع والخفض يجتمعان بالياء فيقال : هذا قاضٍ ، ومررت بقاضٍ . وفي الواو مثل ذلك . فاستوحشوا من لفظ رفع للخفض فرجعوا الى أن جمعوا بين الرفع والخفض في تحويلهم الواو الى الياء . والكلام في العلة معتدل لأنّه يَقْبَحُ أن يجعل لفظ رفع خفضاً ، كما يَقْبَحُ أن يجعل لفظ خفض رفعاً . وقالوا : عند ذلك ننظر الى أكثر الحرفين رجوعاً الى صاحبه فردّ الكلام اليه ، فوجدوا الواو أكثر رجوعاً الى الياء ففعلوا ذلك . ألا ترى أن الياء والواو اذا اجتمعتا والأولى منهما ساكنة رجعت الواو الى الياء ، ولم ترجع الياء الى الواو كما سبق . وكذلك الواو اذا زيد عليها شيء رجعت الى الياء كما قالوا : غَازَيْتُ ، وَأَغْزَيْتُ . فاذا قيل لك : قتل في مثال (رَجُلٍ) من : دَعَوْتُ ، وقَضَيْتُ ، أجبت فيه بوجهين ، فقلت إن كان ذكراً له أنشئ من الياء والواو : هذا دَعِ ، وقَضِ . وفي مثال (رَجُلَةٌ) و (عَجَلَةٌ) اذا كان لهما ذكر : قَضِيَّةٌ ، دَعِيَّةٌ . فان لم يكن لهما ذكر قلت : هذه قَضُوَّةٌ ، ودَعُوَّةٌ ، فرددت الياء الى الواو ، والواو الى الواو ، وذلك أن الأنثى اذا لم يكن لها ذكر يحذفون الهاء منها وإن كانت زائدة . ومثله من غير هذا النوع أن يقال لك : كيف تقول في مثال (أَمْعَلَان) و (تَمْعَلَان) وجميع ما انضم ما قبل الواو والياء في مثل هذه الصورة من : قَضَيْتُ في مثال (أَمْعَلَان) : أَمْعُوان ، بالواو . ومن : دَعَوْتُ : أَدْعُوان . فان توهمت أن الألف والنون زائدتان قلت في ذلك : أَدْعِيان ، وإِدْعِيان ، وأَمْعُسيان ، وإَمْعُسيان . كأنك جعلت لهما واحداً والواحد لو ظهر ظهر بالياء فقلت :

أَقْضِي وإِقْضِي ، وأَدْعِي وإِدْعِي ، فاعلم ذلك • وتَكْسِرُ
(اِدْعِي) وتضمها وتَحَوِّلُ الواو ياءً من جهتين : من زيادة الألف أن
توهت أُنْهَا من (أَفْعَلْتُ) ومن الاعراب الذي يحق وفيه النون ،
ومما يشهد على (أَفْعَلَان) التي لا ذَكَرَ لها مما يكون بالواو • ومن
الوجهين قول العرب : الأَفْعُوان ، والأُرْجُوان ، والعُنْطُوان ،
ثبتت فيها الواو فإن كانت من الياء لأنّها لا تعرف الا (٩٥ ب) بالألف
والنون فصارتا كأنهما منها • ومن المؤنث قولهم : تَرْقُوة ، وعَرْقُوة ،
وقَرْنُوة • لهذا لا محالة من الياء لأنك تجد فعلها زائداً ، ولو كانت من
الواو لرددتها الى الياء ، ألا ترى أنك تقول : قد ترقيته ، وعرقته • فلما
جُعِلَتْ فيها الهاء ولم يكن لها ذكر كانت الهاء كأنها من الحروف اذا لم
يَعْرِفْ بسقوط الهاء • فإن جمعت (الترقوة) على (ترقوات) ثبتت على
الواو فقلت : تَرْقُوات • وكان ينبغي في هذا النحو أن تقول : ترقيات ،
لأنّ الهاء سقطت من الواحدة فزيدت عليها ألف الجماع التي بعدها التاء ،
فكأنها جِماعٌ : ترقى ، وان لم يكن كذلك • ألا ترى أن العرب اذا جمعوها
ب طرح الهاء فقالوا : تَرْقُوة ، وتَرْقِي ، بالياء والكسر • فكذلك في الحكم
يجوز : ترقيان ، ولم يسمع ذلك من العرب لأنّ الياء والألف لحقتا والنسبة
على الهاء ، الا أنهم ألقوا الهاء من ترقوة ، وهي تُراد كما قالوا : ترقوتان •
وانما منعهم من أن يقولوا : ترقيات • لأنّهم يريدون جمع الواحدة دون
الجماع • فاذا جعلت الاثنين من (الترقوة) ب طرح الهاء لم يجز : ترقوتان ،
وان كنت تريد الهاء لأتاك اذا شئت لم تسقط الهاء من الاثنين الا أن
يكونا لا واحد لهما ولا يفرقان • والترقوة : معروفة في التوحيد •

وأما الذي يجوز فيه طرح الهاء من أثناء فقولك : كلاهما ، تريد :
كلتاهما • وأيّهما ، تريد : أيتهما • والخصيان ، تريد التأنيث في الواحدة •

قال الشاعر (٦٨) :

كَأَنَّ خُصِيَّهَ مِنْ التَّدَلُّدِ
ظَرَفٌ عَجُوزٌ فِيهِ ثِنْتَا حَنْظَلٍ

وقال الآخر (٦٩) :

كَأَنَّما عَطِيَّةُ بْنُ كَعْبٍ
ظُعِينَةٌ وَاقَّةٌ فِي رَكْبٍ
يَرْجُو تَجَاهُ أَلْيَاهُ ارْتِجَاجُ الْوَطْبِ

وانما أسقطوا الهاء من هذا النوع لأنهم لا يكادون يذكرون واحدة ،
انما يذكرون معاً فاستجيز ذلك اذ لم يكن له افراد ، فان أفردته رجعت
الى التأنيث . قال الشاعر (٧٠) :

لَسْتُ أُمَالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِقَةً
إِذَا رَأَيْتُ خُصِيَّةً مُعَلَّقَةً

وقال الآخر :

قَامَ وَلَاهَا فَسَقَّوهُ صَرَخَداً

فقال (ولاها) وهو يريد الهاء فحذفها بالاضافة ، فاذا أفرد على هذا جاز له
أن يطرح الهاء وهو يريد بها .
وتقول في (مفعلة) من : قَضَيْتُ ، ودَعَوْتُ بالواو : مَقْضُوَّة ،
مَدْعُوَّة . لأن هذا المثال لا يكون لواحدة ذَكَرَ ، ألا ترى أن (مفعلة)
لم يأت في الكلام على (١٩٦) افراد .

(٦٨) خطاط المجاشعي أو جندل بن المثنى أو سماء الهذلية أو دكين . تنظر :
خزانة الأدب ٤٠٣/٧ و ٥٣٠ - ٥٣١ .

(٦٩) لا عزو في نوادر زيد ٣٩٣ . وشرح أدب الكاتب ٣٠٠ .

(٧٠) بلا عزو في اصلاح المنطق ١٨٩ والنصف ٢/٢ ١ .

مروان مروان اخو اليوم اليمي

فإن قال قائل : قد قال الشاعر (٧١) :
ليوم روعٍ أو فَعَالٍ مَكْرُمٍ

وقال الآخر (٧٢) :

بشئ الزمي لا إن لا إن لزمته
على كثرة الواشين أي معون

قلت : هذا جمع : مَكْرُمَة ، ومَكْرُم .

فاذا جمعت (مَفْعَلَة) من ذوات الواو والياء جمعتها بالواو والألف
والتاء فقلت : مقضوات ، ومدعوات . وان جمعتها على مثال (مَكْرُمَة)
و (مَكْرُم) قلت : مَقْضُوءَة ، ومَقْض ، ومدعوة ، ومدع .

وان قلت (مَفْعَلَة) فهي من ذوات الواو والياء ، بالياء فتقول :
هذه مَقْضِيَّة ، ومدْعِيَّة ، مثل : محنية . ولم تجعل العرب لواحداتها ذكراً
من ذوات الياء والواو . ألا ترى أنه لم يأت منها إلا (مَقْضِي)
و (مَرْمِي) . ولو أنك جمعت (مَفْعَلَة) على مثال : تَمْرَة ، وتَمْر ،
لقلت : مَقْضِيَّة ، ومَقْض . مثل : مَحْنِيَّة ، ومَحْن . ولم نسمعه
ولكنه قياس لا ينكسر .

واذا قلت : هذا فَعْلَلٌ ، ثم أردت مثله من : قَضَيْتُ ودَعَوْتُ ،
قلت من دَعَوْتُ : هذا دُعَوِي فاعلم ، وهذا قَضِي فاعلم . تحولت
الواو ياءً لأنها قد زيد في فعلها ما غيرها إلى الياء ، لأنك إذا قلت منها
(فَعْلَلْتُ) قلت : دَعَوَيْتُ . فان جعلت لـ (فَعْلَلٍ) أنثى لا ذكر
لها قلت في ذلك من : دَعَوْتُ : دُعُوءَة . ومن : قَضَيْتُ : قَضِيَّوَة .
وانما رددتهما جميعاً إلى الواو لانضمام ما قبلها .

(٧١) أبو الأخرز الحماي في اللسان (كرم) وصدره :

سروان مروان أخو اليوم اليمي

(٧٢) جميل بثينة ، ديوانه ٢٠٨ .

فان جمعت (فُعْلَلَة) منها بالتاء قلت : قُضِيَّوَات ، ودُعُوَّات •
 فان جمعته على مثل : مكرُمَة ومكرُمٍ ، وثمرَة وشر • قلت : قُضِيَّ كما
 ترى ، ودُعِيَّ كما ترى ، بالخفض • وتقول في مثل : (احمر) من قضيت :
 اقضيا • لأن (احمر) أصله : (احمرر) واللام الأولى أصلها التحريك الا أنها
 أدغمت في التي بعدها ، واللام الثانية من هذا يلزمها الاعتلال ، إذ كان
 أصلها التحريك كما يلزم^(٧٣) من الانقلاب والاسكان في موضع
 الرفع •

واذا قلت هو يفعل [قلت] : يقضي ، ويرمي • وكذلك إذا قلت :
 احمار قلت : اقضيا ، وارمايا • لأن احمار أصلها : احمارر ، والراء الأولى
 متحركة فيلزمك أن تحرك الياء الأولى ثم تعجب بالثانية وقبلها فتحة وأصلها
 الحركة فتقلب ألفاً كما تقول : يثرُمى ، ويُعطى ، حين كانت الياء الأولى
 يجري عليها ما يجري على الصحيح ما ذكرت لك •

وتقول في مثل : (حَمَصِيصَة) من قُضِيَّتْ : قُضَوِيَّة • وكانت
 قبل أن تغيرها : (قُضِيَّة) فاجتمع فيها من الياءات ما كان يجتمع في :
 رَحِيَّة ، اذا نسبت الى رَحَى ، فغيرت كما غيرت في النسب (٦٦ب)
 فقلبت الياء الأولى ألفاً ثم أبدلتها واواً ، لأن بعدها ياء ثقيلة كياء النسب •
 واعلم أن (الصبي) من هذا الباب تقديره من الفعل (فَعِيل) مثل :
 شَقِي ، فيجمع على : الصبيان ، والصبيّة • وقال الكسائي : صيّر
 الواو فيها ياءً للكسرة التي قبلها ، وهذا الحاجز لا يمنع شيئاً لأنه ميت
 ساكن لا يعمل شيئاً •

والنعت من هذا الباب يخرج على (فاعل) مثل : هذا قاضٍ ، وغازٍ ،
 يحذف [الياء] والواو كراهية التقاء الساكنين وهما الياء والتنوين ، والواو
 والتنوين •

(٧٣) مكان النقاط كلمات مطموسة •

فإنَّه قال قائل : هلاَّ حذفتَ التنوين وأبقيتَ الياء كراهية اجتماع الساكنين ؟ قلتُ : معني عن ذلك عِلَّتَان :

أحدهما : اني لو أسقطتَ التنوين لأشبهه قاضي وغازي مالا ينصرف من الاسماء .

والثانية : اني لو أسقطتها لم تكن منها خَلَفٌ ، والياء اذا أسقطتها بقي لها خَلَفٌ قبلها وهو الكسرة . وكذلك الكلام في الخفض : مررت بقاضٍ ، وغازٍ . وعلّة الخفض والرفع واحدة . فإذا صرَّتَ إلى النصب قلتُ : رأيتُ قاضياً ، وغازياً . بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلها ، واطهار الياء لمجيء الفتحة بعد الكسرة . فإذا ثَنَيْتُ قلتُ : غازيان ، وقاضيان . بتصيير الواو ياءً للكسرة التي قبلها ، واطهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة . وكذلك في حال النصب والخفض : مررت بقاضيين ، وغازيين ، باظهار الياء لاجتماع الكسرة والفتحة . وأمّا الياء الأخرى فاعراب الاثنين في الخفض والنصب .

فإذا جمعتَ قلتُ : غازون ، قاضون . وهما في الأصل : غازيرون ، قاضيون . لأنَّ الياء والواو هما اللام من الفعل ، غير أنَّ الواو صارت ياءً للكسرة التي قبلها ، ثم أنَّ الياء قد سكنت من قبل الحركة التي قبلها وواو الجِماع ساكنة فطرحت الياء لئلا يجتمع ساكنان ثم حوِّلت ضمة الياء إلى الحرف قبلها ، وذلك أنَّ الحرف قبلها لو ثَرَلَتْ على كسرته لم تصح واو الجِماع .

وبعض العرب يسكن ياء (الغازي) و (القاضي) في النصب ، كما يسكنها في الرفع والخفض ، وتقول : لما جاز تسكينها في الرفع والخفض جاز تسكينها في النصب ، ويحتج بقول الفرزدق (٧٤) :

(٧٤) أخلَّ به ديوانه .

وكسوت* ... جنبه فتركته
جدلان* جد* قميصه* ورداؤه

(١٩٧) وقال النابغة^(٧٥) :

وَحَلَّتْ بِثُوتِي فِي يَفَاعٍ مُسْتَعٍ
تَخَالُ بِهِ رَاعِي الْحَمُولَةِ طَائِرًا

وقد يجوز اسكانها في مواضع النصب في غير الفاعل ، كما قال الراجز^(٧٦) :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْقَرَقُ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاظِينَ الْوَرَقُ

واذا أدخلت في (الفاعل) من هذا الجنس الألف واللام أثبت في الياء ،
وإن شئت لم تثبت ، وهو بالياء أجود ، تقول : هذا القاضي ، والغازي ،
ومررت بالقاضي ، والغازي . وإنما تثبت الياء لأن نون الاعراب زالت
عنها عند دخول الألف واللام فيه ، وسكنت لتحرك ما قبلها . وكذلك الكلام
في النصب والكسر باثبات الياء مرة ، وحذفها أخرى . وإذا أضفت غازياً ،
وقاضياً أثبت في الياء ، تقول : هذا قاضي عبد الله . وكذلك في النصب
والكسر ، غير أنك تحركها إلى النصب في حال النصب

وإذا أضفت : غازياً ، وقاضياً إلى نفسك قلت : هذا غازي لا غازيك ،
وقاضي لا قاضيك . وكذلك الكلام في الخفض والنصب .
وإذا ثنيت غازياً ، وقاضياً ثم أضفتها إلى نفسك قلت : هذان
غازيَا لا غازيَاك ، وقاضيَا لا قاضيَاك .

وإذا جمعتهم ثم أضفتها إلى نفسك قلت : هؤلاء قاضيَا
لا قاضوك ، وغازيَا لا غازوك .

(٧٥) ديوانه ١٣٣ .

(٧٦) رؤبة ، ديوانه ١٧٩ .

ذكر الفروع منه

منها : الإفعال :

مثل : الإِعداء ، وهو استحضار الفارس فرسه • والإِعداء : وصول
العدوى • والإِعداء : الاغانة على الهوى • والإِعداء : اغانة الرجل وتقويته
على شيء • وقال جميل^(١) :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ النَّاسِ لَمْ يَغْلِبُوا الْهَوَى
وَلَمْ أَرِ دَاءً كَالْهَوَى كَيْفَ لَا يُعْدِي

قال سيبويه^(٢) : سألت الخليل عن صيرورة الواو في هذا الباب ياءً في
مثل : أَعْزَيْتُ ، وشبهه فقال : إنما صيِّرت ياءً من قِبَلِ أَتَّكَ إِذَا
قُلْتَ : يُفْعِلُ ، لم تثبت الواو للكسرة قبلها ، وذلك : يُعْزِي ، فلم يكن
ليكون (أَفْعَلْتُ) على الأصل • وقد خرجت (يُفْعِلُ) وجميع المضارعة
إلى الياء ، فافهمه •

وإنما صارت الواو همزة في الإِعداء ، والياء في الإِبداع لأنهما إذا
جاءتا بعد الألف همزتا لأنَّ الهمزة أخت الألف •

(٩٧ ب) ثم التفعيل :

مثل : التزجية ، وهو امضاء الأيام والليالي • والتزجية : سوق الكلام
الحسن والقيح إلى أحد أيضاً • وقال حاتم الطائي^(٣) :
وعوراء أهداهَا آمُرُو من عشيرتي
إليَّ وما بي أَنْ أَكُونَ لها أَهْلاً

(١) ديوانه ٧٤ .

(٢) ينظر : الكتاب ٣٧٩/٢ .

(٣) أجلّ بهما ديوانه .

وأجزيه بالحسنى اذا هي زُجِّيتْ
اليّ ولا أجزى بسيةٍ مثلاً

والعرب تؤثر (التفعيلة) على (التفعل) من هذا الباب ، فيقولون :
وَصَّيَّتُهُ تَوْصِيَةً ، وَصَلَّيْتُهُ تَصْلِيَةً ، وَنَزَّيْتُهُ تَنْزِيَةً .
ولا يقولون : تنزياً إلا في ضرورة الشعر . قال الشاعر (٤) :

وَهِيَ تَنْزِي دَلَوَهَا تَنْزِيًا
كَمَا تَنْزِي شَهْلَةً صَبِيًا

وقال الله عزّ وجلّ : « فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً » (٥) ،
« وَتَصْلِيَةً جَحِيمٍ » (٦) .

ثم التفعّل :

مثل : التمني ، وهو التشفي من المنى . والتسني : تلاوة كتاب الله
عزّ وجلّ . والتمني : افتعال الأحاديث الكاذبة . والتمني : خرس الكذب
واختلاق الباطل . وقال جميل (٧) :

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي بُيُوتَنَا
عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرٌ

وقال (٨) :

تَمَنَيْتُ أَنْ أَلْقَى بُيُوتَنَا خَالِيًا
أَلَا لَيْتَ نَفْسِي أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ

(٤) بلا عزو في النصف ١٩٥/٢ وشرح شواهد الشافية ٦٧ .

(٥) يس ٥٠ .

(٦) الواقعة ٩٤ .

(٧) ديوانه ٩٣ .

(٨) أخلّ بهما ديوانه .

وكيفَ تمنىكَ التي لو لقيتها
على البحرِ فاستسقيتها الماءَ ضنَّتِ

وقال الآخر :

تمنَّى سحره عشرينَ عاماً
وأصحابُ السيوفِ مَنَقَطَرُونَا

وقال الآخر^(٩) أيضاً :

تمنَّى كتابَ اللهِ أوَّلَ ليلةٍ
وآخرها لاقى حِمَامَ المقاديرِ

والعرب تردُّ الضمة الى الكسرة في هذا الباب كراهية أن تصير الياء
واواً في ذوات الياء وأن تردَّ الواو الى أصلها بعدما صارت ياءً لدخول الزيادة
في الفعل .

ثم الافتعال :

مثل : الافتراء ، وهو لبس القرو ، قال الشاعر^(١٠) :

قلِّبَ الخُرَّاسانيَّ فَرَّوْهُ المُفْتَرِّي

(٩٨ أ) والافتراء : اختلاق الكذب . والافتراء : القذف بسا لا يكون
في الناس ، وهو كالأوَّل . وقال^(١١) :

شَاهِدِ الْقَوْمَ إِذَا شَاهَدْتَهُمْ

بَأْرِيْبٍ أَوْ بِحِلَافٍ أَبْلُ

(٩) بلا عزو في النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦٧/٤ وهو في رثاء
عثمان بن عفان (رض) .

(١٠) العجاج ، ديوانه ٣٤٦/٢ .

(١١) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٩/١١ .

يفتري القول ولم يشعر به
واذا قيل اتق الله احتفل

ثم الافتعال :

مثل : الاثشاء ، وهو الانعطاف والاعوجاج . وقال تميم بن
مُقَبِّل (١٢) :

عانتقها فانتت طوق العناق كما
مالت بشاربها صهباء خرطوم

والأمر منه : انثنيه ، بطرح الياء علامة للجزم ، [وبجلب الهاء]
عماداً لكسرة النون . وفي النهي : لاتثنيه ، والعلة فيه كالعلة في الأبواب
التي تقدمت .

ثم الاستفعال :

مثل : الاستشاء ، وهو تشم ريح طيبة . والاستشاء : تشم الماء
العذب أو الملح . قال ذو الرمة (١٣) :

وأدرك المتبقي من ثميلته
ومن ثمائلها واستنشيء الغرب

ثم التفاعل :

مثل : التقالي ، وهو التلاعب بالقلين . والتقالي : التباض أيضاً .
وقال جميل بن معمر (١٤) :

فما أحدث التأهي المفرق بيننا
سئوا ولا طول اجتماع تقاليا

(١٢) ديوانه ٢٦٨ .

(١٣) ديوانه ٥٥ .

(١٤) ديوانه ٢٢٠ .

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ نَأْيٌ إِذَا كَانَ بَعْدَهُ
تَلَاقٍ ، وَلَكِنْ لَا إِخَالُ التَّلَاقِيَا

والأمر منه بغير ألف لتحرك الحرف الثاني في الغابر : تَقَالَهُ ، وبالهاء
عماداً لنصب اللام ، وبطرح الياء علامة للجزم . ثم العلة في سائر كالعلة فيما
تقدم في تفاعل الصحيح من استواء الأمر بالخبر وغيره .

ثم المفاعلة :

مثل : المهاداة ، من الهدية في الخبر والشر والشعر ونحوه . (٩٨ب)
والمهاداة : تماشي الانسان بين اثنين وتمايله واعتماده . ومنه حديث النبي ،
صلى الله عليه : (أَتَيْتُهُ كَانَ يَهَادِي بَيْنَ اثْنَيْنِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ
فِيهِ) (١٥) . وقال ذو الرمة (١٦) :

فَجَاءَتْ فِي غِسَارِ النَّاسِ رَهْوَ
يَهَادِيهَا الْوَلَائِدُ وَالْقِيَانُ

وقال الآخر :

فَأَمَّا مُهَادَاةُ الْهَجَاءِ فَاتَّيَ
أَنَا ابْنُ جَلَّالٍ قَدْ تَعْلَمُونَ مَكَانِيَا

وقال الآخر (١٧) :

يَهَادِينَ جَمَّاءَ الْمَرَافِقِ وَعِئَّةً
كَكَلِيلَةِ حَجْمِ الْكَفِّ رِيَّاتِ الْمُخْلَخَلِ

١٥٠ صحيح مسلم ٣١٤/١ ، غريب الحديث لابن الجوزي ٤٩٤/٢ .

(١٦) أخل به ديوانه .

(١٧) ذو الرمة : ديوانه ١٤٦٨ وفيه : حجم الكعب . وهو أصوب .

ثم الافيعال :

مثل : الاقليلاء ، وهو العلو والارتفاع . قال امرؤ القيس (١٨) :

لمن الديار عرفتھا باللولو
ققرأ تحمل أهلها فاقتلوا

وقال الآخر (١٩) :

يَقْتُولُ إِذَا اقْتُلُوْا لِي عَلَيْهَا وَأَقْرَدَتْ
أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بَدَائِمٍ

(١٨) أخلّ به ديوانه .

(١٩) الفرزدق ، ديوانه ٨٦٣ .

حكم في أصول اللّيف وفروعه

وسمّي لفيّاً لأنّه التّفّ فيه حرفان معتلّان بحرف تقدّمهما صحيح •
وقال الخليل بن أحمد البصري : سمّي لفيّاً لكثرة حروف العلل فيه ، شبّه
بطعام لفيّ وهو الذي يجمع فيه بين الحنطة والذرة والشعير •
وهو يدور على وجهين :

أحدهما : هَوَى يَهْوَى هَوًى ، فهو هَاوٍ ، وذلك مَهْوًى •
قال الشاعر (١) :

يهواك ما عشنا الفؤادُ فانْ نَمْتُ

يهوى صداي صدالك وسط الأقبر

ويخرج نعت هذا الباب على (أفعل) نحو قولهم : حَوًى يَحْوًى
حَوًة ، فهو (أهؤ) أَحْوًى ، وجمعه : حَوٌّ ، والمرأة : حواء ، والجمع :
حَوٌّ • قال طرفة (٢) :

وفي الحَيِّ أَحْوًى يَنْفُضُ المَرْدَ شَادِنٌ

مظَاهِرُ سِمْطِي لَوْلُوْ وَزَبْرُ جَدِ

والوجه الثاني : عَوًى يَعْوًى عواء ، فهو عاوٍ اذا صاح الذئب •
قال الشاعر (٣) :

(١) جميل بثينة ، ديوانه ١٠٩ وفيه : يتبع صداي ...

(٢) ديوانه ٨ •

(٣) الأحيمر السعدي في أشعار اللصوص وأخبارهم ١٠٨ • ونسبت الى
تأبط شرّاً ، شعره : ١٦٠ •

عَوَى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ اذْ عوى
وصوَّتَ انسانٌ فكدتُ أطيُرُ
ومن ذوات الياء منه : عَيِيَّ يَعْيَى عِيًّا ، فهو عِيٌّ وعِيٌّ •
قال الشاعر (٤) :

قد ينطقُ الشعرُ العيِّ ويلتئي
على البيِّنِ السفالكِ وهو خطيبٌ

وقال الآخر :

هذا وليسَ كَمَنْ يَعْيَى بخطبته
وسطَ النَّدْيِ اذا ما قائلٌ نَطَقَا
وجمع العيِّ : عَيَّونَ ، وجمع الحيِّ : أحياءٌ ، ولا يقال : حيَّونَ •
قال الشاعر :

فيا بأبي الأحياءُ مادمْتُ حَيَّةً
ويا بأبي انْ مِتَّ قَبْرُكَ من قَبْرِي
يقال : رجل عَيٌّ وبه عِيٌّ ، وخَبٌّ وبه خِبٌّ ، وطَبٌّ وبه طِبٌّ •
ولا رابع له فيما أعلم •

والكلام في هذا الباب كالكلام في باب أولاد الأربعة تقيس : (فَعِلَ
يَفْعَلُ) منه نحو : حَيِّيَ يَحْيَى ، وعَيِّيَ يَعْيَى ب (فَعِلَ
يَفْعَلُ) من أولاد الأربعة نحو : رَضِيَ يَرْضَى ، وخَشِيَ يَخْشَى •
وتصير الواو فيه أعني في : (حَيِّيَ) ياءٌ كما صارت في رَضِيَ •
واعلم أنَّ الواو والياء اذا اجتمعتا في هذا الباب والأولى منهما متحركة

(٤) البيان والتبيين ٢٠٩/١ ورواية البيت فيه :
وقد يقرض الشعرُ البيكِّي لسانه وتعيي القوافي المرء وهو خطيبٌ

أو كلتاهما متحركتان فإنّ الواو تثبت وتذوب الياء ، وتتحرك الياء الأولى وتذوب الأخرى إذا كانت لام الفعل نحو : طَوَيْتُ ، وَعَوَيْتُ . ثبتت الواو لأنها جاءت متحركة ، وظهرت الياء لخلقة سكون اللام كما ظهرت في : قَضَيْتُ ، رَمَيْتُ . وكذلك الكلام في : هَوَيْتُ ، ثبتت الواو لتحركها ، وظهرت الياء ساكنة لخلقة سكون اللام كما ظهرت في : خَشَيْتُ ، ونَسَيْتُ .

وتقول : عَوَى ، وَطَوَى . وعسا في الأصل : عَوَى وَطَوَى . فسكنت الياء لتحرك ما قبلها وهو الواو ، ثم صارت ألفاً لفتحة ما قبلها ، كما صارت الياء ألفاً في (قَضَى) لفتحة ما قبلها .

وتقول : عَوَى ، وَطَوَى . بظهور الياء فيها لمجيء ألف التشية بعدها كما (٩٩ب) ظهرت في : قَضَى وَرَمَى لمجيء ألف التشية بعدها . وتقول : طَوَى ، وَعَوَى . بحذف الياء التي سكنت لتحرك ما قبلها ، وواو (فَعَلُوا) ساكنة فلم تحذفها لاجتماع ساكنان كما حذفتهما من : قَضَوَى ، وَرَمَوَى . ثم الكلام في سائر كالكلام في ذوات الأربع ، فافهمه .

وأما (عَيَّتُ) فائتُك أظهرت الياءين فيه لسكون الآخرة منهما . وانظر : كَلَّ ما اجتمعت فيه الياءان وكانت الآخرة منهما ساكنة فظهرتا جميعاً ، وإن كانت الآخرة متحركة جاز ادغام الأولى في الآخرة مثل قول الله ، عز وجل : « لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ » (٥) وقول الشاعر (٦) :

عَيَّوا بأمرهم كما عَيَّتْ بيضتها الحمامة
جعلت لها عودَيْنِ من نَشَمٍ وآخر من ثَمَامَةٍ

(٥) الأنفال ٤٢ .

(٦) عبيد بن الأبرص ، ديوانه ١٢٦ .

وقول النابتة الذبياني (٧) :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلاً كَيَّ أَسَائِلَهَا
عَيَّتْ جَوَاباً ، فَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ

والناس مختلفون في هذا ، فمنهم من يدغمه وما أشبهه ويجعل الياءين ياءً واحدة فيقول : حيّ ، وعيّ ، وحيّوا ، وعيّوا • ومنهم من لا يدغم ويقول : حييّ ، مثل : رَضِيّ • فمن أثر الادغام فلاجل تحركها آثَر •

فإن قال قائل : ولأي معنى لم تسكن الياء الأخيرة في : حييّ ، وعييّ ، والأولى منهما متحركة ، وحكم هذا الباب أنه مهما تحرك ما قبل الياء سكنت الياء ؟ فقل : لا اجتماع الكسرة والفتحة كما مرّ فيما قبل • ومن لم يدغم وقال : حييّ ، مثل : رَضِيّ ، فأنه قال : إن الياءين إذا اجتمعتا في كلمة واحدة ، فلا تدغم احداهما في الأخرى لضعفهما ، والياء تضعف عن كثير مما تقوى عليه حروف الصحيح •

فإن قال قائل : لم لم يدغموا الياء الأولى في الثانية في : يحييّ ، كما أدغموها في : حييّ ؟ قلت : لأن الياء الأخيرة في : يحييّ ، لما سكنت لم يدغموا متحركاً في ساكن بعده ، وإنما سكنت الياء الأخيرة لأن الياء الأولى تحركت ، فلما تحركت سكنت الأخيرة فقبح الادغام ، لأن العرب لا تدغم ساكناً في متحرك ، ألا تراهم قالوا : رَكَدَتْ ، فأظهروا الدالين ولم يدغموا لسكون الدال الأخيرة •

ويجوز ادغام (يحيى) فيقول : يحييّ ، بناءً على الماضي •

وإذا أخبرت عن الرجلين قلت : هما يحييان ، ويعييان ، ظهرت الياء فيهما لمجيء ألف التثنية بعدهما • وإنما صارت الواو في (يحييان) ياءً

لصيورتها في (حَيِّتْ) ، وصارت (١٠٠ أ) التثنية مبنية على الواحد .
 والمصدر من هذا الباب : الطيَّ ، والعيَّ وهو والغَيَّ ،
 قال الله ، عزَّ وجلَّ : « فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا إِلَّا مَنْ تَابَ »^(٨) .
 وقال : « رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ »^(٩) وانما
 صارت الواو فيه ياءً لسكونها ثم ادغمت في ما مثلها فصارت ياءً مشددة .
 فمنه ما كانت الواو مدغمة في الياء بعدما صارت ياءً كما ذكرته . ومنه ما كانت
 الأولى منها ياءً ، والثانية واواً ، وهو نحو قول الله عزَّ وجلَّ : « لَا تَذَرُ
 عَنِّي الْأَرْضَ حِينَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا »^(١٠) . وهو من الفعل
 (فيعال) وكان في الأصل (دَيَّوَار) ، الا أنَّ الياء لما سكنت صارت الواو
 بعدها ياءً ، ثم ادغمت احدهما في الأخرى .

واذا اشتقت من هذا الباب (فَعِلَاء) مضموماً أوله أو مكسوراً
 قلت بكسر أوله نحو : طيَّ ، وليَّ وهما من الفعل (فَعِلْ) و (فَعْلْ) .
 قال ذو الرمة^(١١) :

مِنْ دِمْنَةٍ نَسَمَتْ عَنْهَا الصَّبَا سَفْعًا
 كَمَا تَنْشُرُ بَعْدَ الطَّيِّقَةِ الْكُتُبُ

قال الكسائي : الطَّيِّقَةُ في هذا البيت ، مَنْ تَوَهَّم « فَعِلَّةً » فقد
 أصاب ، وَمَنْ تَوَهَّمَا « فَعْلَّةً » فقد أصاب . وكذلك قول العجاج^(١٢) :

وَقَدْ تَرَى إِذَا الْحَيَاةَ حَيًّا
 خَوْدًا ضِنَّاكَ خَلَقَهَا سَوِيًّا

(٨) مريم ٥٩ .

(٩) النساء ٤٦ .

(١٠) نوح ٢٦ .

(١١) ديوانه ١٥ .

(١٢) ديوانه ١/٤٨٦ - ٤٨٧ .

قال الكسائي : الحيّ من الفعل (فَعَلَ) و (فَعُلَ) جميعاً •
والحيّ : جماعة الحياة • وكان القياس أن يجمع على (الأحياء) لأنه في
التقدير : (فَعَلَّة) ، والفَعْلَةُ تجمع على (الأفعال) كالشجرة على
(الأثمار) • وقد يجوز جمعه على (الحياء) أو (الحيوات) كما جمعت
الثمرة على : الثمرات والثمار ، ولكن تركت القياس وجمعت على
(الفُعْل) كما جمعت : (خَشْبَة) على : (الخشب) •

وقال بعضهم : بل الحيّ جماعة حيا الربيع ، وهو على (فعول) ثم
أدغمت الياء في الياء وشدّدتا • ثم تحركت الحاء لأن الواو كانت ساكنة
فصيرت ياءً • وليس في كلام العرب ياء ساكنة يكون قبلها حرف والياء
ثابتة وبعدها حرف الا كسِرَ أوله •

وقال الكسائي : القوّة ، والكوّة ، والحوّة ، سبيلها الأسماء
الموضوعة ، وأصلها الياء ولم يريدوا بها الأفعال ولو كان معناها معنى الأفعال
لكسروا أوائلها ، كما قالوا : طِيَّة ، وقِيَّة ، فكسروا أولهما وهي من الفعل
(فَعْلَة) وكان حقها أن تقول : قووة ، وكووة ، وحووة ، بواوين
متحركتين ، لأنك غلبت ضمة الواو الأولى على الياء فصيرتها واواً كما
قلت من قَضَيْتَ : مقضوة (١٠٠ ب) في (مَفْعَلَة) : مَقْضُوّة ،
فصيرت الياء واواً لضمة الضاد قبلها ، والعرب تكره الجمع بين واوين
متحركتين أو واوين الأولى منهما متحركة ، فلما كان كذلك سكنوا الواو
الأولى وأدغموها في الأخرى • وقد ذكرت معنى انتصاب الكاف في
(الكوّة) ، وارتفاع القاف في (القوّة) وهما من الفعل (فَعْلَة)
فافهمه •

وقال سيبويه : القوّة ، والكوّة ، من ذوات الواو • وقال : فإن قال
قائل : ما لهم صيروها في الفعل ياءً ؟ قلت : لأن العرب تكره الجمع بين
الواوين المتحركتين ، كذلك صيروا أحدهما ياءً •

فانّ قال قائل : هلاّ صيّرت الواو ياء في المصدر والاسم كما صيّرت
في الفعل ؟ قلت : لأن الواو سكنت في المصدر والاسم فلم تُصَيَّرْ ياءً •
وقال الخليل : القوّة ، من ذوات الياء اندغمت ياءها في واوها ولم
يكسر أولها كـ (الطيّبة) لخروجها مخرج اسم موضوع •
واذا اشتقت من : طَوَى يطوي (فَعْلَلَةٌ) و (فِعْلَلَةٌ) قلت :
طَيَّيَّةٌ ، بكسر أوله ، وأصلها : طَوِيَّةٌ ، إلاّ أن الواو لما اندغمت في الياء
وصارت ياءً مثلها جرّت الطاء الى نفسها فكسرتها •
واذا اشتقت منه (فَعْلَلَةٌ) قلت : طَيَّاةٌ ، بنصب أوله ، وكان
في الأصل : طَوِيَّةٌ ، فأندغمت الواو في الياء وصيّرت الياء الأخيرة ألفاً
لتحركها وفتحة ما قبلها فصارت : طَيَّاةٌ •

ذكر الفروع منه

أولها : الأفعال :

مثل : الارواء ، قال الأعشى^(١) :

تَكْفِيهِ حُزْرَةً فَلِئْدٍ اِنْ أَلَمَّ بِهَا

مِنْ الشَّوَاءِ وَيُرْوِي شَرْبَهُ الْعَمَرُ

ومن ذوات الياء منه : الاعياء ، قال الشاعر :

والعين من ذاك تَنْهَمِي دِرْراً

أعيا على الواصفين مَرْقُوها

ثم التفعيل :

مثل التصوية ، وهو رفع الصَوَى وهي الأعلام المنصوبة • والتصوية :

العفو • قال الراجز^(٢) :

صَوَى لها ذا كِدْنَةٍ جُلْدِيًّا

أخيفَ كانتْ أُمُّهُ صَفِيًّا

ومن ذوات الياء منه : التَّبَيِّي ، وهو الاعتماد والقصد •

قال الراجز^(٣) :

بَاتَتْ تَبَيًّا حَوْضَهَا عَكُوفًا

مثل الصَّمُوفِ لَاقَتْ الصَّمُوفَا

(١) هو أعشى باهلة واسمه عامر بن الحارث ، الصبح المنير ٣٦٨ .

(٢) بلا عزو في اللسان (جلد) .

(٣) بلا عزو في تهذيب اللفظة ١٥ / ٥٩٤ .

(١١.١) ثم التفعّل :

مثل : التطوّي ، وهو الانطواء والالتواء ، وقال الشنفرى (٤) :

فَبِتَتْ عَلَى حَدِّ الذِّرَاعَيْنِ مُجَذِّياً
كَمَا يَتَطَوَّى الْأَرْقَمُ الْمُتَمَقِّفُ

ومن ذوات الياء منه : التحيّة ، البقاء والملك قال الشاعر (٥) :

وَلِكُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى
قَدْ نِلْتَهُ إِلَّا التَّحِيَّةُ

وقد ذكّر هذا الحرف أصحاب التصريف في باب (التفعّل) من اللّيف ،
وهو عندي اسم ، وجمعه : التحيّات •

ثم الافتعال :

مثل : الالتواء ، وهو النيّة • أنشد الفرّاء (٦) :

صَرَمْتُ أُمَيْمَةَ خِلَتِي وَصِلَاتِي
وَنُوتٌ وَلَمَّا تَنْتَوِي كُنُوتِي

ثم الانفعال :

مثل : الانزواء ، وهو انضمام الظلّ وتقلّصه • والانزواء : تقبّض
ما بين العينين واجتماعه من العبوس • والانزواء : تداني القوم وانضمام
بعضهم الى بعض • قال الشاعر (٧) :

يَزِيدُ يَغْضُضُ الطَّرْفَ دُونِي كَأَنَّمَا
زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَى الْمَحَاجِمِ

-
- (٤) ديوانه ٣٧ . وفيه : المتعطف .
(٥) زهير بن جناب الكلبي في طبقات فحول الشعراء ٣٦ والنزاهر ١٥٥/١ .
(٦) بلا غزو في اللسان (نوى) .
(٧) الأعشى ، ديوانه ٥٨ .

فَلَا يَنْبَسِطُ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْكَ مَا أَنْزَوَى
وَلَا تَلْقَنِي إِلَّا وَاثْقَكَ رَاغِمٌ

ثم الاستفعال :

مثل : الاستهواء ، وهو الذهاب بالإنسان في الباطل • قال الشاعر :

فيا لله درُّ بني قصيٍّ
لما قدَّ حلَّ عرَّصَتَهُمْ ثُبُورُ
عَشِيَّةٍ يَنْتَحُونَ بِأَمْرِ هَوٍ
ويستهوي حلومهم الغرورُ

ومن ذوات الياء منه : الاستحياء •

ثم التفاعل :

مثل : التغاوي ، وهو التجمع • والتغاوي : الانحدار والارتقاع •
قال العجاج^(٨) :

إِذَا تَغَاوَى نَاهِلًا أَوْ اعْتَكَرَ
تَغَاوَى الْعِقبَانِ يَمْزِقَنَّ الْحَوَارُ

ومن ذوات الياء منه : التحايي ، وهو الاستحياء • وقال عبدالله

ابن المعتز^(٩) :

إِذَا مَا بَدَتْ لِلرَّوْضِ حُمْرَةٌ خَدَّهَا
تَحَايَا فَظَلَّ الرَّوْضُ يُخْفِي شَقَائِقَهُ

(٨) ديوانه ٥٨/١ وفيه : يمزقن الجزر .

(٩) أخلَّ به شعره .

ثم المفاعلة

مثل : المداواة ، قال الشاعر^(١٠) : (١٠١ ب)

انَّ الطَّيِّبَ بَطَبُهُ وَدَوَائِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ دَفَاعَ مَقْدُورٍ أَتَى
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي
قَدْ كَانَ يَبْرِيءُ غَيْرَهُ فِيمَا مَضَى
هَلَكَ الْمُدَاوِي وَالْمُدَاوَى وَالَّذِي
شَرِبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
وَمِنْ ذَوَاتِ الْيَاءِ مِنْهُ : الْحَايَا ، الْاسْتِقْبَالُ بِالْمُحَيَّا ، وَتَحِيَّةُ الْقَوْمِ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا •

ثم الاعمياعال :

مثل : الِاحْوِيَاءُ ، وأصله : الِاحْوِيَاءُ ، لأنه مأخوذ من الحُوَّةُ ،
والْحُوَّةُ : خُضْرَةٌ تَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ ، فَأُدْغِمَتْ الْيَاءُ فِي الْوَاوِ الَّتِي
بَعْدَهَا بَعْدَمَا صَارَتْ الْوَاوِ يَاءً مِثْلَهَا ، وَلَمْ يَجْزِ ادْغَامُ الْوَاوِ الْأُولَى فِي الْيَاءِ
لِتَحْرُكِهَا ، فَافْهَمَهُ •

(١٠) أبو العتاهية . ديوانه ١٠ . ونسبت إلى بشار بن برد في المختار من
شعر بشار ٢٣١ .

حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه

وسمي ملتويًا لالتواء الحرفين المعتلين بحرف صحيح • وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : وَشَى ، يَشِي ، وشاية ، فهو واشٍ • وقال الشاعر^(١) :

فما زادني الواشونَ إلاَّ صبايةً

وما زادني الناهونَ إلاَّ تساديا

والثاني : وَجِي ، يَوْجِي ، وَجِيٌّ ، فهو وَجٍ • قال الأعشى^(٢) :

غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا

تمشي الهَوَيْنَى كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

والثالث : وَلِي ، يَلِي ، ولاية ، فهو وال ، وذلك مَوْلِيٌّ •

والوليُّ : القرب ، قال الشاعر^(٣) :

وَشَطَّ وَلِيَّ النَّوَى إِنَّ النَّوَى قَدْ ذَوَّ

تِيَّاحَةً غَرْبَةً بِالْدَّارِ أَحْيَانًا

والولاية : ضد العداوة • قال الله ، عز وجل : « مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ

مِنْ شَيْءٍ »^(٤) • ويقال : وَلِيَتِ الْأَرْضَ فِيهِ مَوْلِيَةٌ ، إذا أصابها

الوليُّ ، وهو المطر بعد الوسي • والمَوْلَى : الولي • وفي الحديث :

(أَيُّمَا امْرَأَةً نَكَحْتَ بغيرِ اذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَاحُهَا بَاطِلٌ)^(٥) أي : بغير

(١) جميل بثينة • ديوانه ٢٢١ •

(٢) ديوانه ٤٢ •

(٣) الكميت ، شعره : ١٢٥/٢ •

(٤) الأنفال ٧٢ •

(٥) النهاية ٢٢٩/٥ • وينظر : سنن ابن ماجه ٦٠٥ •

اذْهَنْ وَلِيَّهَا • والمولى : المعتق • والمولى : المعتق • والمولى : ابن
 العَمِّ • قال الله ، عزَّ وجلَّ : « وَارْتَبِ خِفْتُ الْمَوَالِيَّ مِنْ
 وَرَائِي »^(٦) أي : بني أعمامي • والمولى : الجار • والمولى : الصَّهْر •
 والمولى : الحليف^(٧) • وقال الشاعر^(٨) :

مَوَالِيَّ حِلْفٍ لَمَوَالِيَّ قَرَابَةٍ
 وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا

(١٠٢ أ) وحكم هذا الباب وباب المثال الذي وقعت الواو والياء منه
 موقع الفاء من الفعل سواء في سقوط الواو وثباتها ، فكل موضع سقطت
 الواو منه للعلل التي ذكرناها فيه سقطت في هذا الباب لتلك العلل بأعيانها ،
 ألا ترى أَنَّكَ تقول : وقى ، يقي ، وولي ، يلي فتجد الواو فيها ساقطة
 مثل سقوطها في : وَعَدَ ، يَعِدُ ، وَوَمَقَ يَمِقُ ، لخروج نعوته على
 معيار (فاعل) •

وتقول : وَجِي ، يَوْجِي فتجد الواو ثابتة مثل ثباتها في : وَجِلَ
 يَوْجِلُ ، لخروج نعتيهما على غير صورة (فاعل) • إلا أَنَّ حكم الياءات
 التي وقعت في أواخرها موقع اللام من الفعل كحكم باب أولاد الأربعة •
 ألا ترى أَنَّكَ إذا أخبرْتَ عن نفسك من هذا الباب قلتَ : وَقَيْتُ ،
 فتسكن الياء لخلقة سكون اللام كما سكنتها في : قَضَيْتُ ، وَرَقَيْتُ
 وأشباههما لخلقة سكونها •

وتقول : وَقَى ، وَوَشَى ، بتصيير الياء فيهما ألفاً لتحركها وفتحة
 ما قبلها ، كما صيَّرتها ألفاً لهذه العلة بعينها في : رَمَى ، وَبَكَى •

(٦) مريم ٥ •

(٧) نقل المؤلف معاني (المولى) من الزاهر ١/ ٢٢١ - ٢٢٢ •

(٨) النابغة الجعدي ، شعره : ١٧٨ •

وتقول : وجي ، يَوْجَى بتحريك الياء ، كما تقول : خَشِي ،
يَخْشَى ، بتحريكها لاجتماع الكسرة والفتحة .
وتقول : يَتَّقِي ، ويَلِي ، فتسكن الياء ، كما سكنتها في : يَرْمِي ،
وَيَمْشِي ، لتحرك ما قبلها ، فعلى حسب مشاكلة الياءين جميعاً وفق بينه
وبينهما .

وقال الخليل بن أحمد^(٩) ، رحمه الله : تَقْوَى ، من هذا الباب هي
من الفعل (فَعَلَى) ، وكانت في الأصل : وَقْوَى . وَاثْمَا صِيَّرَتْ
الواو تاءً ، لأنَّهم قالوا : اتَّقَى ، يَتَّقِي ، وهو في الأصل : اتَّقَى ،
يَوْتَقِي ، فأدغموا الواو في التاء استقلاً للكلمة ، واستقباحاً لها ، كما
قالوا : اتَّهَب ، يَتَّهَبُ ، واتَّزَنَ ، يَتَّزَنُ . ثم لما قالوا : تَقْوَى ،
وتَقِيَّةً . تركوا تلك التاء على حالها كأنَّها من أصل الكلمة . وقد تقدم
الكلام في مثل هذا في فروع المثال .

واختلف النحويون في قولهم : تَقِيَّتْ . فقال الكسائي وطائفة من
أصحابه : هو من الفعل : (افعلت) ، إلا أنَّهم نقصوا ، ألا تراهم قالوا
في غايته اتَّقَى بتحريك التاء ، واحتجوا بقول الشاعر^(١٠) :

وَلَا أَتَّقِي الْغَيُورَ إِذَا رَأَيْتُ

وَمِثْلِي لُزَّ بِالْحَمْسِ الرَّبِيسِ

لُزَّ : أي : شُدَّ . وَالْحَمْسُ ، وَالْأَحْمَسُ : الشديد . وَالْحَمْسُ :
قريش ومن دانَ بدينهم . وَسُئِتْ قريشٌ حُمساً لشدتهم في دينهم
وشجاعتهم . وَيَوْمَ أَحْمَسُ : أي : فاشي الشر ، مرعوب ، عبوس .
وقال الشاعر :

واليومُ يومُ أَحْمَسُ

(٩) ينظر : العين ٢٣٩/٥ . اللسان والتاج (وقى) .

(١٠) بلا عزو في تهذيب اللغة ٢٥٨/٩ و ٤٠٨/١٢ .

ويقال : حس الوغى ، اذا اشتد . والوغى : الجلبة في القتال .
والحساسة : الشدة .

(١٠٢ ب) وقال الخليل وأصحابه : تَقَيَّتْ من الفعل (فَعَلَتْ) .
وأنا (أَتَقِي) بتسكين التاء على (يَتَقِي) قال : وهذه لغة مَنْ قال : تَخِذْ
يَتَخِذْ ، قال الله ، عز وجل : « لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا » (١٠) .
وقال الشاعر (١١) :

لَقَدْ تَخِذْتَ رَجُلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا
نَسِيفًا كَأَفْحُوصِ الْقَطَاةِ الْمَطْرَقِ

أفحوص القطاة مجشها ، والمطرق التي أتى لها أن تبيض . وقد جاء في
أشعار العرب ما يصدق قول الخليل وأصحابه ، قال الشاعر :

يَتَقِي بِهِ الصِّرَازَ كُلَّ عَشِيَّةٍ
فَالْمَاءُ فَوْقَ مَتْنِهِ يَتَصَبَّبُ
وأنشد الفرّاء :

وَأُسْبِلُ أَدْمَعِي حَتَّى كَأَنِّي
تَقَيَّتْ بِرِيطَتِي غَرْبِي مَحَالَهُ
الغَرْبُ : الدِّلُّو الكبيرة من مَسَكٍ ثَوْرٍ يُسْتَقَى بها على البعير .
وغَرْبٌ كلُّ شَيْءٍ : حَدُّهُ ، يُقَالُ : فِي لِسَانِهِ غَرْبٌ ، أَي : حَدَّةٌ .
والغَرْبُ : الْمَاءُ يَجْرِي بَيْنَ الْبَرِّ وَالْحَوْضِ . والغَرْبُ : ضَرْبٌ مِنْ
الشَّجَرِ . والمحالة : الْبَكْرَةُ . وقال الآخر (١٢) :
تَقَالَ بِكَعْبٍ وَاحِدٍ وَتَلَذُّهُ
يَدَاكَ إِذَا مَا هَزَّ بِالْكَفِّ يَعْسِلُ

(١٠) الكيف ٧٧ . وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو . (السبعة ٣٩٦) .

(١١) الميزق العبدى في الأصمعيات ١٦٥ .

(١٢) أوس بن حجر ، ديوانه ٩٦ .

يقال : عَسَلَ الرَّمْحُ ، يَعْسِلُ عَسْلًا ، إذا اضطرب ، ورُمِحَ "عاسِل" .
وقال الآخر (١٣) :

زِيَادَتَنَا نَعْمَانُ لَا تَنْسِيَنَّهَا
تَقِرُّ اللَّهُ فِينَا وَالْكِتَابَ الَّذِي تَتْلُو

وقال الفرّاء في قول الله ، عزّ وجلّ : « إِيَّا أَنْ تَسْقُوا مِنْهُمْ
نَقَاءً » (١٤) : هي من الفعل (فَعَّلَ) فصيّرت واوها ألفاً لتحركها وفتحة
ما قبلها . وقال الخليل مثله ، غير أنه قال : هي جمع واحدتها (تَقَى) ،
رواه الكِسَائِيُّ عنه .

والأمر من هذين البابين اللذين سقطت الواو من غابرها بغير ألف
لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وإنما تحرك لسقوط الواو ، وسقطت الواو
للعلة التي ذكرناها في باب المثال ، غير أن الهاء تلحق آخره استثقلاً لحرف
واحد مثل : قِهْ زَيْدًا ، عِهْ الْحَدِيثَ ، وما أشبههما . فإذا وصلت ذلك
بواو أو فاء حذفت الهاء فقلت : إِذْهَبْ فَقِرْ زَيْدًا ، وقمّ فَعِرْ الْحَدِيثَ .
وهذا الأكثر الأفشى من كلام العرب . وإن وصلتْ بـ (ثُمَّ) لم تحذف
الهاء لأنّ (ثُمَّ) حرف منفصل ومستقلّ بنفسه ، وليس سبيلها سبيل
الواو والفاء لأنّهما تتصلان بالحرف اتصالاً لا تفارقانه .

وقد استجازت العرب حذف الهاء من غير ما واو ولا فاء ، قال شاعرهم :
يَا خَالَ دِرَاقَوْمَ الَّذِينَ قَتَلْتَهُمْ
فَاتَّكَ أَنْ لَمْ تَدْرِهِمْ سَوْفَ تَقْتُلُ

وقال الآخر :

فَقُلْتُ لِي خَالِدًا يَا زَيْدُ لِمَا
عَلَتْ نَابِي السُّيُوفِ الْمُرْهَقَاتُ

(١٣) عبد الله بن همام السلولي ، شعره : ٣١ .

(١٤) آل عمران ٢٨ .

(١٠٣ أ) وقال الآخر :

قِ فارَّ الأرضِ ثوبَكَ انَّ صَحْبِي
أجدوا السيرَ في أرضِ قفار

واذا اشتقتَ من هذا الباب اسماً على ميزان (فَعِل) قلتَ ، وَفٍ ،
وَقٍ • وتقول في مثال (فَعَّالٍ) : وَفَّاءَ ، وَفَّاءَ • و (فَعُول) : وَفِيَّ ،
وَقِيَّ • و (فاعل) : وَافٍ ، وَاقٍ • و (فَعِيل) : وَفِيَّ ، وَقِيَّ ،
ولفظه ولفظ (فَعُول) واحد • و (مَفْعُول) : مَوْفِيَّ ، مَوْقِيَّ •
و (مَفْعَل) : مَوْفِيَّ ، وَمَوْقِيَّ • و (مِفْعَال) : مِيفَاءَ ، وَمِيفَاءَ ،
بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها •

وقياس هذه الشعوب كقياس شعوب باب المثال ، وباب أولاد
الأربعة • فقسْ هذا بذلك تَدْرِكُهُ انْ شاء الله •

ذكر الفروع منه

أولها : الإفعال :

مثل : الإيلاء ، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها . يقال :
أَوْلَاهُ خيراً ، أعطاه ، وجعله وليه .

ثم التفعيل :

مثل : التَوْفِيَّةُ ، يقال : وفَّيتهُ حقَّه ، إذا أعطيته كماله .
قال الشاعر :

وَفَّيْتُ كُلَّ صَدِيقٍ وَدَنْيٍ ثَمَنًا
إِلَّا الْمُؤَمِّلَ دَوْلَاتِي وَأَيَّامِي

ثم التفعّل :

مثل : التَوَخَّي وهو التطلب ، قال الشاعر (١) :

تَوَخَّاهُ بِالْأَطْلَافِ حَتَّى كَانَتْهَا
يُشِيرُ الْكُتُبُ الْجَعْدُ عَنْ مَتْنٍ مُحْمَلٍ

ثم الافتعال :

مثل : الاتِّقاء ، قال عنتر (٢) :

هَرِّ جَنِّبٍ كَلَسًا عَطَفْتُ لَهُ
غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقَمَرِ

(١) ذو الرمة ، ديوانه ١٤٦٠ .

(٢) ديوانه ٢٠٢ .

ثم المفاعلة :

مثل : الموالاة ، وفي الحديث : (ان النبي صلى الله عليه دعا لعلي بن أبي طالب فقال : اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه)^(٣)

ثم التفاعل :

مثل : التواري ، وهو الاستخفاء . قال الله ، عز وجل : « يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ »^(٤)

ثم الاستفعال :

مثل : الاستيفاء ، وهو أخذ الحق تاماً ، يقال : استوفيت منه حقي وتوفيته منه سواء ، قال الله ، عز وجل : « إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ »^(٥)

قال الفرّاء^(٦) : في هذه الآية قولان :

أحدهما : ان فيها تقديماً وتأخيراً ، معناها : اني رافعك اليّ ثم منزلك ومتوفيك بعد ذلك ، كقوله ، عز وجل : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الْبُرْجَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى »^(٧) . معناه : هو الذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاءً . ومثل هذا في القرآن وفي أشعار العرب كثير .
والقول الآخر : اتّي متوفيك ، أي : قابضك من بين الخلق من غير موت . والله أعلم .

(٣) سنن ابن ماجه ٤٣ .

(٤) النحل ٥٩ .

(٥) آل عمران ٥٥ .

(٦) معاني القرآن ٢١٩/١ .

(٧) الأعلى ٥ .

(١٠٣ ب) حكم في الموائ

وفروعه المشتقة منه قياساً

وهو على وجه واحد ، وهو : وأى ، يئى ، وأياً فهو واءٍ ، اذا وعد .
قال الشاعر :

واذا وأيتَ الوأى كنتَ كضامنٍ
ديناً أقرَّبه وأحضرَ كاتباً

وقال الآخر في مثله :

إلى أخى وأياً أكنّ راجياً
فالوأي مثلُ الدينِ أو أفضلُ

وسمّي مثواء من لفظه كما سميت القطاة من لفظها لأنها تطير
فتصيح : قطا قطاً ، ولذلك قال الشاعر (١) :

مازلنَ ينسُبُنَ وهناً كلَّ صادقةٍ
باتتْ تبأشِرُ عرماً غيرَ أزواجٍ
حتى سلكنَ الشَّوى منهنَّ في مسكٍ
من نسلٍ جَوَّابةٍ الآفاقِ مهْداجٍ

قال ابن السكّيت : قوله (سلكن الشوى) أي : أدخلن قوائمهن في
الماء حتى صار الماء لها بمنزلة المسك وهي الأسورة من قرون أو عاج ،
واحدتها : مسكة . ومهداج : من الهدجة ، وهي حين الناقة على

(١) أبو وجزة السعدي ، اللسان (هـج) .

ولدها • وقوله : « تباشر عرماً » يعني ييضها • والاسرم : الذي فيه سواد
وبياض • وجمعه : عرّم • وقوله : (غير أزواج) ، يعني أن ييض القطاة
تكون خمساً وسبعاً وما أشبهها ولا تكون زوجاً • والوهن : بعد ساعة
من الليل •

والأمر منه : اهـ ، بسقوط الألف المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في
الغابر ، وتحرك فيه لسقوط الواو ، وسقطت الواو للعلل التي ذكرتها في باب
المثال ، وبسقوط الياء من آخره علامة للجزم ، وبالحاء للوقفة لأنّ الحرف
الواحد لا يكون كلاماً •

ذكر الفروع منه

أولها : الأفعال :

مثل : الإيذاء •

ثم التفعيل :

مثل : التوئية •

ثم التفعّل :

مثل : التّوَيّتي •

ثم الافتعال :

مثل : الاتّئاء ، بادغام الواو في التاء •

ثم الانفعال :

مثل : الإِثْوَاء •

ثم المفاعلة :

مثل : المواءية •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستئاء ، بتصيير الواو ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها •

يقاس على هذا جميع ما ورد من هذا النوع إن شاء الله •

حكم آخر في الموائي وفروعه المشتقة منه

وهو على وجه واحد ، (١٠٤ أ) وهو : آوَى ، يَأْوِي ، مَوِيّاً ، في الانضمام ، وأيّة ، ومأوية ، الياء خفيفة في الرجعة • قال الشاعر :

قد صارَ بعد الأمنِ والرفاهية
والخفضِ والعيشِ بحالِ الماوية

وقال زهير بن أبي سلمى (١) :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمِنْ تَرَكُوا
وَزَوْدُوكَ اشْتِيقَا أَيَّةً سَلَكَوا

وقال ساعدة بن جؤية الهذلي (٢) في الأوى :

يَأْوِي إِلَى مُشْمَخِرَاتٍ مُصْعِدَةٍ
شَمَّ بِهِنَ فَرُوعُ الْأَيْكِ وَالنَّشَمِ

وقال الآخر (٣) :

ويأوي الى شعب مساكين دونهم
فلا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ مَهُوبٌ

يريد : مهيب •

والأمر منه : أيور اليه يارجل ، بصيرورة الهمزة التي هي فاء الفعل ياءً لسكونها وكسرة ما قبلها ، وبسقوط الياء من آخره علامة للجزم • وبالياء اذا لم تصله بحرف بعده • ووقفت عليه : أيوره ، فافهم •

(١) ديوانه ١٦٤ .

(٢) ديوان الهذليين ١٩٤/١ .

(٣) حميد بن ثور ، ديوانه ٥٤ .

ذكر فروعہ

- اولہا : الافعال :
- مثل : الایواء
- ثم الانفعال :
- مثل : الانثواء
- ثم الافاعلة :
- مثل : المؤاویة
- ثم التفعیل :
- مثل : التأویة
- ثم التفعیل :
- مثل : التأوی
- ثم التفعیل :
- مثل : التأوی
- ثم الاستفعال :
- مثل : الاستثواء
- ثم الافتعال :
- مثل : الاثثواء
- یقاس علیہ سائر ما أغفلتہ ان شاء اللہ

حكم في المفكوك

وسمّي مفكوكاً ، لأنه فكّ بين الحرفين المتجانسين بحرف يخالفهما .
وهو يدور على وجوه مختلفة ، منه ما هو صحيح ، ومنه ما هو
معتلّ .

فالصحيح : مثل : جرج ، يجرج ، يقلق ، يقلق ، وسلس بوله ،
يسلس ، وسدس ، يسدس ، وثلت ، يثلت .

والمعتلّ : مثل : قوّقى ، يتقوّقي ، وضوّضى ، يثضوّضي ،
وزوّزى ، يزوّزي . قال الشاعر :

فأوّه الراعي وضوّضى أكّلبه

وقال العجاج^(١) :

ولاحِ اِذْ زَوَّزَتْ بِهِ الرُّبِيَّةُ
كَمَا يَلُوحُ الْكَوْكَبُ الْغَوْرِيَّةُ

وأشدد أبو عبّيد^(٢) ، رحمه الله : (١٠٤ ب)

قَدْ اَنْكَرَتْ عَصْمَاءُ شَيْبَ لَمْتِي
وَأَمَّ عَمْرُو جَلَهَا فِي جَبْهَتِي
وَهَدَجَانَا لَمْ يَكُنْ مِنْ مِشِيَّتِي
كَهَدَجَانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ
مَزَوَّزِيَا لَمَّا رَأَاهَا زَوَّزَتْ

(١) ديوانه ٥٢٠/١ .

(٢) لابن علقمة التيمي أو لابي الزحف . وقد سلف تخريج الأبيات .

ومن الصحيح : الكوكبة • ومن المنقوص : داد الطعام ، وأداد ،
ودود ، وساس ، ، وأساس وسوس ، قال الراجز^(٣) :

قد أطعمتني دَقْلًا حَوْلِيًّا
مُسَوَّسًا مُدَوِّدًا حَجْرِيًّا
قد كنتَ تفرينَ بهِ الْفَرِيًّا

(٣) زرارة بن صعب في اللسان (سوس) .

حكم في الشواذ من كلام العرب

قال النبي ، صلى الله عليه ، للنساء : (ارجعن مأزورات غير مأجورات)^(١) وانما هو : مؤزورات ، من الوزر ، وانما قال : (مأزورات) لأن العرب اذا وازت حرفاً بحرف أو قابلته به أجرته على بنيته كقولهم : اتني لآتيه بالغدايا والعشايا^(٢) . و (الغداة) لا تجمع (غدايا) وانما قيل ذلك لأنهم ضموا الي (عشايا) فأجروها مجراها . قال الشاعر^(٣) :

هتاك أخية ولاج أبوية
يخلط بالجد منه البر واللينا

فجمع الباب أبوية لجار أخية . ومثله قول الآخر^(٤) :

ازمان عيناء سرور المسرور
عيناء حوراء من العين الحير

وقد تقدم ذكر هذا فيما قبل .

ويقال : فلان " أليط بقلبي من فلان ، بالياء ، وأصله الواو ليفرقوا المعنى الآخر .

وقالوا أيضاً : نشيان للاخبار ، وأصله : من النشوة ، وهي الريح الطيبة

(١) سنن ابن ماجه ٥٠٣ .

(٢) اصلاح المنطق ٣٧ ، الامثال لابي عكرمة ٢٨ ، الزاهر ١٥٧/١ .

(٣) القلاخ بن حباب في الاقتضاب ٤٢٧/٣ . ونسب الى ابن مقبل ، ديوانه ٤٠٦ .

(٤) منظور بن مرثد ، وقد سلف تخريجهما .

ليفرقوا بينه وبين (ثشوان) من السُّكر • وقال الشاعر^(٥) :

أنا الليثُ مَعْدِيَّ عليه وعادِيَا

بناه على : عُدِّيَ عليه • وقال الآخر^(٦) :

ما أنا بالجافي ولا المجفِيَّ

بناه على : جَفِيَّ •

وقالوا : القصوى ، فأخرجوا على الأصل ، والقياس : (قَصِيًا) ،

مثل : (عُلِيًا) ، وهو من عَلَوْتُ ، و (دُنِيًا) من دَنَوْتُ •

وقالوا : الشروى ، فحملوها على الواو ، اذ أشبهت على مصادر الواو

مثل : دَعَوَى ، وَنَجَوَى •

وقالوا : بنى يبنى بُنْيَانًا ، بالضم ، وأصله الكسر مثل : العَصِيَان ،

والغَشِيَان ، ولكنهم بنوه على : الطُعْيَان •

وقالوا : التَبْيَان ، بالكسر ، شبهوه بالعَصِيَان ، والنَسِيَان •

وقالوا في الأسماء الموضوعة : تِمثال ، وتَجفاف ، وتَبْرَاك ،

وتَرَباع وهما موضعان فكسروا •

وقالوا : أَيْفَعُ الغلام فهو يافع ، وجمعه : أَيْفَاع • قال

الشاعر^(٧) : (١٠٥ أ)

وكَهْلٌ ومُردٌ من بني عمِّ مالك

وأَيْفَاعٌ صِدْقٌ قد تَمَلَّيْتُهُمْ رِضًا

(٥) عبد يفيث بن وقاص الحارثي في الكتاب ٣٨٢/٢ و صدره :

وقد عَلِمْتَ عَرَسِي مَلِيكَةً أَتَنِي

(٦) بلا عزو في تهذيب اللغة ٢٠٧/١١ •

(٧) متمم بن نويرة ، وقد سلف تخريجه •

وقال الآخر^(٨) :

تَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غَاضٍ

أى : مَغْضٍ . وأورش الشجر فهو وارش ، وأينع الشر فهو يانع ، وأبقل المكان فهو باقل .

وقالوا : اُتَجَتِ الناقةُ فهي تتوج ، اذا استبان حملها ، ولا يقال : منتج . وأتجها أهلها فهم ناتجون ، وتُتَجَتِ بنفسها . قال الشاعر^(٩) :

وقالَ المَذْمَرُ للناجِينَ

مَتَى ذُمَّرْتُ قَبْلِي الأَرْجُلُ

والمذمر : الذي يدخل يده في حياء الناقة فيضع يده على مذمر الجنين وهو ذفراه فيعلم أذكر هو أم أنثى ؟ . وقال الحارث بن حلزة^(١٠) :

لا تكسع الشولَ بأغبارِها

إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنْ النَّاتِجُ

فَاصْبُبْ لِأُضْيَافِكَ أَلْبَانِهَا

فَإِنَّ شَرَّ اللَّبَنِ الْوَالِجُ

قَدْ كُنْتَ حِيناً تَرْتَجِي رَسْلَهَا

فَمَا طَرَدَ الْحَائِلُ والدَّالِجُ

وقالوا أيضاً : أَعَقَّتْ فِي عَقْوٍ ، ولا يقال : معق ، إلا في ضرورة الشعر ، أنشد الخليل بن أحمد^(١١) :

(٨) رؤبة ، ديوانه ٨٢ .

(٩) الكميت بن زيد ، شعره : ٨/٢ .

(١٠) ديوانه ٢٠ - ٢١ .

(١١) العين ٦٢/١ . والبيت لرؤبة في ديوانه ١٧٩ .

قد عَتَقَ الأَجْدَعَ بَعْدَ رِقٍّ

بقارحٍ أو زَوْلةٍ مُعِقٍّ

وقالوا : أحسن الله فهو محموم ، وأزكمه الله فهو مزكوم ، وأرضه الله فهو مأروض ، وأجنته الله فهو مجنون ، وأكزّه الله فهو مكزوز ، وأحبّه الله فهو محبوب ، ولا يقال : مُحَبَّبٌ إلاّ في قول عنتر (١٢) :
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَطْنِي غَيْرَهُ

مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمُحَبِّ الْمَكْرَمِ

وقالوا : أسهب الرجل إذا كثّر كلامه من خرف أو قند فهو مُسْهَبٌ بفتح الهاء .

وقالوا : أفعلت الشيءَ فأفعل ، مثل : أصمتَ الرجل وأسكتته فأصمتَ وأسكت بنفسه ، بمعنى : صمت وسكت . وقال الشاعر (١٣) :

قد رابني أنّ الكريّ أسكتا

لو كان معنيّاً بها لهيّا

وأما يّت الدراهم فأماّت° ، وآلفتها فألفت° .

وقالوا : أجنب الرجل فأجنب ، أي : أبعدته فتباعد . ومنه حديث ابن عباس : (أَرَبَعٌ لَا يَجْنِبُنْ) (١٤) أي : لا ينجس ، وذكر : الثوب ، والانسان ، والأرض ، والماء . وأصل الجنبّة : النجاسة . وقال بعضهم : أصلها هو البعد عن الطهارة ، ولكليهما مذهب في اللغة يقال : جانب الرجل ، إذا أنت قطعته وباعدته ، ولجّ فلان في جناب قبيح ، إذا لجّ في مجانبة أهله ، والجنبّة : العربة ، والجنب : الغريب ، والجنب أيضاً . وقال الشاعر (١٥) :

(١٢) ديوانه ١٩١ .

(١٣) بلا عزو في اللسان (هيت) .

(١٤) النهاية ٣٠٢/١ .

(١٥) القطامي ، ديوانه ٥٢ . وفيه : كما انحاشت .

فَسَلَّمْتُ وَالتَّسْلِيمُ لَيْسَ يَسْرُهَا
وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبٍ
فَرَدَّتْ سَلَاماً كَارِهاً ثُمَّ أَعْرَضَتْ
كَمَا انْحَاذَتْ الْأَفْعَى مَخَافَةَ ضَارِبٍ

وقالوا : فعلت الشيء فأفعل ، مثل : نزلت البئر ، أي : أنزلت
ماءها فَأَنْزَلْتُ ، وَكَبَبْتُه لوجهه فَأَكَبْتُ ، قال الله ، عز وجل :
« فَكَبَبْتُ وَمُجْوهُهُمْ فِي النَّارِ » (١٦) قال الشاعر (١٧) : (١٠٥ ب)

جُنُوحٌ الْهَالِكِي عَلَى يَدَيْهِ
مُكِبًّا يَجْتَلِي ثَقَبَ النَّصَالِ
وَقَشَعَتِ الرِّيحُ السَّحَابَ ، أي : كَشَفَتْهُ فَأَقْشَعَتْ ، وَمَرَّتِ الرِّيحُ
السَّحَابَ فَأَمَرَّتْ ، قال الشاعر (١٨) :

مَرَّتْهُ الشَّعَامَى فَلَمْ يَعْتَرِفْ
خِلَافَ الشَّعَامَى مِنَ الشَّامِ رِيحاً
وقالوا : أراق ، يريق ، اراقة ، وهراق ، يهريق هراقة . والعرب
تصير الهمزة هاء في كلامها كثيراً ، ألا تراهم قالوا : ايتاك ، وهيتاك ،
قال الشاعر (١٩) :

فَهَيْتَاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي أَنْ تَوَسَّعْتَ
مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ
وَأَتَرْتُهُ ، وَهَتَرْتُهُ ، مَنْ قَوْلَ اللَّهِ ، عز وجل : « تَارَةً »

(١٦) النمل ٩٠ .

(١٧) لبید ، دیوانه ٧٨ .

(١٨) أبو ذؤيب الهذلي ، ديوان الهذليين ١٣٢/١ .

(١٩) مخرس بن ربیع ، شعره : ٨٢ وفيه : المصادر .

أَخْشَى «(٢٠) . والتارةُ جمعُها : تارات وتير» . وَأَيْهَاتْ
 وَهَيْهَاتْ «(٢١) ، وفيهما الرفع والنصب والكسر ، الرفع : على أن تجعلها
 غاية ، والنصب : على أن تتبع آخرها نوبة الهاء ولا تبالي بالألف لأنها ضعيفة
 جوفاء ، والكسر : على أن حَظَّكَ السكونُ فحُرِّكَ كراهية التقاء
 الساكنين . وإذا وقفت عليها صيرتَ التاء هاءً في الوقف فقلت :
 هَيْهَاهُ ، قال الشاعر :

صَرَمْتُ حِبَالَكَ غَدْوَةً بَيْنَهَا
 هِيهَاتَ مِنْكَ وَرِصَالَهَا هَيْهَاهُ
 وقالوا أيضاً : أهراق ، يهريق . وقالوا : إِهْرَاقَةٌ ، وفي الباطن :
 هَرِيقٌ ، يَهْرَاقُ ، قال أبو تمام (٢٢) :

محمدُ بنُ حُمَيْدٍ اخْلَقَتْ رِمَمُهُ
 هَرِيقَ مَاءِ الْمُعَالِي مِثْلَ هَرِيقِ دَمِهِ
 تَبَهَّتْ لِبَنِي نَبْهَانَ يَوْمَ ثَوَى
 يَدُ الزَّمَانِ فَعَاثَتْ فِيهِمْ وَفَمَهُ
 وقال الآخر :

شَرِبْنَا فَأَهْرَقْنَا عَلَى الْأَرْضِ فَضْلَهُ
 وقال زهير بن أبي سلمى (٢٣) :

يُنَجِّمُهَا قَوْماً لِقَوْماً غَرَامَةً
 وَلَمْ يَهْرَيْقُوا بَيْنَهُمْ مِلْءَ مِحْجَمٍ

(٢٠) الإسرائ ٦٩ ، طه ٥٥ .
 (٢١) ينظر في لغات (هيهات) : شرح القصائد السبع الطول ٤٣٩ ، الخصائص
 ٤١/٣ ، شرح المفصل ٦٥/٤ .
 (٢٢) ديوانه ١٣٧/٤ .
 (٢٣) ديوانه ١٧ .

وقال الراجز (٢٤) :

هَرَّقَ لها من قَرِّ قَرَى ذَنْوبَا
انَّ الذَّنُوبَ يَنْفَعُ المَعْلُوبَا

والعلة في : أراق ، يريق مثل العلة المذكورة في : أقام ، يُقيم سواء .
وقال امرؤ القيس (٢٥) :

وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةَ مَهْرَاقَةٍ

فَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مَعْوَلٍ

فإنَّ قال قائل : لِمَ لَمْ يُصَيِّرُوا الواو في (السَّرْوَلَةِ) ألفاً كما
صَيَّرُوا الياء ألفاً في : هراق ، يُهْرِيق ؟ قلت : لأنَّ السرولة من باب
الصحیح ، وهراق ، يُهْرِيق من باب المنقوص ، ويستحيل قياس كل واحد
منهما بصاحبه .

وقالوا : غَطَّطَ يَمْنَةً ، وَمَطَّطَ يَسْرَةً ، فلما كثر هذا في كلامهم
وطال جعلوها جميعاً كلمة واحدة وقالوا : غَطَّطَ الموجُ وَتَغَطَّطَ .
وقالوا : دَخَّدَخْتُ القوم ، ودَوَّخْتُهم فتدخدخوا ، ، أي : ذللتهم
فذلّوا ، من : داخ القوم أي : ذلّوا .

وقالوا : انساب الحية وانْبَسَّتْ (٢٦) وقلّقلّت
الدواة ولقلّقلّتْها .

(١٠٦ أ) والشاذّ في كلام العرب كثير يكاد يلحق العامّ كثرةً ، وفيما ذكرته
في هذا الباب وفي أضعاف الأبواب المتقدمة كفاية . وبالله العصمة والتوفيق .

(٢٤) بلا عزو في المخصص ١٨/١٧ .

(٢٥) ديوانه ٩ . وفيه : عبرة إن سقحنتها .

(٢٦) كلمتان مطموستان .

حكم فيما يجعله العرب زائداً من حروف الزيادة

اعلم أن الهمزة إذا كانت أولاً وكان الشيء الذي هي فيه عدده أربعة أحرف بها فصاعداً فهي زائدة ، إلا أن يجيء أمر يوضح أنها من نفس الحروف ، وذلك نحو : أوكل ، وأيدع . وكذلك الياء تجري مجرى الهمزة أولاً نحو : يرضع ، ويعمل . وإنما كان هذا زائداً وإن لم يشتق منه ما تذهب فيه لكثرة ما تبين لك من هذا المثال ما يشتق ما تذهب فيه نحو : أحمر ، وأسود ، وأبيض ، وأحمد ، وذلك أكثر من أن يحصى .

وأما النون والتاء فإذا كانت أولاً ، وكانت على مثال الاسماء مع ما هما فيه فلا تجعلهما زائدين إلا بتسبب ، وذلك نحو : نهشل ، وتوأم . فأما إذا جاءتا على مثال هذين من الاسماء ، فهما زائدتان لمجيئهما على غير الأصول ، وذلك نحو : نرجس ، وثرثب ، أي : راتب . قال الشاعر :

إن ابن فعالة عبء ثرثب
له قميص ملتب ملزق

لأنه ليس في الأسماء مثل : جعفر ، ولا جعفر ، فإذا وجدت الهمزة غير أول فلا تجعلها زائدة إلا بتسبب ، لأنها لم تكثر زائدة غير أول . وأما الياء فإذا وجدت ثانياً ، وثالثاً ، ورابعة فهي زائدة . والواو كذلك ، إلا أن الواو لا تزداد أولاً البتة ، وتزداد ثانياً ، وثالثاً ، ورابعة كالياء ، إلا في أول الكلمة فإنها تفارق الياء .

فأما أولق ، وأيصر ، ومعة فإن الهمزة فيهن غير زائدة ، لأنهم قالوا : أولق الرجل فهو مألوق ، إذا جُن ، فقد تبين لك أن الهمزة من

نفس الحرف • وأيصر ، الهمزة من نفس الحرف لقولهم : اِرْصار ، فهذا أثبت •
قال الشاعر (١) :

ويجمع ذا بَيْنَهُنَّ اِرْصارا

وإِمعنة ، لأنه ليس في الكلام (اِفْعَلَة) صفة ، وإنما هو مثل دِئَمَة ، ومثل ذلك : أرطى • ويقولون : أديم مأروط ، إذا دُبِغ بالأرطى ، والألف لا تكون أصلاً أبداً ، إنما هي زائدة ، أو بدل مما هو من نفس الحرف ، ولا تكون أصلاً أبداً البتة في الأسماء ولا في الأفعال • فأما في الحروف التي جاءت لمعنى فهي أصل " فيهن " •

والميم إذا كانت أولاً فهي زائدة بمنزلة (١٠٦ ب) الهمزة والياء ، لأن الميم أولاً نظيرة الهمزة • فأما (معد) فالميم فيه من نفس الحرف ، تقول العرب : تمعددوا •

فإن قال قائل : قد جاء مثل : تَمَسَّكَنَّ ، فإن هذا غلط وليس بأصل ، وقد قالوا : تمدرع ، والعربية الجيدة : تدرّع ، وهو كلام أكثر العرب ، وأنشد أبو زيد (٢) :

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا
كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا

والمعدى : أصله أعجبي ولكن قد عرّب وجعلت العرب ميمه من نفس الحرف فقالوا : معد • وكل ما وجدت في آخره ألفاً أو نوناً مما يشتق منه ما تذهب فيه فهي زائدة • وكل ما وجدت النون في مثال لا تكون للأصول

(١) الأعشى ، ديوانه ٣٦ . وفيه : الخضارا : وصدر البيت :
فهذا يُعَدُّ لَهُنَّ الْخَلَا

(٢) للمعراج ، ديوانه ٢٨١/٢ .

فاجعلها زائدة نحو : كَنَهَبِل ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ : سَقَرَجِل ،
وكذلك : قَرَنَقِل ، فالتون فيه زائدة ، وذلك مثل : جُنْدَب ، وَعَنْصَر ،
وَقُنْبَر ، لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ : جُعْفَر . فهذا بمزلة ما اشتقت منه
ما تذهب فيه التون .

والتاء تزداد في : مَلَكُوت ، وَجَبَرُوت ، وَعَنْكَبُوت .
و (يَهْيَرِي) : الألف للتأنيث ، والياء التي في أوله زائدة ، لِأَنَّهُمْ قَالُوا :
يَهْيَرٌ . و (مَهْدَد) : الميم فيها أصل لِأَنَّهُا لَوْ كَانَتْ زَائِدَةً كَانَتْ مَهْدَأً
عَلَى مَفْعَل ، وَمَفْعَلٌ مِنَ الْمِضَاعِفِ يَجِيءُ مَدْغَمًا نَحْوُ : مَرْدٌ ،
وَمَشْدٌ^(٣) .

واعلم أَنَّ الزوائد لا تلحق بنات الأربعة أولاً إِلَّا الْأَسْمَاءُ الْمَشْتَقَّةُ
مِنْ أَفْعَالِهِمْ نَحْوُ : مُدَحَّرَجٍ ، وَمُدَحَّرَجٍ .

وَأَمَّا (مَنَجْنِيْق) فَانَّهُ (فَعْنِيل) يَدُلُّكَ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : مَجَانِيْق ،
فَتَذْهَبُ [النون] فِي الْجَمْعِ كَمَا تَذْهَبُ تَاءُ : عَنكَبُوت ، إِذَا قُلْتَ : عَنَكِيْب .
وَمَا زَادُوا فِيهِ الْهَمْزَةُ غَيْرَ أَوَّلِ : شِمَال ، وَشَأْمَل ، وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ :
شَمَلَتْ ، تَشْمَلُ .

وزادوا الميم غير أول في : زُرْقَم ، وَسُتْهُمْ ، وَفُسْحَم ، وَدَلْقِم ،
ولولا الاشتقاق كان من الأصل .

وزعم الخليل بن أحمد^(٤) ، رحمه الله : أَنَّ (دِلَامَصاً) الْمِيمُ فِيهِ زَائِدَةٌ
وَهُوَ (فُعَامِل) ، وَالْدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : دِلَاص ، وَدُلْص ،
وَدَلِيص .

فلو قال قائل : إِنَّ (دِلَامَصاً) مِنَ الْأَرْبَعَةِ ، مَعْنَاهُ : دَلِيص ، وَلَيْسَ

(٣) سر صناعة الإعراب ٤٢٦ .

(٤) الكتاب ٢/٣٢٨ .

بمشتق من الثلاثة ، قال قولاً قوياً كما أن « لآلاً » منسوب الى : النواو ، وليس منه ، وكما أن (سِبَطُراً) معناه : السبب (٥) .

واعلم أن الواو ، والياء ، والألف هي أمهات الزوائد ، والهمزة ، والتاء ، والميم أولاء ، وهمزة التأنيث في مثل : حمراء ، وخنفساء ، والألف والنون في مثل : غضبان ، وعثمان ، وزعفران ، والتاء للتأنيث في : تمرة ، وما أشبهها ، وهي التي تبدل منها الهاء في الوقف . والتاء التي تجمع بها التأنيث (١٠٧ أ) نحو : صالحات ، ومسلمات . هؤلاء أمهات الزوائد .

وقد تزداد العين في مثل : فَعَّلَ ، ومتفَعَّل . واللام في مثل : مُطْمَئِن ، ومُتَقَشَّعِر (٦) .

وقد زادوا اللام في (ذلك) ، و (أولائك) وليست زيادتها مستقيمة ولا كثيرة ، وأنشد الفراء (٧) :

أُولَئِكَ قَوْمِي لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً
وَهَلْ يَعْظُمُ الضَّيْلُ إِلَّا أُولَئِكَ

واذا وجدت حرفاً من حروف الزوائد سوى الواو والياء والألف في شيء يشتق من معناه ما يذهب منه الحرف الزائد فاجعله زائداً نحو : رَعَشَن ، لأنّه من الارتعاش ، يدلك على ذلك قول الشاعر (٨) :

مِنْ كُلِّ رَعِشَاءٍ وَنَاجٍ رَعِشَن

وزعم الخليل بن أحمد (٩) : أن (فِرْسِناً) النون فيه زائدة لأنه عنده من : فرس ، يفرس . وقال : (ضَيْفَن) النون فيه زائدة ، لأنه من الضيف .

(٥) سر صناعة الاعراب ٤٢٩ ، المنصف ١/ ١٥٢ .

(٦) المنصف ١/ ١٦٢ .

(٧) لآخي الكلجة في نوادر أبي زيد ٤٣٨ مع خلاف في رواية صدره .

(٨) رؤبة . ديوانه ١٦٢ .

(٩) الكتاب ٢/ ٣٥٠ .

وزعم أبو زيد^(١٠) أنه يقال : ضَفَنَ الرجل ، يَضْفِنُ ،
 ضَفْنًا إذا جاء ضَيْفًا مع الضيف ، فضَيَّفَن في هذا المذهب (فَيَعْل) •
 واعلم أن ما كان من الأربعة فالواو والياء لا تكونان فيه أصلاً
 البتة إلا أن يضعف نحو : ضَوْضَى ، وقَوْقَى ، فان هذا بمنزلة :
 صَلَّصَل ، وقلَّقل ، إلا أن الطرف لزمه القلب كما لزم واو : أغزيت ،
 ثم قال في غزويت هي فعليت لأنه ان جعل التاء أصلاً كان الحرف
 (فعوِيل) وليس شيء من الأسماء على (فعوِيل) ، وان جعل التاء
 والواو أصلين جعل في بنات الأربعة واواً أصلاً ، وهذا لا يكون فجعلهما
 بمنزلة : عِفْرِيت ، وعِفْرِيت : فعليت ، لأنه من : العِفْر^(١١) ، فعلى
 هذا تجري الزوائد ، فافهم •

(١٠) المنصف ١/١٦٧ •

(١١) سر صناعة الإعراب ٢٤٩ •

حكم في الأسماء والأفعال وفي كيفية اعداد حروفها في الأصل وفيما تزداد فيها على الأصل

اعلم أن أقلّ الأسماء والأفعال أصولاً بنات الثلاثة . والأسماء نحو :
زيد ، وعمر ، وبكر ، وعدل ، وجمل ، وحمل ، وجبل ، وجمل ،
وبئر ، وفخذ ، وعضد ، وعنب . والأفعال نحو : ضرب ، وعمل ،
وظرف ، وطرب . فعلى هذا المثال الأسماء في الثلاثة والأفعال .

وتكون الأسماء والأفعال على أربعة أحرف ليس فيها زائد ، فالأسماء
نحو : جعفر ، وقمطر ، وسبطر ، ودرفس ، ومثل جعفر :
سكهب . وهذه الأشياء من الأربعة تكون أسماء صفات .

وأما الأفعال (١٠٧ ب) التي تكون على أربعة أحرف ليس فيها زائد
فبحو : دحرج ، وسرهف ، وما أشبه ذلك . فالثلاثة والأربعة تشترك
فيها الأسماء والأفعال .

وتكون الأسماء على خمسة أحرف لا زيادة فيها ، ولا يكون ذلك في
الأفعال ، لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها على الأفعال مزية
لقوتها ، والدليل على أن الأسماء أقوى من الأفعال : استغناء الأسماء عن
الأفعال ، وحاجة الأفعال إلى الأسماء .

ولا يكون فعل من بنات الخمسة أبداً . فالأسماء من بنات الخمسة
نحو : سقرجل ، وهمرجل ، وجبردحل ، وحنزقر . وتكون
الخمسة أسماء وصفات . فقد ذكرت لك الأصول في الأسماء فاعرفها .
وسأذكر ما يكون من الزوائد في الثلاثة ، والأربعة ، والخمسة إن شاء الله .
فما زيد على الثلاثة في الأسماء : كوتر ، وجدول ، وجيئل ،

فهذا كَلَّه ملحق ببناء (جَعْفَرَ) والواو والياء زائدتان فيها ، والألف تلحق في بنات الثلاثة آخراً فتلحقها بنات الأربعة من الاسماء : مِعْزَى ، وَأَرْطَى • فَمِعْزَى ملحق بـ (هِجْرَعَ) ، وَأَرْطَى ملحق بـ (جَعْفَرَ) وهذا أكثر من أن يُحصى •

وقد تلحق الأفعال من الثلاثة بالأفعال من الأربعة كما فعل ذلك في الأسماء من الثلاثة حين اُلحقت بالأربعة فمن ذلك : حَوْقَلَ الرجل حَوْقَلَةً ، وَجَهَّوَرَ في كلامه جَهَّوْرَةً ، وَبَيَّطَرَ الدابةَ بَيَّطَرَةً • فإذا أرادوا أنْ يُلْحِقُوهُمُ بالأربعة من الأفعال بزائدة في آخره زادوا ياءً في آخره فأجروها مُجْرَى الياء التي هي من نفس الحرف ، وذلك قولهم : سَلَّقَيْتُهُ ، إذا أَلْقَيْتَهُ عَلَى قَفَاهُ ، وَجَعَبَيْتُهُ ، إذا صرَعْتَهُ • فهذا الذي ذكرت لك منه اللاحق في الثلاثة من الأسماء والأفعال بنات الأربعة • وهذا اللاحق بالواو ، والياء ، والألف لا تقدم إلاَّ بأنْ يُسْمَعَ ، فإذا سُمِعَ قِيلَ : اُلْحَقْ هَذَا بِكَذَا بِالْوَائِ ، والياء ، ليس بِسَطْرَدٍ • فأما الْمَطْرَدُ الَّذِي لَا يَنْكسر فأنْ يَكُونَ مَوْضِعُ اللام من الثلاثة مَكْرَراً لِللاحق ، مِثْلُ : مَهْدَدَدٌ ، وَقَرْدَدَدٌ ، وَعَنْدَدَدٌ ، وَسَرْدَدَدٌ • والأفعال : جَلَبَبَ يُجَلَبِبُ جَلَبَبَةً •

وإذا سئِلْتَ : كَيْفَ تَبْنِي مِثْلَ (جَعْفَرَ) مِنْ (ضَرَبَ) ؟ قُلْتَ : ضَرَبَبَ • وَمِنْ عَلِمَ ، قُلْتَ : عَلِمَمَ • فَإِنْ كَانَ فِعْلاً فَهَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّهُ يَطْرُدُ فِي الْلاحق ، وَالَّذِي تَقْدُمُ قَبْلَهُ مِنَ الْمَلْحَقِ بِالْوَائِ والياءِ لَيْسَ بِمَطْرَدٍ إِلَّا أَنْ يُسْمَعَ •

وإنْ سئِلْتَ عَنْ مِثَالِهِ : جَعَلْتَ فِي جَوَابِكَ زَائِداً بَازَاءَ الزَّائِدِ ، وَجَعَلْتَ الْبِنَاءَ وَالْبِنَاءَ الَّذِي سئِلْتَ •

(١٠٨ أ) فَإِنْ قِيلَ لَكَ : اِبْنِ مِنْ (ضَرَبَ) [مِثْلُ] (جَدَّوَل) ، قُلْتَ : ضَرَّوَبَ • وَمِثْلُ كَوَثَّرَ : ضَوَّوَرَبَ • وَمِثْلُ جَيَّئَلَ : ضَيَّوَرَبَ •

وانه كان فعلاً فكذاك .
وقد يبلغ بنات الأربعة الخمسة من الأسماء كما بلغ بالثلاثة الأربعة كما
ذكرت لك .

فمما ألحق من الأربعة بالخمسة : قَعَعَدَد ، ملحق بسَقَرَجَل .
وقد تلحق الثلاثة بالخمسة نحو : عَفَنَجَج ، هو من الثلاثة فالنون واحدى
الجيمن زائدتان . ومثل ذلك : حَبَنَطَى ، سَرَئِدَى ، ودَلَنَطَى ،
النون والألف زائدتان ، لأنك تقول : حَبَطَ بَطْنَه ، ودَلَطَه بيده ،
وسَرَدَه . فهذا من الثلاثة وقد ألحق بالخمسة كما ألحقت الأربعة بها ،
وهذا كثير .

وأكثر ما تبلغ بنات الثلاثة بالزيادات سبعة أحرف نحو مصدر :
اشهاب ، واحمار ، اذا قلت فيه : اشهب ، واحمير . وقد تبلغه مصادر
الأربعة في : احرنجام ، وما كان على وزنه من المصادر . ولا يجيء هذا العدد
الا في مصدر الثلاثة والأربعة على ما ذكرت .

وقد يزداد في بنات الخمسة حتى يكون عددها ستة بالزيادة ، ولا يبلغون
به السبعة مع الزيادة ، لأن الخمسة عندهم غاية الأصول فلا يحتسب كثرة
الزيادات . فمما زيد عليه من الخمسة : عضفوط ، وعندليب ، وحندقوق
ومثل هذا : قبعثرى زيدت الألف في آخره لغير التأنيث لأنها منوثة ،
ولو كانت غير منوثة كانت للتأنيث فعلى هذا مجرى بنات الخمسة بأصولها
وزوائدها .

واعلم أن الأفعال قد تسكن أوائلها وتلحق ألف الوصل . وقد ذكرتها
فيما قبل من الكتاب .

أما النون فتلحق أولاً وتسكن فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون
الحرف على (انثَعَلَ) نحو : انطلق ، وانمحي ، وانضج وما أشبه هذا
مما هو على (انثَعَلَ) .

وتلحق التاء ثانية ويكون الفعل على (اِفْتَعَلَ) ويسكن أول [الفعل] فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اجترح ، واكتسب ، واستبق القوم • ولا تلحق التاء ثانية والذي قبلها من نفس الحرف ، هذا المثال وحده في (الافتعال) •

وتلحق السين أولاً والتاء ثانية وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف الوصل ويكون الفعل على (اِسْتَفْعَلَ) ولا تلحق السين أولاً الا في (استفعل) ولا التاء ثانية وقبلها زائد الا في هذا الحرف •

وتلحق الألف ثالثة ، وتلحق اللام الزائدة في موضعها ويسكن أول الحرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على (اِفْعَالَلْتُ) ويجري على مجرى (اِسْتَفْعَلْتُ) الا أن الادغام يُدرّكه فتسكن اللام الأولى للادغام ولا تضاعف اللام والألف ثالثة (١٠٨ ب) الا في هذا المثال ، وذلك نحو : احمارررت واصفارررت ، وايياضضضت ، واسوادددت •

وتلحق اللام زائدة ويسكن أول حرف فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ويكون على (اِفْعَلَلْتُ) فيجري مجرى (افعلت) الا في الادغام فائه يدرّكه كما أدرك : اشهابت ، حين قيل : اشهابّ الفرس ، وذلك نحو : احمررت ، واصفررت ، وتضاعف العين وتزاد واو بين العينين ، ويسكن أول حرف فيكون الفعل على مثال (اِفْعَوَّعَلْتُ) وتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اغدوددن •

وتلحق الواو ثالثة مضاعفة فيكون الحرف على مثال (افعّوّلت) وتلزم الفعل ألف الوصل في الابتداء ، وذلك نحو : اعلّوّط •

ومما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من الفعل والحق بنات الأربعة حتى جرى مجراها وحتى صار بسنّلة ما هو من نفس الحرف : جكّلببت ، شملّلت • ومثل ذلك مما ألحق بالأربعة بالواو : حوّقلّت ، حوّقلّة ، وصوّمعتّه ، صوّمعة ، وبّيّطرت ، بيّطرة ومثله :

فَعَوَّلْتُ ، جَهَوَّرْتُ جَهْوَرَةً ، وَهَرَوَّلْتُ هَرَوَّلَةً ،
 وَقَلَسَيْتُهُ ، وَجَعَبَيْتُهُ جَعْبَاءً ، وَسَلَسَيْتُهُ سَلَقَةً . وتلحق النون
 ثالثة في هذا وتكون الزائدة من موضع اللام ويكون أيضاً آخره ياءً زائدة ،
 ويسكن أوله فتلزمه ألف الوصل في الابتداء ، ويكون الحرف على
 (اِفْعَنْلَلْتُ) و (اِفْعَنْلَيْتُ) نحو اقْعَنْسَسْتُ ،
 واسَلَنْسَقَيْتُ ، واحْرَنْثَبَيْتُ ، فهذا فَعِلَ به كما فَعِلَ بنات الأربعة
 نحو : احرنجم ، واخرنظم . ولم يزدوا هذه النون إلا فيما أتت الزيادة
 منه في موضع اللام أو كانت الياء آخره زائدة ، لأن النون هاهنا تقع بين
 جوفين من نفس الحرف كما تقع في : (احرنجم) ، وكذلك جميع ما ملحق
 من هذا من بنات الثلاثة بالأربعة .

وتلحق ألف الوصل في أول الأفعال من بنات الأربعة وتضاعف اللام
 فيكون الحرف على (اِفْعَلَلَّ) نحو : اِطْمَأَنَّنتُ ، واقشَعَرَّرْتُ .
 وللأفعال أبنية سوى ما ذكرته في الثلاثة والأربعة . [فمن الثلاثة]
 نحو : فَعَلَّتْ ، وَفَعَّلَتْ ، وَفَاعَلَتْ ، وَتَفَاعَلْنَا . ومن الأربعة : تَدَحَّرَجَتْ ،
 وَتَدَحَّرَجْنَا . وليس (يَفْعَلْ) منها و (يَفْعَلْ) بعد ضمة أول حرف
 وفتحته الاكسرة الحرف الذي يلي آخر الحرف وفتحته ، وذلك نحو :
 يَسْتَخْرِجُ ، وَيُسْتَخْرِجُ ، وَيَنْطَلِقُ ، وَيَنْطَلِقُ به ، الا ما كان
 على (يتفاعل) فانه لما كان مفتوحاً في (يَفْعَلْ) تركوه في (يَفْعَلْ) نحو :
 يَسْتَغَاظِلُ ، وَيَسْتَغَاظِلُ عنه ، كما فَعِلَ ذلك في غير الزوائد وذلك نحو :
 يَسْمَعُ ، وَيَسْمَعُ .

واعلم أن الهزمة وبنات الياء والواو ، فيهنّ مسائل التصريف ؛ فانظر
 كيف صنعت العرب في الياءات ، والواوات ، والهمزات اللواتي هن فاءات
 الفعل وعيناته ولاماته ، وما ملحق باللامات من الياءات ، وكيف أجروهن ،
 وكيف الزموهن التغير والابدال ، ليسهل عليك النظر فيها ، والوقوف عليها ،
 ان شاء الله .

(١٠٩) هذا باب جسيم

يشتمل على آي من القرآن يسأل عن كيفية تصرف
ما فيها من الأفعال ، الحذائق من أصحاب العربية

قال الله ، جلّ وعزّ : « لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ » (١)
تقول للرجل في المواجهة : لا يأتيك طعامٌ تُرْزقه ، وللرجلين : كما قال الله ،
وللقوم : لا يأتيكم طعامٌ تُرْزقونه ، وللمرأة : لا يأتيك طعامٌ تُرْزقينه ،
وللمرأتين : لا يأتيكما طعامٌ تُرْزقانه كالرجلين سواء ، وللنساء : لا يأتيكن
طعامٌ تُرْزقنّه .

وفي المغاية للرجل : لا يأتيه طعامٌ يُرْزقه ، وللرجلين : لا يأتيهما طعامٌ
يُرْزقانه ، وللرجال : لا يأتيهم طعامٌ يرْزقونه ، وللمرأة : لا يأتيها طعامٌ
تُرْزقه ، وللمرأتين لا يأتيهما طعامٌ تُرْزقانه ، وللنساء : لا يأتيهن طعامٌ
يُرْزقنّه .

وقال عزّ وجلّ : « إِذْ يَثْرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَتْنَمِكُمْ قَالِيلاً » (٢)
تقول للرجل : اِذْ يريكه الله ، وللرجلين : اِذْ يريكما هما الله ، وللقوم :
اِذْ يريكموهم الله .

وفي المقلوب : اِذْ يريهك الله ، وللاثنتين : واِذْ يريهما كما الله ،
وللجميع : اِذْ يريهم الله . وللمرأة : اِذْ يريكها الله ، وللمرأتين :
اِذْ يريكماهما الله ، وللنساء : اِذْ يريكنهنّ الله . وفي المقلوب للمرأة :
اِذْ يريهاك الله ، وللمرأتين : اِذْ يريهما كما الله ، وللنساء : اِذْ
يُريهنّكنّ الله .

(١) يوسف ٣٧ .

(٢) الأنفال ٤٣ .

وقال ، عز وجل : « أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ »^(٣) أي :
اجعلني كافلاً وغلبي في تخاديع الكلام ، والمعازة : المغالبة • وفي المثل :
(مَنْ عَزَّ بَزَّ)^(٤) أي : من غلب سلب •

تقول للرجل اذا أمرته من قوله : أكفليها : أكفلي فلانة ، فاذا كئيت
قلت : أكفليها ، وللرجلين : أكفلاني فلانة ، فاذا كئيت قلت :
أكفلانيها ، وللرجال : أكفلوني فلانة ، فاذا كئيت قلت : أكفلونيها • وتقول
للرجل : أكفلي فلاناً • فاذا كئيت قلت : أكفليه ، وللرجلين : أكفلاني
فلاناً ، فاذا كئيت قلت : أكفلانيه ، وللرجال : أكفلوني فلاناً ، فاذا كئيت
قلت : أكفلونيها •

واذا قال رجلان لرجلين : أكفلانا فلاناً وفلاناً ، ثم كنيا قالا : أكفلاناهما •
واذا قال رجال لرجال : أكفلونا فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ثم كنوا ، قالوا :
أكفلوناهم • وعلى هذا المعنى تقول للمرأة : أكفليني فلانة ، فاذا كئيت قلت :
أكفلينيها ، وللمرأتين : أكفلاناهما ، وللنساء : أكفلناهن •

وتقول للمرأة : هل أنت مكفلي فلانة ؟ فاذا كئيت قلت : هل أنت
مكفليتها ، وللمرأتين : هل أتما مكفلتاها ، وللنساء : هل أتن
مكفلاتناهن ؟

وفي المقلوب (١٠٩ ب) هل أنت مكفلتها إياي ، وللمرأتين هل أتما
مكفلتاها إيانا ، وللنساء : هل أتن مكفلاتهن إيانا •

وقال الله عز وجل : « فَعَسَيْتَ عَلَيْهِمْ أَنْ تُلْزِمَهُمْ مَكْمُوهًا »^(٥) •
تقول للرجل : أنلزمك فلاناً ، فاذا كئيت قلت : أنلزمكه ، وتقول للرجلين :
أنلزمكما فلاناً وفلاناً ، فاذا كئيت قلت : أنلزمكماهما ، وتقول للرجال :

(٣) ص ٢٣ •

(٤) الزاهر ١/١٧٥ - جمهرة الأمثال ٢/٢٨٨ •

(٥) هود ٢٨ •

أَنْلِزْكُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا وَفَلَانًا ، فَإِذَا كُنَيْتَ قُلْتَ : أَنْلِزْكُمْ كُوهِم •

وفي المقلوب : أَنْلِزْكُمْ هُكْ ، وللاثنين : أَنْلِزْهُمَا كَمَا ، وللجميع :
أَنْلِزْهُمْ كُمْ •

وقال الله عزّ وجلّ : « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ »^(٦) . تقول في الاثنين : كَلَّا إِنَّ الرّجلين ليطغيان أَنْ رَأَاهُمَا
استغنيا ، وفي القوم كَلَّا إِنَّ الرّجال ليطغَوْا أَنْ رَأَوْهُمْ استغنوا ، وفي
المرأة : كَلَّا إِنَّهَا لتطغى أَنْ رَأَتْهَا استغنت ، وفي المرأتين : كَلَّا إِنَّهُمَا
لتطغيان أَنْ رَأَتْهُمَا استغتتا ، وفي النساء : كَلَّا إِنَّهُنَّ لَيَطْغَيْنَّ أَنْ
رَأَيْنَهُنَّ استغنين •

وقال الله عزّ وجلّ : « لَتَعْلَمَنَّ عُلُوَّ كَبِيرًا »^(٧) . تقول للرّجل :
لَتَعْلَمَنَّ يَارَجُل ، ولتعلموَان يَارَجْلَان ، ولتعلمَنَّ يَارَجَال • ولتعلمِنَّ
يَا مَرَأَةَ ، ولتعلموَان يَا مَرَأَتَان ، ولتعلمونَان يَا نِسَاء •

وقال عزّ وجلّ : « لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ »^(٨) . تقول للرّجل
لَتُبْلَيْنَّ يَارَجُل ، ولتبليَان يَارَجْلَان ، ولتبْلَوُنَّ يَارَجَال • وتقول
للمرأة : لَتُبْلَيْنَّ يَا مَرَأَةَ ، ولتبليَان يَا مَرَأَتَان ولتبليْنَان يَا نِسَاء •

وقال عزّ وجلّ : « لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ »^(٩) . تقول للرّجل
لتنبَأَنَّ يَارَجُل بما عملت ، ولتنبَأَنَّ يَارَجْلَان بما عملتما ، ولتنبؤَنَّ يَارَجَال
بما عملتم • وتقول للمرأة : لتنبئَنَّ يَا مَرَأَةَ بما عملت ، ولتنبَأَنَّ يَا مَرَأَتَان
بما عملتما ، ولتنبئَانَّ يَا نِسَاء بما عملتن •

(٦) العلق ٦ •

(٧) الإسراء ٤ •

(٨) آل عمران ١٨٦ •

(٩) التغابن ٧ •

وقال عز وجل : « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ » (١٠) . تقول للرجل :
ان كان ظلمك فلان فسيكفيكه الله ، وللأثنين : ان كانا ظلما كما فسيكفيكماهما
الله ، وللجميع : ان كانوا ظلموكم فسيكفيكموهم الله . وللمرأة : ان
كانت فلانة ظلمتك فسيكفيكِها الله ، وان كانتا ظلمتاكما فسيكفيكماهما
الله ، وان كنن ظلمنكن فسيكفينهن الله .

وتقول في المقلوب للرجل : ان كنت ظلمته فسيكفيكه الله ، وان كنتما
ظلمتماهما فسيكفيهما كما الله ، وان كنتم ظلمتموهم فسيكفيهمكم الله .
(١١٠ أ) وتقول للمرأة في المقلوب : ان كنت ظلمت فلانة فسيكفيهاك
الله ، وللرأتين : ان كنتما ظلمتماهما فسيكفيهما كما الله ، وللنساء : ان
كنتن ظلمتنهن فسيكفينكن الله .

وقال عز وجل : « أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ بَسُلْطَانٌ مُّبِينٌ » (١١) .
تقول للرجل : لتأتيني يارجل ، ولتأتياني يارجلان ، ولتأتني يارجال .
ولتأتيني يامرأة ، ولتأتياني يامرأتان ، ولتأتينائي يانسوة .

وقال عز وجل : « قَالَتْ فَذِلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ » (١٢) .
تقول من ذلك للمرأة اذا لامتك في شيء : ذلك الذي لمتني فيه ، بكسر
الكاف والتاء لمخاطبة المرأة ، وللرأتين ذانكما اللذان لمتاني فيهما ، وللنساء :
أولكن الذين لمتنني فيهم . وتقول للرجل اذا لامك في امرأة : فتلك
التي لمتني فيها ، وتانكما اللتان لمتاني فيهما ، وأولكنكم اللاتي لمتوني فيهن .

(١٠) البقرة ١٣٧ .

(١١) النمل ٢١ .

(١٢) يوسف ٣٢ .

وهذا باب آخر منه

إنه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن

تقول : أنكح عبد الله زيدا فلانة • وتخطب الرجل منه فتقول :
أنكحني فلانة ، وللرجلين : أنكحاني فلانة ، وللرجال : أنكحوني فلانة ، فإذا
كنيت عن فلانة قلت للرجل : أنكحنيها ، وللرجلين : أنكحانيها ، وللرجل :
أنكحونيها •

وتقول في المقلوب : أنكحاني ، وللرجلين : أنكحاهاني • وفي المقلوب
للرجل : متى تنكحاني ؟ ، وللرجلين : متى تنكحانيها ؟ ، وللرجال : متى
تنكحوناني •

وتقول للرجل : أحب أن تنكحني فلانة ، وللرجلين : أحب أن
تنكحاني فلانة ، وللرجال : أحب أن تنكحوني فلانة • فإذا كنيت عن
المرأة قلت : أحب أن تنكحنيها • وللرجلين : أحب أن تنكحانيها ،
ولللرجال : أحب أن تنكحونيها •

وفي المقلوب للرجل : [أحب أن تنكحاني ، وللرجلين : أحب أن
تنكحاهاني ، وللرجال : أحب أن تنكحوهاني •

وتقول في الاستفهام للرجل : أتتكحني فلانة ؟ وللرجلين : أتتكحاني
فلانة ؟ ، وللرجال : أتتكحونني فلانة ؟ • فإذا كنيت عن المرأة قلت :
أتتكحنيها ؟ ، وللرجلين : أتتكحانيها ؟ ، وللرجال : أتتكحوننيها ؟ •

وفي المقلوب للرجل : أتتكحاني ؟ ، وللرجلين : أتتكحانيها ؟ ،
ولللرجال : أتتكحوناني ؟ وتقول إذا أمرت الرجل منه : أنكحني
يا عبد الله هندا • تقول إذا أمرت المرأة منه : أنكحيني فلانة ، وللمرأتين :

أنكحاني فلانة ، وللنساء : أنكحني فلانة • وإذا كنت عن فلانة قلت :
أنكحنيها ، وللراأتين : أنكحانيها ، (١١٠ ب) وللنساء أنكحنيها •
وفي المقلوب للمرأة : أنكحنيها ، وللراأتين : أنكحاهاني ، وللنساء :
أنكحنيها •

وتقول في المخاطبة للرجل : هل أنت منكحنيها ؟ ، وللرجلين : هل أنتم
منكحانيها ؟ ، وللرجال : هل أنتم منكحونيها ؟ • وتقول للمرأة : هل أنت
منكحتنيها ؟ ، وللراأتين : هل أنتم منكحتانيها ؟ ، وللنساء : هل أنتم
منكحاتيها ؟ • وتقول للمرأة في المقلوب : هل أنت منكحتهاني ؟ ،
وللراأتين : هل أنتم منكحتهاهاني ؟ وللنساء : هل أنتم منكحاتهاني ؟ •

ويقول الرجلان للرجلين ينكحانهما امرأتين على هذا القياس : أنكحانا
فلانة وفلانة ، فإذا كنيا عن المرأتين قالوا : أنكحاناها • ويقول الرجلان
للرجال : أنكحونا فلانة وفلانة وفلانة ، فإذا كنوا عنهن قالوا : أنكحوناها •
ويقول الرجلان للرجلين في الاستفهام : متى تنكحانا فلانة وفلانة ؟ فإذا
كنيا عن المرأتين قالوا : متى تنكحاناها ؟ • ويقول رجال لرجال : متى
تنكحونا فلانة وفلانة وفلانة ؟ ، فإذا كنوا عنهن قالوا : متى تنكحوناها ؟
وفي المقلوب : متى تنكحونهنا ؟ • ويقول الرجل للرجل : أحب أن
تنكحني فلانة ، فإذا كننى قال : أحب أن تنكحنيها ، ويقول رجلان
لرجلين : نحب أن تنكحانا فلانة وفلانة ، فإذا كنيا قالوا : نحب أن تنكحاناها ،
ويقول رجال لرجال : نحب أن تنكحونا فلانة وفلانة ، فإذا كنوا قالوا :
نحب أن تنكحوناها •

وفي المقلوب يقول رجلان لرجلين : نحب أن تنكحاهما ، ويقول رجال
لرجال : نحب أن تنكحوهنا ، ويقول الرجل للرجل في الاستفهام : أتتكحني
فلانة ؟ ، فإذا كننى قال : أتتكحنيها ؟ ، ويقول رجلان لرجلين : أتتكحانا
فلانة وفلانة ؟ فإذا كنيا قالوا : أتتكحاناها ؟ ويقول رجال لرجال : أتتكحونا
فلانة وفلانة وفلانة ؟ فإذا كنوا قالوا : أتتكحوناها •

وفي المقلوب يقول الرجل للرجل في الاستفهام : أتتكحهاني ؟ ويقول
الرجلان للرجلين أتتكحاهما ؟ ويقول رجال لرجال : أتتكحونهنا ؟ •

ويقول الرجل للرجل في المخاطبة : هل أنت منكحني فلانة ؟ فإذا كنى
عنها قال : هل أنت منكحنيها ؟ ويقول رجلان لرجلين : هل أنتما منكحانا
فلانة وفلانة ؟ فإذا كنيا قالوا : هل أنتما منكحاهما ؟ ويقول رجال لرجال :
هل أنتم منكحونا فلانة وفلانة ؟ فإذا كنوا قالوا : هل أنتم منكحوناهن ؟ •

وفي المقلوب يقول الرجل للرجل : هل أنت منكحهاني ؟ ويقول رجلان
لرجلين : هل أنتما منكحاهما ؟ ويقول رجال لرجال : هل أنتم منكحوهنا ؟
ويقول الرجل للمرأة : أتتكحيني فلانة ؟ في الاستفهام • وللمرأتين :
أتتكحاني فلانة ؟ وللنساء : أتتكحيني فلانة ؟ ويقول رجلان للمرأتين
في (١١١ أ) الاستفهام : أتتكحانا فلانة وفلانة ؟ ويقول رجال لنساء :
أتتكحنا فلانة وفلانة وفلانة ؟ ، وللمرأتين أتتكحانيها ؟ وللنساء :
أتتكحينيها ؟ ويقول رجلان للمرأتين : أتتكحاناها ؟ ويقول رجال
لنساء : أتتكحناهن ؟ •

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : أتتكحينيها ؟ ويقول المرأتين :
أتتكحاهنا ؟ ويقول للنساء : أتتكحهاني ؟ ويقول رجلان لمرأتين :
أتتكحاهما ؟ ويقول رجال لنساء : أتتكحهننا ؟ •

ويقول الرجل للمرأة : هل أنت منكحتي فلانة ؟ فإذا كنى قال : هل
أنت منكحتيها ؟ ويقول رجلان لمرأتين : هل أنتما منكحتانا فلانة وفلانة ؟
فإذا كنيا قالوا : هل أنتما منكحتاهما ؟ ويقول رجال لنساء : هل أنتن
منكحاتنا فلانة وفلانة وفلانة ؟ فإذا كنوا قالوا : هل أنتن منكحاتناهن ؟ •
وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : هل أنت منكحتهاني ؟ ويقول رجلان
للمرأتين : هل أنتما منكحتاهما ؟ ويقول رجال لنساء : هل أنتن منكحاتهننا ؟
ويقول الرجل للمرأة في الاستفهام : متى تنكحيني فلانة ؟ فإذا كنى قال :

متى تنكحينيها ؟ ويقول رجلان للمرأتين : متى تنكحانا هما ؟ ويقول رجال
لنساء : متى تنكحناهن ؟ •

ويقول في المقلوب الرجل للمرأة : متى تنكحنيها ؟ ويقول رجلان
للمرأتين : متى تنكحانا ؟ ويقول رجال لنساء : متى تنكحنهنا ؟ ويقول
الرجل للمرأة : أحب أن تنكحيني فلانة • فإذا كنى قال : أحب أن
تنكحينيها ، ويقول رجلان للمرأتين : نحب أن تنكحانا فلانة وفلانة ، فإذا
كنيا قالوا : نحب أن تنكحانا هما ، ويقول رجال لنساء : نحب أن تنكحنا
فلانة وفلانة وفلانة ، فإذا كنوا قالوا : نحب أن تنكحناهن •

وفي المقلوب يقول الرجل للمرأة : أحب أن تنكحنيها ، ويقول رجلان
للمرأتين : نحب أن تنكحاهما ، ويقول رجال لنساء : نحب أن
تنكحنهنا •

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره من سائر الأبواب كلّها فقس
عليه تدركه ان شاء الله •

وهذا باب آخر يشاكل البابين الأولين ويضاهيهما

تقول اذا جعلت الفعل الماضي من الضرب بين الفاعل والمفعول : الرجل
ضرب الرجل ، واذا جعلته بين فاعليْن ومفعوليْن : الرجلان ضربا
الرجلين . (١١١ ب) واذا جعلته بين فاعليْن ومفعوليْن : الرجال ضربوا
الرجال . واذا جعلته بين فاعلة ومفعولة : المرأة ضربت المرأة . واذا جعلته
بين فاعلتين ومفعولتين : المرأتان ضربتا المرأتين . واذا جعلت الفعل المستقبل
بين فاعل ومفعول : الرجل يضرب الرجل . واذا جعلته بين فاعليْن
ومفعوليْن : الرجلان يضربان الرجلين . واذا جعلته بين فاعليْن ومفعوليْن :
الرجال يضربون الرجال . واذا جعلته بين فاعلة ومفعولة : المرأة تضرب
المرأة . واذا جعلته بين فاعلتين ومفعولتين : المرأتان تضربان المرأتين . واذا
جعلته بين فاعلات ومفعولات : النساء يضربن النساء . واذا جعلت الفعل
الراهن بين فاعلين ومفعولين قلت : الرجال يضربون الرجال . واذا جعلت
الجحود المجزوم بين فاعلتين ومفعول قلت : لم تضربا الرجل . واذا جعلت
الجحود المرفوع بين فاعلين ومفعولة قلت : الرجلان لم يكونا يضربان المرأة .
واذا جعلت الجحود الذي على معنى الفعل الراهن بين فاعليْن ومفعولات
قلت : الرجلان ليسا يضربان النسوة . واذا جعلت كان في الواجب ثم جعلت
الفعل بين فاعل ومفعولة قلت : الرجل يضرب المرأة . واذا جعلت كان في
المستقبل ثم جعلت الفعل بين فاعلة ومفعول قلت : المرأة تضرب الرجل .
واذا جعلت الالباء المرفوع بين فاعلتين ومفعولين قلت : المرأتان لا تضربان
الرجال . واذا جعلت الالباء المنصوب بين فاعلات ومفعولين قلت : النسوة
لسنن ينصرن الرجال . واذا خاطبت الرجل فيما تقرن كان بالماضي ثم

كنيتَ عن نفسك قلتَ : أنت كنت قد ضربتنا • وإذا أخبرت عن نفسك من
الفعل الماضي ثم كنيتَ عن مفعول قلتَ : أنا ضربته • وإذا كنيتَ عن جماعة
أنتَ فيهم من الفعل المستقبل ثم كنيتَ عن مفعولة قلتَ : نحنُ نضربُها •
يُعَوِّلُ بهذا الذي ذكرته وبما شاكله الأمر على المبتدئين في تعلُّم
العربية ليشحذ أذهانهم وييعثهم على استعمال فكرهم • ما لم أذكره كراهية
للتطويل شبيه بما ذكرته فتأمله مستعملاً فكرك فيه تدركه إن شاء الله •

حكم في معرفة الحروف المنقطعة

اعلم أنَّ الهاء انما استعملت علامة للتأنيث كالحسِن والحسِنة ،
والسيِّئِ والسيِّئة . واستعملت الكاف في التشبيه والمخاطبة . التشبيه
كقولك : لَسْتُ كزَيْدٍ (١١٢ أ) ولا زَيْد كعبدِ الله . ويقال : لَيْسَ كِي ،
بمعنى : لَيْسَ كَأَنَا ، وَلَسْتُ كَكَ ، وَلَيْسَ عَبْدُ اللَّهِ كَكَ . فقال الخليل بن
أحمد البصري ، رحمه الله :

شَكَوْتُمْ إِلَيْنَا مَجَانِينَكُمْ
وَنَشْكُو إِلَيْكُمْ مَجَانِينَنَا
فَلَوْلَا الْمَعَاذَةُ كُنَّا كَهُمْ
وَلَوْلَا الْبَلَايَا لَكَانُوا كُنَّا

وَأَسْتَعْمِلْتُ الشَّيْنَ فِي لَفَةِ لَرَبِيعَةٍ يَقُولُونَ : عَلَيْكَشْ وَإِلَيْكَشْ .
يُقَالُ : مَنْ تَرَكَ عِنْعَنَةً تَمِيمٍ وَكَشَكَشَةً رَبِيعَةً فَهُوَ مِنَ الْفُضَحَاءِ .
وَأَسْتَعْمِلْتُ السَّيْنَ فِي قَوْلِهِمْ : سَأَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَفِي الْقِسْرَانِ :
« سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي » (١) وَقَالَ الْأَعْمَشُ (٢) :

سَأُوصِي بِصِيْرٍ إِنْ دَنَوْتُ مِنْ الْبَلَى
وَصِيَّةٌ مَنْ كَانَ الْأُمُورَ وَجَرَّ بَا

وَأَسْتَعْمِلْتُ التَّاءَ وَالسَّيْنَ فِي الْإِسْتِفْعَالِ وَجُعِلَتْ التَّاءُ عِلَامَةً لِلتَّأْنِيثِ
نَحْوُ : دَخَلْتُ وَخَرَجْتُ .

وَجُعِلَتْ اللَّامُ حَرْفُ الْإِضَافَةِ نَحْوَ قَوْلِكَ : هَذَا الْفَرَسُ لَزَيْدٍ .

(١) الإعراف ١٤٦ .
(٢) ديوانه ٨٨ . وفيه : وصاة امرئ قاس ...

- وجُعِلَتِ النون علامة للجمع كقولك : تفعل ، ويفعلون •
- وجُعِلَتِ الباء حرف الاضافة مثل : بسم الله ، ومررت بعمرٍ و •
- وجُعِلَتِ الميم في المفعول والمفعِل •
- وجُعِلَتِ الواو في الادراج والقسم مثل : زَيْدٌ وعَسْرُو •
- وفي القسم : والله لا أفعل ذلك •
- وجُعِلَتِ الفاء في الادراج أيضاً مثل قولك : وردت الكوفة فالبصرة •

- والألف حرف مُنْقَادٍ حيثُ ما قِيدَ صدرًا وحشواً وعجزاً •
- والياء علامة التأنيث في أمر المرأة وعلامة التذكير في الغابر •
- ثم قسمت حدود المنطق على هذه الحروف :
- فللعين حدٌ واحد وهو التبديل عن الهمزة •
- وللهاء حدان : أحدهما : التأنيث كما ترى (فاعلةٌ) تُرَدِّفُ لامَ الفاعل هاءً يُعَرَّفُ بها نعت الذكر من نعت الأُنثى • والحدّ الثاني موصول بأطراف الأمور المفردة الحروف نحو قولك من وَقَى يقي : قِهْ ، ومن وَعَى يَعِي : عِهْ • وقد يُجعل هذا الحدّ للأمور المتعلقة الاعجاز الثلاثية الظاهرة الحرفين في الأمور كتولك من غزا يغزو : اُغْزِمُهْ ، ومن قضى يقضي : اقْضِهْ ، إلا أنْ تُجاوَزَ فعند ذلك تضحلّ الهاء لعُنَيْتِكَ عنها بما أعقبتها من الحركات كقولك : اُغْزِمُ يارَجُلُ ، اقْضُ يارجل •
- وللکاف حدان : حدّ تشبيه ، وحدّ اضافة •
- وللشين حد واحد بعد كاف مخاطبة الاناث
- وللسين حدان : حدّ شك ، وحدّ في الاستفعال •
- وللتاء خمسة حدود :
- حدّ بعد لام تَقْرُقُ بها بين فعل الرجل من فعل المرأة مثل : خَرَجَ وخرجتْ ، ودَخَلَ ودخلتْ •

- والحدّ الثاني : المخاطبة كقولك : أنتَ تفعلُ .
- والحدّ الثالث : تبديل عن ياء الغابر للسراة .
- والحدّ الرابع : علامة لجمع المؤنث .
- والحدّ الخامس : بدل من واو ، كطاء التَّهْمَة .

(١١٢ ب) وانما هي ومُهَمَّة من توهَّمتُ ، وتاء التَّخَصَّة ، وإِنْسَا هي ومُخَمَّة من الوخامة .

وللام ثمانية حدودٍ :

الحدّ الأول : يُضَاف به الشيء إلى الشيء كقولك : الدار لي ، والمهر لأخيك ، وأشباه هذا .

- والحدّ الثاني : اليمين .
 - والحدّ الثالث : التحقيق .
 - والحدّ الرابع : الجحد .
 - والحدّ الخامس : كي .
 - والحدّ السادس : توكيد .
 - والحدّ السابع : أمر الغائب .
 - والحدّ الثامن : ردف ألف المعرفة ، فافهم .
 - وللنون أربعة حدودٍ :
 - الأول : نون (تَفْعَلُ) .
 - والحدّ الثاني : نون (يَفْعَلُونَ) .
 - والحدّ الثالث : نون (يَفْعَلْنَ) .
 - والحدّ الرابع : نون (تَفْعَلِينَ) .
- وقال النحويون : حدود النون خمسة ، أربعة قد وصفناها ،
- والحدّ الخامس : نون الثقيلة في الأمر والنهي .
 - وللقامر حدّان : حدّ ادراج ، وحدّ نصب .

- وللباء أربعة حدودٍ :
- الحدّ الأول : تعريف الآلة •
- والحدّ الثاني : مع • تضمّ الشيء إلى الشيء •
- والحدّ الثالث : مِن •
- والحدّ الرابع : على •
- وللميم ثلاثة حدودٍ :
- الحدّ الأول : علامة للمكان الذي يُعْمَل فيه •
- والحدّ الثاني : علامة الفاعل من جميع الشعب •
- والحدّ الثالث : علامة المفعول •
- وللياء خمسة حدودٍ :
- الحدّ الأول : علامة التصغير •
- والحدّ الثاني : علامة التأنيث •
- والحدّ الثالث : ياء الغابر •
- والحدّ الرابع : تَخَلَّلَهَا بين العين واللام ، أو بين الناء والعين •
- والحدّ الخامس : تأنيث فعّالان •

حكم في معرفة أمثلة التصريف

اعلم أن التصريف نوعان : مؤتلف ومختلف .
 فالمؤتلف على ستة أوجه ، بعضها يخالف بعضاً في الحركات كقولك :
 فَعَلَ يَفْعُلُ مثل : ضَرَبَ يَضْرِبُ ، العَيْنُ كَسْرٌ . وفَعَلَ
 يَفْعُلُ مثل : دَخَلَ يَدْخُلُ ، العَيْنُ ضَمٌّ . وفَعَلَ يَفْعُلُ مثل :
 فَتَحَ يَفْتَحُ . وفَعَلَ يَفْعُلُ مثل : سَمِعَ يَسْمَعُ . وفَعَلَ
 يَفْعُلُ مثل : كَرُمَ يَكْرُمُ . وفَعَلَ يَفْعُلُ مثل : حَسِبَ
 يَحْسِبُ . ثم ينشعب من النوع المؤتلف أربع وعشرون شعبة : كالإفعال
 مثل الاجتماع والتفعّل مثل التكلم . والإفعلال مثل الانقطاع . والإفعل
 مثل الاكرام . والتفعيل مثل التسليم . والمفاعلة مثل المعاشرة . والتفاعل
 مثل التقادم . والاستفعال مثل الاستفعال مثل الاستعظام . والأفعيغال مثل
 الأفعيغام ، وهو امتلاء الحوض . والأفعيغال مثل الارغيلال ، وهو
 الرضاع . والأفعلال مثل الإحمرار . والأفعيغال مثل الانثبياع .
 والأفعيغال مثل الاعليطاط . والفعل اعلوّط يعلوّط يعني نزاء الجبل على
 على الناقة . والأفعيغال مثل الالهيجاج ، والفعل الهاجج يلهاجج ، يعني :
 استيقظ وبه نعاس . والأفعوال مثل الاخرواط وهو الامتداد . والأفعيغال
 مثل الاهبياخ والأفعيغال مثل الاشسراز . والفاعلة مثل الزابطة يعني تزييق
 الدراهم (١١٣ أ) والفوَعلة مثل التَوَبُّلة يعني القاء التوابل في القِدْر .
 والفَعْوَلَة مثل السَرَوَلَة . والفَيَعْلَة مثل الهَيَعْرَة وهو الفجور .
 والفَعْيَلَة مثل الشَرَيَقَة يعني حسن الزرع وازديانه . ثم يشتق من
 الفَوَعْلَة والفَيَعْلَة والفَعْوَلَة والفَعْيَلَة أربعة أنواع آخر ، مثل

التفوعل كالتقونس يعني لُبْسَ السلاح • والتَفَعَّلَ مثل التَّبَيَّطَرُ
يعني تعلَّم البيطرة • والتَفَعَّوْءُ مثل التَّسَرَّوْءُ والتَفَعَّلَ مثل
التَعَثَّرَ وهو الاغبرار •

وأما النوع المختلف فيه فله أربعة أَوْجِهٍ : الفَعْلَلَةُ مثل
الدَّحْرَجَةِ • والتَفَعَّلَ مثل التَّسَرَّبَلِ • والافْعَالُ مثل الاقشعرار •
والافْعِنَالُ مثل الاشْحِنَظَار وهو تحديق الأسد •

وأما وجوه مصدر الفَعْلَلَةِ فإنَّ لها ثلاثة أوجهٍ : فَعْلَلَنَ مثل
صَلَّصَال • وفَعْلَلَنَ مثل زَلَّزَال • وفَعْلَلِيلَ مثل قَرَّ قَرِير • وأنشد :
فانَّ سَجَعَتْ هَاجَ لَكَ الشَّوْقُ سَجَعَهَا

وانَّ قَرَّ قَرَّتْ هَاجَ الهَوَى قَرَّ قَرِيرَهَا
واعلم أنَّ المكان ميمه زائدة الا أنَّ العرب جعلتها كالأصلية في
الاستفعال ، والتفعل ، والتفعيل والجمع • فقالوا : مكان وأمكنة ، وكان ينبغي
في القياس أن يقال : مكان ومكاون ، كما قالوا : معاد ومعاود • وقال :
تمكَّنَ الرجلُ تمكُّناً ، واستمكنَ استِمكَّاناً • ومكَّنْتُ له تمكِّيناً ،
وكان في الأصل : تكوَّنَ الرجلُ واستكان وكوَّنَ ، غير أنَّه لو قيل
هكذا لتغير المعنى ولم يخرج على توهم المكان ، فأثبتوا الميم في الحدود
الأربعة • وأما جاز لهم ذلك لأنَّ المكان كثر اللفظ به واستعملت
الألسُنُ إتياء فحكموا فيه بتأصيل الميم تارةً وتزليلها تارةً ، فافهمه •

حكم في تبين جميع أصول كلام العرب

اعلم أن الكلام كله عربيّ وعجبيّ ينقسم على ثلاثة أقسام : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ولكنه يتعلّق بأحدهما . فالاسم ما تقع وضرّ ووضع ليفرق بينه وبين سائر الأعيان وصلح أن يكون فاعلاً ومفعولاً ومضافاً إليه نحو : زيد ، وعسرو ، وبكر . والأسماء أيّما كانت قبل الأفعال ، وهي أخفّ من الأفعال . والدليل على أنها أخفّ من الأفعال دخول التنوين فيها وامتناعها (١١٣ ب) من دخولها في الأفعال ولحوق الجزم والسكون إياها لثقلها .

والأفعال : أحداث الأسماء وحركاتها ، والدليل على أنّها كذلك أن الأسماء تضمّر فيها والأسماء تستغني عن الأفعال مثل قولك : عبد الله أخونا ، ومحمد نبينا ، والله ربنا ، والكعبة قبلتنا ، والاسلام ديننا . والأفعال لا تستغني عن الأسماء بحال . وحروف المعاني تتعقّب الأفعال كما أن الأفعال تتعقّب الأسماء ، وهي لا تستغني عن الأفعال والأسماء ، والأفعال والأسماء تستغني عنها كقولك : دخل عمر و وقام زيد .

وحظّ هذه الحروف السكون لأنّ دخول الأعراب إياها لا يزيدها وضوحاً في معانيها ، وربما عرّبي البعض منها لعل يطول بشرحها الكتاب . والمذكّر أخفّ من المؤنث لأنّ المذكّر أصل والمؤنث طارئ عليه خارج منه ، ألا ترى أنّك تقول لشخص تراءى لك من بعد : هذا شيء ولعلّه أثنى .

والواحد أخفّ من الجميع لأنّه ولهذا المعنى لم يصرفوا من الجمع ما لم يكن على مثاله واحد فتفهّمه .

حكم في اعداد الفاظ الاسماء والحروف

- أعني حروف المعاني -

اعلم أن الاسم الظاهر لا يكون على حرف واحد لأنَّ أَقَلَّ الكلام حرفان : حرف يُبْتَدَأُ به ، وحرف يُتَوَقَّفُ عليه ولا يتأتى هذا في الحرف الواحد ولا يكون الاسم التام أيضاً على حرفين وإنما يكون الناقص منه نحو : دَمٌ ، وآخِرٌ ، وآبٍ ، وَيَدٌ وما أشبهها • والاسم التام ما كان على ثلاثة أحرف نحو : زيد وعمر ، حرف يُبْتَدَأُ به ، وحرف يُتَوَقَّفُ عليه ، وحرف تُحْشَى به الكلمة •

والاسم الزائد ما زاد على ثلاثة أحرف نحو : جَعْفَرٌ ، وَسَقَرٌ جَلٌ ، وَعَقَنْتَقَلٌ ، وَعَضْرَفُوط • والمكني قد يكون بحرف واحد نحو الكاف في ضربتك والهاء في ضربته ، والياء في ضربتي • ولا يجيء الفعل على حرف واحد إلا لعلة توجب له ذلك نحو : عَرِ الحديثُ ، وَقَرِ زيداً • وحرف المعنى يجيء على حرف واحد نحو واو القسم ، وواو النسق ، واللام التي تتعلق بجواب القسم ، وألف الاستفهام •

- ويجيء على حرفين نحو : قَدَّ ، وَهَلَّ ، وَلَنْ وما أشبههن •
- ويجيء على ثلاثة أحرف نحو : نعم ، وأجَلٌ وما أشبهها •
- ويجيء على أربعة أحرف نحو : لكن الخفيفة •
- ويجيء على خمسة أحرف نحو : لكنَّ المشددة ، فَتَقَهَّبه •

(١١٤ أ) حكم في معرفة بناء كلام العرب

قال الخليل بن أحمد البصري^(١) ، رحمه الله : لم تجاوز العرب بيناء كلمة أكثر من خمسة أحرف إلا أن تلحقها زوائد ليست من أصل الكلمة مثل القرعبلانة وهي دويبة عريضة محببنة مسا زاد على قرعبل فهو فضل ليس من حروفها الأصلية . وكذلك الجلبلق ، قال الشاعر^(٢) :

فَتَمَّتْ حَـ طُوراً وَطُوراً تُجِيفُهُ

فَتَسْمَعُ فِي الْحَالِئِينَ مِنْهُ الْجَلْبَلَقُ

يحكي صوتَ بابٍ ضخيمٍ . ولا تكون الكلمة أقل من حرفين : حرف للابتداء ، وحرف للوقوف إلا حروفاً موصولة بأطراف الكلم أن أفقردت ضاعت مثل لام (لَقَدْ) ، وكاف (هناك) ، فإن أردت أن تشتق من الكلمة الثنائية فعلاً حشوتها حرفاً موافقاً لآخر الحرفين أو مخالفاً له . فإن كان موافقاً أدغست ، وإن كان مخالفاً أظهرت ، لأن الحرف الواحد يستعمل بوجوه الحركات الثلاث ، والحرف الثاني موقف للسان .

والفعل لا يتمكن إلا ثلاثياً ظاهراً ، أو ثلاثياً مدغماً ، أو رباعياً مؤلفاً صدره عجز وعجزه صدر .
فأمّا الثلاثي المدغم فمثل : عَقَقَ ، تدغم القاف الأولى في الأخرى فتصير : عَقَّ ، القاف شديدة . والثلاثي الظاهر نحو : قولك : عَقَرَ ، ألا ترى كيف ظهرت حروفه الثلاثة .

(١) العين ٢٤٨/٢ . وقد سلف قوله في ص ١٨٤ .

(٢) بلا عزو في العين ٢٤٨/٢ وتهذيب اللقاة ٣٦٨/٣ .

وفي الأصل : الجلبلق ، في الموضعين . وقد سلف الشاهد في ص ١٨٤ .

والرابعي المؤلف نحو قولك : صه° ، ثم تضاعفه فتقول : صهصه° ،
تؤلف° من كل حرف حرفاً حتى يتسكن الكلام من التصريف ، فإذا أردت
أن° تصرفه قلت : صهصه° يصهصه° صهصهه° . وإذا حكيت
صوت الضاحك في مدّ وثقيل قلت : قه° الضاحك . فإذا ضاعفت فيه
قلت : قههه° يُقهقهه° قهقههه° . وقال رؤبة (٣) :

نَشَأَنَ فِي ظِلِّ النِّعَمِ الْأَرْفَهِ
فَهْنٌ فِي تَهَانٍ وَقَهْقَه
يَهْزَأَنَ مِنْ كُلِّ عِبَامٍ فَهْفَه

وإذا حكيت صوت الجُنْدَبِ قلت : صر° يصر° صريراً إذا مدّ
صوتَه . فإذا رجعته في سرعةٍ ترديدٍ قلت : صرصر° يصرصر° .
واعلم أن° الحروف على ثلاثة أصناف : صنف يُسمّى حروف التفرقة ،
وصنف يُسمّى حروف الندّة ، وصنف يُسمّى حروف الحكاية .

فأمّا حروف التفرقة فأتّها نحو : قد° ، وهل° ، وبكل° ، سبت
حروف التفرقة لأنّها تفرّق° بين حدود الكلام . وحروف الندّة مثل (١١٤ ب)
حل° في زجر الناقة ، وصه° ، ومه° . وحروف الحكاية مثل : دد° ، وطق° ،
سمّيت هذه الحروف حروفاً لأنها موصولة بأطراف الكلام كالهجاء لا يتسكن
من التصريف إلا بتضعيف أو مدّ .

والثنائي على وجهين : أحدهما مشتبه الحرفين صدره عجز وعجزه
صدر نحو : صص° ، ودد° ، والآخر مخالف الحرفين نحو : قرق° ورق° .
وأحد وجهيه صدر والآخر عجز . والثنائي أوّل الأبنية لأنّه أخفّ على
اللسان وأسهل مأخذاً للمتلقف كقولك : عق° ، القاف ثقيلة يتصرف على
وجهين ، ثمّ تزيد على القاف والعين حرفاً مخالفاً لهما كما ترى : (ع ق ر) .

(٣) اخلّ به ديوانه .

فيتصرف ذلك على ستة أوجهٍ : عَقَرَ ، قَرَعَ ، رَقَعَ ، عَرَقَ ، رَعَقَ ، قَعَرَ . ثم تزيد على هذه الأحرف الثلاثة حرفاً مخالفاً لها كما ترى : (ع ق ر ب) . فيتصرف على أربعةٍ وعشرين وجهاً ، يستعمل منها ستة أوجه ، ويُهمل سائر الوجوه . ثم تزيد على هذه الأحرف الأربعة حرفاً مخالفاً لها كما ترى : (ع ق ر ب ل) فيتصرف على مائةٍ وعشرين وجهاً ، لا يستعمل منها غير قَرَعَ عُبِلَ .

واعلم أنَّ العين والحاء في المضاعف وغيره مهمل الّا في كلمة واحدة اشتقت من كلتين نحو : الحَيْعَلَة ، وهي قراءة المؤذن : حيّ على الصلاة ، أو حيّ على كذا . مشتقة من (حيّ) و (على) ألقيت بعض حروفها حتى يتمكن الفعل (٤) . وقال الشاعر (٥) :

أقولُ لها ودَمْعُ العينِ جارٍ
ألمْ يُحْزِنْكَ حَيْعَلَةُ المُنَادِي

وكذلك أَلْقَوْا من عبد شمس دال عبد ، وسين شمس فقالوا : تَعَبْشَمَ الرجل : اذا صار من عَبْدٍ شَمْسٍ . ورجل عَبْشَمِيٍّ من عبد شمس (٦) ، وقال (٧) :

وَتَضَحَّكَ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ
كَأَنَّ لَمْ تَرَى قَبْلِي أُسَيْراً يَمَانِيَا

-
- (٤) العين ٦٠/١ .
(٥) بلا عزو في العين ٦٠/١ .
(٦) العين ٦٠/١ .
(٧) عبد يفيو بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٨ وشرح المفضليات ٢١٨ .

حكم في معرفة الجمع والوحدان

اعلم أن كل ما يُبنى على (فَعَلَ) جُمع على (فَعُول) أكثره ،
مثل قَلْب وقلوب ، وشَعَب وشعوب يعني القبائل ، وربّا جُمع على
(فِعَال) و (فَعِيل) يقال : كلب وكِلَاب وكَلِيب ، وربّا جُمع على
(أفعال) مثل سطر وأَسْطَار ، ونهر وآنهار ، وقدر وأقدار • وعلى هذا بناء
(فَعَلَ) و (فِعَلَ) ، يقال : مُهَرّ وأمهّار ، وشبر وأشبار ، غير أن هذين
الضريين لهما ما ليس للضرب الأول ، يقال : جَحَر وجِحَرَة ، وتَرَسَّ
وتِرَسة (١١٥ أ) وقِرَد وقِرَدَة •

وكل ما يُبنى على (فِعَال) جُمع على ثلاثة أوجه : فَعَلَ ، وآفَعَلَ
وآفَعَلَة • وربّا رُبّع فقالوا ، كقولهم : حمار وحِمْز وأَحْمَر
وَأَحْمِرَة وحَمِير •

وكل ما يُبنى على (فَعَال) جُمع على (فَعَلَ) لا غير ، كقولهم :
امرأة حصان رزان ، من نسوة حُصْن ورُزْن ، إلاّ الجواد فأنه يُجمع :
أجواداً ، ثم يجمع الأجواد أجاويد • وقال الشاعر :

أَجَاوِيدَ كَانُوا لَنَا مَعَشَرًا

عِضَادًا عَلَى الْبُزْلِ الْفَيْلَقِ

عِضَادًا أَي : معادين ، يقال : عضدته على عدوّه أَعْضَدَهُ عِضْدًا ،
أَي : أَعْنَتَهُ •

وكل ما يُبنى على (فَعَال) جُمع على (فِعَال) و (فَعَلَ) يقال :
رجل كِبَار وقوم كِبَار وكَبُر •

وكل ما يُبنى على (فِعَالَة) أو (فَعُولَة) أو (فَعِيلَة) أو (فُعَالَة)

• جنس على (فعائل) مثل : دعامة ودعائم ، وركوبة وركائب ، وقبيلة وقبائل .
وقال ذو الرمة^(١) :

خَلِيلِيَّ عَوْجًا بَارَكِيَّ اللَّهُ فَيَكُمَا
عَلَى دَارِ مَيٍّ مِنْ صُدُودِ الرِّكَائِبِ

• ويقال : رحالة ورحائل ، وعصابة وعصائب ، وذؤابة وذوائب .
فافهمه •

وإنما اقتصرنا على هذا المقدار من باب الجمع والوحدان لذكر
إيَّاه في أضعاف الأبواب المتقدمة ، فاقرن هذا بذلك تكتف به إن شاء الله •

(١) ديوانه ١٨٧ . صدره فيه : خليي عوجا اليوم حتى تسلما .

حكم في شواذ الجمع

- قالوا : ليلة وليال ، كأنَّته جمعُ لَيْلَةٍ .
- وقالوا : حظ وأحاط ، كأنَّته جمعُ أَحْظَ .
- وقالوا : رَهْطَ وأَراهِطَ ، كأنَّتهم جمعوا أَرَهْطَ .
- وكذلك قالوا : كَرَاعَ وأَكَارِعَ ، كأنَّتهم جمعوا أَكْرَعَ .
- وكذلك قولهم : باطل وأباطيل ، كأنَّتهم جمعوا ابْطِيلَ .
- وكذلك حديث وأحاديث ، كأنَّتهم جمعوا أَحْدُوْثَةٍ .
- وقالوا : عَرَّوض وأَعَارِيضَ وقَطِيعَ وأَقَاطِيعَ ، كأنَّتهم جمعوا ارْعَرِيضَ وأِقْطِيعَ . ومن ذلك قولهم : تَوَّءَمَ وتَوَّامَ ، وظِئِرَ وظِئَّوَارَ ، ورَخِلَ ورَخَّالَ .

ومن ذلك قولهم : كَرَّوَانٌ للواحد وجمعه كَرَّوَانٌ . وقال الراجز^(١) :

ياكرواناً صُكَّ فاكبائنا
فشَنَّ بالسَّلَحِ ، فلما شَنَّا
بِكلِّ الذَّنَابِي عِيساً مُبِينًا
أَبْلِي تَأْكُلُهَا مُصْنِنًا
خَافِضَ سِنٍّ وَمُشِيلاً سِنِنًا

وربما قيل : كَرَّاءٌ في الكَرَّوَانِ ، والعربُ تقول^(٢) :

أَطْرَقَ كَرَّاءٌ أَطْرَقَ كَرَّاءٌ النِّعَامَ فِي الْقَرْيِ

(١) منذر بن حصن في اللسان (صنن) وبلا عزو في تهذيب اللغة ١١٦/١٢ .

(٢) الزاهر ٣٧٤/٢ وجمهرة الأمثال ١٩٤/١ وشرح درة الغواص ١٨٩ .

ومن ذلك قولهم : مطايِبُ الجَزَورِ وأَطايِبُها كَأَنَّهُ جمع أَطيب
ومَطْيَب • وقالوا : أُمٌّ وأُمَمَاتٌ على اللفظ • وقال^(٣) : (١١٥ ب) •

لَقَدْ أَلَيْتُ أَغْدِرُ في جَداعٍ
وَأِنْ مُنَّيْتُ أُمَمَاتِ الرَّبَّاعِ
بَأَنِّ الغَدَرِ في الأَقْوامِ عارٌ
وَأَنْ المَرْءَ يُجْزَأُ بالكُرَاعِ

ومن الجمع الشاذّ قولهم : وادٍ وأَوْدِيَّةٌ ، كَأَنَّهُ جمعٌ وَدِيٌّ •
وقالوا : سيِّدٌ وسادةٌ ، كَأَنَّهُ جمعٌ سَائِدٌ ، كما قالوا : قائدٌ وقادةٌ • قالوا :
ذكرٌ ومذاكيرٌ ، كَأَنَّهُم فرقوا بين الذكر الذي هو الفحل والذكر الذي هو
العضو • وقالوا : محاسنٌ وجهه ، جَمْعٌ أَحْسَنٌ ، كَأَنَّهُ جمعٌ مَحْسَنٌ •
ومشابه جمع شبه •

ومن الشاذّ قولهم في جمع شِمَالٍ شَمَائِلٌ • قال الله عزَّ وجلَّ :
« عَنْ [الْيَمِينِ وَ] الشَّمَائِلِ سَجْدًا »^(٤) لَأَنَّهُا مؤنثة فكأَنَّهُم جمعوا
نِسْأَلَةً ، كما قالوا : حِمَالَةٌ وحَمَائِلٌ •

ومن الشاذّ قولهم في مسيل الماء : أَمْسِلَةٌ ومُسْلَانٌ كما قالوا :
جَرِيْبٌ وأَجْرِبَةٌ وجَرْبانٌ •

ومن الجمع الشاذّ قولهم في جمع بَلْصُوصٍ ، وهو طائرٌ : بَلْصُوصِيٌّ •
وقالوا : قَوْسٌ وقَيْسِيٌّ ، والقياس : قَوْوُسٌ • وقالوا :
ناقةٌ وأَيْنَتِيٌّ ، والقياس : أَنُوقٌ •

ومن الجمع الشاذّ قولهم : دُخَانٌ ودُوَاخِنٌ ، وعُثَانٌ وعَوَائِنٌ •
وقالوا : عيدٌ وأعيادٌ فجعموه بالياء وأصله الواو لأنَّه من عاد يعود وكان

(٣) أبو حنبل الطائي في غريب الحديث لأبي عبيد ٥٨/١ •

(٤) النحل ٤٨ •

القياس أن° يُقال : أعواد ، كما يُقال : قيل وأقوال إلا° أنهم أرادوا أن°
يفرقوا بين جمعه وجمع عود •

ومن ذلك قولهم : كم°° للواحد وجمعه كمأة°° ، وجب°°
وجبأة°° . وقالوا : وظئر° وظئررة° ، وصاحب وصحبة° . وقالوا : جامل
وبافر للجمال والبقر . وقالوا : كسرى° وأكاسرة° ، وكان القياس :
كسرو°° ، كما قالوا : عيسى وعيسو°° . وقالوا : حاجة° وحوائج
كأنهم جمعوا حاجة° ، ومثله قول أبي ذؤيب°° :

وَهَيَّ أَكْدَمَاءُ سَارُهَا

يريد : سائرها •

ومن ذلك قولهم : ندى° وأندية° ، وقال°° :

وليلةٍ من جُمادى ذاتِ آنديةٍ

(٥) ديوان الهذليين ٢٤/١ . وتمام البيت :
وسود ماء المراد فاما فلتوته كلون الثور
(٦) مرة بن محنك في ديوان الحماسة ٥٠٩ . وعجز البيت :
لا ينصير الكلب من ظلماتها الطنبا

حكم في جمع الجمع

من ذلك قولهم : رجال ورجالات ، وجمال وجيالات ، قال الله . عز وجل : « إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهَ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ » (١) . وكِلَاب وكِلَابَات .

وكذلك جمعوا في (فُعُول) قالوا : بيوت وبيوتات . وجمعوا في (فُعَل) قالوا : حُمُرٌ وحُمُرَات . وقال الشاعر (٢) :
إذا غَرَّدَ المَكَّاءُ في غير روضةٍ

فويلٌ لأهلِ الشاءِ والحُمُرَاتِ

وطرُق وطرقات . وقالوا : شاهد وشهود وأشهاد ، وناصر ونصر وأنصار . (١١٦ أ) وقد يقال : انَّ أشهاداً جمع شهيد ، وأنصاراً جمع نصير ، مثل شريف وأشراف . وقالوا : عُوذ وعُوذَات في جمع عائذ . وقالوا : دار ودور ودورات . وقالوا : مَصِير ومُصِرَان . وقالوا في جمع الجمع : مصارين . وقالوا : تَمَرَّة وتَمَرٌ وتَمَرَان ، ولم يقولوا : بُرٌّ وبُرَّان وقالوا : سريّ وسرّاة وسرّوات فجمعوا سرّاة سرّوات ، كما قالوا : قطاة وقطوات .

ولا يجوز تثنية الجمع فيقال في « أكرع » أكرعان ، ولا في أقوال أقوالان . وانما قالوا : اِبِلَانٍ ، وَغَنَمَانٍ لأنه لا واحد لها من لفظه ، وقد قالوا في تثنيتهما قولاً آخر قد ذكرته فيما تقدم من الكتاب فافهمه .

(١) المرسلات ٢٢ ٢٣ . وقد قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم : جِمَالَات ، بآلف . وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم : جِمَالَة ، بضم ألف . (السبعة في القراءات ٦٦٦) .
(٢) بلا عزو في تهذيب اللغة ٤٣٩/٨ والمخصص ٣٩/١٦ .

أبواب المهموزات

حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها

أولها : القطع من الصحيح

وهو بدور على أربعة أوجه •

وسمّي القطع قطعاً لقطعك إياه في الإدراج •

الوجه الأول منه :

منه : أَكَلَ يَأْكُلُ أَكْلاً فهو أَكَلَ " وذاك مأكول " • وقال

الشاعر (١) :

فان كنت مأكولاً فكنت خير آكلٍ

والا فأدر كني ولما أمزق

والثاني :

أَبَرَ الزرع يَأْبُرُهُ ابْراً فهو أَبَرَ " والزرع مأبور " ، قال طرفة (٢) :

ولي الأصل الكذي في مثله

يُصْلِحُ الْآبِرُ زَرْعَ الْمُؤْتَبِرِ

والثالث :

أَمَرَ يَأْمُرُ أَمْراً فهو أَمَرَ " • وقال الشاعر (٣) :

(١) الممزق العبدى ، الأصمعيات ١٦٦ .

(٢) ديوانه ٦٣ .

(٣) الأعشى ، ديوانه ٢٤٠ وروايته : أمرون كسابون كل رغبة .

أَمْرُونِ وَلَا دُونَ كُلِّ مَبَارِكٍ
طَرَفُونِ لَا يَرِثُونَ سَهْمَ الْقَعْدَرِ

والرابع :

أَنْضُ يَا نَضُ أَنْكَاضَةً فَهُوَ أَنْيَضُ * قال الشاعر (٤) :

يَلْجَلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنْيَضُ

أَضَلَّتْ فِيهِ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ

والأمر من هذه الأبواب كلها بتصيير الهمزة الثانية واواً إن كانت
المجتلبة مضومة ، أو ياءً إن كانت مكسورة مثل : أَوْجُرُّ من الأجر ،
وَأَرِيرُّ من الأبر ، إلا في الأمر من الأكل والأخذ والأمر خاصة ، فإن
العرب اجتمعت على (١١٦ ب) حذف الهمزتين معاً من أوامرها طلباً للخفة ،
والعرب تحذف من المستعمل مالا تحذفه من غيره ألا تراهم قالوا :
(لَمْ يَكْ) من الكَوْنِ . قال الله : « ذَلِكَ بِأَنَّهُ اللَّهُ لَمْ يَكْ
مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا
مَا بِأَنْفُسِهِمْ » (٥) . ولم يقولوا : لم يَكْ من الصَوْنِ . وقال
الشاعر (٦) :

فَمَنْ يَكْ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ

فَاتِي وَقِيَّاراً بِهَا لَعَرِيبُ

واتما لم يشن (الغريب) لأنه رده إلى كل واحد منهما كقوله ،
عز وجل : « وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ » (٧) فردَّ

(٤) زهير ، ديوانه ٨٢ .

(٥) الأنفال ٥٣ .

(٦) ضابئ بن الحارث البرجمي في الكتاب ٣٨/١ والكامل ٤١٦ .

(٧) التوبة ٦٢ .

الكناية اليه ، عز وجل ، والى رسوله ، صلى الله عليه ، وكقول الشاعر (٨) :

نحن بما عندنا وأنت بما

عندك راضٍ والرأي مختلف

وأما قول الله ، عز وجل : « وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ » (٩) . وقوله : « الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » (١٠) فإنه رد الكناية الى التي قربت منها والمراد ردّها اليها جميعاً . وقالوا في قوله : (ولا ينفقونها) الكناية مردودة الى الكنوز ، لا الى الفضة (١١) . والله أعلم بصواب ذلك .

واذا كان الحرف عند العرب مستعملاً استجازوا الحذف من أوله وأوسطه وآخره . فالمحذوف من أوله قول عنتر (١٢) :

يادارَ عبلة بالجِواءِ تكلمي

وعمي صباحاً دارَ عبلة واسلمي

وقول الآخر (١٣) :

أتو نارٍ فقلت منون أنتم

فقالوا الجين قلت عسوا ظلاما

والمحذوف من وسطه قول الشاعر (١٤) :

(٨) قيس بن الخطيم ، ديوانه ٢٣٨ . ونسب الى آخرين . ينظر : معجم شواهد العربية ٢٣٩ ومعجم شواهد النحر الشعرية ٤٩٤ . .

(٩) البقرة ٤٥ .

(١٠) التوبة ٣٤ .

(١١) ينظر : المحرر الوجيز ١٧١/٨ ، تفسير القرطبي ١٢٧/٨ .

(١٢) ديوانه ١٨٧ .

(١٣) شمير بن الحارث الضبي في نوادر أبي زيد ٣٨٠ والحيوان ٤٨٢/٤ .

(١٤) الفرزدق في اللسان (جسر) ، وأخل ديوانه .

إذا ما شربنا الجاشريَّة لم نبل
أميراً وإن كان الأمير من الأزد

والمحذوف من آخره قول الآخر (١٥) :

سيرا النهار فإن لاقيتها أبداً
ممن يخاف فقولا نبتغي الخبرا

من طالبين لبعران لنا رقصت
كيلا تحسثون من بعراننا أثرا

أراد : كيف لا تحسثون ، فحذف .

ذكر الفروع منه :

أولها : الإفعال ،

مثل ، اليناف ، وهو إصابة الأنف بالضرب وإيجاعه . قال
الشاعر (١٦) : (١١٧ أ)

رعى بأرض البهمى جميماً وبشرة
وصمعاء حتى أنفتها نصالها

واليناف أيضاً مصدر أنفت ، إذا وطئت كلاً ، أنف وهو الذي لم
يثرع ، وكأس أنف أيضاً أي : لم يشرب بها ، وتلك أنف بلاد الله :
ويقال : أنف الأرض : ما استقبل الشمس من الجلد والضواحي والجبال .

ثم الافتعال :

مثل الائتمار . قال الشاعر (١٧) :

-
- (١٥) ابن أحمر ، شعره : ٧١ وأخل بالأول .
(١٦) ذو الرمة ، ديوانه ٥١٩ . وفيه : رعت .
(١٧) النمر بن تولب ، شعره : ١٢٠ - ١٢١ .

اعْلَسِي أَنْ كُلَّ مُؤْتَمِرٍ
مُخْطِئٌ فِي الرَّأْيِ أَحْيَانًا
فَإِذَا مَا لَمْ يُصَبِّ رَشْدًا
كَانَ بَعْضُ اللَّوْمِ ثَنِيَانًا

ثم [المفاعلة :

مثل [المؤامرة ، وهو المشاورة . قال الشاعر (١٨) :

أَنْخَتُ قُلُوصِي وَاكْتَلَأْتُ بَعِينَهَا
وَأَمَرْتُ نَفْسِي أَيَّ أَمْرٍ أَفْعَلُ

ثم التفاعل :

مثل التآمر .

ثم التفعيل :

مثل التأليب وهو التجسيع . قال الشاعر :

لَقَدْ جَمَعَ الْأَحْزَابُ حَوْلِي وَأَلْبَبُوا
قِبَائِلَهُمْ وَاسْتَجْمَعُوا كُلَّ مَجْمَعٍ

ثم التفعّل :

مثل التآكّر . وقال العجاج (١٩) :

عَزَّازَهُ وَيَهْتَمِرْنَ مَا انْهَمَرُ
مِنْ سَهْلِهِ وَيَتَأَكَّرْنَ الْأَكْرُ

ثم الاستفعال :

مثل الاستخذاء ، وقد روى هذا البيت (٢٠) على الاستفعال :

(١٨) كعب بن زهير : ديوانه ٥٥ .

(١٩) ديوانه ٣١/١ .

(٢٠) لجرير في ديوانه ١٨٧ وروايته : متخذاً .

مُسْتَأْخِذًا مِنْ ضَعَوَاتِ تَوَلَّجَا

التولج : البيت يتخذهُ الثور من الشجر ، وأصله : وَوَلَجَ ، من التولج :
هو الدخول .

ثم القطع من المضاعف

وهو يدور على وجهين : الوجه الأول : أَبَّ يَبُّ ابابة فهو أَبَّ .
قال الشاعر (٢١) :

صَرَمْتُ وَلَمْ أَصْرِمْكُمْ وَكُصَارِمُ
أَخٌ قَدْ طَوَى كَشْحًا وَأَبَّ لِيْذَهْبًا

والثاني :

أَجَّ يُوْجُ أَجًّا فهو أَجَّ إذا أسرع . وكذلك أَلَّ يَلُّ أَلًّا : إذا
أَسْرَعَ فِي الْمَشْيِ وَغَيْرِهِ . قال الشاعر (٢٢) :

سَدَا بِيَدَيْهِ ثُمَّ أَجَّ بِرِجْلَيْهِ
كَأَجِّ الظَّلِيمِ مِنْ قَنِيصٍ وَكَالْبِ

وقال الآخر (٢٣) :

مُهْرًا أَبِي الْحَبَّابِ لَا تَسْلِي
بَارَكَ فَيْكَ اللَّهُ مِنْ ذِي أَلٍّ

وقال الآخر (٢٤) :

وَإِذَا أَوَّلُ الْمَشْيِ أَلَّا

(٢١) الأعشى ، ديوانه ٨٩ .

(٢٢) بلا عزو في اللسان (أ ج ج) .

(٢٣) أبو الخضر اليربوعي في اللسان (أ ل) .

(٢٤) بلا عزو في اللسان (أ ل) .

وقياس فروعه كقياس فروع الذي تقدمه • فافهم •

ثم القطع من المنقوص

(١١٧ ب) وهو على وجهين أيضاً :

الوجه الأول :

آمَ يَيْمٌ ، وآمَتَ تَيْمٌ أَيْسَةً وَأَيْثُومًا ، وهي أَيْمٌ • قال الشاعر (٢٥) :
أَفَاطِمَ أَرْتِي هَالِكًا فَتَبَيَّنِي
ولا تجزعي كلُّ النسمِ تَيْمٌ

وقال الآخر :

فِيالَيْتَهَا آمَتَ وَإِمَتَ وَحُرَّمَتَ
علينا جميعاً ما بقيتنا المناكحِ
والأَيْمُ جمعها أَيْامَى وَأَيْامٍ وَأَيْسَاتٍ وَأَيْسُونَ (٢٦) وآمٌ من الثلاث
إلى العشر • قال الشاعر (٢٧) :

يمشي بها رُبْدُ النِّعَا
مِ تَسَاشِيِ الْآمِ الزَّوَافِرِ
وقال الآخر (٢٨) :

يَا صَاحِبِيَّ الْإِلَا لَا حَيَّ بِالْوَادِ
الْإِلَا عَيْدٌ وَآمٌ بَيْنَ أَذْوَادِ
أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفَلْتَهُمْ
آمٌ تَعْدُوَانِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي

وقال الآخر (٢٩) :

-
- (٢٥) بلا عزو في الزاهر ٢٢٧/١ ومقاييس اللغة ١٦٦/١ .
(٢٦) في الأصل : إِمْنَانٌ . وهو جمع أَمَةٍ . وما أثبتناه من الزاهر ٢٦٦/١ .
(٢٧) الكميّ ، شعره : ٢٣١/١ .
(٢٨) السليّك بن السلّكة ، شعره : ٥١ .
(٢٩) القتال الكلابي ، ديوانه ٥٤ . وصدر البيت :
أنا ابنُ أسماءَ أعمامي لها وأبي

إِذَا تَرَامَى بَنُو الْإِمَّوَانِ بِالْعَارِ

والوجه الثاني :

آسَ يَكُونُ مَوْسٌ أَوْ سَأَ فَهُوَ آسٌ وَذَاكَ مَوْسٌ • وقال الشاعر :
أَسْنِي فَقَدْ قَلَّتْ رِفَادُ الْأَوْسِ

ذكر فروع

أولها الأفعال :

• مثل الإئساسة

ثم الافتعال :

• مثل الإئتئاس

ثم المفاعلة :

• مثل المواءسة

ثم التفاعل :

• مثل التأوس

ثم التفعيل :

• مثل التأويس

ثم التفعّل :

• مثل التأوّس

ثم الاستفعال :

• مثل الاستئاسة • قال لييد (٣٠) :

(٣٠) أخلّ بيماء ديوانه • وهما للناطقة الجعدي في شعره : ٧٧ - ٧٨ •

لَبِستُ أناساً فافنيتهُم
وأفنيتهُ بعدَ أناسٍ أناساً
ثلاثة أهليين أفنيتهُم
وكانَ الإلهُ هو المستأسأ

أي : المستعاض ، وهو المطلوب منه العوض .

ثم القطع من أولاد الأربعة

وهو يدور على أربعة أوجه :

الوجه الأول :

أتى يأتي أنثياً وإتياناً فهو آتٍ وذلك مأني . ويقال : أتى الرجلُ
والمرأةَ إتياناً إذا جامعها . وقال الله ، عز وجل : « إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ
مَأْنِيًّا » (٣١) يجوز أن يكون مفعولاً وفاعلاً جميعاً . قال الشاعر :

أَتَيْتُكَ لَا أَدُلِّي بِقَرَبٍ وَلَا يَدٍ
سوى اتني عافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ

ويقال : مأنى فلانٍ من كذا وكذا ، ومأنتاه . ويقال : أتيتهُ
إِتياءً ، ورُبَّما قيل : أَتَوْتَهُ . قال الشاعر (٣٢) :

يَاقُومُ مَالِي وَأَبَا ذُو يَبٍ
كُنْتُ إِذَا أَتَوْتَهُ مِنْ غَيْبٍ
يَشْمُ عِطْفِي وَيَبْزُ ثَوْبِي
كَأَنِّي أَرَبْتُهُ بِرَيْبٍ

وقال الآخر :

(٣١) مريم ٦١ .
(٣٢) خالد بن زهير في اللسان (اتي) .

الا ليت شعري هل إلى أتي بيئتها
سيل وهل شعب بنا بان ملتقي

وقال الآخر :

أتي الفواحش فيهم معروفة
ويرون أتي المكرمات حراما
(١١٨ أ) ويروي : فيعل المكرمات

وأنوجه الثاني :

أسا يا سوا أسوا فهو آس وذاك مأسو • قال الشاعر (٣٣) :
إذا قاسها الآسي النطاسي أدبرت
غشيئها وازداد وهبا هزومها

والثالث

أبي يا بني اباء فهو آب وأبي • وقالت الكندية (٣٤) ترثي
أخاها :

أبو أن يقرئوا والقنا في نحورهم
ولم يرتقوا من خشية الموت سلما
ولو أكتهم قرئوا لكانوا أعز
ولكن رأوا صبرا على الموت أكثرما

وقال الآخر (٣٥) :

ارثي أبي ذو محافظة
وابن أبي أبي من أبيين

(٣٣) البيهقي • شعرد : ٢٤ ، وروايته :

..... أرعشت أنامل كفيه وجاشت هزومها

(٣٤) أم الصريح • ديوان الحماسة لأبي تمام ٢٦٥ ، التعازي والمرائي ٢٦ و ١٦٤

(٣٥) ذو الإصبع العدواني • ديوانه ٩٣ .

وقال طنْقِيل (٣٦) :

فَسَنَاهَا فَبَصْطِجٍ قَلِيلًا

وَأَخْرُ كَارِهٍ لِلْمَأْبِي

والرابع :

أَسِيَّ يَأْسَى آسَىً فَهُوَ أَسِيَانٌ وَأَسْوَانٌ بِنَاءٍ عَلَى الْأَصْلِ ، وَهِيَ
أَسِيَانَانٌ ، وَهِيَ إِسَاءٌ وَهِيَ أَسِيَانَةٌ ، وَهِيَ أَسِيَاتَانٌ ، وَهِيَ أَسِيَانَاتٌ
وَأَسَانِي . وقال الشاعر :

وَيَوْمَ تَبُوكَ كِدْتُ مِنْ شِدَّةِ الْأَسَى
عَلَيْكَ بِمَا أَخْفَى مِنْ الْوَجْدِ أَضْرَخُ

وقال الآخر :

تَقُولُ ابْنَتِي مِنْ لَاعِجِ الْحُبِّ وَالْأَسَى
أَتَعْدُو أَبَانَا أُمُّ تَرَوْحُ مَعَ الرِّكْبِ

وقال الآخر :

يُعَزِّي الْمُعَزِّيَ ثُمَّ يَسْضِي لَشَأْنِهِ
وَيَقَى الْمُعَزِّيَ فِي أَحَرٍّ مِنَ الْجَمْرِ
وَيَسْلُو الْمُعَزِّيَ عَنْ قَرِيبٍ مِنَ الْأَسَى
وَيَقَى الْمُعَزِّيَ عَنْهُ فِي وَحْشَةِ الْقَبْرِ

(٣٦) أَخْلَ بِهِ دِيْوَانَهُ .

ذكر الفروع منه

اولها الإفعال :

مثل : الإئتساء •

والإفتعال :

مثل : الإئتساء وهو الاقتداء • يقال :

أَيْتَسِرَ بفلان ، أي كُنْ مثله •

ثم المفاعلة :

مثل : المؤاساة •

ثم التفاعل :

مثل : التآسي •

ثم التفعيل :

مثل : التأسية •

ثم الاستفعال :

مثل : الاستئساء •

وقد قدِّمْتُ ذِكْرَ عِلَلِ هذه الأبوابِ مستقصياً ، لذلك تركت
ذكرها في هذه المواضع ، فقَسِّ هذه بتلك ينقصُ لكَ إِنْ شاء الله •

حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها

حكم الصحيح منه وهو على أوجه •
وسُمِّي نَبْرًا لِنَبْرِكَ أَيَّاهُ إِلَى حَنَكِكَ الْأَعْلَى •
وَالنَّبْرُ : الرِّفْعُ • وَالنَّبْرُ : دُمُوبَةُ تَلْسَعِ الْبَعِيرِ فَيَجْبُطُ مَوْضِعَ
لِسَعْتِهِ أَي : يَرْمِي • وَالْجَمِيعُ : الْأَنْبَارُ • قَالَ الرَّاجِزُ (١) ، وَذَكَرَ ابْنُ
سَمِينٍ وَاحْتَمَلَتِ الشُّحُومُ : (١١٨ ب) •

كَأَنَّهَا مِنْ بُدْنٍ وَاسْتِيقَارُ
دَبَّتْ عَلَيْهَا ذَرَبَاتُ الْأَنْبَارِ

ويروى : عَارِمَاتُ الْأَنْبَارِ •

الوجه الأول :

ذَا لَ يَذْأَلُ ذَا لَاءَ وَذَا لَاءَا فَهُوَ ذَائِلٌ •
وَالذُّؤَالَةُ : الذُّؤَبُ ، لِأَنَّهُ يَذْأَلُ فِي مَشْيِهِ • وَمِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ ،
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَنَّهُ مَرَّ بِجَارِيَةٍ سَوْدَاءَ وَهِيَ تَرْقُصُ صَبِيحًا وَتَقُولُ :
ذُؤَالُ يَا ابْنَ الْقَرَمِ يَا ذُؤَالَهُ
تَمْشِي الثُّطَا وَتَجْلِسُ الْهَبَنْقَعَةَ

فَقَالَ النَّبِيُّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : (لَا تَقُولِي ذُؤَالَ فَإِنَّ الذُّؤَالَ شَرٌّ
السَّبَّاحِ) (٢) •
وَقَالَ الشَّاعِرُ (٣) :

(١) شبيب بن البرصاء في التنبيه والإيضاح ٢ / ٢٠٩ - ٢١٠ واللسان
واللتاج (نبر) •
(٢) الحديث بتمامه في النهاية ٢١١/١ و ١٥١/٢ •
(٣) أسماء بن خارجة في اللسان (ذال) وبلا عزو في جمهرة الأمثال ٧/٢ •

في كلِّ يومٍ من ذمِّه^٥
ضِعْثٌ يزيدُ على اباله^٥

والضِعْثُ : الحزْمَةُ تَجْمَعُ من العيدان والحشيش ، والابالة :
الحزْمَةُ الكبيرة من الحطب • والشَّطَا : إفراطُ الحُمُقِ ، يُقال : رَجُلٌ
تَطَّ بَيْنَ الشَّطَا • وأرادت : تمشي مشي الحُمُقِ •

والعرب تقولُ للجاهلِ : (ما يَعْرِفُ مِنْ ثَطَّاتِهِ قَطَّاتِهِ مِنْ
لَطَّاتِهِ)^(٤) • والقَطَّاةُ من الفرس : مَقْعَدُ الرِّدْفِ • واللَّطَّاةُ :
الدَّائِرَةُ في وسطِ جَبْهَتِهِ ومَوْضِعِهَا • يريدون : ما يَعْرِفُ مِنْ
حُمُقِهِ مُؤَخَّرَهُ مِنْ مُقَدَّمِهِ •

ويقولون أيضاً للمفْرِطِ في الحُمُقِ : (ثَأْطَةُ مُدَّتْ بِسَائِمٍ)^(٥) •
والثَأْطَةُ : الحِمَاةُ ، يريدون : كَأَنَّهُ حِمَاةٌ صَبَّ عَلَيْهَا ماءٌ
فازدادت فساداً ورطوبة •

وقال أبو عبيد : قال الأصمعي^(٦) : الذَّالَّان من المشي الخفيف ،
والذَّالَّان ، بالذال ، مشي الذي كَأَنَّهُ يَبْغِي في مشيته من النشاط •
والنَّالَّان : الذي كَأَنَّهُ ينهض برأسِهِ إذا مشى ، أي : يحرّكه الى فوق مثل
الذي يعدو وعليه حملٌ ثقيلٌ ينهضُ به •

والوجه الثاني :

سَكَمٌ يَسَامُ سَامَةٌ وَسَامَةٌ ، فهو سَائِمٌ وذلك مَسْئُومٌ •
قال الفراء : يقال : استَقَيْتُ على سَكَمٍ وَسَامَةٍ وَسَامَةٍ ، ثلاثُ
لغاتٍ • وأنشد^(٧) :

(٤) المستقصى ٣٣٧/٢ ، معجم الأمثال العربية القديمة ٨٨١ •
(٥) الأمثال لأبي عبيد ١٢٥ ، معجم الأمثال العربية القديمة ٤١٧ •
(٦) الفرق لثابت ٩٦ •
(٧) بلا عزو في البئر ٦٩ والمداخل في اللغة ٥١ •

لما رأيتُ أُنْتها لاقامه°
وأَتني ساقٍ على السّامه°
نَزَعْتُ نَزْعاً زَعَزَعَ الدّعامة°

وقال زُهَيْرُ بْنُ سُلَيْمٍ (٨) :

سَمِيتُ تَكاليفَ الحِياةِ وَمَنْ يَعِشْ
ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

وقال لَبِيدٌ (٩) :

ولقد سَمِيتُ من الحِياةِ وطولِها
وسؤالِ هذا الناسِ : كيفَ لَبِيدُ
غَلَبَ العِزَّاءُ وكانَ عمَ مُغَلَّبٍ
زمنَ طَوِيلٍ "دائمٍ" ممدودٍ

والوجه الثالث :

زَأَرَ يَزْئِرُ زَأْرًا وَزَيْرًا فَهُوَ زَائِرٌ ، قال النابغة (١٠) :
أُتْبِيتُ أَنْ أَبَا قَبْأُسَ أَوْعَدَنِي
وَلَا قَرَارَ عَلَيَّ زَأْرٍ مِنَ الْأَسَدِ

والوجه الرابع :

ضَوَّلَ يَضْؤُلُ ضُؤْلَةً فَهُوَ ضَائِلٌ ، ويقال للأفعى الصغيرة
الجسم : ضَائِلَةٌ . (١١٩ أ) وقال النابغة (١١) :
فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَائِلَةٌ
مِنْ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعٌ

(٨) ديوانه ٢٩ .

(٩) ديوانه ٣٥ - ٣٦ .

(١٠) ديوانه ٢٥ .

(١١) ديوانه ٤٦ .

ذكر الفروع منه

أولها الأفعال :

• مثل : الاسم

ثم التفعيل :

• مثل : التثنية

ثم التفعّل :

• مثل : التثنية

ثم الافتعال :

• مثل : الاستم

ثم المفاعلة :

• مثل : المساءمة

ثم التفاعل :

• مثل : التساؤم

ثم الاستفعال :

• مثل : الاستسام

وعلى هذا القياس سائر ما لم أذكره •

حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه

وهو على وجه واحد ، وهو : نَأَى يَنَأَى نَأًياً فهو نَاءٌ •
قال الشاعر (١) :

فقلتُ لها : يا عَزَّ أَرْسِلْ صاحبي
على نَأَى دارٍ والموَكَّلُ مَرْسَلُ
وحرف منه نادر

وهو رَأَى يَرَى رؤيةً بالعين ، ورؤياً بالنام ، ورأياً بالقلب فهو
راءٍ وذاك مَرَّئِي • شذَّ عن أصحابه فترك هَمَزُهُ من غابره طلباً للخفة
واستثناساً به لكثرة مجراه في الكلام •

وفي عائره للعرب اختلاف ، فمنهم من يقول : رَأَى باثبات الهمزة
وهو اللغة العالية المشهورة ، ومنهم من يقول : رَا بحذف الهمزة • أنشد
قطرب (٢) :

من را مثل سَعْدَانِ بنِ لَيْلى
إذا ما النَّسْعُ طَالَ عن المَطِيَّةِ

من را مثل سعدان بن ليلي
إذا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ عَرِيَّةٌ

قال الراجز (٣) :

(١) كثير عزة ، ديوانه ٤٥٢ وروايته : والرسولُ موَكَّلُ •

(٢) بلا عزو في اللسان (رأى) •

(٣) رؤية في ملحقات ديوانه ١٧٣ •

أَرَيْتَ أَنْ جِئْتُ بِهِ أَمْلُوداً

مُتَرَجِّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُوداً

وقال الشاعر (٤) :

صَاحَ هَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بَرَاعَ

رَدٍّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْعِلَابِ

ومنهم من يقول : رَاءَ يَرَاءُ عَلَى وَزْنِ : رَاعَ يَرَاعُ . قال الشاعر :

وَأَنَّ اللَّهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ

فَلَمَّا رَاءَ خَفَّتْهَا قَلَاهَا

ومنهم مَنْ يَثْبُتُ الْهَمْزُ فِي الْغَائِرِ كَمَا أَثْبَتَهَا فِي الْعَائِرِ وَيَلْحَقُهَا بِالْجُمْلَةِ

فيقول : يَرَأَى وَتَرَأَى . أنشد الفراء (٥) :

لَا تِلْكَ جَارَتُنَا بِالْغَضَى

تَقُولُ : أَتَرَأَيْنَهُ لَنْ يَصِيفَا

وقال الآخر (٦) :

أَحْنِ إِلَى قَضَاعَةٍ بَعْدَ نَجْدٍ

فَلَا أَرَأَى إِلَى نَجْدٍ سَبِيلَا

وقال الآخر (٧) :

أُرِّي عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأِيَاهُ

كَأَنَّا عَالَمٌ بِالشَّرَّاهَاتِ

(٤) بلا عزو في اللسان (رأى) .

(٥) بلا عزو في اللسان (رأى) ، وفيه : يضيغا ، بالضاد المعجمة .

(٦) بلا عزو في الزاهر ٢٠٤/٢ والمخصص ١١٢/١ .

(٧) سراقه البارقي ، ديوانه ٧٨ .

وقال الشاعر^(٨) فترك الهمزة على اللغة العالية المعروفة من كلام العرب :

أَلَمْ تَرَ مَا لَاقَتْهُ وَالدَّهْرُ أَغْصُرُ

وَمَنْ يَتَمَلَّ الْعِشَّ يَرَهُ وَيَسْمَعُ

(١١٩ ب) وراء سقطت الياء من آخره كراهية التقاء الساكنين ومرئي في

الأصل : مَرَّأَوْي على وزن : مَفْعُول ، فسبقت الواو والياء بسكون

فَصَيَّرَتَا جميعاً ياء شديدة وكسرت الهمزة لمجاورتها الياء .

والأمر من هذا الباب : رَهْ ، وكان في الأصل : ارَّأَى فسقطت

المجتلبة لتحرك الحرف الثاني في الغابر ، وتحرك الحرف الثاني في الغابر

لتحول حركة الهمزة اليها وسقطت الهمزة لسقوطها من الغابر وسقطت من

الغابر للعلّة المذكورة وسقطت الياء علامة للجزم فبقي حرف واحد وهو

الراء ففُتِّرَ بالهاء لأنّ الحرف الواحد في الافراد لا يكون كلاماً ، فاذا

وصلت الأمر بشيء ذهب تلك الهاء نحو : رَنِي ورَيَانِي ورَوْنِي ورَيْنِي

ورَيَانِي ورَيْنَنِي ، قال الشاعر :

يَا صَاحِبِي رَيَانِي قَبْلَ فَرَقَتْنَا

وَعَجَّلَا السَّيْرَ إِنْ أَحْبَبْتُمَا بَلَا

(٨) الأعلام بن جرادة السمدي في نوادر أبي زيد ٤٩٧ .

ذكر الفروع منه

أولها الإفعال :

مثل : الآراء على الأصل ، والآراية على التشبيه بأولاد الثلاثة مثل
الانامة والآرآم ، لأن الياء اذا جاءت بعد الألف همزت . وهذه كلها أقاويل
الفراء ، رحمه [الله] . وتسقط الهمزة من ماضي هذا الباب وغايه كما
أسقطت من أصله ، غير أنه يجوز لك في ماضي هذا اسكان الراء بعد اسقاط
الهمزة مرة وتحريكها أخرى فتقول : أرني وأرني ، وأرنا وأرنا .
فمن اسكن الراء تركها على حالها كما كانت قبل سقوط الهمزة ومن حركها
حول حركة الهمزة اليها . وقد قرأ القراء باللغتين جميعاً : « أرنا
مناسكتنا »^(١) و « أرنا » قال الشاعر^(٢) :

أرنا اداوة عبد الله نملؤها
من ماء زمزم إن القوم قد ظمئوا

ثم الانفعال :

مثل : الارتاء .

ثم التفعيل :

مثل : التريئة .

ثم التفعّل :

مثل : الترتي .

(١) البقرة ١٢٨ . وقد قرأ ابن كثير باسكان الراء . وقرأ نافع وحمزة
والكسائي بكسر الراء . (السبعة ١٧٠) . وينظر : معاني القرآن وأعرابه
١٨٩/١ ، الدر المصون ١١٦/١ - ١١٩ .
(٢) بلا عزو في تفسير القرطبي ١٢٨/٢ والدر المصون ١١٩/١ .

ثم المفاعلة :

• مثل : المراءاة •

ثم التفاعل :

• مثل : الترائي •

ثم الاستفعال :

• مثل : الاستراء • قال الشاعر :

يقضي وابليس له وزير

اياهم يسترني ويستشير

حكم في النبر من المثال وفروعه

وهو يدور على وجه واحد ، وهو وَاَلْ يَتْلُ وَاَلَا وَاَوَّلَا
فهو وائل • قال الراجز :
لو كان حي " وائلًا من التَّلَفِ
لَوَاَلَتْ شَعْوَاءُ فِي أَعْلَى الشَّعَفِ
والكلام في سقوط الواو من غايته والمجئبة من أمره كالكلام في
سقوطها من باب المثال المذكور فيما قَبْلُ ، فافهم •

حرف الياء منه

يَتَسَّ يَيْئَسُ يَأْسًا فهو يائِسٌ • قال الشاعر :
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مَطَالِبُهُ
إذا استعنتَ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
أَخْلِقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ
ومُدَّ مِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ

(١٢٠ أ) ذكر الفروع منهما

أولها الإفعال :

• مثل : الايثال والايثاس

ثم الافتعال :

• مثل : الاتئثال والاتئاس

ثم التفعيل :

• مثل : التوئيل والتئيس

ثم التفعّل :

• مثل : التوؤل والتئؤس

ثم المفاعلة :

• مثل : المواءلة والمياءسة

ثم التفاعل :

• مثل : التواؤل والتياؤس

ثم الاستفعال :

• مثل : الاستيال والاستياس

حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة

وذكر فروعها

أولها مهموز الصحيح • وهو يدور على أربعة أوجه :

الأول منه :

دَفِيءٌ يَدْفَأُ دِفْنًا فهو دَفْنٌ • ويقال : ابل مَدْفِئَةً ومَدْفَأَةً :
أي : كثيرة الأوبار التي من نام في أوساطها دَفِيءٌ من أنفاسها • قال
الشاعر (١) :

وكيفَ يَضِيعُ صاحبٌ مَدْفَنَاتٍ
على أَتْبَاجِهِنَّ من الصَّقِيعِ

أي : كيف يزوج بناته • قاله ابن السكَّيت في (معاني الشعر) •

والثاني :

صَبَّاءٌ يَصْبَبُ صَبًّا فهو صَابِيءٌ ، إذا خرج من دين الى دين ،
ولذلك يُسَمَّى الرجل الذي يخرج من دينه الى الاسلام صابئاً •

وقال الخليل بن أحمد (٢) ، رحمه الله : الصابئون قوم دينهم شبيه
بدين النصارى إلا أنَّهُ قَبِلْتَهُمْ من نحو مَهَبِّ الجنوبِ حِيَالِ
منتصفِ النهارِ ، يزعمون بكذبهم أنَّهم على دين نوح ، صلى الله على
محمد وعليه •

وقال قَطْرُبٌ : الصابئون قوم أَرَقُّ أَفئدةً من النصارى يخلقون

(١) الشماخ ، ديوانه ٢٢٠ •

(٢) العين ١٧١/٧ •

أوساط رؤوسهم ويلبسون المسحوح .

وقال القُتَيْبِيُّ^(٣) : الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة
ويقراءون الزبور ، وهو قول قتادة^(٤) .

والثالث :

بَهْوٌ يَبْهَوُ بِهَاءٍ فَهُوَ بَهِيٌّ وقال الشاعر :
ولي خَلَفٌ في الياسمينَ وطيبه
من الوردِ لولا حُسْنُهُ وبَهَاؤُهُ

والرابع :

هَنَا يَهْنِي هَنَاً فَهُوَ هَنِيٌّ . قال كُثَيْبٌ عَزَّةً^(٥) :
هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مَخَامِرٍ
لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

(٣) أي ابن قتيبة في كتابه تفسير غريب القرآن ٥١ .

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي ، تابعي ، ت ١١٧ هـ . (المعارف ٤٦٢ ،
الأنساب ١٠٣/٧) . وينظر : تفسير الطبري ٣٢٠/١ وتفسير القرطبي
٤٣٤/١ .

(٥) ديوانه ١٠٠ .

ذكر الفروع منه

أولها الأفعال :

مثل : الإِدفاء • قال الشاعر^(١)
إذا كانَ الشتاءُ فادفئوني
فإنَّ الشيخَ يَهْدِمُهُ الشتاءُ
فأَمَّا حينَ يذهبُ كلُّ قَرْصٍ
فسِرِّبالَ خَفِيفٌ أو رِداءُ

ثم المفاعلة :

مثل : المدافأة •

ثم التفاعل :

مثل : التدافؤ •

ثم الانفعال :

مثل : الاندفاء •

ثم التفعيل :

مثل : التدفئة •

ثم التفعّل :

مثل : التدفؤ •

ثم الاستفعال :

مثل الاستدفاء •

(١) الرّبيع بن ضَبْع الفزاري في خزّانة الأدب ٣٨١/٧ .

(١٢٠ ب) حكم في المهموز من المثال وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه :

وَطِئَ يَطْأُ فهو واطِئٌ " وذاك موطوءٌ " .

قال الشاعر (١) :

ووَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ

وَطْءٌ الْمُتَّقِيْدِ يَابِسَ الْهَرَمِ

والمقيّد أثقل شيء وطأً لآتته يرسف فيضع رجله معاً في موضع واحد .

والثاني :

وَمَأْ يَمَأُ وَمَأٌ فهو وامِئٌ " وذاك مَوْمُوءٌ .

قال الشاعر (٢) :

فَقُتِلْنَا السَّلَامُ فَاتَّقَتْ مِنْ أَمِيرِهَا

فَمَا كَانَ إِلَّا وَمَوْمُوءًا بِالْحَوَاجِبِ

والثالث :

وَضُؤٌ يَوْضُؤٌ وَضَاءَةٌ فهو وَضِيءٌ " .

قال الشاعر (٣) :

عَلَيْنَ بَكْدِيُونٍ وَأَبْطِنٌ كَرَّةٌ

فَهْنٌ وَضَاءٌ صَافِيَاتُ الْغَلَائِلِ

(١) بلا عزو في اللسان (وطأ) .

(٢) بلا عزو في اللسان (ومأ) .

(٣) النابغة الذبياني ، ديوانه ٧١ وروايته : إضاء .

ذكر الفروع منه

اولها الإِفعال :

مثل : الايطاء ، فصيرت واوه ياء لسكونها وكسرة ما قبلها •

ثم المفاعلة :

مثل : المواطأة •

ثم التفاعل :

مثل : التواطؤ •

ثم التّفعل :

مثل : التّوطّيء والتوطئة •

ثم التفعّل :

مثل : التّوطّؤ •

ثم الاستِفعال :

مثل : الاستيطاء •

حكم في الميموز من أولاد الثلاثة وفروعه

وهو يدور على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول منه :

سَاءَ يَسُوءُ سُوءًا وَمَسَاءَةٌ وَمَسَائِيَّةٌ وَسَوَائِيَّةٌ وَسُوءًا فِيهِ
سَاءٌ • قال الشاعر :

مَنْ يَكُ لِسَاءٍ فَقَدْ سَاءَ نِي
تَرَكَ أَبِينِيكَ إِلَى غَيْرِ رَاعٍ

والثاني :

جَاءَ يَجِيءُ جِيئًا وَمَجِيئًا وَجِيئَةً ، وَجِيئَةً وَاحِدَةً ، فَهُوَ جَاءٌ •
قال الشاعر (١) :

فَلَوْلَا أَتَتْهُمْ كَانُوا قُرَيْشًا
وَأَنَّ خِلَافَهُمْ جِيءٌ بِأَدِّ
وَبِالْقَوْمِ الرَّسُولُ اللَّهُ مِنْهُمْ
بِهِمْ ذَكَتْ رِقَابُ بَنِي مَعَدٍّ

والثالث :

شَاءَ يَشَاءُ شَيْئًا وَمَشِيئَةً وَمَشَاءَةً وَمَشَائِيَّةً فَهُوَ شَاءٌ وَذَلِكَ
مَشِيءٌ •

(١) الثاني من شواهد النحو ، وهو بلا عزو في اللامات ٥٤ والمقاصد النحوية
٤٧٧/١ .

ذكر الفروع منه

أولها الأفعال :

مثل : الإساءة يقال : (شرُّ ما أَسَاءَكَ إلى مُحَنَّةٍ عُرِفَتْ بِهَا)^(١) ،
وَأَجَاءَكَ واحدٌ أي : أَلْجَأَكَ • وفي المثل : (أَشْنَيْتَ عَقِيلٌ إلى
عَقْلِكَ)^(٢) •

ثم الأفعال :

• مثل : الاشتياء

ثم التفصيل :

• مثل : التشييء

ثم التفعّل :

• مثل : التشيؤ

ثم المفاعلة :

• مثل : المشايأة ..

ثم التفاعل :

• مثل : التشايؤ

ثم الانفعال :

• [مثل] الانشيء

ثم الاستفعال :

• مثل : الاستشاء

وإنما تركت ذكر كثير من هذه الأبواب لأن أكثر ما يقع فيها يقع
مكرراً ، وقد استقصيت ذكرها فيما تقدم من الكتاب • فقيس هذه بتلك
يسهل عليك الأمر فيها إن شاء الله •

(١) الأمثال لأبي عبيد ٣١٢ ، جمهرة الأمثال ٥٤٩/١ : وفيهما : ما أجاءك •

(٢) الأمثال لأبي عبيد ٣٣٠ ، جمهرة الأمثال ١٢٥/١ •

(١٢١) حكم في مضارعة الأسماء الأفعال

بوقوع الحرف المعتل منهما موقع عينهما

اعلم أن الاسم يُعَلَّ كما يُعَلَّ الفعل ، لأنَّ الفعل ليس أولى بهذا البناء من الاسم ، فإذا أردتَ (فَعَلَ) قلتَ : باب ، ودار ، وساق • وربما جاء على الأصل نحو : الحَوَكَّة والخَوَنَة • فأما الأكثر ومجرى الباب فالاسكان والاعلال ، وانما هو بمنزلة : أَحْوَذَ ، واستَحْوَذَ • وكذلك : (فَعِلَ) كقولهم : خِفْتُ رجُلًا خاف ، ومِلْتُ ، ورجُلٌ مال [ورحل] ويومٌ راح •

وقال الخليل ، رحمه الله : هذا كله فَعِلَ كقولهم : فَرَّقْتُ ، ورجُلٌ فَرَّقَ ، ونَزَرْتُ رجُلًا نَزَرَ • وقد جاء شيء منه على الأصل كما جاء فَعَلَ • قالوا : رَوَعَ رجُلٌ حَوَلَ •

وأما (فَعَّلَ) فلم يجيئوا بشيء منه على الأصل كراعاة الضمة في الواو نحو : رَجَّلَ حَدَثٌ وَندُسٌ وخَلَطٌ ، وحدث إذا كان حسن الحديث ، وعَجَّلَ •

وأما (فَعَّلَ) و (فَعَلَ) فعلى الأصل • ولا يكون هذا البناء معتلاً كما يكون في التضعيف مدغمًا نحو : بَزَزَ وحَزَزَ ، لجمع بَزَّة • وكذلك قولهم : رجل ثَوَمَةٌ ، ورجل سَوَّالَةٌ ولَوَمَةٌ • وفِعَلَ نحو : صَيَّرَ ، وبيَّعَ ، ودَرِيَمَ • وكذلك إن أردتَ مثالَ إِبِلٍ قلتَ : قِيُولٌ ، بيَّعَ •

وأما (فَعَّلَ) من الواو فانثا تسكن عينها لاجتماع الضمتين والواو

فجعلوا الاسكان فيها نظير الهمزة في : أَكْدُوْرٍ وذلك قولهم في : نوار
 ثوْر" ، وعوان عوْن ، قَوُول قوْل" ، فألزموا السكون اذ كانوا
 يسكنون عين المعتل نحو : الرُّسُل ، وعُضُد ، وأشياء ذلك • وآثروا
 السكون على الهمزة حيث كان له مثال من غير المعتل ولم يكن لأَكْدُوْر
 ولا قَوُول مثال من غير المعتل يُسَكَّنُ فيه فيُشَبَّهُ به [ويجوز]^(١)
 تثقيه في الشعر لأنهم يضاعفون فيه ما لا يُضاعَفُ في الكلام •
 قال الشاعر^(٢) :

وفي الأَكْتَفِ اللامعاتِ سُوْرُ

و (فَعْل) من الياء بمنزلة غير المعتل ، وذلك [في]^(٣) غَيُّرُ ،
 جمع غَيُّور ، ودجاج " بَيُّض " ، جمع بَيُّوض • ومَنْ قال : رُسُلُ
 [فأسكن]^(٤) قال : بِيض ، وهو من التَّعْلِيلِ فَعْلٌ لما ذكرناه في بابه
 فافهمه •

(١) من كتاب سيبويه ٣٦٨/٢ •
 (٢) عدي بن زيد العبادي ، ديوانه ١٢٧ • وصدر البيت :
 عن مَبْرِقَاتِ الْبَيْرِينِ وَتَب...د •
 (٣) من المنصف ٣٣٩/١ •
 (٤) من المنصف ٣٤٠/١ •

حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا مفردين

وهو قول العرب : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَحَنَاتَيْكَ وَحِذَارَيْكَ
وَحَجَّازَيْكَمَا يَارَجْلَانِ ، ودَوَالَيْكَ ، من الدولة ، وهذا ذَيْكَ من
القَطْع .

فالخليل وسيبويه^(١) ، رحمهما الله ، مذهبهما في : لَبَّيْكَ أَنَّهُ
تَمْنِيَّةٌ . والياء فيه علامة التثنية والنصب ، ومعنى التثنية فيه التوكيد :
لَبَّاً بعدَ لَبٍّ ، وقرَّباً بعدَ قَرَبٍ ، وسعداً بعدَ سَعْدٍ ، وإيثاراً بعدَ إِيثارٍ .
والحروف كلها ، هذا مذهب التثنية فيها عندهما . وما حَوَّلْنَا فِي شَيْءٍ مِنْهَا
إِلَّا فِي لَبَّيْكَ . فانَّ الْأَحْمَرَ^(٢) قال : لَبَّيْكَ حرف واحد والياء
ليست ياء تثنية لكنها بدل (١٢١ ب) من الياء ، اذْ أصل الحرف : لَبَّبَيْكَ ،
فاستقلوا ثلاث باءات فأبدلوا من الثانية ياء كما قالوا : تَطَنَّنَيْتَ ،
والأصل : تَطَنَّنَيْتَ . و « ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى »^(٣) أصله :
يَتَمَطَّطُ مِنَ الْمُطِيطَاءِ وهي مشية فيها تَبَخْتَرُ . قال رسول الله ،
صلى الله عليه : (إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ
كَانَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ)^(٤) فَأَتَتْ الْأَلْفَ فِي : يَتَمَطَّى مكان الطاء الثانية على
ما مضى من الاعتلال . وقال الله ، عز وجل : « قَدْ أَفْلَحَ مَنْ »

(١) الكتاب ١٧٥/١ - ١٧٦ .

(٢) علي بن المبارك ، صاحب الكسائي ، ت ١٩٤ هـ . (الإنباه : ٣١٢/٢ .

البغية ١٥٨/٢) . وقوله في الزاهر ١٩٧/١ .

(٣) القيامة ٣٣ .

(٤) الفائق ٣٧١/٣ .

(٥) الشمس ١٠ .

زَكَاهَا»^(٥) الآية . معناه : دَسَّسَهَا . لأنَّ البخيل يُخْفِي منزله ليمنع حقوق الله الواجبة عليه ، والمطيع لله تعالى يظهر مسكنه ليعرفه الأضياف والعفاة فيخرج من ملكه ما قد ألزمه الله اخراجه وأوجهه عليه ، فحين استثقل التضعيف نقل الى : دَسَّاهَا . ثم صارت الياء ألفاً . هذا أصل الحرف عند النحويين ، على أنَّ دَسَّى فِعْلٌ لمن قد أفلح من زكَّى نفسه بالطاعة ، وقد خاب من دَسَّاهَا بالمعصية ، على أنَّ المُفَسِّرِينَ يصرفون كِلَا الفعلين الى الله ، عز وجل ، ويحملونها على تأويل : قد أفلحت نفسٌ زَكَاهَا الله ، وخابت نفسٌ دَسَّاهَا الله^(٦) . ويفسرون دَسَّاهَا : أغواها بلسان أهل اليمن ، قال الراجز^(٧) :

تَقْضِي الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ
أَبْصَرَ خِرْبَانَ فُضَاءٍ فَانْكَدَرَ

أصله : تَقْضَضُ ، من الانقضاض فأبدل من الضاد الثانية ياء وكسر ما قبل الياء لتصح ، وقال الآخر^(٨) :

أَتَيْتُ وَأَنْ كُنْتُ صَغِيرًا سِنِّي
وَكَانَ فِي الْعَيْنِ ثُبُوءٌ عَنِّي
فَأَنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الْجِنِّ
يَذْهَبُ بِي فِي الشَّعْرِ كُلِّ فَنِّ
حَتَّى يَرُدَّ عَنِّي التَّظَنِّي

أصله : التَّظَنُّشْنَ فاعلته كما أعلَّ ما قبله . هذا كل ما نثقل الينا عن الأحمر في الاعتلال لهذا الحرف أو هو يوافق معناه وإن اختلفت ألفاظه .

(٦) وهو قول الفراء في معاني القرآن ٢٦٧/٣ .

(٧) العجاج ، ديوانه ٤٢/١ - ٤٣ .

(٨) أمية بن كعب في الوحشيات ١١٩ . وبلا عزو في الفاخر ه والزاهر

١٩٧/١ .

ومن دعائمه والاحتجاج له أن (لَبَّيْكَ) في الأصل من الإلباب وهو الإقامة فلم يُعرف آخره لشبهه الأدوات حين لم يَفَرَّ على معنى يلزمه في جميع حالاته ، دليل هذا أنَّهُ يكون جواب الداعي دون نظائره حين يُقال : لبيك ، لمن قال : يا فلان ، ويكون غير جواب حين يقصد به قصد التقرب الى مخاطبة ويبنى على : قَرَّباً منك ، ويُجرى مجرى : سقياً ورعياً ، فيما لا يكون جواب داع مبناه على : سارعت الى إجابتك . ومع هذا فهو يخالف النظائر بأنَّه ينفرد من الاضافة مثقراً على معناه وهو مضاف لَبَّ بمعنى : لبيك . ولا يعرف مثل هذا في : سَعْدَيْكَ ، وحنائِكَ ، وسائر الحروف فحين لم يلزم معنى واحداً وتنتقل بالمعاني الى غير حال لازمة أشبهه : ليت ولعل ، فسقط التعريب عنه وحكم على لبيك بحكم : لَبَّ . وقيل : هو حرف واحد ليست الياء فيه ياء ثنية وعمل في المكني بعد الخفض كما تخفض الأدوات ، وهي غير معربة : (١٣٣ أ) رُبَّ ، ومن ، وفي ، وأشباههن ، وكسرت الباء من (لَبَّ) كما كسرت الدال من : بَدَادٍ ، والنون في : شَتَانٍ لأن افتتاح أول (لَبَّ) يوجب لآخر الحرف الكسر كما أوجبت الألف ميلاً لاتيان الحركة الثقيلة بعد الخفيفة والحرف الخفيف ، فكان ذلك أولى من الفتح الذي يقع به ما لا يشبه الاجحاف بالكلمة اذا اجتمع فيها خفيفان في هذا الطريق كان الكسر في ذا المكان أوجب من الفتح ولم يستحق الحرف ضمّاً اذ لم يكن غاية ولا مؤدياً عن معنيين كقَبْلُ وبعْدُ ، ولم يجب له سكون آخره عند سقوط التعريب عنه لأنه موضع تضعيف واجتماع ياءين في أصل البينية ، وما يصلح جمع بين ساكنين فلم يشاكل لَبَّ الا الكسر دون السكون والضم والفتح ، ولم يدخل عليه تنوين كما دخل التنوين في : اِيهٍ ، وصهٍ ، ومهٍ . لأنَّه حرف مبناه على أن يتصل به كلام فخالف ايه الذي سبيله السكوت عنده والوقوف عليه . وهذه علة الكوفيين .

ومذهب البصريين فيه أنه لم ينوّن لما كان معرفة وكل واحد من :

صه ، ومه ، وايه ، نكرة • الدليل على أن لبيك جواب وموضوع
للجواب قولهم في اجابة الله تعالى نبيه ابراهيم ، عليه السلام ، وما جرى
سائر الأنبياء فيه على طريقته : (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ)^(٩) ، يراد :
نحن مجيبون دعوتك ومطيعون أمرك •

وقال يونس^(١٠) : لبيك اسم واحد بمنزلة : عليك ، واليك ، ولديك •
فاحتج عليه سيويه بأن ياء (عليك) توجب ألفاً مع الظاهر حين يقال :
على زيد ، وياء (لبيك) ياء محضة مع الظاهر في قولهم : لَبَّيْ فلان •
فهذان فرقان بين لبيك واليك • قال الشاعر^(١١) :

دعوت لما نابني مسوراً
سريعاً فلبَّيْ يدي مسوراً

وحجّة يونس على سيويه في هذا الذي ذكره أن : (لَبَّيْ زيد)
شاذ قليل لا يكاد الحرف يثرى مضافاً الى ظاهر ، والشاذ لا يفسد أصل
الاعتلال للكثير المستعمل و (لَبَّيْ زيد) بشي على لغة من يقول : كتبت
الى عبد ، ونزلت على سعد •

وقد قال قوم من العرب : رأيت كليّ الرجلين ، ومررت بكليّ
الرجلين فبنوا الظاهر على المكني في قولهم : رأيت الرجلين كليهما ، ومررت
بهما كليهما •

وموضع لبيك في الجواب الأول نصب بفعل مخزول تقديره : أَلْبِ
بك أَلْبَاباً ، أي : أقيم على الطاعة اقامة ، وألزم الاجابة ملازمة ، من قول
العرب : قد أَلْبَ بالمكان ، وأَرَبَ به ، اذا لزمه وأقام به •

(٩) ينظر : الفاخر ٤ ، الزاهر ١/١٩٦ •

(١٠) الكتاب ١/١٧٦ •

(١١) بلا عزو في الكتاب ١/١٧٦ وفيه : فلبَّيْ فلبَّيْ يدي ...

وتقدير سَعْدَيْكَ^(١٢) : اُسْعِدْكَ اِسْعَاداً • فَنَاب لِيكَ عن :
 سَبَّحْتُ وهو مضاف كإضافة لَبَّيْ الى الكاف ، ومعاذ الله عن : أَعُوذُ ،
 وهو ملزم الإضافة مغير عن منهاج اللفظ الذي يستعمل به اذا ظهر الفعل
 معه وان° كانوا يقولون : (عِيَاذَ الله) ، وما في (عِيَاذ) من التغير ما في
 (مَعَاذ) •

ومذهب الفرء^(١٣) في : لِيكَ ونظائره اُنْتَهَا تثنية • علة انتصابه
 وما يشاكله كعلة نصب : سَقِيًا ، ورَعِيًا •

وموضع لِيكَ في قول يونس على التقدير والتشيل اذا لم توجد عنه
 رواية يشرح ذلك نصب بتقدير اِوْثِر لِيكَ آتِي لِيكَ •

ويصلح أن يكون رفعا ، وتأويله : قصدي لِيكَ ، فمذهبي لِيكَ • وما في
 لِيكَ لفظ تعريب انما يُقْمَى بالاعراب على الموضع ومكان الترتيب •
 وقد قال الفرء : حجازيكما معناه لينحجز بعضكما عن بعض فخرج
 مخرج :

ضَرْبًا هَذَا ذِيكَ وَطَعْنًا وَخَضًا^(١٤)

معنى قوله : وخضا أي : متتابعاً متداركاً • وموضع هذا ذيك (١٢٢ ب)
 نَصَّبَ على النعت لِضَرْبٍ ، وتأويل هذا ذيك : قطعاً بعدَ قَطْعٍ وَأَتَتْ
 التثنية نعتاً لواحد لما كان في الواحد مذهب التثنية كما قال الآخر^(١٥) :

سَقِيًا لَكُمْ يَا ثَعْمٌ سَقِيَيْنِ اثْنَيْنِ
 وَثَالِثًا وَقَرَّةٌ مِّنَ الْعَيْنِ

(١٢) ينظر : الزاهر ٢٠٠/١ ، الإتياع ٥٤ •

(١٣) الزاهر ١٩٧/١ ، تهذيب اللغة ٣٣٦/١٥ •

(١٤) للعجاج ، ديوانه ١٤٠/١ •

(١٥) بلا عزو في تهذيب اللغة ٧٥/٧ ورواية الثاني فيه :
 شادخة الفرّة نجلاء العين

ويقال : انّ ليك معناه : أحب طاعتك حباً • من قول العرب : (أُمّ لَبّة)
إذا كانت عاطفة على ولدها • قال الشاعر (١٦) :

وكنتم كأُمّ لَبّةٍ ظعنَ ابنُها
إليها فما ودّت إليه بساعداً

والجواب الأول أقوى من هذا الجواب لأنّ الأُمّ اللبّة لم يسمَح لها
تصريف فعلٍ ، وانما يقدر البيت : اَلْب من التصرف ، ومنها أنّ (لبيك)
معناه : اخلاصي لك ، من قولهم : هذا لُبّ الطعام ، وله حَسَبٌ لُبّاب •
يراد به خالص • وبُعد هذا التأويل كبُعد جواب مَنْ أخذه من الأُمّ اللبّة •
ومن الأجوبة : أنّ (لبيك) يراد به اقبالي عليك ، من قول العرب :
([داري] تَلُبُّ دارك) (١٧) ، أي : تواجهها • وهذا أثبت من الذي قبله
لما يلزم تَلُبُّ من التصرف •

وقد قال سيبويه (١٨) : معنى لَبَيْكَ : قَرَباً منك ، وسَعْدَيْكَ :
إيثاراً لك • وليس لبيك وسعديك عنده بمنزلة : سَقِيّاً ورَعِيّاً ، من جهة
أنّ سَقِيّاً لم يخالف لفظ (سَقَى) ، وكذلك الرعي مبناه على (رَعَى) ،
ولبيك معناه على القرب الذي لفظه يخالف لفظ اللبّ ، وسعديك على الإيثار
الذي لا يشاكل لفظ المستعمل المنطوق • فليبك عند سيبويه بمنزلة : سبحان
الله ، حين بُني على : براءة الله ، والبراءة تخالف لفظ السبحان • ولم يفرق
سيبويه بين لبيك وسَقِيّاً لك في أصل علة النصب ، لكنّه فرق بينهما في نقل
ليبك وسبحان الله الى غير لفظهما عند كشف التأويل وإيضاح المعنى •
وقد احتج على سيبويه في الفرق بأنّه غير فارق ، وأنّ لبيك
معناه : اَلْب الباباً كما أنّ تأويل (سَقِيّاً) : سقاك الله سَقِيّاً • فاللب

(١٦) بلا عزو في الزاهر ١٩٨/١ واللسان (لب) •

(١٧) الزاهر ١٩٧/١ والزيادة منه •

(١٨) الكتاب ١٧٧/١ •

مستعمل في معناه كاستعمال السقي في بابه ، وما تدعو حاجة الى نقل اللب
الى القرب ، والسبحان الى البراءة ، اذ هما مستعملان بألفاظهما في المعنيين
الموضوعين عليهما حين يُقال : سَبَّحْتَ : تَزَّهَتْ ، وأَلْبَيْت : أَقَمْتُ .
وأَمَّا (حنانك) (١٩) فإنَّ معناه : استرحمك الله استرحاماً ، وقد
أفردوا واحدة . فقال الشاعر (٢٠) :

فَقَالَتْ حَنَانٌ : مَا أَتَى بِكَ هَاهُنَا
أَذُو نَسَبٍ أُمُّ أَنْتَ بِالْحَيِّ عَارِفٌ
وقال طرفة (٢١) :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضُنَا
حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
وقال الحطيئة (٢٢) :

تَحْنُ عَلِيٌّ هَذَاكَ الْمَلِيكَ
فَإِنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا
وتأويل سَعْدَيْكَ : أَسْعَدُ بِكَ ، وَأَسْعَدُ أَوْلِيَاءَكَ
اسعاداً . وقد قالت العرب : سبَّحَ اللهُ وَحَنَانِيهِ . يريدون : تنزيه
الله والتماس رحمته .

وقال سيبويه على أصله تأويله : براءة الله واسترحامه . ولم
يُتَقَدِّمَ حَنَانِيهِ عَلَى سَبْحَانِهِ . والاستعمال كما قيل : (مَرَحَبًا وَأَهْلًا)

(١٩) الكتاب ١/ ١٧٤ : الزاهر ١/ ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢٠) المنذر بن درهم الكلبي في فرحة الأديب ٢٨ .

(٢١) ديوانه ١٧٢ .

(٢٢) ديوانه ٢٢٢ .

وناقةٌ ورَحْلاً ومَنَاحاً سَهْلاً ومَلِكاً رَحِلاً (٢٣) (١٢٣ أ) فذكرت
الناقة والملِك والمناخ بعد المرحب .

وقد ذهب ذاهبون الى أنَّ لَبَيْكَ غيرُ خَبَرٍ لكنَّه دعاء وسؤال
وطلب . لَبَيْكَ أَلْبَبُ البابُ أَقْبَلُ علينا بالرحمة اقبالا . واستدلوا
بتكرير الحرف كما يكرر الدعاء فيقال : لَبَيْكَ لَبَيْكَ ، كما يقال :
ارْحَمِ ارْحَمِ . وما يكثر في الخبر : رَحِمَ يَرْحَمُ ، ورَحِمَ
يَرْحَمُ ، لكثرة هذا . فقد قالوا في الخبر (٢٤) :

نَحْنُ أَرْحَمُ النَّاسِ مِنْ عَذَابِهِ
أَتَى بِهِ اللَّهُ بِمَا أَتَى بِهِ
قَتَلْنَا بِهِ قَتَلْنَا بِهِ قَتَلْنَا بِهِ

وقال بعض (٢٥) المَعْمَرِينَ :

أَلَا إِنِّي إِنِّي ذَاهِبٌ فَلَا تَحْسَبُوا إِنِّي كَاذِبٌ
فلم يكثر هذا الفن ولم يُسْتَحْسَنَ كما اسْتَحْسِنَ : لَا تَفْعَلْ
لَا تَفْعَلْ ، استمع ، استمع ، اسْتَظِرْ اسْتَظِرْ . وقول كَثِيرٍ (٢٦) :
سَقِيَا لَعْرَةً سَقِيَا لَهَا

حَسَنُ التكرير فيه لأنه دُعَاءُ بُنِي عَلَى : سَقَاها الله سَقَاها الله . كقول
الآخر :

(٢٣) من حديث سيف بن ذي يزن . وهو بتمامه في المنق ٥٤١ والعقد
الفريد ٢٥/٢ .

(٢٤) الثالث فقط في التكملة والذيل والصلة ٢٧٩/١ وهو لزنباع المرادي
أو لهبيرة بن عبد يغوث .

(٢٥) سيف بن وهب الطائي في المعمرين ٥٣ . وروايته :
أَلَا إِنِّي عَاجِلٌ

(٢٦) لم أقف عليه في ديوانه .

سَقَاكَ اللهُ يَا سَلَمَى سَقَاكَ
وَدَارَكَ بِاللَّوَى ذَاتِ الْأَرَاكَ

وقول أمية بن أبي الصلت (٢٧) :

لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ هَذَا لَبَّيْكُمْ

التكرير فيه وفي : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك ان الحمد والنعمة لك)
معنى سؤال ودعاء وطلب •

فأما (دَوَالِيكَ) (٢٨) فأنه من الدولة ، طلبت الدولة من منازعي
وطلبها مني • قال الشاعر (٢٩) :

إذا شقَّ بُرْدٌ شقَّ بالبرْدِ بَرْقَعٌ
دَوَالِيكَ حَتَّى لَيْسَ للبرْدِ لَابِسٌ

معناه : مُدَاوَلَتِكَ • وقائل هذا الشعر كان يتخزل مع النساء ويلعبهن
فَيَشُقُّ عليهنَّ بُرْدًا وَيَشْتَقُّنَّ مثله عليه لعباً وتمكشاً ، كما قال
الآخر :

كَأَنَّ ثِيَابِي نَازَعَتْ شَوْكَ عُرْفُطٍ
تَرَى الْبُرْدَ لَمْ يَخْلُقْ وَقَدْ شَقَّ جَانِبُهُ

وموضع دَوَالِيكَ نصب بشقٍّ ، بدل من دَوُولٍ بالبرْدِ بَرْقَعٍ مداولة
فنصبه كاتنصاب الركض في : جاء عبدالله رَكْضًا • وقد يجعل حالاً كما
تَوُولُ في : رَكْضًا رَاكِضًا ، وفي : سَعِيًّا سَاعِيًّا

وإذا قالوا : قد لَبَّيْ فلان • فهو محتمل معنيين : أحدهما : أقام

(٢٧) أخل به ديوانه بطبعاته الثلاث .

(٢٨) منشور الفوائد ٧٠ : مجمع الهوامع ١١٠/٣ .

(٢٩) سحيم عبد بني الحسحاس ، ديوانه ١٦ .

بالمكان وثبت به • كقول الشاعر (٣٠) :

رَدَدْنِ حُصَيْنًا عَنْ عَدِيٍّ وَرَهْطِهِ

وتيم " تَلَبَّى بِالْعُرُوجِ وَتَحْلِبُ

يريد : تقيم ، لأنه مأثور عن العرب : لَبَّ وَأَلَبَّ أَقام ، وأَلَبَّ أكثرهما
وأَسِيرُهما ، وَلَبَّبَ وَلَبَّى ، رَدَدَ الفعل وأكثر استعماله •

والمعنى الآخر : لَبَّى فلان " ، قال لَبَّيْكَ ، مثل :

هَلِّلْ وهيلل ، اذا قال : لا اله الا الله •

وبَسْمَلْ اذا قال : بسم الله •

وحَوَّلْ ، اذا قال : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ الا بالله •

وحِيعَلْ ، اذا قال : حَيَّ عَلَى الصلاة •

وبَاءَبْ ، اذا قال : بَأْبِي •

ودَعْدَعْ ، اذا قال : دَاعِ دَاعِ أو دَاعِ دَاعِ • (١٢٣ ب) •

قال الشاعر (٣١) :

لقد بَسْمَلْتُ ليلي غَدَاةً لَقِيْتُهَا

وَأَمَّا (حَذَارِيكَ) (٣٢) فأنه تشية : حَذَارِ ، وهو إمَّا اخبار

بالحذر وإمَّا اختصاص للمخاطب وأمر له بأن يحذره •

وفتح الحاء من : حَجَازِيكَمَا يَقْوِي قول من ذهب الى أن لبيك دعاء

وسؤال ، وليس بخبر ، اذ الحاء تفتح في الاغراء والطلب ، وتكسر في الخبر :

فيقال : حاجزت حَجَازًا ، وَحَجَازِرِ حَجَازِرِ يارجل • ولو كسرت الحاء

فقال : حَجَازِيكَمَا على أنه بلفظ الخبر تضسن معنى الاغراء والطلب لم يكن

(٣٠) طفيل الغنوي ، ديوانه ٢٥ •

(٣١) عمر بن أبي ربيعة ، ديوانه ٤٩٨ وعجزه :

فيا بَأْبِي ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُبْسَمَلُ

(٣٢) همع الهوامع ١١١/٣ •

في ذلك فساد ولا خلل من جهة القياس •
فأما السماع فلا يُصدَف عنه ولا يُتكلَّم بغيره •
وحَذَارِيكَ مذهبه في العلة مذهب حَجَّازِيكَ اذا غَلَّبَ الاغراء على
لفظه فَتُحِتَ الحاء ، واذا بُنِيَ على الخبر كُسِرَتْ ، والاستعمال أتى
فيه بكسرهما •

فأما حَذَارِ حَذَارٍ فلا تحتل الحاء فيه الا الفتح ، أنشد أحمد
ابن يحيى الشيباني ثعلب عن ابن الأعرابي :

حَذَارِ بُنَيَّ النَعْيِ لَا تَقْرَبْنَهُ
حَذَارِ فَإِنَّ النَعْيَ وَخَمَّ مَرَاتِعُهُ

وما يُفْتَحُ أَوَّلُهُ من هذا الباب لا يُقْضَى عليه بأفراد واحده ،
لأنَّ المفرد مع فتح أوله لا يُثْنَى ولا يُجمع •

حكم

لديها تغير اللفظه في أصل البناء من المنصوبات المبتدآت المخزولة العوامل عند الترتيب إلى ما لا يستعمل ولا يعرف منطوقاً به ليُعْلَم الأصل قبل التفريع ، ويعرف مذهب الاشتقاق وطريقة التفريع .

من ذلك قولهم : (سُبْحَانَ اللَّهِ)^(١) .

قال الفراء^(٢) ، رحمه الله : السُّبْحَان اسم ناب عن المصدر ، تقديره : سَبِّحُوا اللَّهَ تَسْبِيحاً فقام السُّبْحَان مقام التسييح ، كما قالوا : كَفَّرْتُ عَنْ يَمِينِي تَكْفِيراً وَكُفْرَاناً . فَأَجْرُوا الْكُفْرَانَ مُجْرَى التَّكْفِيرِ ، وهو مصدر . والناصب لسبحان في قول الفراء الناصب لـ (سَقِيَّاكَ وَرَعِيًّا) وهو منصوب ينوب عن ناصبه ويخلفه في موضعه .

وقال بعض البصريين^(٣) : سُبْحَانَ اللَّهِ ، تقديره : براءة الله من السوء . وهو عند أبي عبيد ، رحمه الله ، وغيره من علماء الكوفيين بتأويل التبرئة . وكذلك فسرته الأئمة والباحثون عن تأويلات القرآن^(٤) . فقالوا : سبحانك تنزيهاً لك ياربنا .

واحتج البصريون لمذهبهم بقول الأعشى^(٥) :

سبحان من علقمة الفاخِر

(١) ينظر : الزاهر ١/١٤٤ - ١٤٥ . فقد نقل عنه المؤلف من غير إشارة إليه .

(٢) الزاهر ١/١٤٥ . ورأي الفراء هو قول سيبويه في الكتاب ١/١٦٢ .

(٣) أبو الخطاب الاخفش في الكتاب ١/١٦٣ واستشهد بيت الأعشى .

(٤) ينظر : معاني القرآن وعرابه ١/٧٧ - ٧٨ ، مشكل اعراب القرآن ٨٦ .

الدر المصون ١/٢٦٥ .

(٥) ديوانه ١٠٦ وصدره :

أقوم لما جاءني فخراً

معناه : براءة لعلقمة من المعنى الذي عظم به ورفع شأنه من جهته .
وقال الفراء وغيره من الكوفيين : معناه : تنزيهاً لله من فخر علقمة .
وقال سيبويه^(٦) : ترك صرف (سبحان) هاهنا لأنه صيّر اسماً .

وقال أصحابه : لما اجتمعت فيه علتان مثقلتان مثنى الصرف :
أحدهما : أكتفه اسم لجنسه فهو معرفة والمعرفة تثقل الاسم ، والعلّة
الأخرى : زيادة النون والألف في آخره فهو كسفيان في ذا التقدير .

قال الفراء وأصحابه : (سبحان) في بيت الأعشى نكرة مع التنوين
لأنه مضاف إلى اسم مسقط تأويله : سبحان الله من (١٢٤ أ) علقمة ، وأضر
اسم الله وجرى مع سبحان الله مجرى المظهر لدلالة الكلام عليه . الدليل
على صحة هذا قول جماعة من العرب للمخاطب : يا أبا ، والوقوف عنده مع
الامساك من الاسم المقدر المخفوض ، إمّا لأنّ المتكلم وثق بعلم المخاطب
بمقصده فأسقط الحرف لذلك . أو لأنّه لما قال : يا أبا ، جهل تمام
الكثنية فقطع كلامه عند الأب . وقد قال الشاعر^(٧) :

أكايدُها حتى أعرّسَ بعْدَما
يكون سَحيراً أو بُعَيْدَ فَاهْجَعَا

معناه : أو بُعَيْدَ سَحِيرٍ ، فأسقط المضاف إليه لما علم مكانه . وقد
صحّ عن العرب أنّها قالت : لله الأمر من قبل ومن بعد . بناية (قبل)
و (بعد) عن المضاف إليه . ومن كلامهم السائر : (نزلت إليه من عكر) بكسر
اللام من غير تنوين على نية مضاف إليه مسقط .

وقال أبو عبيد ، رحمه الله : انتصاب (سبحان الله) على النداء
المضاف ، وتقديره : يا سبحان الله . كما قالوا : فاطر السماوات والأرض .

(٦) الكتاب ١/١٦٢ .

(٧) بلا غزو في خزانة الادب ٥٠٥/٦ .

يريدون : يافطر السماوات •

وهذا الجواب مردود على أبي عبيد ، رحمه الله ، ومحتج عليه فيه بأن المنصوب في باب النداء يُعرف له رفع وخفض عند سقوط النداء حين يُقال لَمَنْ يُنادي : يا عبدَ الله هَلُمَّ ، فإذا انصرف عن النداء قيل : عبدُ الله قام ، وإلى عبد الله جلست •

وما وُجد في كلامهم : سبحانُ الله أعجبي ، وفكرت في سبحانِ الله • بل الذي أجمعوا عليه نصبه في كل حالاته وأنَّ يُقال : سبحانَ الله يعجبي ، وفكرت في سبحانِ الله ، بمعنى : قلبي سبحانَ الله يعجيني ، وفكرت في قلبي سبحانَ الله • وما يلزم من الحركات حركة واحدة في كل حالاته لا يدعى له أنَّ النداء ضمة ولا فتحة في : قيلَ سبحانَ الله ، فالمنادى غير السبحان • وتلخيصه : ياهؤلاء سبحانَ الله • وما يدعى له نصب بالنداء أو رفع ثم يصرف عن النداء إلى الخبر أو غيره • واعرابه مع النداء باقٍ عليه وموجود فيه ، فليس النداء له معرباً ، إذ حكم ما يُحدثه من التعريب أنَّه يسقط بسقوطه ، ويتجدد من التعريب بما يُحدثه المتكلم للاسم من خبر أو غيره • فانتصاب (سبحانَ الله) من غير النداء يدل على أنَّ النداء لا يعمل الاعراب فيه •

ولو قيل : سبحانُ الله يعجبي • واكثرتُ من سبحانِ الله • على قطع : سبحان الله عن المضمر في أصل الخلقة وتصييرها اسماً للمعنى الحاضر في الكلام كان ذلك صحيحاً على مذهب من يقول : تَأَبَّطُ شَرٌّ قام ، ومررت بتَأَبَّطٍ شَرٍّ ، وشاهدت تَأَبَّطَ شَرٍّ • ومن غلبت الحكاية وترك الحرف على ما لم يزل عليه وقال : تَأَبَّطُ شَرّاً قام ، ومررت بتَأَبَّطٍ شَرّاً ، لا يُزيل : سبحان الله عن نصبه في الأبواب الثلاثة • وقيل : قالت العرب : سبحانَكَ رَبَّنَا لا كُفْرانَكَ • فأجروه على ما كان عليه في الاضافة إلى اسم الله

معالي وألزموه العلة الأخرى • قال خالد بن الوليد^(٨) لما قطع العُزَّى وهي شجرة :

ياعُزَّى كُفْرَانِكَ لَا سُبْحَانَكَ
إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ

(١٢٤ ب) وفي الحديث : (أنَّ خالد بن الوليد لما همَّ بقطعها قال سادنها : يا خالدُ ، أُنْثَى مُكْنَعَتُكَ ، إِنْهَا مُقْبَضَتُكَ)^(٩) •

وقد قالت العرب : (سبحانَ اللهِ ورِيحَانَه)^(١٠) • فعطفوا الريحان على السبحان ، وتقديرها في النصب : نُسَبِّحُ اللَّهَ تَسْبِيحاً ، ونسترزقه استرزاقاً • لأنَّ الريحان عند العرب الرزق • قال الفصيح منهم : (خَرَجْنَا نَطْلُبُ رِيحَانَ [الله])^(١١) • بمعنى : رَزَقَهُ عَطَاءَهُ • وقال أمية بن أبي الصلت^(١٢) :

لما رأى القومَ داودَ كَبَا فَرَقاً
قالوا [له] لَا تَخَفْ لَقِيْتَ رِيحَانَا
وما يستعمل الريحان مُبْتَدَأً منصوباً لكنَّ رتبته الاتباع للسبحان • قال الشاعر^(١٣) :

سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ سُبْحَانَا

(٨) الأصنام ٢٦ • خزنة الأدب ٢٢٠/٧ ، ٢٢٦ •

(٩) الفائق ٢٨١/٣ وفيه البيتان أيضاً •

(١٠) اللسان والتاج (روح) والزيادة منهما •

(١٢) اخلَّ به ديوانه بطبعاته الثلاث •

(١٣) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ١٤٥/١ وتمامه :
..... يدوم له ربَّ البريةِ قَرْدٌ واحدٌ صَمَدٌ

والبيت الآخر (١٤) :

سبحانه ثم سبحاناً يعودُ نه

فأضاف سبحاناً وأفردها منوثة ، أجرى حالها على الأصل قبل أن تضاف
ويحكم لها بالاضافة .

وقالت العرب : (سلاماً لفلان)^(١٥) . فنصبوه على مثل ما ينتصب
عليه السقي والرعي ، وجعلوه محتسلاً معنيين : أحدهما : الدعاء للخاطب
والتحنن عليه ، وأصل الحرف يوجب ذلك ، اذ هو مأخوذ امّا من السلامة
وامّا من المسألة : وتفسير قولهم : السلام عليكم ، السلامة عليكم .
أو نحن مسلمون لكم . والمعنى الآخر أن يكون (سلاماً لفلان) ، معناه
البراءة منه والخروج من أمره . يقول العربي مخاطبته : (سلاماً وملاماً
لك) . يعني : أنا من أمرك بريء لا أدخل في خير منه ولا شر . وقول الله
تعالى : « وَإِذْ خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً »^(١٦) .

في (السلام) ثلاثة أوجه :

أحدهم : أن ينتصب بالقول كما انتصب به (خير) في قوله :
« مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ » ، قالوا : خيراً^(١٧) قال بعض الناس :
انتصاب الخير بالقول ، والأثبت فيه أن الانزال المضر ناصبه . وما يختلفون
في أن العرب تقول : قلت خيراً ، وأقول شراً ، فينصبون الخير والشر
بالقول لأنّهما كلام مقول . وما يجوز : قلت زيداً ، ولا أقول عمراً لأنّ

(١٤) زيد بن عمرو بن نفيل في الزاهر ١٤٥/١ وعجزه :

وقبلنا سبّح الجودي والجمد

ونسب الى أمية بن أبي الصلت ، ديوانه ٣٧٦ . ونسب الى ورقة بن نوفل

في الأغاني ١٢١/٣ .

(١٥) الكتاب ١٦٣/١ .

(١٦) الفرقان ٦٣ .

(١٧) النحل ٣٠ .

اسماء الناس لا تجري في ذا المعنى مجرى الكلام الذي يُقال لو ينصبه قلبٌ
كما ينصب كلاماً وقولاً* .

والجواب الثاني : أنّ سلاماً ينتصب بفعل مضر ، تلخيصه : قالوا :
سَلِّمُكُمْ اللهُ تسليماً . فتاب السلامُ عن التسليم كما تاب السُّبحان عن
التسبيح* .

والتأويل الثالث : وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا براءةً منكم ، قد برئنا
من خيركم وشركم* .

حكى سيويه^(١٨) عن قال : السلام هاهنا براءة من المخاطبين لأن الآية
نزلت بمكة وما كانوا أمموا بمكة أنْ يُسَلِّمُوا على أهل الكفر ، يعني
سلام التحية* . وقد ردّ هذا القول على (١٢٥ أ) قائلة واحتج عليه بأنّ
الرسول ، صلى الله عليه ، أميرٌ هو والمسلمون بأنّ يرفقوا بالكفار
ويجْمِلُوا عشرتهم أيام كانوا بمكة ، فلما هاجروا الى المدينة جرى الأمر
لهم بأن يعنفوا ويغلظوا على أهل الكفر ويستعملوا فيهم القتال والمنازعة
والمجادلة بالسيف* . دليل هذا أنّ ما نزل بمكة فهو على معنى قوله :
« قُلْ لِلْكَافِرِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ »^(١٩) الآية* . والذي نزل
بالمدينة فهو على تأويل قوله : « فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ
وَجَدْتُمُوهُمْ »^(٢٠) الآية* . فسلام التحية والبرّ والعطف أشبه بالذي
نزل بمكة من المنزل بالمدينة الذي يوجب المباحة والمجانبة والمحاربة* .
والسلام في هذا الموضع الثالث ينصبه الفعل المضمر* .

وقول الله عز وجل : « وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ

(١٨) الكتاب ١٦٣/١ - ١٦٤ وحكاة عن أبي الخطاب الأخفش .

(١٩) الجاثية ١٤ . وينظر : الناسخ والمنسوخ لقتادة ٤٥ والمصنعي ٥٢ .

(٢٠) التوبة ٥ . وينظر : ناسخ القرآن المزيّر ومنسوخه ٤٩ .

الْيَمِينِ» (٢١) الآية •

في السلام هاهنا ثلاثة أوجه :

أحدهن : أَنْ يكونَ دعاءُ يفيد ما يفيدُه المنصوب وخبره اللام • ومن أصحاب اليمين يَبَيِّنُ جنس الكاف كما يقولون : سَقِيًّا لَكُمْ مِنْ اخوانٍ ، وَبُعْدًا لَهُمْ مِنْ جيرانٍ ، فَيُبَيِّنُ بِنِ جِنْسِ الاسمِ السابق • ونصب اللام في هذا المعنى حَسَنٌ جميل •

والوجه الثاني : أَنْ يَبْنَى السلام على القول ويثَقَدَّر : فقول "مُسَلِّمٌ لَكَ اِنَّكَ مِنْ أصحابِ اليمين •

قال الفرّاء ، رحمه الله : هو في التمثيل بمنزلة قول القائل : اَنْتَ مُصَدِّقٌ "مسافر" عن قليل • معناه : اَنْتَ مُصَدِّقٌ ، اِنَّكَ مسافر" عن قليل • هذا قول الفرّاء • وقد فَسَّرَهُ أحمد بن يحيى وغيره من أصحاب الفرّاء ، رحمه الله ، فقالوا : تلخيصه : فقول "مُسَلِّمٌ لَكَ اِنَّكَ مِنْ أصحابِ اليمين •

رافع القول : انَّ وما بعدها • واذا ناب السلام عن القول رفعه ما يرفع القول عند ظهوره ، ويصلح أَنْ تسقطَ انَّ فيقال : فسلام" لَكَ اَنْتَ من أصحابِ اليمين • فترفع اَنْتَ بِمَنْ ، والسلام بالجملة • ويجوز أَنْ يُقالَ : فسلام" لَكَ مِنْ أصحابِ اليمين • فتضمّر اَنْتَ كما يضمّر الرافع بعدَ القولِ في : « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً » (٢٢) ورافع اَنْتَ المضمر من أصحابِ اليمين • ورافعُ السلام اَنْتَ المضمر وخبرُهُ •

قال أحمد بن يحيى : مثل هذا من مسائل النحو : قولي انَّ اَبَاكَ في الدار ، قولي اَبوكَ في الدار • ويثَرَفُ القول بـ (اَبوكَ في الدار) ، والأب بالمحل ثم تسقط انَّ والأب كلاهما فيقال : قولي في الدار • فرافع

(٢١) الواقعة ٩٠ • وبعدها الآية ٩١ وهي : « فسلام" لَكَ مِنْ أصحابِ اليمين » ، والكلام عنها •

(٢٢) الكهف ٢٢ •

القول (أنت) المضمر والمحل • والمحل مبنيّ على أنت المضمر وهي خبره •
وكذلك السلام في القرآن يرفعه أنت المضمر وخبر أنت ، وهو من أصحاب
اليمن • و (مِنْ) مبنية على أنت المضمر وهي خبره •

والجواب الثالث : ترجمه أيضاً أحمد بن يحيى فقال تلخيصه : وأما
إنّ كان من أصحاب اليمن فيقال : لسلام لك أنت من أصحاب
اليمن • (١٢٥ ب) هذا آخر ترجمة أحمد بن يحيى التي رواها عنه أبو بكر
محمد بن القاسم بن بشار الأنباري ، رحمه الله •

قال أبو بكر : وأنا أقول : رافع السلام في هذا الجواب اللام ،
و (مِنْ) خبر أنت المضمر وتقديره : فيقال له : سلام الله عليك أنت من
الفائزين • وصلاح اضمار أنت لما لا بس القول وكان بعض الكلام المحكيّ
واسم ما لم يُسمّ فاعله : أنت من أصحاب اليمن •

والفرق بين هذا الجواب والجواب الأول أنّ (مِنْ) في هذا الجواب
خبر أنت ، وهي في الأول تُبَيِّنُ جِنْسَ الكاف •

وقد حمل بعض أهل العلم قول الله تعالى : « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ
رَبِّ رَحِيمٍ » (٢٣) على أن السلام منقطع مما قبله ترفعه اللام المضرة ،
و (مِنْ) تُبَيِّنُ صاحب السلام ، والقول مصدر للسلام ، معناه : سلام
مَقُولٌ لهم قولاً • وانتصاب السلام في ذا المعنى مُسْكِنٌ • قال أُمَيَّةُ
بن [أبي] الصَّلْت (٢٤) :

سَلَامَكَ رَبَّنَا فِي كُلِّ فَجْرٍ
برىء ما تَحَضَّرُكَ الذموم

(٢٣) يس ٥٨ . ويشطر : تفسير غريب القرآن ٣٦٧ وتفسير القرطبي

٤٥ - ٤٤/١٥ .

(٢٤) ديوانه ٤٨٠ .

تَحَضَّرُكَ أَي : تتحضرُكَ من الحضور مرة بعد مرة . • وقوله : سلامك
نصب السلام مضافاً على مثل ما يُنصب له مفرداً منوئاً .

وفي السلام في القرآن غير ما ذكر على علل التعريب :
من ذلك رفع السلام على الترجمة عما يدعون ، ولهم شيء يدعونه
سلام . • والقول مُقَرَّرٌ على علة النصب المذكورة .

ومن الوجوه ارتفاع السلام باضمار : هو سلام ، على أنّه يترجم
ما يدعون .

ومنها ارتفاعه على المدح لمّا . • وإنْ نُصِبَ على المدح للهاء في
يدعونه . فهما وجهان : خامس " وسادس " .
وإنْ نُصِبَ على الحال من الهاء أو مِن (مَا) فهما وجهان : سابع
وثامن ، يُلَخِّصَان : ولهم الذي يدعونه مسلماً خالصاً .

وإنْ رُفِعَ السلام بـ (ما) وجُعِلَ القول نعت السلام وحَكِمَ
على السلام في (لهم) بأنّها صلة السلام تقدّمتْ عليه لما كان خبراً ،
والتلخيص : وما يدعونه " سلام " قَوْلٌ مِن ربٍّ رحيمٍ . فهو جواب
تاسع " صحيح المعنى .

وإنْ قِيلَ : ولهم ما يدعون سلاماً قولاً ، فنصب السلام على القطع
من الهاء أو من (ما) والقول بعد السلام ، فهما جوابان : عاشر " وحادي
عشر .

وإنْ قِيلَ : ولهم ما يدعون سلاماً قَوْلٌ . • فجُعِلَ القول نعت (ما) ،
و (مَا) مرفوعة بالسلام ، والسلام حال للهاء فهو ثاني عشر .
وإن كان السلام مدحاً للهاء والقول نعت (ما) فهو ثالث عشر .
وإنْ رُفِعَ القول بـ (ما) ونُصِبَ السلام على الحال من الهاء
فهو رابع عشر .

وإنْ رُفِعَتْ (ما) بالسلام ونُصِبَ (١٣٦ أ) السلام على القطع
من جملة الكلام ، والقول نعت السلام ، فهو جواب خامس عشر ،
تلخيصه : سلام الله لهم ذلك تسليماً ، فناب السلام عن التسليم وكان
الخبر والمخبر عنه في موضع سلّم الله .

وقد قال سيبويه^(٢٥) : مَنْ قال : الحمد لله ، والحمد ، برفع الحمد
ونصبه لا يقول : السقي لك والسقي لك ، برفع ولا نصب . وخالفه في
بعض هذا بعض أصحابه فقال : الرفع والنصب في السقي بمنزلهما في
الحمد .

قال أبو بكر الأنباري ، رحمه الله : والذي عندي فيهما أنهما ييطان
إذا بنيا على المضمر وأريد بهما الدعاء ، لأن دخول الألف واللام في
المنصوب من المصادر المؤكدة للأفعال لا يُقاس ولا يستعمل منه إلا بعد
ما استعملت العرب . فلما صحّ أنّهم قالوا : الحمد لله ، قيل الحمد
في ذا المعنى بمنزلة قولهم : انصرف فلان البتة ، وبات الجوع والوحش .
فكما لا يُقاس على هذا القسم : قام زيد القيام ، وقعد سعد القعود ،
لا يُقاس على : الحمد لله ، السقي لزيد ، من قبيل أنّ الألف واللام
دخولهما اختصاص . والسقي من الحمد بمنزلة : القيام من البتة . من حمل
السقي على الحمد كان كمن قاس القعود على البتة . وما فعل ذلك نحوي
علمناه . وإذا بطل النصب في السقي بطل الرفع من أجل أنّّه عليه مبني وإلى
معناه راجع .

فإنْ قال قائل : السقي لعبْدٍ ، والرعي لحمد ، وهو يصرفهما عن
الدعاء إلى مثل معنى : المال لسعد فهو قول صحيح لا يدخل عليه نصب
ولا يزال عن مذهب الخبر . وقد بنى بانون قول الله ، عز وجل :

(٢٥) الكتاب ١/١٦٥ - ١٦٦ .

« طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ »^(٢٦) على : سَقِيًّا لَكَ وَسَقِيًّا لَكَ •
فقالوا : الغالب على «طُوبَى» الرفع وان تكون اللام خبرها لأنها معدولة عن
لفظ المصدر وما في لفظها تعريب • وقد وُصفت بأنها اسمُ شجرة^(٢٧)
مختصة في الخبر فأُجريت مُجرى : سَعْدَى لهم في باب الاخبار والانتقطاع
عن نية الدعاء •

وقد قال الفراء وأبو عبيدة ، رحمهما الله : طُوبَى فُعْلَى من
الطيب ، أصلها : طُيْبَى • فهذا يقوِّي مذهب مَنْ جعلها تخلف المصدر
ولا يبطل قول مَنْ ادعى أنها شجرة لأنَّه ممكن أن تُسَمَّى الشجرة
بنعت معروف المعنى كما يُسَمَّى الرجل يزيد ، من الزيادة ، وبحمْدٍ ، وهو
من : حَمِدْتُ • وإذا كانت طُوبَى شجرة فما يُنكر أن ينوب اسمها
عن المصدر كما ناب الجندل والتراب عن الاهانة والاذلال •

ومَنْ قال : « طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ » بارتفاع طُوبَى بالنداء
(١٢٦ ب) المفرد ، وانتصاب (الحُسْن) بالنداء المضاف ، فالعيب يلحقه
كما لحق مَنْ ادعى أن انتصاب : « سبحانَ الله » بالنداء •

وأما قوله ، عز وجل : « بُشِّرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٍ »^(٢٨) فإنَّ
البشرى منصوبة بفعل مضمر معناه : أبشروا بشراكم تلقوا بشراكم • والجنان
منصوبة بوقوع البشرى عليها وانْ تُصِيبَتْ جنات وتأوَّها مخضوضه على
القطع من : « بشراكم » لتعريف بشراكم وتنكير جنات فهو جواب ثانٍ •
وانْ تُصِيبَتْ جنات على المدح لبشراكم فهو جواب ثالث • وانْ رُفِعَ
اليوم بالبشرى ، والبشرى باليوم ورُفِعَتِ الجنات أو تُصِيبَتْ على
المدح فقليل : بشراكم اليوم جنات فهو جواب رابع •

(٢٦) الرعد ٢٩ • وينظر : معاني القرآن للفراء ٦٣/٢ وللأخفش ٣٧٣ ومشكل
اعراب القرآن ٣٩٨ •

(٢٧) ينظر الأقوال في (طوبى) : الزاهر ٥٥٧/١ - ٥٥٨ •

(٢٨) الحديد ١٢ •

وقد قال الفراء^(٢٩) في كتابه : اذا نصبت : بشراكم بمعنى : أبشروا
بشراكم نصبت الجنات بوقوع البشري عليها كما مرّ .

فردّه على الفراء ، رحمه الله ، راد^(٣٠) وقال : البشري لا تنصب
مفعولاً ثانياً لأن المفعول الثاني معها لا يزايله الباء حين يقال : بَشَّرْتُكَ
بجائزة . ولا يعرف لسان العرب : بَشَّرْتُكَ جائزة . فلو وقعت البشري
على الجنات لكزمت الباء الجنات ولم يفارق لفظها .

فأجيب عن هذا الاعتراض بأنّ الفراء لم يقصد ما قصد له من نية الباء
لكنّه رتب النصب بالفعل المضمر الذي يسبق عمله الى البشري ، أبشروا
بشراكم جنات تلقوا بشراكم جنات . فالذي ينصب الجنات هو الذي نصب
البشري . وسَمَّى الفراء ، رحمه الله ، الناصب بَشَّرَى وهو تلقى ، لأنّ
التلقي نائب عن التبشير . فحرّف هذا الانسان قول الفراء ، رحمه الله ،
ونقله الى مراده .

والجواب الخامس : رفع البشري بإِضمار (هذه) والجنات مُقَرَّرة
على احتمالاتها من الوجوه التي قد قُصِّلَتْ وإِنْ رَفَعْتَ البشري
بإِضمار (هذا) تغليباً لمعنى التبشير فهو سادس من الأجوبة . وإِنْ رَفَعْتَ
البشري بالراجع من ذلك وذلك بالراجع من (هو) وهو رفع بالفوز فهو
جواب سابع . وإِنْ رَفَعْتَ البشري بالراجع من ذلك وذلك بالفوز ، وهو
عماد للألف واللام ، فهو جواب ثامن . وإِنْ رَفَعْتَ ذلك على الترجمة عن
البشري ورَفَعْتَ البشري بالعائد من (هو) ، وهو رفع بالفوز ، فذلك
جواب تاسع . وإِنْ رَفَعْتَ البشري بالفوز ، وهو عماد الألف واللام ،
وذلك ترجمة عن البشري ، فهو جواب عاشر . وإِنْ رَفَعْتَ البشري بـ
« يَوْمَ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ »^(٣١) لما يُقال في الكلام : سُرُّوري يومَ

(٢٩) معاني القرآن ١٣٢/٣ .

(٣٠) ينظر : اعراب القرآن للنحاس ٣٥٦/٤ ومشكل اعراب القرآن ٧١٧ .

(٣١) الحديد ١٣ .

تقصّدي ، فيرفع السرور باليوم وهو مُقَرَّرٌ على نصب الأوقات ، واليوم الملاصق للبشرى في هذا الجواب مبنيّ على الآن . وتأويله : بشراكم الآن يوم يقول المنافقون والمنافقات ما أتمّ عنده فائزون وبالسّلامة من شره مغتبطون ، فهو جواب حادي عشر . والجواب الثاني عشر : « يومٌ يقول المنافقون » برفع اليوم بالبشرى ، (٢٧ أ) والبشرى باليوم فذلك هو الفوز العظيم . في هذين الجوابين جملة من الكلام تصحح ما يلابسه ما يتقدمها ويتأخر عنها . وفيها جواب ثالث عشر يجيزه الكوفيون ويبطله البصريون ، وهو أن يحكم على « يوم يقول المنافقون » بالرفع ولفظه لفظ منصوب لأن إضافته غير محضة بناء على : يعجبني يوم يقوم . وما يجيز البصريون هذا إلاّ مع الماضي .

وقد ردّ على الكوفيين في هذا الباب مَنْ زَعَمَ أَنَّ : (سَقَيْكَ) لايشبهه : مررتُ بزيدٍ الظريفِ ، لأنّ الظريف لا يُخْتَزَلُ معه الفعل عند اتباعه للمنعوت ، وناسب السقي مخزولاً عند جرّيه على الأوّل وتأثير السابق فيه ونيابته عنه .

فأجيبُ عن هذا الادخال بأنّ المشبه بالشيء غير الشيء الذي يُبْنَى الشبه عليه . وموضع الشبه عند الكوفيين في هذين المعنيين أنّ السَّقْيَ لما كان مدحاً للمختص به كالظرف الذي هو ثناء على المفضل به والمسند إليه كان اتصال آخر بأول في هذا الباب كاتصال المسبوق بالسابق في الباب الآخر كما استويا حين عُرِّبَ الظريف بمضمر ، والسقي بالذي بعده في الانقطاع كما ابتدئ به وبُنيَ ما بعده عليه ، ولم يكن اختزال الفعل من الذي اختزل فيه يفسد هذه العلة ولا يبطل تلك البتة .

فأمّا (عَجَباً لفلان) ، و (عَجَبٌ له) ، فإنّ العرب أجزتهما

مجرى : سَقِيًّا ، سَقِيٌّ له . قال الشاعر (٣٢) :

عَجَبًا لَتِلْكَ قَضِيَّةٌ وَإِقَامَتِي
فِيكُمْ عَلَى تِلْكَ الْقَضِيَّةِ أَعْجَبُ

روته الرواة بالنصب والرفع .

وَأَمَّا (مرحباً وأهلاً وسهلاً) . فَاتَّهَنُ لَا يُسْتَعْمَلَنَّ إِلَّا بالنصب
إِلَّا أَنْ يُصِيرَنَّ اسماً . وَيُنْقَلَنَ عَنْ طَرِيقِ النِّيَابَةِ عَنِ الْأَفْعَالِ . وَمَذَاهِبُ
الْحِكَايَةِ كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِـ (تَأَبَّطُ شَرًّا) . وَقَدْ ذَهَبَ سَيَبُوه (٣٣) إِلَى
أَنَّ الْمَرْحَبَ وَمَا مَعَهُ يَنْتَبِنُ مَنَابَ الْفِعْلِ الْمَضَرِّ وَقَالَ : كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُنَّ
نَائِبٌ عَنِ مُصَدَّرٍ ، وَتَقْدِيرُهُنَّ : رَحَّبَ اللَّهُ بِكَ تَرْحِيبًا ، وَأَهْلَكَ تَأْهِيلًا ،
وَسَهَّلَ أَمْرَكَ تَسْهِيلًا ، فَتَبَّنَ عَنِ الْمَصَادِرِ كَمَا نَابَ السَّبْحَانُ عَنِ
التَّسْبِيحِ ، وَالْبَشْرَى عَنِ التَّبْشِيرِ . وَإِذَا أَجَابَ الْمُجِيبُ وَقَالَ : بِكَ وَأَهْلًا ، أَوْ
بِكَ أَهْلًا ، أَقَرَّ التَّعْرِيبَ عَلَى حَالِهِ ، وَقَالَ : وَالْوَاوُ عَطَفَتْ مَا بَعْدَهَا
عَلَى مَحْذُوفٍ كَمَا عَطَفَتْ الْوَاوُ فِي : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ » الظَّاهِرَ عَلَى
الْمُسْقَاطِ الَّذِي تَلْخِيصُهُ : رَبَّنَا أَنْتَ الْمُتَفَضَّلُ وَلَكَ الْحَمْدُ . وَإِذَا قِيلَ : بِكَ
أَهْلًا ، فَتَرَكَ لِأَهْلِ مَا يَنْصَبُهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَاءِ فَعُلِّقَتِ الْبَاءُ بِمَا قَبْلَهَا . وَلَمْ
يُتِمَّعْ فِي وَاحِدٍ مِنْهُنَّ رَفْعٌ حَتَّى يُنْقَلَنَّ إِلَى الْأَسْمَاءِ وَيُزَلَّزَنَّ عَنِ
تَوْكِيدِ الْأَفْعَالِ . قَالَ الشَّاعِرُ (٣٤) :

فَقُلْتُ لَهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا

فَهَذَا مَقِيلٌ صَالِحٌ وَصَدِيقٌ

(٣٢) هَنِيٌّ بْنُ أَحْمَرَ الْكِنَانِيِّ فِي الْكِتَابِ ١/ ١٦١ : وَزُرَافَةُ الْبَاهِلِيِّ فِي شَرْحِ
أَبْيَاتِ سَيَبُوه ١/ ٢٣١ ، وَعَمْرُو بْنُ الْغَوْتِ بْنِ طَيْئٍ فِي فَرَحَةِ الْأَدِيبِ
..... ٥٦

(٣٣) يَنْظُرُ الْكِتَابَ ١/ ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣٤) بَلَاغُ عَزْوٍ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٢/ ١٨٥ وَمَشْكَلُ أَعْرَابِ الْقُرْآنِ ٤٤٦ ،
وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِيهِمَا :
فَسِيرًا فَاِمَّا حَاجَةٌ تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مَقِيلٌ

(١٢٧ ب) وقال أبو الأسود^(٣٥) :

إذا جئتُ بوأباً لهُ قالَ مَرَحَباً
ألا مَرَحَباً وادِّيكَ غيرَ مَضِيقِ
فحكم الثاني غير حكم الأول على ما تقدم من الشرح . وأنشد أحمد بن يحيى :

وكانَ بنو عَمِّي يقولونَ مَرَحَباً
فلمّا رأوني مُعَدِّماً ماتَ مَرَحَبِي
أنا عائدٌ باللهِ من عَدَمِ الغِنَى
ومِن رَغْبتي يوماً الى شرٍّ مَرَّغَبِ
قال أبو زُبَيْد^(٣٦) :

أتاني رسولُ الموتِ يا مَرَحَباً بهِ
لآتيهُ وسوفَ واللهِ أَفْعَلُ
فعلّق « يا » بسناديٍّ مضر كما يُفْعَل ذلك في : (ياسبحانَ الله)
و (ياويلًا للكافر) .

وقد قالت العرب في ابتداء الكلام : (فاهاً لفيك)^(٣٧) . يريدون :
جَعَلَ اللهُ الداهيةَ لفيك ، فيقبضون فاهاً مقام الفعل كما فعلوا ذلك في :
(جَنَدَلاً وتراًباً)^(٣٨) ، كل واحدٍ منهنَّ يكفي من المصدر وينوب عن

(٣٥) ديوانه ١٤١ .

(٣٦) شعرد : ١٣٢ وعجز البيت فيه :

وياحبذا هو مرسلًا حين يرسل

ورواية المؤلف جاءت في كتاب المعمرين ١٠٨ .

(٣٧) الكتاب ١٥٩/١ .

(٣٨) الكتاب ١٥٨/١ .

الفعل • قال الشاعر (٣٩) :

وداهية من دواهي المنو
نِ يَرْهَبُهَا النَّاسُ لِأَفَالِهَا

فدلّ هذا على أنّهم يجعلون للداهية فماً •

وقولُ العرب (٤٠) : عَمَرَكَ اللهُ قُمْ • العَمْرُ فيه نائب عن
المصدر ، واللهُ ، عَزَّ اللهُ ، منصوبٌ بالعَمْرُ ، تشيله : عَمَرْتُكَ اللهُ
تَعْمِيرًا ، وَنَشَدْتُكَ اللهُ نَشْدًا • فناب العَمْرُ عن التعمير •

وكذلك : قَعَدْتُكَ قُمْ • وَقَعِيدُكَ اللهُ تَكَلَّمَ • تقديرها :
قَعَدْتُكَ اللهُ تَقْعِدًا ، فناب القَعْدُ والقعيد عن التقعيد • قال أحمد بن
يحيى : القَعْدُ والقعيد فيهما معنى : بالذي أسأله بقاءك • يُقَالُ :
قَعَدَ الرجلُ ، إذا طال عُسْرُهُ وأقام في الدنيا • العرب تقول : قد قَعَدَ
بالأمر إذا قام به ، وعلقتُ الشاةَ فَقَعَدَتْ تحلبُ عشرةَ أرطال • معناه :
فقامت بهذا الحلب • قال الشاعر :

ستقَعْدُ عبدُ اللهِ عني بنَهْشَلٍ
ويأتيك مني الموتُ يُسْتَقَى دَلِيْفَا

وقال أحمد بن يحيى : دليفا : سريعاً • معناه : ستقوم عبد الله بنهشل • وقال
عمر بن أبي ربيعة (٤١) :

أَيَّا الْمُنْكَحِ الثَّرِيَّا سُهَيْلًا
عَمَرَكَ اللهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

(٣٩) الخنساء في تحصيل عين الذهب ١٥٩/١ وليس في ديوانها •

وعامر بن جوين في شرح أبيات سيبويه ٢٠٣/١ •

(٤٠) ينظر : الكتاب ١٦٢/١ •

(٤١) ديوانه ٥٠٣ •

وقال مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ (٤٢) :

فَقَعْدَكَ أَنْ لَا تُسَيِّعِيَنِي مَلَامَةً
وَلَا تُنْكِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَيِّجَعَا

ويُروى : قَعِيدَكَ • وقال ابن أحمر (٤٣) :

عَمَّرْتُكَ اللَّهُ الْعَلِيِّ فَأَتَمَّا
أَبْقَى عَلَيْكَ لَعْلَ لُبِّكَ يَهْتَدِي

وقال أيضاً (٤٤) :

عَمَّرْتُكَ اللَّهُ إِلَّا مَا ذَكَرْتَ لَنَا
هَلْ كُنْتَ جَارَتَنَا أَيَّامَ ذِي سَلَمٍ

معنى عَمَّرْتُكَ اللَّهُ : سَأَلْتُكَ بِعَمْرِ اللَّهِ •

وقال الْأَحْمَرُ : لَمْ يُسَمَّعْ مِنَ الْعَرَبِ إِضَافَةٌ « التَّعْدِيرِ »
و « الْقَعِيدِ » إِلَى اسْمِ ظَاهِرٍ ، وَالْقِيَاسُ يُوجِبُ اسْتِوَاءَ الظَّاهِرِ وَالْمَكْنِيِّ
(١٢٨ أ) فِي الْإِضَافَةِ إِلَّا أَنَّ مَا تَسْتَعْمِلُهُ الْعَرَبُ يَنْبَغِي أَنْ يُعْرَفَ وَيُبْنَى
عَلَيْهِ • فَأَمَّا الْعَسْرُ فَقَدْ أُضَافُوا إِلَى الْمَكْنِيِّ وَالظَّاهِرِ كِلَيْهِمَا • قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا عَمْرَ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشُ

إِلَيْهِ قَاصِدِينَ إِلَى الْإِلَالِ

لَمَّا أَغْفَلْتُ مَكْرَكَ فَاصْطَنَعَنِي

وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلْهُ مَالِي

وَإِذَا قَالُوا : عَمَّرَكَ اللَّهُ • رَفَعُوا الْعَسْرَ بِإِظْهَارِ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يَجْرِي
مَجْرَاهُ فِي الرِّفْعِ وَلَا يُخِلُّ بِالْمَعْنَى • وَقَدْ قَالَ الْفَرَّاءُ : مَا تَسْتَعْمِلُ الْعَرَبُ

(٤٢) شعره : ١١٥ •

(٤٣) شعره : ٦٠ •

(٤٤) اخْلَ به شعره •

الرفع فيه الّا مع اللام عند الإقسّام في قولهم : لَعَمْرُكَ لأقومن . وفي
مثل قول الله عزّ وجلّ : « لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي » (٤٥) الآية .

وقولهم : (هنيئاً لك ما نلت) . نَصَبُ هنيء كنصب العمر والقعد
والقعيد . وأصله عند التشيل : هَنَّاكَ هَنَّا . قالهنيء بمنزلة الهنء
يكفي من الفعل الناصب وما يرفعها هنيئاً لقيامه مقام ما يرفع . وسبيل القريب
والمجاور أن يكون هنيء علة رفعه وإن تأى المرفوع عنه مع اللام
فممكن أن يُعَلَّقَ هنيء بالفعل المقدر ويُقَطَّعَ اللام منه عند بعدها فترفع
ما بعدها . قال الشاعر :

هنيئاً زادك الرحمن خيراً

فَقَدَّ أَدْرَكَتْ ثَأْرَكَ يَا بِلَالُ

فبنى هنيئاً على المتقدم ولم يجعله رافعاً . وقال الآخر (٤٦) :

هنيئاً لأرباب البيوت بُيُوتُهُمْ

وَلِلْعَزَبِ الْمِسْكِينِ مَا يَتَلَمَّسُ

فرفع البيوت هنيئاً ، ورفعها باللام يَتَّبِحُ ملاصقة البيوت واللام هنيئاً .
وقال الآخر (٤٧) :

الى امام تغادينا فواضله

أَظْفَرَهُ اللهُ فَلَئِيْهِنِيْ لَهُ الظَّفَرُ

وهنيئاً يأتي في موضع : فَلَئِيْهِنِيْ في ذا البيت . وقال كثير (٤٨) :

(٤٥) الحجر ٧٢ .

(٤٦) بلا عزو في الكتاب ١٦٠/١ .

(٤٧) الأخطل : ديوانه ١٠١ وصدر البيت فيه :

الى امرئ لا تغرنا نوافله

(٤٨) ديوانه ١٠٠ .

هَنِيئاً مَرِيئاً غير داءٍ مخامرٍ
لِعِزَّةٍ مِّنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ

فرافع (ما) هنيئاً • ولو رُمِعت باللام لبعدها من هنيءٍ ، لأمكن ذلك
وساغ • ورفع بالمرفوع بعده يوجه القياس ، وما رُوي فيه استعمال •
وقد قالوا : ضلالٌ له • فجعلوا اللام خبر الضلال إمّا على نية الدعاء
ونصب الضلال أو على تصحيح الخبر والانقطاع عن الدعاء ، وما يمتنع :
ضلالاً لِفَتْلانٍ • على التصريح بالدعاء وإبطال سبيل الخبر • قال
الشاعر (٤٩) :

أَتَنْخَسُ يَرْبُوعاً لَتُدْرِكَ دَارِمًا
ضَالاً لِمَنْ مَنَّاكَ تِلْكَ الْأَمَانِيَا

وقولهم : (عائدًا بالله من الشيطان الرجيم) • أقاموا عائذاً فيه مقام
عَوْدٍ ، واتصاب عَوْدٌ كاتتصاب سَقْيٍ ورَعِيٍّ وقال (٥٠) :

أَلْحِقْ عَذَابَكَ بِالْقَوْمِ الَّذِينَ طَغَوْا

وعائِذاً بِكَ أَنْ يَعْطُوا فَيَطْغُونِي

ومن قال : (حَجْراً له) • بناء على عِلَّة : (ويلاً له) • وقدمت
الاعتلال عنه فيما تقدم من الكتاب • (١٢٨ ب) ومعناه : التبرؤ من
المذكور • قال الله ، عز وجل : « وَيَقُولُونَ حَجْراً مَّحْجُوراً » (٥١)
والحَجْرُ لا ينصبه القول انما يعمل فيه المضر الذي تربيته : وتقول الملائكة :
حَجَرَتِ الرِّحْمَةَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُفْرَةِ حَجْراً ، فتاب الحَجْرُ عن الحَجْرِ
وكفى من الفعل المنوي • وتفسير ابن عباس (٥٢) على هذا يدلّ وإياه

(٤٩) الأخطل ، ديوانه ٦٦ .

(٥٠) عبدالله بن الحارث السهمي في الكتاب ١/١٧١ .

(٥١) الفرقان ٢٢ .

(٥٢) إيضاح الوقف والابتداء ٨٠٤ .

يقتضي • وقدرموي عن الحسن^(٥٣) أنه قال : انتطاع الكلام عند قوله :
(ويقولون حَجْرًا) والابتداء (مَحْجُورًا) ومعناه : محجوراً عليهم أن
يرحموا • وقال الحسن أيضاً : القائلون هم المجرمون • فهذا التفسير
يوجب أن حَجْرًا ينصبه القول بتقدير : ويقول المجرمون حراماً • أي : قد
عُرف هذا من قولهم في القديم فيعمل القول في الحجر كما ينصب الخير
والشر والخطأ والصواب ويتبدأ محجوراً على أنه نائب عن حجر كما خلف
عائذ عَوْذًا •

والحجر عند اللغويين الحرام ، ومنه قول الله ، جلّ وعزّ :
« وَحَرِّثَ حَجْرًا »^(٥٤) يعني حرام • وقال الشاعر^(٥٥) :
أَلَا أَصْبَحْتَ أَسَاءَ حَجْرًا مُحَرَّمًا
وأصبحت من أدنى حُمُوتِهَا حَمًا

يريد : حراماً محرّماً •

وفي قوله : « ويقولون حَجْرًا مَحْجُورًا » مذهب ثالث هو أن
ينصب حَجْرًا بالقول ويكون محجوراً نعتاً ، والنعت والمنعوت كلاهما
من قول المجرمين لا قول للسلافة فيهما ولا في واحد منهما • وهذا خلاف ما
أُثِرَ عن ابن عباس والحسن •

والعرب تقول : (عذيرك من فلان)^(٥٦) • فيحملون العذير على
العذر ، وينصبونه بالفعل الذي لا يستعمل مظهرًا • وكذلك : عذيري وعذير
فلان باظهار المضاف • وتمثيله وإن كان لا يستعمل : اِعْذِرْ عَذْرَكَ •
قال الشاعر^(٥٧) :

(٥٣) إيضاح الوقف والابتداء ٨٠٤ •

(٥٤) الأنعام ١٣٨ •

(٥٥) عبدالله بن عجلان في الشعر والشعراء ٦٩٥ •

(٥٦) الكتاب ١/ ١٣٩ •

(٥٧) عمرو بن معد يكرب • ديوانه ٦٥ •

أُرِيدَ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
عَنْدِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

التمثيل فيه : اعذرْ عذْرَكَ ، بَيِّنْ عذْرَكَ • من قولهم : مَنْ
يعذرني من فلانٍ أي : مَنْ يَتَبَيَّنْ عذري في هَجْرَتِهِ والاساءَةِ اِيَّاهُ •
وهو يشاكل معنى قول رسول الله ، صلى الله عليه : (لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ
حَتَّى يُعْذَرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَيُعْذَرُوا جَمِيعاً)^(٥٨) معناه : حَتَّى يُتَبَيَّنَ
عذْرُ مَنْ يُعْذِبُهُمْ عِنْدَ ظُهُورِ الْأَجْرَامِ وَالْآثَامِ مِنْهُمْ ، يُقَالُ : عَذَرَ
وَأَعَذَرَ ، إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ • وَقَدْ حُمِلَ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ،
الْآخِرُ : (مَنْ أَتَتْ عَلَيْهِ سِتُونَ سَنَةً فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْعُمْرِ)^(٥٩) ،
وعَذَرَ ، بِغَيْرِ أَلْفٍ ، كِلَاهُمَا مَأْثُورٌ عَنْهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ • وَالْمَعْنَى نِيْسًا :
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَذْرَ الْمُعَاقِبِ لَهُ عَلَى تَقْصِيرِهِ • وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى
قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٦٠) :

فَإِنْ تَكَ حَرْبٌ أَبْنِي نِزَارٍ تَوَاضَعْتُ
فَقَدْ أَعَذَرْتَنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ

ويروى : فقد عذرتنا • ومعناها : أَوْضَحْتَ الْعَذْرَ لَنَا •
وَقَالَ الْآخِرُ^(٦١) :

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عَدْوَانِ
نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ

أَجْمَعَ الرِّوَاةُ فِيهِ عَلَى النَّصْبِ • وَيُرْوَى هَذَا الْبَيْتُ الْآخِرُ^(٦٢) :

(٥٨) النِّهَايَةُ ١٩٧/٣ .

(٥٩) النِّهَايَةُ ١٩٦/٣ .

(٦٠) الْأَخْطَلُ ، دِيْوَانُهُ ٢٢ .

(٦١) ذُو الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي ، دِيْوَانُهُ ٤٦ .

(٦٢) بَلَاغُزُو فِي الْكِتَابِ ١٥٨/١ .

عذيرك من مولى إذا نمت لم ينم
يقول الخنا أو تعتريك زنايرة

ونصبه جائز وعقاربه أيضاً •

(١٢٩ أ) وقول العرب : (سَمَاعَ الله أنك تظلمني) (٦٣) • نصبوا فيه السماع بالمضمر • وتمثله : أسمع الله شهادتي بذلك اسماعاً وأعلمته اعلماً • قال الشاعر (٦٤) :

سماع الله والعلماء أتني

أعوذ بحق خالك يا ابن حجر

وقالت العرب : (لبئسك الله وخير بين يدك) فرفعوا خيراً بين ولم يصلوه وينعتوه • قيل : الرفع كما فعلوا ذلك : درهمهم أبيض من يدك • لأن خيراً حرف مدح يشبهه بسقي ورعي كما يحمل : (شر ما جاء بك) • على : (بُعد وسحق لك) • فلا توصل النكرة ولا ينعت إذا حملت على ويل وسحق ، لأنها في الرفع على مثال معناه في النصب وذلك يعني عن النعت والصلة ، والمحول على الشيء في الأمر يُلزم حكمه وإن لم تعم فيه علة من جميع الجهات • وقال الفراء : العرب تقول : (شر ما أجاك إلى مخرة عرقوب) (٦٥) • فلا يصلون شراً ولا ينعتونه • ومعنى أجاك وأشاءك : ألجاك • والشر ترفعه (ما) فإن رفعه العائد من : أجاك ، وصيرت (ما) تركيداً فهو وجه آخر كما قيل : (همك ما أهمك) (٦٦) • فاحتلت أحد عشر وجهاً منها :

(٦٣) الكتاب ١٧٠/١ •

(٦٤) بلا غزو في الكتاب ١٧٠/١ والمنصف ٦٩/٣ وفيهما :

..... يا ابن عمر

(٦٥) الأمثال لأبي عبيد ٣١٢ •

(٦٦) الأمثال لأبي عبيد ٢٨٣ •

ارتفاع الهمّ بر (ما) وأهمّك صلة (ما) وما فيه يعود على
(ما) • وتفسير همّك : اذا بك ، وأهمّك : أَقْلَقَكَ • ويقال : معانها
واحد •

وانّ رفع الهمّ بر (ما) أعاد من أهمّك ، وصيّرت (ما)
توكيداً فهو جواب ثانٍ •

وانّ رفع الهمّ بالعائد و (ما) جحدّ فهو ثالث من الأجوبة •
وانّ صيّرت (ما) شرطاً فرفعت بالعائد من أهمّك ورفع همّك
بمضمر وهو دالّ على جواب الشرط فهو جواب رابع ، ترتبيه : ما أقلقك
من شيء فهو همّك ، أي : هو يؤذيك فدلّ المتقدم على الشرط وكفى من
الجواب شاهد صوابه قول الله ، جلّ وعزّ : « وَلِكُلِّ نَاسٍ عَلَى النَّاسِ
حِجٌّ اَلْبَيْتِ مَنْ » (٦٧) الآية • مَنْ شرط برفعها الراجع وجواب الشرط :
لله على الناس حج البيت • وتلخيص الكلام : من استطاع اليه سبيلاً فله
عليه الحج • فدلّ الكلام المتقدم على الجواب المتأخر كما قال الشاعر (٦٨) ،
فيما يشبه هذا :

فلا يدعني قومي صريحاً بحرّةٍ
لئن كنتُ مقتولاً ويسلمُ عامرُ

قوله : فلا يدعني قومي صريحاً بحرّة ، على جواب : (لئن) الذي موضعه
التأخير • ومثله : قد كنتُ من الهالكين لولا أنّ زيداً تداركك •
معناه : لولا تداركه لهلك • وقد أجاز الفرّاء أن تكون (مَنْ) غير شرط
محمولة على اعراب الناس : ولله على الناس المستطيعين حجّ البيت ف
(مَنْ) بتأويل جمع وانّ كانت في لفظ توحيد •

(٦٧) آل عمران ٩٧ •

(٦٨) قيس بن زمير في الكتاب ٤٢٧/١ ، وأخلّ به شعره •

وخامس الأجوبة في المسألة : ارتفاع الهمّ ما أهّمك و (ما) شرط
على قياس الكسائيّ في اجازته : (ضَرَبِي زِيداً من قام) ، قياساً على :
انّ قام .

والوجه السادس : همّك ما أهّمك . موضع (ما) رفع بهمّك
وموضع همّك نصب على الوقت . تمثيله : وقت اذا بتك الحزن
الذي أقلقك . وهذه المسألة مبنية على قولهم : صياح الديك ما خرجنا .
يُراد : وقت صياح الديك خروجنا .

والسابع : همّك ما همّك . الهمّ الثاني رفع بالأول ، (١٣٩ ب)
والأول وقت ، و (ما) توكيد .

والثامن : همّك ما همّك . ينصب الثاني على الوقت ويرفع
الأول .

والتاسع : همّك ما همّك : (ما) استفهام يرفعه الهمّ الثاني . والهمّ
الأول يرفعه مضر ، والهمّ الثاني موضوع في موضع الكناية ليلتبس
ما وما بعدها بالهمّ الأول . وتلخيصها : هذا همّك ما هو ؟ .

والعاشر : أن يدخل على (ما) معنى التعجب وتبنى على قوله :
« الحاقّة ما الحاقّة » (٦٩) ، « القارعة ما القارعة » (٧٠) ،
« فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة » (٧١) .
« وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة » (٧٢) . في (ما)
تأويل تعجب وتعجب . وظاهرها ظاهر الاستفهام . ورافع « الحاقّة »
الثانية « ما » وموضعها ماضي . والحاقّة الأولى رافعها مضر : حضرت .

(٦٩) الحاقّة ١ - ٢ .

(٧٠) القارعة ١ - ٢ .

(٧١) الواقعة ٨ .

(٧٢) الواقعة ٩ .

الحاقة ، جاءت الحاقة • ولا يصلح ارتضاعها بالراجع من الحاقة الثانية لأن الاستفهام له صدر الكلام فلذلك لا تعمل ما بعده فيما قبله • وقد قالوا : زَيْدٌ ما زَيْدٌ ، وَسَعْدٌ ما سَعْدٌ ، حين تَعْجَبُوا وَعَجَبُوا • وأنشد أحمد بن يحيى لأبي دَهْبل (٧٣) :

عَجَبٌ ما عَجَبٌ أَعْجَبَنِي
من غلام حكيمٍ مُصْلا

وفسر في رفع العجب مثل الذي ذكرناه في « الحاقّة » وقال : العجب الثاني مجعول في مكان « هو » وانما اُحتمل ذلك للنكرة هاهنا وهو من اعراب المعارف فلا ينبغي أن تخلقه الا معرفة لأن النكرة حين وصلت أشبهت المعرفة ودنت منها •

والحادي عشر : همّك • يرفع الأول بما وصله ما همّك الثاني وعائدها هو المضمر الذي يرفع الهمّ الثاني •

وفيها غير هذه الوجوه : أن يرفع الهمّ الأول بالثاني ، والثاني به و (ما) توكيد تقديره : همّك ما همّك • أي همّك عظيم يزيد على همّ غيرك كما قال الشاعر :

بلادٌ لنا كانتْ وكنّا نحبّها
اذِ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادٌ

تمثيله : اذِ الناسُ كرامٌ والبلادُ طيّبةٌ • وقد أجاز الفراء (٧٤) ، رحمه الله ، في قول الله : « وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ » (٧٥) أن يرفع السابقين بالسابقين • والتقدير : والسابقون الى الطاعة هم السابقون الى الجنة • ويصلح أن يرفع السابقون الأولون بالعائد من أولئك في

(٧٣) ديوانه ٦٤ •

(٧٤) معاني القرآن ١٢٢/٣ •

(٧٥) الواقعة ١٠ •

النحو ، ليقطع عما بعده توهم النعت أو اُقر اللفظ الأول على حاله ، والثاني نعت للأول . وراجع اُولئك الراجع من هُم وهُم يرفعه (المُقَرَّبُونَ) . ويمكن ارتفاع السابقين بالراجع من (اُولئك) وارتفاع (اُولئك) بالمقربين . وهم عماد للألف واللام . ويصلح ارتفاع السابقين براجع هُم ° و (اُولئك) مترجم عن السابقين . وصحيح ارتفاع السابقين بالمقربين و اُولئك مترجم وهُم ° عماد للألف واللام ويجوز ارتفاع السابقين يعني جنات النعيم . و اُولئك المقربون جملة من الكلام متوسطة تبين ما قبلها وما بعدها . (١٣٠ أ) .

وفي المسألة جواب ثالث عشر هو ارتفاع الهم الأول بِـ (مَا) وهمك الثاني نعت لِـ « مَا » وكافٍ من الصلة والعائد كما قالوا : مررت بالذي أخيكم ، وجالست الذي أباك .

قال أبو بكر الأتباري : وقال لنا أحمد بن يحيى^(٧٦) باسناد ذكره : اجتمع الكسائي وعيسى بن عمر الثقفي فسأل عيسى بن عمر الكسائي عن : همك ما همك ، وسأله الكسائي رَحِمَهُمَا اللهُ عَنْ غَيْرِهَا .

(٧٦) مجالس العلماء ١١٤ .

حكم

فيما يحمل على الفعل المنعرج المنصب مع ألف الاستفهام لبيانها بمسند
في الخطاب ، فاذا عرّي منها كان البناء على طريقة الخبر واستعمال الرفع
منهاج النصاب .

فأول ذلك قولهم : أماءٌ حاضراً وقد عطشَ الناسُ ؟ أثعلباً وقد فرَّ
الخلقُ ؟ أجالساً وقد ارتحلَ العسكرُ ؟ • مبناه على : أثرى جالساً ؟
أأرى ماءً وقد عطشَ الناسُ ؟ أثرى ثعلباً ؟ والرفع ممكن بتأويل : هذا
ماءٌ ، أهنالك ثعلبٌ ؟ أنت جالسٌ ؟ قال العجاج (١) :

أَطْرَباً وَأَنْتَ قِنَسْرِي
والدهرُ بالإنسانِ دَوَّارِي

بناه على : أطرِب طرباً • ومثله (٢) :

أَشَوْقاً وَلَمَّا يَمُضِ بِي غَيْرُ لَيْلَةٍ
رُمُودَ الْهَوَى حَتَّى تَغِبَّ لِيَالِيَا

وقول الحطيئة (٣) في هجاء أمه :

تَنْحَيِّ فَاجْلِسِي مِنِّي بَعِيداً
أَرَاكِ أَرَاكِ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرَبَالاً إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سِرّاً
وَكَاثُوناً عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا

(١) ديوانه ٤٨٠/١ .

(٢) سحيم عبد بنى الحسحاس ، ديوانه ٥٦ وعجز البيت فيه :
فكيف إذا سار المطيُّ بنا عشراً

(٣) ديوانه ٢٧٧ .

تقديره : أتكونين • وقول الآخر^(٤) :

أعبداً حلّ في شُعْبَى غَرِيْباً
الْثُومَ لَا أَبَا لَكَ واغتراباً

أما اللّوم والالاغتراب فيُنْصَبَانِ باضمار : أَتَجْعَلُ لثُومًا واغتراباً^(٥) . وأمّا
العبدُ ففي نصبه وجهان : النداء كقولهم : يارجلًا قصّداً اليْنَا
ما اكْمَلَك • واضمار فعل تَبَيَّنَتْهُ : أَتَفْخَرُ^(٦) عبداً ، أَتَتَعَطَّطُ
في حال ذِلَّةٍ •

وحَكَّى الفراء^(٧) أن رجلاً من العرب أسرَ رجلاً فلما أصبح رآه
أسوداً ، فقال : أعبداً سائرَ الليلة • تقديره : أأراك عبداً ؟ أأجِدُكَ
عبداً ؟ وقال الفراء^(٨) : أَتَشْدَنِي الْقَنَانِيّ :

أَلْبَرْقُ أَمْ نَارًا لِّلَّيْلِ بَدَتْ لَنَا

بمُنْخَرِقٍ من سارياتِ الجَنَائِبِ

بل البرقَ يبدو في ذَرَى دَفْئِيَّةٍ

يضيءُ نَشَاصًا مُشْمَخِرَةً الْغَوَارِبِ

ولو نارٌ لَّيْلَى بِالْشَّرِيفِ بَدَتْ لَنَا

لَحُبَّتْ لَنَا نَارٌ مَنْ لَمْ يُصَاقِبِ

(١٣٠ ب) فنصب البرقَ والنارَ بالفعل المقدر • وقال الآخر^(٩) :

أَفِي الْوَلَائِمِ أَوْلَادًا لِوَاحِدَةٍ

وَفِي الْعِيَادَةِ أَوْلَادًا لِعَلَّاتٍ

(٤) جرير ، ديوانه ٦٥٠ .

(٥) الكتاب ١٧٠/١ .

(٦) في الأصل : الفخر • وما أثبتناه من كتاب سيبويه ١٧٠/١ .

(٧) معاني القرآن ٢٩٧/٢ .

(٨) معاني القرآن ٢٩٨/٢ وفيه : وسمعت بعض بني عَنقِيلِ ينشد لمجنون بني

عامر وذكر الأبيات ولا ذكر للقناني فيه • وقد أخل ديوان المجنون بها •

والقناني استاذ الفراء (معجم البلدان ٤٠١/٤) .

(٩) بلا عزو في الكتاب ١٧٢/١ .

وأجاز الفراء^(١٠) في القرآن على طريق النحو : « أَلِهَا مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ »^(١١) وكذلك ما بعده مما يوافق لفظه وعلته ، وتقديره : أتجعلون مع الله الها . والذي عليه الفراء وخطوط المصاحف من الرفع عله فعل مضمر بيانه : أله مع الله يخلق ؟ أله مع الله يجعل الأرض قراراً ؟ أله مع الله يهديكم في ظلمات البر والبحر ؟ و (مَعَ) في المواضع كلها صلة (إِلَه) ويصلح ارتفاع (إِلَه) بمعنى على نية : أمع الله ويكلم إِلَه . دخلت النكرة هاهنا من النعت والصلة ، لأن الاستفهام المقصود به الخبر فكان كالمقدم لغلبة حرف الاستخبار عليه وإن لم يترك عنه علة التأخير وحكمه .

وقال الفراء : إذا سقطت ألف الاستفهام من كل ما استعمل منصوباً رجع الى الرفع فيقال : قائمٌ والناسُ قد قعدوا . جالسٌ والقوم قد رحلوا . ماء كثير والناس عطاشٌ . ثعلبٌ والخلق هرباب منه . وعلة الرفع اضممار مبتدأ : أنت قائمٌ ، هذا ثعلبٌ . وما يبطل الرفع في جميع الباب هذه الحجة مع ألف الاستفهام غير أن النصب يبطل إذا سقطت الألف من قبل أنها تأتي بمعنى التعجب والتقدير والتوبيخ فتدل بذلك على الفعل المنوي ، فاذا سقطت رجع الكلام الى محض الخبر الذي لا يحتمل ضمير فعل .

وقال الأحمرٌ مثل قول الفراء وزاد أن العرب نصبت ثلاثة أحرف مع غير الألف وهي : (حَامِلَهَا عَلِيمَ اللَّهِ) ، (حَابِسَهَا عَلِيمَ اللَّهِ) ، (آخِذَهَا عَلِيمَ اللَّهِ) . وهي عنده غير مقيس عليها لأنها شذت عن الباب وخالفت ما عليه مجراه . وقال سيبويه : النصب جائز مع ألف الاستفهام واسقاطها ، وصوب قول من يقول : قَاعِدًا عَلِيمَ اللَّهِ والناسُ قد قاموا ، غافلاً عَلِيمَ اللَّهِ والناسُ قد ارتحلوا . واحتج بعض أصحابه على الكوفيين

(١٠) ينظر : معاني القرآن ٢/٢٩٧ - ٢٩٨ .

(١١) النمل ٦٠ . ورواية المصحف الشريف : إِلَه ، بالرفع .

في هذا بأنّ الاضمار مع سقوط الألف كالاضمار في قول الرجل اذا أنشد :
شعراً صادقاً والله ، يعني أنشدت شعرك صادقاً • وقد قالوا (١٢) :

مُعْتَرِضاً لَعَنَ لَمْ يَعْنه
أَدْرَكَ مَا أَخَذَهُ بِجِنِّه

بناءه على : قال مُعْتَرِضاً • وَالْعَنَنْ : الاعتراض • وَجِنِّه : حدثاته
ونشاطه •

(١٣١ أ) فاحتج الكوفيون بأنّ الاضمار في هذا المعنى مختصر
يستعمل عند اتصال المنصوب بناصب يتقدم في كلام يسبق ، يجري مجرى
ما يذكر في الكلام الثاني أو أنّ يُبْنَى الكلام على أمر تشهد الحال معناه
ويقرب من قلوب الحضور حتى يكون كالْمُظْهَر • من ذلك قول القائل ، اذا
رَأَى النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ لِنَظَرِ الْهَالِلِ : (الْهَالِلُ) يعني انظروا الهلال ،
أو قد رأوا الهلال • ومنه قولهم للقادم من سفر : (خَيْرٌ مَّقْدَمٌ) (١٣) •
بُنِيَ على : قَدِمْتُ ، لآئته بمنزلة ماظهر مع (خَيْرٌ) • ويقال للقادم
من الحج : (مبروراً مأجوراً) (١٤) ، على هذا المعنى ، ومبرور ومأجور ، على
اضمار المبتدأ • ويقول مَنْ يرى الرامي قد سَدَّ سَهْمًا : (القرطاس) •
يريد : أَصَبَ الْقُرْطَاسَ • ويقال : (اللَّهُمَّ غَبِطًا لَاهِبًا) (١٥) • فبُنِيَ
على أرزقنا ما يغبط به ولا يهبطنا عن حال العلو والخير • وتقول
العرب (١٦) : (سَمِعًا لَا بِلَغًا) ، و (سَمِعًا لَا بِلَغًا) ، و (سَمِعًا لَا بِلَغًا) •
يقولون اجعلنا لا يقع بنا الشر في أنفسنا ، ولا يبلغ حالتنا اذا سعننا نازلاً
بغيرنا • ومنه : (اللَّهُمَّ ضَبْعًا وَذُبَابًا) (١٧) • معناه : أرسل في الغنم • ومثله :

(١٢) الأمثال للسدوسي ٤٠ ، جمهرة الأمثال ٥٥٢/١ وفيهما :

(معترض لعن لم يعنه) فقط • وينظر الكتاب ١٣٧/١ •

(١٣) الكتاب ١٣٧/١ •

(١٤) الكتاب ١٣٧/١ •

(١٥) ينظر : مجمع الأمثال ٦٠/٢ وفيه : الْغَبِطُ خَيْرٌ مِنَ الْهَبِطِ •

(١٦) مجمع الأمثال ٣٤٤/١ •

(١٧) الكتاب ١٢٩/١ •

(الطريق) • يراد به : خلّ الطريق • و (أمرٌ مبكياتك لا أمرٌ مضحكاتك) (١٨) • يُبْنَى على : اتبع • و (الكلاب على البقر) (١٩) • معناه : دَع • والرفع غير مجهول صوابه • ومنه : (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) (٢٠) • معناه على وعدٍ مثل : (مواعيد عرقوب) • و (غضب الخيل على اللجج) (٢١) • يراد : غضب مثل غضبها ، أو اغضب كغضب الخيل • و (كل شيء ولا وجع الضرس) • ومنه : (كل هذا بخلا) • تفسيره : أتفعل كل هذا • وجائز : كل بخل على أعمال المبتدأ • ومنه : (ولا كل هذا) يعنون : ولا يأتي كل هذا • ولا يقولونه مع اسقاط الواو • وفي ذلك دلالة على اختصاص النصب في هذا القسم • ويقولون : (بيع المرط لالعهد ولا عقده) (٢٢) • فينصبون البيع كما نصبوا غضب على اللجج • ومنه : (هذا ولا زعماتك) (٢٣) ، ولا زعمتك ، ولا زعمك • بنوّه على : ودع هذا المذكور • ويُقال : (هذا القول ولا قولك) • يراد : هذا الصواب ودع قولك • (١٣١ ب) ويجوز : هذا القول لا قولك على تقدير : هذا الصواب لاهو قولك • وفي قولهم معنى النصب والاغراء • ويجوز رفع قولك بالنسق على القول مخترجاً على تأويل للاغراء والأمر ، ويمكن أن يرفع القول بالترجمة غير ويرفع بهذا كما يقال : هذا الرجل لاحكيم ولا عليم • معناه : غير حكيم • ويسكن أن يقال : هذا القول ولا قولك • كما قيل : كل شيء ولا وجع الضرس • فان سقطت الواو وأقبر ما بعدها على

(١٨) الأمثال لأبي عبيد ٢٢٣ •

(١٩) شرح الرضي ٣٤٣/١ • وفي الكتاب ١٢٦/١ : الطباء على البقر •

(٢٠) عجز بيت للأشجمي ، وصدّره :

وعُدّت وكان الخلف منك سجيّة

وينظر في المثل : الأمثال لأبي عبيد ٨٧ وجمهرة الأمثال ٤٣٣/١

(٢١) مجمع الأمثال ٥٦/٢ •

(٢٢) الكتاب ١٣٧/١ وفيه : بيع الملتطي •

(٢٣) الكتاب ١٤١/١ •

النصب وهو محتمل يبنى على الاغراء ، غير أن النصب مع حضور النواو
 اكثر في كلامهم وأوضح صواباً وتقول العرب : (نَعَمْ وكرامةٌ ومَسْرَعةٌ ،
 ونَعْمَى عَيْنٌ ، ونَعْمَة عَيْنٌ ، ونَعَامَة عَيْن) (٢٤) . فينصبون باضمار :
 وامنحك كرامة قال الشاعر :

أما ترى السحابَ كيف يجري
 هذا ولا خيلك يا ابنَ بشرٍ

فبناه على : ودَعَّ واترك . وقول الآخر (٢٥) :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِي القوافي
 فلا عِيّاً بهِنَّ ولا اجْتِلاباً

بناه على : أعياء عِيّاً ، ولا اجْتِلِبْ اجْتِلاباً . وقوله (٢٦) :

أَرَاكَ [جَمَعْتَ] مسألة وحرّصاً
 وعندَ الفقْرِ زَحَّاراً أَثَنَاناً

قال سيوييه (٢٧) : نَصَبَ زَحَّاراً كما نَصَبَ (٢٨) :

وعائِذاً بِكَ أَنْ يَعْثُوا فيطغوني

وردّ هذا عليه بعض أصحابه وقال : زَحَّاراً يُجسَل على : وأراك
 زَحَّاراً ، وما يحتمل عائداً ذا المعنى وما ينبغي له أن يردّ قوله في هذا البيت ،
 اذ كان يصحح : قائماً وقد قعد الناس . لأنه اذا بُني على : يقوم قائماً ،
 لم يَنكُر بناء البيت على : وَيَزْهَر زَحَّاراً .

(٢٤) الكتاب ١/ ١٦٠ .

(٢٥) جرير ، ديوانه ٦٥١ .

(٢٦) المفيرة بن حبناء : شعراء امويون ٣/ ١٠٦ .

(٢٧) الكتاب ١/ ١٧١ وفيه : ونعام عَيْن .

(٢٨) لعبد الله بن الحارث السهمي ، وقد سلف تخريجه .

وهو في قول الكوفيين منصوب على التكرير أراد : جمعت مسألة
وأراك زحاراً كما قال الشاعر (٢٩) :

تذكرت أرضاً بها أهلها

أخوالها فيها وأعمامها

أراد : : تذكرت أرضاً تذكرت أخوالها . وقالوا : (لا أفعل ذاك
ولا كيداً ولا هماً) (٣٠) يعنون : ولا أكاد كيداً ، ولا أهتم هماً . فإذا
قالوا : أفعله رَغماً . فنصبوا الرَغَمَ على : أفعله مُرْغَماً أو راغِماً
أو ارْغِمَ به ارْغاماً . قال الشاعر (٣١) :

مالي أكفكف عن سعدٍ وتشتمني

ولو شتمت بني سعدٍ لقد سكتوا

جهلاً علينا وجبناً عن عدوهم

لبئست الخلتان الجهل والجبن

فنصب جهلاً وجبناً عن عدوهم بتشتني على ما مضى من الشرح ،
وما يحمل هذا على المضمرات ولا يدخل في جملتها لكنه كقول الآخر (٣٢) :

فلاً يابلاًي ما حملنا غلامنا

على ظهر محبوك ظمءٍ مقاصله

نصبلاً ياً بحملنا بتقدير : فأبطأ بأبطاء حملنا يعني مبطين ، أو أن
يُبْنَى (حملنا) على : أبطأنا أو يُبْنَى الثلاثي على هذا المعنى

(٢٩) عمرو بن قميئة ، ديوانه ٧٣ . وهو من شواهد الكتاب ١/ ١٤٤ .

(٣٠) الكتاب ١/ ١٦٠ .

(٣١) قعنّب بن أمّ صاحب في مختارات شعراء العرب لابن الشجري ٣٠ .
ورواية الأول :

مالي أسكن عن وهب ...

(٣٢) زهير بن أبي سلمى ، ديوانه ١٣٣ .

ويكون مصدرأ • ومثله (٣٣) :

وَمَنْهَلٍ وَرَدَّتهُ التَّقَاطَا

بُنِيَّ وَرَدَّتهُ على : التَّقَطَّة ، أو (التَّقَاطَا) على (١٣٣ أ) (ملتقطاً) •
وقد روى بعض الناس هذا البيت بزيادة ألف استفهام :

أَجْهَلًا عَلَيْنَا وَجُبْنًا عَنْ عَدُوِّهِمْ

على أن الألف مزيدة للخزْم كما زِيدَتِ الواو لذا المعنى في قول امرئ
القيس (٣٤) :

كَأَنَّ تَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَلِّهِ

فَمَنْ عَمِلَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْحَقُّ هَذَا بِقَوْلِهِ (٣٥) :

أَشَوْقًا وَلَمَّا يَضُرُّ بِي غَيْرَ لَيْلَةٍ

وظائره •

وكل هذه المنصوبات التي ذكرتها لا يجوز عند الكوفيين أن يُحْمَلَ
عليها : (قَاعِدًا وَالنَّاسُ قِيَامٌ) • لأنَّ المنصوبات التي ذُكِرَتْ اتصلت
بكلام تضمن الناصب وكان كالحاضر مع المنصوب ودلَّت الحال والمشاهدة
عليه فجري ذلك مجرى التكلم • وقَاعِدًا وَالنَّاسُ قِيَامٌ • سَبِيلُهُ سَبِيلُ
الْكَلَامِ الْمُبْتَدَأُ ، فمن حيث لا يجوز : قَائِمًا أَنْتَ وَقَاعِدًا عَمْرُو • بتقدير :
يَقُومُ قَائِمًا أَنْتَ وَيَقْعُدُ عَمْرُو • يَبْطُلُ : قَاعِدًا وَالنَّاسُ قِيَامٌ • على أن
المنصوبات التي مضى ذكرها لا يُحْمَلُ عليها ما لم يُثَقَّلْ مما علته
كعلتها •

لو قال قائل : (هَدْيِي الصَّالِحِينَ لَا سِيرَةَ الصَّالِحِينَ) • يبينه على
مثل : (أَمْرٌ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرٌ مَضْحَكَاتِكَ) لم يحتمل هذا لأنه يوجب

(٣٣) بلا عزو في الكتاب ١/ ١٨٦ •

(٣٤) ديوانه ٢٥ و ٣٧٦ وعجزه : كبير أناس في بجاد منمئل •

(٣٥) سلف تخريجه •

اجازة : صديقك لا عدوك وهذا لا يَحْتَمَلُ ولا يُعْرَفُ له وَجْهٌ من الصواب . فقاعداً والناس قيام ، يُبْطِلُهُ مع أَنَّهُ غير مستعمل ولا مروي عن العرب بالنصب لأنَّه مقيس على حروف مختصة لا يَتَسَّعُ في البناء عليها وإنَّ حكمه حكم المبتدأ الذي مِنْ أَضْمَرَ فيه لم يُصِبْ . وما شهدت بظهوره الحال واختصت بقيام الأدلة عليه لا يجري مجراه غيره مما لا تقوم العلة فيه . فقد قالت العرب : زَيْدٌ قائمٌ آمسٌ . ولم تجوِّز : كَوْنٌ قائمٌ ، باضمار (كان) ، لدلالة آمس على المضي . وأنَّ النصب يفسد اعراب المبتدأ وخبره ويُبْطِلُ أصلَ عِلَّتِهِ . فما في هذا الاضمار الا كقائم الذي يُضْمَرُ له : يَقُومُ ، وهو خبر المبتدأ في الحكم . والذي أنشده أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي :

لو ملك البحر والفُراتَ معاً

ما نالني من نَداهما بكلاً

فَعَالُهُ عَلَّقَمٌ مُغَبَّتَةٌ

وقَوَّلهُ لو وَفَى بِهِ عَسَلًا

يعني كان عسلاً . قوله دعت الساعةُ اليه ضرورة ، فمن حمل عليه المنثور من الكلام أخلَّ به وأفسد ترتيبه . ومعنى نالني : أعطاني . وما يختلف الكوفيون والبصريون في اجازة نصب ما يقرب من كلام يتضمن الناصب كقول القائل : (اذا ذُكِرَ الضَّرْبُ زَيْدًا) . وهو بمعنى : اضربْ زَيْدًا . ولو لم يتقدم الدليل لم يصلح النصب ولم يستقم التكلم بالمنصوب .

وقد احتج سيبويه^(٣٦) لاجازة : قاعداً والناس قيامٌ ، بقول الله عزَّ وجلَّ : « بَلَى قَادِرِينَ »^(٣٧) . فقال : نصب قادرين باضمار : نَقْدِرُ قَادِرِينَ . وقد ردَّ القراء ، رحمه الله ، هذا وقال : يلزم قائله أن يجيزوا : قائماً عبدُ الله . بنِيَّةٌ : يقوم قائماً عبدُ الله . وما تكلمت

(٣٦) الكتاب ١٧٣/١ .

(٣٧) القيامة ٤ .

العرب بهذا قط ولا له وجه من الصواب • (١٣٢ ب) وقال الفراء (٣٨) : في نصب (قادرين) وجهان : أن لن نجتمع عظامه بلى نجسها قادرين • فقادرين للضمير الذي في جمع • وأي حسب الانسان أن لن نجتمع عظامه بلى فليحسننا قادرين • واحتج سيويه (٣٩) بقول الفرزدق (٤٠) :

أَلَمْ تَبْرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَاتَّقِي
لَبِئْسَ رِجَالٌ قَائِلًا وَمَقَامًا
عَلَى قَسَمٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا
وَلَا خَارِجًا مِنْ فِيٍّ زُورًا كَلَامًا

وقال : نصب خارجاً باضمار : ولا يخرج خارجاً • وهذا الجواب هو الذي يرمده الفراء • واتفق الفراء وسيويه على اجازة نصب خارج بالنسب على (أشتم) كما أنه قال : عاهدت ربي لا شاتماً ولا خارجاً • ورد هذا الجواب على سيويه بعض أصحابه وقال : عاهدت فعل ماضٍ ، وأشتم غداً فعل مستقبل • فهذا التأويل خطأ منه كما يخطأ من قال : (جاء زيد راكباً غداً) • وهذا الرد على سيويه هو رد على الفراء ، رحمه الله ، في ذا المعنى لاتفاقهما في أصل عليته ، وهو قول صحيح ، رادته مبطل منقّل • لأن معناه على : عاهدت ربّي ، لا مقدّر لئستم مسلّم فيما استقبل • ودليل صحة هذا التأويل قول الله ، عز وجل : «إِذَا تَتَلَا عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا» (٤١) معناه : خروا مقدّرين للسجود ، من أجل أن الخار غير ساجد في حال خروعه • فأما (جاء زيد راكباً غداً) ، فمستحيل لبناء الاستقبال على المضى وأنه لم يقم دليل الاضمار فيه كما قام في ذينك الموضعين ،

(٣٨) معاني القرآن ٢٠٨/٣ •

(٣٩) الكتاب ١٧٣/١ •

(٤٠) ديوانه ٧٦٩ •

وان المختص لا يثقاس عليه غيره • ووقوع (عاهدت) على الذي هو جوابه على قسم كما يقول القائل في الكلام : عاهدت ربي على يمين أكذبتها ، وعلى أقسام حَقَّقْتُهَا ، فيكون (على يمين) هو الجواب وما وقعت عليه المعاهدة • ولو بُنِيَ الحرف في البيت على : عاهدت ربي لا سالماً مسلماً فيما مَضَى ، ضَعَفَ معنى الشعر واختلَّ مذهب القول لأنَّه قال مُزَكِّيًّا نَفْسَهُ وموجبا عليها توبةً وانصرافاً عن باطل الى حق ، فالآخر هو الذي يفسخ الأول ، والمستقبل والخاتمة بهما يقع الحكم وعليهما العمل • واحتجَّ بعضُ الكوفيينَ لاجازة : (أقاعيداً والناسُ قيامٌ) • وابطال : (قاعيداً والناسُ قيامٌ) ، بأن الفعل يصلح اضماره مع ألف الاستفهام ، لأنَّ الاستفهام مخصوص كما خُصَّ به الشرط في قوله : هل أزرُّكَ • يُنَوَى بِهِ : هل تزورني أزرُّكَ ، فخرلَ (تزورني) • ومثله : انْ أزرُّكَ • يعني به : انْ تزرُّني أزرُّكَ ، فأمسك عن ذكر (تزرُّني) واقتصر على الجواب • فلما عُرِفَ هذا في المكانين احتملت الألف من الاضمار معها ما احتملته (هَلْ) في بابها • وكان العاري من الألف لا حظَّ له في النصب كما لا حظَّ للمبتدأ والخبر فيه حين لا يُقال : عبدالله قائماً ، وقائماً عبدالله • غير أن (هَلْ) لم يقع مكان الألف في ذا المعنى ، (١٣٣ أ) لأنَّه موضع توبيخ وتَعْجِش وتَعْجِيب ، وما يضارعُ الخبر ويشبهه ، فالألف أحقُّ به من (هَلْ) لأنَّ (هل) أمحضٌ في الاستفهام ، اذ كان لها الابتداء والسبق ، والألف أضعفُ لأنَّها مبنية على التأخير • والترجمة عن : أَيَّهَما قامَ قامَ أخوك أمَّ أبوك • واختصاص الألف بالاضمار هاهنا حَسَنٌ ، اذا سقطت بطل الاضمار كاختصاصها بنصب حصل معها ، فاذا سقطت بطل التكلم به منصوباً على مثل معناه معها حين يقال : (أَجدُّكَ تُعرِّضُ عن اخوانِكَ) • يُراد : أَجدُّاً منك تفعل هذا • فاتتصاب جِدِّ على المصدر ، واستعماله مضافاً [في] ذا المكان كاستعمال : طلبتهُ جَهْدِي

وطاقتي في بابها • وقد نصب بعض النحويين : (أَجَدُّكَ) ، على المحل
والصفة لما كان تأويله : أَبَجِدُّكَ ، أفي جِدِّكَ ، ومعنى الجِدِّ هاهنا
الانكماش أو الحق • أَنشد القراء :

أَجِدُّكَ هَذَا عَمْرُكَ اللَّهُ كَلِمًا
دَعَاكَ الْهَوَى بَرَحَ لَعِينِكَ بَارِحُ
وَاتِّي لَأَكُنَّ عَنْ قَدُورٍ بَغِيرِهَا
وَأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ

حُكْمُ

فِيمَا يُسْتَعْمَلُ مَعَ (اِنْ) وَ (اِذْ) وَ (لَدُنْ) مِنَ النِّسْبِ بِالْمُضْمَرَاتِ
وَمَا يَعْنِي بِنَاءُ الْكَلَامِ عَنِ التَّأثيرِ فِي الْأَلْفَاظِ الْمُسْتَعْمَلَاتِ .

مِنْ ذَلِكَ : (النَّاسُ مَجْزُؤُونَ بِأَعْمَالِهِمْ اِنْ خَيْرًا فَخَيْرًا
وَ اِنْ شَرًّا فَشَرًّا)^(١) . وَ (الْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ اِنْ خَنْجَرًا
فَخَنْجَرًا ، وَ اِنْ سَيْفًا فَسَيْفًا)^(٢) .

مَبْنَى النِّسْبِ : اِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ خَيْرًا فَيَكُونُ جَزَاؤُهُمْ خَيْرًا ، وَ اِنْ
كَانَ الَّذِي قَتَلَ بِهِ خَنْجَرًا فَيَكُونُ الَّذِي يُقْتَلُ بِهِ خَنْجَرًا . فَخَيْرُ خَيْرٍ
يَكُونُ ، وَكَذَلِكَ خَنْجَرٌ وَسَيْفٌ . وَيُصْلَحُ أَنْ يُقَالَ : اِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَ اِنْ
خَنْجَرًا فَخَنْجَرٌ ، بِنِيَّةٍ : اِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ خَيْرًا فَجَزَاؤُهُمْ خَيْرٌ ، اِنْ كَانَ الَّذِي
يُقْتَلُ بِهِ خَنْجَرًا فَالَّذِي يُقْتَلُ بِهِ خَنْجَرٌ . فَرَأَى خَيْرَ الثَّانِي مُبْتَدَأُ
مُضْمَرٍ بَعْدَ الْفَاءِ لِأَنَّهَا مَعْلُومٌ لِلِاسْتِثْنَاءِ حِينَ يُقَالَ : اِنْ تَزُرُّنِي فَلَكَ
الْفَضْلُ ، وَ اِنْ تَقْصُدُنِي فَأَنْتَ الْبَارَةُ الْمُتَكَرِّمُ . وَ اِنْمَا جَوَّزَ
النِّسْبُ بَعْدَهَا لِأَنَّهَا ظَهَرَتْ ظُهُورَ حَرْفِ الْعَطْفِ فَشُبِّهَ الْمُنطَوِّقُ
بِهِ اِثْرَهَا بِالنَّسْقِ عَلَى مَا يَتَقَدَّمُهُ . وَقَدْ قَالَ سَيَوِيه^(٣) : شُبِّهَ بِخَيْرٍ
الْمُبْتَدَأُ وَ اِنْ كَانَ لَا يَشْبَهُهُ مِنْ جَمِيعِ الْجِهَاتِ . وَالْأَوَّلُ تَرْجُمَةُ أَحْمَدُ بْنُ
يَحْيَى عَنِ الْفَرَّاءِ ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ . وَمُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : اِنْ خَيْرٌ
فَخَيْرٌ ، وَ اِنْ خَنْجَرٌ فَخَنْجَرٌ بِمَعْنَى : اِنْ كَانَ فِي عَلَيْهِمْ خَيْرٌ فَجَزَاؤُهُمْ
خَيْرٌ ، وَ اِنْ كَانَ فِيمَا يَتَقْتَلُ بِهِ خَنْجَرٌ فَالَّذِي يُقْتَلُ بِهِ خَنْجَرٌ .

(١) الْكِتَابُ ١/ ١٣٠ .

(٢) الْكِتَابُ ١/ ١٣٠ .

(٣) الْكِتَابُ ١/ ١٣٠ .

ولو أضر في النصب غير الكون ما لا يخل بالمعنى لساغ ذلك واستقام حين يقدر : ان° يفعلوا خيراً لكم ، ان° يستعملوا في القتل خنجراً • والمستحيل في ذا الباب أن° يُنصب ما بعد الفاء الذي قبلها مرفوع (١٣٣ ب) لأن° ذلك يبطل مذهبيها من العطف والائتناف •

وقد قال الفرّاء في : (لنا عند الله عذاب° فان° وفاء° واحساناً فهو أحب° إلينا) • ينصب الوفاء والاحسان ويرفعان • مبني النصب على : فان° يفعل وفاء° واحساناً ، فان° كان فعله وفاءً واحساناً • وطريق الرفع : فان° كان فيما يأتي وفاء° واحسان • قال الشاعر (٤) :

قد قيل ذلك ان° حقاً وان° كذباً

فما اعتذارك من شيءٍ اذا قيلاً

فان° نصب حق° وكذب° بتقدير : ان° يكن القول حقاً ، أو رُفِعاً بنية : ان° كان فيه حق° أو كذب° • و « ان° » شرط جوابه ما تقدم ، والفاء في (فما) ليست جواب شرط لكنّها تصل خبراً بعدما بكلام قبلها • فهو جائز على مذهب بني الفرّاء وسيبويه • وان كانت (ان°) غير شرط مبنية على (أمّا) في التخيير • وحقاً وكذباً ينصبان على الحال من ذلك ويقدر (ان°) تقدير : قد قيل ذلك حقاً أو كذباً كما يُقدّر : لأنّ نصرتك ان° ظالماً وان° مظلوماً : لأنّ نصرتك أمّا ظالماً وأمّا مظلوماً • وتحصيل المعنى : لأنّ نصرتك ظالماً أو مظلوماً • فهو جائز عند الفرّاء ، ضعيف في قول سيبويه • لأن الفرّاء يحكي عن العرب أنهم يحملون (ان° وان°) على (أمّا وأمّا) ويعملون ما قبلها فيما بعدهما • وسيبويه (٥) يقول : لا تأتي (ان°) بمعنى (أمّا) في الشعر وأنشد (٦) :

(٤) النعمان بن المنذر في الكتاب ١/١٣١ والزاهر ٢/١٨٩ •

(٥) الكتاب ١/١٣٤ •

(٦) لدريد بن الصمة ، ديوانه ٦٨ •

لقد كَذَبْتَكَ نَفْسُكَ فَاكْذِبْنَهَا

وَإِنْ جَزَعًا وَإِنْ إِجْمَالًا صَبْرًا

تأويله عنده : فامَّا جزعًا • ويجوز : فإنَّ جَزَعًا ، بِنَيْقَةٍ : فامَّا أمري
جزع • وفَسَّرَ أصحابه مذهبه في البيت فقالوا : (إِنْ) هاهنا لا تكون
شرطًا لأنها اتَّاهت دخل عليها حرف العطف أبطل أن يكون جوابها قبلها وأوجب
الجواب بعدها وما ذُكِرَ بعدها لها جواب فبطل الشرط فيها كما بطل :
(لَأَضْرِبَنَّكَ فَإِنْ ضَرَبْتَنِي) • ولما بطل فيها الشرط حملت على (إِمَّا) •
فاحتجَّ عليه بأنَّ (إِنْ) دخولُ الفاء عليها لا يزيل عنها تأويل الشرط
ومعنى الابتداء به وأن يكون الجواب مقدراً بعدها يدل عليه ويكفي منه
الذي قبلها كما يقول القائل : قَدْ أَحْسَنْتُ إِلَيْكَ وَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ
أَنَّكَ لَا تَشْكُرُ إِلَّا حَسَانَ • ف (إِنْ) شرط جوابه بعده يدل عليه
ويكتنفه ما ذكر أول الكلام ولا يبطل دخول حرف العطف ما يُبْنَى الكلام
عليه من الاكتفاء بالمقدم من المؤخر • وقد قال سييويه^(٧) في قول
الشاعر^(٨) :

سَقَّتْهُ الرِّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ

وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

(إِنْ) معناها (إِمَّا) لدخول حرف العطف ، وأنَّ مذهب الشرط يفسد
بعضوره • ومخالفوه يصححون لها تأويل الشرط على الترتيب المتقدم
ويجرونها هذا مجرَّي : أَلَمْ أَعْطِكَ مِنَ الْمَالِ بَغِيَّتَكَ ، وَإِنْ
مِنْ الْجَاهِ فَمَا يَزِيدُ عَلَيْكَ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ ذَوِي رَحْمِكَ • ما يغلب على
هذا الكلام إلا الشرط والجزاء •

والفرَّاء وأصحابه مذهبهم أنَّ (إِنْ وَإِنْ) إذا دخلتا معنى (إِمَّا)

(٧) الكتاب ١٣٥/١ •

(٨) النمر بن تولب ، شعره : ١٠٤ •

وَأَمَّا (حَكِيمٌ) عليهما بمثل حكم التخيير وعُزِّبَ ما بعدهما بالمذكور قبلهما في الفصيح من الكلام والسائر من الشعر . قال الفراء في : (لأنصرتك إنَّ ظالماً وإنَّ مظلوماً) الناصب للظالم والمظلوم ما قبل (إنَّ) . وهذا لا يجوز إلاَّ وإنَّ بتأويل (أَمَّا) لأنَّ (١٣٤ أ) إنَّ التي يَشْتَرِطُ بها لا ينفذ للذي قبلها في الذي بعدها عمل . وقد قال الفراء : يجوز نصب الظالم والمظلوم بفعل مضمر بعد إنَّ إذا كانت شرطاً ، ولا يجوز الرفع في الظالم والمظلوم والكلام شرط ، لأنَّ إنَّ لا ينفك من الفعل ولا يخلو من طلبه ، والفعل الذي لا تغني عنه هو الناصب للظالم والمظلوم . تلخيصه : لأنصرتك إنَّ كنت ظالماً أو مظلوماً ، أو إن تكنت ظالماً أو مظلوماً . ولا يجوز : إنَّ ظالمٌ أو مظلومٌ بنيئة : إنَّ أثبت ظالمٌ ، لأنَّ (إنَّ) موضوعة على الفعل ومعقودة به وليست دلالتها على الأسماء ، ودخولها لها ، ولا معناها معقودٌ بمعناها لما ذلك معروف لها مع الأفعال . والفعل يَضْمَرُ بعدها لحاجتها إليه ، والاسم لا يضم معها لغنائها عنها .

وقد اتفق الكوفيون والبصريون على حاجة (إن) الى الفعل وصحة تقديره معها ، غير أنَّهم اختلفوا في نأي الفعل عنها وتراخيه معها . فقال البصريون : (إن) لا تَبْتَدَأُ الأسماء بعدها ولا تخلو من ملاصقة الفعل لها .

وقال الكوفيون : الفعل الذي تطالبه إنَّ يحتمل حالين : حال اتصالٍ بها وحال بُعدٍ منها ، إذا لم يخرج عن جملتها ولم ينقطع عن الالتباس بها ولم يَفْصِلْ بينه وبينها ما يخرجها عن أحكامها . فاحتجَّ الكوفيون لمذهبهم بقوله عز وجل : « إِنْ أَمْرٌ هَلْكَ »^(٩) تأويله : إنَّ هلك امرؤ . وبأنَّ بعض العرب قال : إنَّ امرؤٌ يَهْلِكُ ، بجزم يهلك كالملاصق . وإنَّ وَقَعَتْ تفرقة وعرض عارض ، وحال حائل .

(٩) النساء ١٧٦ .

واحتجّ البصريون بأنّ الكلام مبني على : **إِنْ** يَهْلِك امرؤ
يَهْلِك° ، وانّ هلكك° . فالأوّل مضمّر مع **إِنْ**° ، والثاني مفسّر
ومترجم° وكاشف° للنية المقصود لها .

فعارض الكوفيون بأنّ العرب لما لم تقل : **لَنْ** زيد° يقوم° ، وهم
يبنون قولهم على : **لَنْ** يقوم° زيد° يقوم° ، كان في ذلك دليل على أنّ
الأداة لا فعل معها غير الذي ذكر مظهراً وأنّهم فصلوا بين (**إِنْ**°) وبينه
لضعف عملها والزموا (**لَنْ**°) تقديم الفعل لقوة عملها . كما قالوا :
ظننتُ أنّ° تقوم° . فاكتفوا بتقوم من خبر الظن ولم يفعلوه مع الاسماء
المتمكنة التي لم يدخل عليها ما يضعف تمكنها في التعريب فأدخل على
(**إِنْ**°) ولهذه العلة أقاموا (**يَقُومُ**) مقام (**قَائِم**) في : **إِنْ** في الدار
يقوم° زيد° . تقديره : قائماً زيد° ، لم يحملوا عليه : كان في الدار يقوم°
يقوم° زيداً ، لقوة عمل (**كَانَ**) إذ° كانت فعلاً متصرفاً ، وضعف نصب
(**إِنْ**°) إذ° كانت أداة لا تصرف لها ولا ضمير يحتمل فيها . وهذا
كلّه من التشبيه الذي تعمل العرب عليه ولا تلزم التشبّه أنّ° يستوعب
جميع ما في التشبّه به .

وحجّة البصريين أنّ العرب لم تقل : **لَنْ** زيد° يقوم° ، على
اختيار واستحسان ، لأنّ (**لَنْ**°) خرجت على أصل الباب وأوّضح
الاعتلال : وانّ المعول إذا لم يتصرف لزمه معوله . وما خرج على أصله
وأوّضح عليه فلا سؤال فيه ولا حجة على مؤثره ومستعمله ، و (**إِنْ**°
زيد° قام° قام) مما قيل على الاتساع وبني على التوكيد والاطناب
فاستعمل الفعل فيه مرتين بحالتي اضمار وإظهار كما رفع الوقت
بالمصدر في : (**قيامك يوم الخميس**) ، و (**جلوسك يوم الأحد**) .
وسبيل المبني على الاتساع والمحمول على التوكيد أنّ° يحتجّ له في
موضعه ويعتلّ لمذهبه في المكان الذي وجد مستعملاً به ، ولا وجه

للبناء عليه بالتشبيه والقياس (١٣٤ ب) كما لا يقياس على : (سقياً لك) ، (درهماً وديناراً لأخيك) .

وقال الفراء : لـ (اِمّا) حالتان : حال اتصال وحال استئناف اذا كانت تخييراً فيقال : كان عبد الله اِمّا كثيراً مالهٗ واما عريضاً جاههٗ ، وكان عبد الله اِمّا كثير مالهٗ واما عريضاً جاههٗ . فالنصب على تقدير : كان عبد الله كثيراً مالهٗ وعريضاً جاههٗ . والرفع بتأويل الاستئناف لا مّا وان كثيراً قطعت (اِمّا) عن التعرّب بالأول فرفعه بما بعده . وأنشد الفراء (١٠) :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتُوْدِعِ النَّاسَ مَالَهُ
تَثْرِيهِ عَلَى بَعْضِ الْخُطُوبِ الْوَدَائِعِ
تَرَى النَّاسَ اِمّا جَاعِلُوهُ وَقَايَةً
لِمَا لَهُمْ أَوْ تَارِكُوهُ فَضَائِعِ

رفع (جاعلوه) باضمار (هُم) لمّا أوجب لا مّا الاستئناف وقطع الذي بعدها عن الاتصال بالسابق . ولو قال : اِمّا جاعليه أو تاركيه ، كان صحيحاً في التقدير اذا غلبت الحالة الأخرى ، فقد رأينا العرب أحدثت مع (اِمّا) ما لا يعرف عند سقوطها ، فدلّ ذلك على صحة الاستئناف بها حين قالوا : (يازيد اِمّا أن تحضر بخير واما أن تُمسك) . أدخلوا (اِنّ) لا مّا لمّا بنّوها على : اختبر أن تحضر بخير وأن تُمسك ، أو على تأويل : اِمّا هو أن تحضر واما هو أن تُمسك ، واختزلت (اِمّا) . لم يجز : يازيد أن تحضر . فهذا كاشف لقوة الاستئناف معها . ولهذه العلة قال مَنْ قال في الكلام : (فاما مَنْ بعد

(١٠) معاني القرآن ١٥٨/٢ بلا عزو .

وَأَمَّا فِدَاءٌ» (١١) وقال الشاعر (١٢) :

فسيرا فامّا حاجة تقضيائها

واما مقيّل صالح وصديق

وقد شاكنت (اِمّا) في ذا الباب (اِنْ) الشارطة وخالفتها في احداث اَنْ كما شاكنت اِنْ الشارطة اِمّا المُخَيِّرة في اتصال ما بعدها بتعريب الذي قبلها وبأبنيتها في جزم اَنْ المستقبل وارتفاع المستقبل بعد (اِمّا) في قوله عزّ وجلّ : « اِمّا يُعَذِّبُهُمْ وَاِمّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ » (١٣) وقال ثعلب : مَنْ قَالَ : (مررتُ برجلٍ اِمّا أن يقومَ وَاِمّا أنْ يَقْعَدَ) اَخْطَا ، لِأَنَّهُ اِنْ بَنَى (اِمّا وَاِمّا) على الاتصال لم يكن : مررت برجل أن يقوم أو أن يقعد صحة . وان حمل (اِمّا) على الاستئناف كان الكلام مختلفاً لأنّ (اِنْ) ليس لها جالب ولا مُعَرَّب . وقال الفراء : ظننتك اِمّا اَنْ تعطي وَاِمّا اَنْ تمنع ، ليس بصحيح . يعني أنّه لا يتصل حين يقال : ظننتك أن تقوم أو أن تقعد من أجل أن (اِنْ) لا تكون خبراً لاسماء الناس ، وان رُمِيتْ بترتيب المستأنف ومُجد المعنى مختلفاً ، اذ الأمر المكتسب لـ (اِنْ) لا يحسن وقوعه موضع (اِمّا) .

وأجاز الفراء : رَجَوْتُكَ اِمّا اَنْ تعطي وَاِمّا اَنْ تَمْنَعَ ، لما حَسُنَ اَنْ يُقَالَ : رجوتك اَنْ تعطي أو تمنع .

واذا قيل : اِنَّكَ مُعْطَى عَلَى كُلِّ (١٣٥ أ) حالٍ اِنْ دَرِهَمًا وَاِنْ دِينَارًا ، فَانْ بُنِيَتْ بان على التخيير نَصِبَ الدراهم والدينار بمعطى ، وقد رأيتُ مُعْطَى عَلَى كُلِّ حال درهماً أو ديناراً . ويجوز من هذا الوجه رفع الدرهم والدينار كما جاز : (فَامّا مَنْ بَعْدُ وَاِمّا فِدَاءٌ) وكما احتملت (اَنْ) نصباً ورفعاً في : « اِمّا اَنْ تُلْقِي وَاِمّا اَنْ تَكُونِ »

(١١) قال الفراء : ولو كان قوله : « فامّا مَنْ بَعْدُ وَاِمّا فِدَاءٌ » (محمد ٤) رفعاً كان صواباً ، والعرب تستأنف بـ (اِمّا) و (اِمّا) .

(١٢) بلا عزو في معاني القرآن ١٥٨/٢ .

(١٣) التوبة ١٠٦ .

أَوَّلَ مَنْ أَلْتَقَى» (١٤) بسعنين : اختَصَرَ أَنْ تُلْقِيَ وَأَمَّا هُوَ أَنْ تُلْقِيَ ، فَانْ كَانَتْ النِّيَّةُ فِي (اِنْ وَإِنْ) الشَّرْطُ نَصَبُ الدَّرْهَمِ وَالْدِينَارِ بِمَعْنَى : اِنْ أُعْطِيَ دَرْهَمًا أَوْ دِينَارًا ، أَوْ اِنْ كَانَ الَّذِي تُعْطَاهُ دَرْهَمًا أَوْ دِينَارًا . أَوْ رَفْعًا بِتَقْدِيرِ : اِنْ وَقَعَ دَرْهَمٌ أَوْ دِينَارٌ ، اِنْ وَجَبَ لَكَ دَرْهَمٌ أَوْ دِينَارٌ . وَقَدْ أَتَشَدَّ الْقَرَاءُ :

وَبَيْتُ ذِي الْمَالِ اسْتَنَاهُمْ وَأَمَجَدُهُمْ
أَمَّا دَعِيًّا وَأَمَّا مِنْ ذِمِّي الْقَصَبِ
وَأَمْسَكَ عَنْ تَعْلِيلِ أَعْرَابِهِ اعْتِمَادًا عَلَى تَفْسِيرِ الْأَصْلِ الَّذِي قَدْ أَوْضَحْنَا مَعْنَاهُ مِنْهُ .

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَارِي قِيَاسًا عَلَى قَوْلِهِ : اِنْ كَانَتْ (اِمَّا) تَخْيِيرًا فِي دَعِيٍّ نَصَبٌ وَرَفْعٌ : النِّصْبُ عَلَى الْحَالِ مِنْ ذِي الْمَالِ ، وَالرَّفْعُ بِإِضَارٍ هُوَ . وَإِنْ بُنِيَتْ (اِمَّا) عَلَى الشَّرْطِ وَقَدَّرَ الْجَوَابَ بَعْدَهَا فَلَيْسَ فِي دَعِيٍّ إِلَّا النِّصْبُ عَلَى خَبَرِ الْكَوْنِ اِنْ كَانَ دَعِيًّا ، وَلَا وَجْهَ لِرَفْعِهِ بَنِيَّةً : اِنْ هُوَ دَعِيٌّ ، لَمَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْعِلَّةِ فِيهِ مِنْ أَنْ (اِمَّا) وَ (اِنْ) الْمَشْرُوطَ بِهِمَا تُضْمَرُ مَعَهُمَا الْأَفْعَالُ وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ فِيهِمَا لِلْإِسَاءِ . وَقَالَ الشَّاعِرُ (١٥) :

لَا تَقْرِبَنَّ الدَّهْرَ آلَ مُطَرِّفٍ
اِنْ ظَالِمًا أَبَدًا وَإِنْ مَظْلُومًا
« اِنْ » عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ تَحْتَمِلُ شَرْطًا وَتَخْيِيرًا وَهِيَ عِنْدَ سِيبَوِيهِ شَرْطٌ ، اِنْ حُمِلَتْ عَلَى التَّخْيِيرِ ضَعْفٌ مَذْهَبُهَا ، وَلَوْلَا الْقَافِيَةُ لِصَلَحِ رَفْعِ ظَالِمٍ وَمَظْلُومٍ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّفْسِيرِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخِرِ (١٦) :

(١٤) طه ٦٥ .

(١٥) لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، دِيَوَانُهَا ١٠٩ .

(١٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هَمَامٍ السَّدُوسِيُّ ، شَعْرُهُ : ٣٨ .

فأحضرتْ عُدْرِي عليه الشُّهُو
دُ إِنْ عاذِرًا لي وإنْ تارِكًا

وكذلك : قد عُرِفَ الذي قُلتَ إِنْ صلاحاً وإنْ فساداً ، وإنْ صلاح
وإنْ فساد .

وقال سيويوه^(١٧) في مَثَلِ العرب : (الاءَ حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ)^(١٨)
وإنْ كانتِ الحَظِيَّةُ غيرَ الأَلِيَّةِ رُمِيتْ بمعنى : الاءَ تكن له في الناسِ
حَظِيَّةٌ فاني لا ألو في . يعني في التَّفَرُّشِ من قلبه ومعنى آلو : أَقْصَرُ ،
وإنْ كانتِ الحَظِيَّةُ هي الأَلِيَّةُ وكلتاهما للمتكلمة فما يجوز في الحَظِيَّةِ
الاءَ النصب ، بتأويل : الاءَ أَكُنْ حَظِيَّةً . فذهب سيويوه الى أن الرفع
باضمار : الاءَ أنا حظية لأن (إِنْ) لا تُبْتَدَأُ الاسماء بعدها في قوله .

تفسير المسألة على مذهب الكوفيين أَنَّها تحتملُ وجوهاً ، منها :
نصب حظية وألية ، بتقدير : إِنْ لا أَكُنْ فأكون ألية على ما قدمنا ذكره من
أن الفاء (١٣٥ ب) في جواب الشرط شُبِّهَتْ بحرف العطف فتُصِيبُ الذي
بعدها كما تُصِيبُ الذي قبلها ، وإنْ لم يُجعل شريكه في اجتماعهما بعمل
عامل واحد فيهما . والذي يدلُّ على صحة تشبيهه فاء الجواب بحرف الشرط
حملهم جواب الشرط على اعراب الشرط في : إِنْ تَقُمْ أَقُمْ ، وإِنْ
تَكْرِمْ أَكْرِمْ .

وجوابٌ ثانٍ : الاءَ حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ . تحمِلُ حظية على الكون
المضمر ، ويُضمر لألية أنا ، لأنَّ ما بعد الفاء في الجواب محكوم عليه
بالاستئناف .

وجوابٌ ثالثٌ : الاءَ حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ ، على أن الحَظِيَّةَ غيرَ الألية

(١٧) الكتاب ١/ ١٣١ .

(١٨) جمهرة الأمثال ١/ ٦٧ .

وقد مضى التفسير بأن لا تكون له في الناس حظية •

وجواب رابع : الا حظية فلا آية ، ترفع الحظية باضمار أنا من أجل لا • وهذا هو الجواب الذي رددته سيوييه للحجة التي قدمناها • وأجازه الفراء لأن (لا) يوجب الاستئناف في قولهم : كان عبد الله لا ظالم ولا غاشم • ومرت برجل لا ظالم ولا غاشم • يُبْنَى على : لا هو ظالم ، اذا قصِدَ بِلاَ قصِدَ (لَيْسَ) • وان وُجِّهَتْ الى « غير » قيل : مرت برجل لا ظالم ولا غاشم • يُعَرَّبُ ما بعدها بما قبلها اذا بُنِيَتْ على (غَيْر) لاتصال (غَيْر) بالأوّل ، وعمله فيه وخلافه ما بعد (غير) ، ويُستأنف ما بعد (لا) اذا كانت بتقدير (ليس) لما في ليس من معنى الاتئناف ، وأنها لا تكون معمولة ما قبلها أبداً • ومن هذا الباب : « مِنْ شَجَرَةٍ مَبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ » (١٩) يعني : غير شرقية وغير غربية ، ولا شرقية ولا غربية بتأويل : ما هي شرقية وليست شرقية • وكذلك : « لَا ظَالِمٌ وَلَا غَاشِمٌ » (٢٠) الآية • ولا ظليل ، فلما عُرِفَ لَ (لا) في باب الأسماء الاستئناف ومنع السائر قبلها من التأثير في المتأخّر بعدها حُمِلَتْ مع الأفعال والأدوات على أمر قد عُرِفَ لها في باب الأسماء فجوّزت بعد (ان) من الرفع ما لا يستقيم بطرحها ولا يصحّ بغيتها وان كان المكان الذي حُلَّتْهُ لا تحضره (غير) ولا (لَيْسَ) •

(١٩) النور ٣٥ •

(٢٠) المرسلات ٣١ •

حكم

فيما يأتي مبنيًا إعرابه على الأضمار ، غير مغيرة الفاظه في الانصراف
عن الحذف والاختصار إلى الإبانة والإظهار .

من ذلك قول الله عز وجل : (اَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ)^(١) يريد : ألا
يا هؤلاء اسجدوا ، و (يَا) مُعَلِّقَةٌ بِالْمَنَادَى الْمُخْتَرَلِ • وقول العجاج^(٢) :

يَادَارَ سَلَمَى يَسْلَمِي ثَمَّ اسْلَمِي
بَسْمَسَمٍ أَوْ عَنْ يَمِينِ سَمْسَمٍ

وقول الآخر^(٣) : (١٣٦ أ)

فَقَالَتْ : اَلَا يَسْمَعُ نَعِظُكَ بِخُطْبَةٍ
فَقُلْتُ : سَمِيعًا فَانْطَقِي وَأُجِيبِي

تأويله : يا هذا اسمع • ونصب سميعاً بمضمر تمثيله : فقلت : أقبلت
سمعاً ، قصدت سميعاً •

وقال هشام^(٤) : حَكِيَ الْكِسَائِيُّ عَنِ الْعَرَبِ : حَيْثُ زَوَّرَ مِنْ أُمِّ
عَمْرِو . وقال هشام : رُمِعَ الزَّوْرُ بِإِضْمار : هذا زَوْرٌ ، وَنَصَبُهُ
عَلَى الْقَطْعِ مِنَ الْهَاءِ مَكْنٌ جَائِزٌ ، كَمَا قَرَأَ مُجَاهِدٌ^(٥) « سُورَةٌ »

(١) النمل ٢٥ . وينظر : اعراب القرآن ٢٠٦/٣ .

(٢) ديوانه ٤٤٢/١ .

(٣) بلا عزو في الإنصاف ١٠٢ وفيه : وأصيب

(٤) ابن معاوية الضرير . وقد سلفت ترجمته .

(٥) البحر المحيط ٤٢٧/٦ وهي قراءة عيسى بن عمر أيضاً . ومجاهد بن جبر
ت ١٠٣ هـ . (المعارف ٤٤٤ ، طبقات القراء ٤٤/٢) .

أَنْزَلْنَاهَا « (٦) الآية . فَنَصَّبْ (سورة) عند هشام بِإِضْمَارٍ : اقْرءُوا
سُورَةً . وما يُتْقَاسُ على هذا : درهماً أَعْطِيَتْهُ ، وديناراً أَبْدَلَتْهُ ،
بتقدير : خذ ديناراً ، لأنه لم يتقدم دليل المضمر كما دلَّ : « اقرأ باسم
رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ » (٧) الآية . على اقْرءُوا سورةً . وقال القراء ، رحمه
الله : انتصاب (سورة) على الحال من الهاء وقدمت الحال لأنها لمكني ،
وحال مكني معروف لها التقدم . وتأويل : أنزلناها سورةً ، أنزلناها شريفةً
رفيعة المنزلة ، لأن السورة عندهم المجد والشرف ، ولهذه العلة سُمِّيَتْ
سورة القرآن سورةً (٨) .
وقال الشاعر (٩) :

أَبَتْ سُورَةٌ فِيهِمْ قَدِيمًا ثَبَاتُهَا
مِنَ الْمَجْدِ تَنْهِيْمٌ عَلَى مَنْ تَقْضَلَا

وَإِنَّمَا يَحْسُنُ الْبِنَاءُ عَلَى الْمَضْمَرِ إِذَا دَلَّتِ الْحَالُ عَلَى الْمَنُوي
أَوْ اشْتَرَكِ الْمَخَاطِبُ وَالْمَخَاطَبُ فِي عِلْمِهِ . وأكثر ما يستعمل في الفصول
كقوله ، عزَّ وجلَّ : « حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ » (١٠)
اسْتَوْفَتْ (الرسول) فَرُفِعَ بِإِضْمَارٍ : هِيَ رَسُولٌ ، الْبَيِّنَةُ
رسول ، على مذهب الكوفيين . والبصريون يُبَدِّلُونَ الرَّسُولَ مِنَ الْبَيِّنَةِ
وَلَا يَجْرُونَ الْبَدَلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَجْرَى النِّعْتِ الَّذِي لَا يُحْمَلُ الْمَكْشُورُ فِيهِ
عَلَى أَعْرَابِ الْمَعْرُوفِ .

-
- (٦) النور ١ . وهي (سورة) بالرفع في المصحف الشريف . ينظر : معاني
القرآن ٢٤٤/٢ وتفسير الطبري ١٢/١٥٨ .
(٧) العلق ١ . وفي الاصل : اقرأ باسم ربك الأعلى . وهو وهم .
(٨) ينظر في معاني السورة : الزاهر ١/١٧٠ - ١٧٢ .
(٩) بلا عزو في الزاهر ١/١٧١ وفيه : تنميه .
(١٠) البينة ١ - ٢ .

ومما بُنِيَ عَلَى الْمَضْمَرِ قولُ ذِي الرِّمَّةِ (١١) :

إِلَى لَوَائِحَ مِنْ أَطْلَالِ أَحْوِيَّةٍ

إِلَى قَوْلِهِ (١٢) :

وَالْأَمْطَارُ وَالْحَقَبُ

ثُمَّ قَالَ (١٣) :

دَارٌ لَمِيَّةٌ إِذْمِي تَسَاعِفُنَا
وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عَجْمٌ وَلَا عَرَبٌ

رُفِعَ الدَّارُ بِإِضْمَارٍ : هِيَ دَارٌ ، وَالَّذِي أَصْفَهُ دَارٌ ، لِأَنَّ الْإِطْلَالَ
وَالْأَحْوِيَّةَ قَدْ دَلَّتْ عَلَى مَا أَمْضَمِرَ مَعَ مَا قَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ (١٤) :

لَا بَلَّ هُوَ الشَّوْقُ مِنْ دَارٍ تَخَوَّنَهَا

إِلَى (١٥) :

وَمُحْتَضَبٌ

وَقَدْ حُمِلَ قولُ اللَّهِ ، عَزَّ وَجَلَّ : « حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ » (١٦) الْآيَةَ ،

(١١) ديوانه ٢٢ وعجزه :

كَاتَهَا خِلَلٌ مَوْشِيَّةٌ قَشَبٌ

(١٢) وتمام البيت :

بِجَانِبِ الزُّرْقِ لَمْ تَنْطَمِسْ مَعَالِمُهَا

دَوَارِجُ التَّمُورِ

(١٣) ديوانه ٢٣ . وروايته : ديارٌ مِيَّةٌ ...

(١٤) ديوانه ١٩ وعجز البيت :

ضَرْبُ السَّحَابِ وَمَرٌّ بَارِحٌ تَرِبُ

(١٥) ديوانه ٢١ وتمام البيت :

يَدُو لَعِينِكَ مِنْهَا وَهِيَ مَزْمَنَةٌ

تَوِيٍّ وَمُسْتَوْقَدٌ بِالِ

(١٦) القمر ٥ .

على ذا الباب • ورُفِعَتِ الحِكمةُ بِإِضمار : هَذِهِ •

وفي اعرابها عشرون وجهاً بعد ذا الوجه :

منها : أن ترفع الحِكمةَ بالحِصل على اعراب ما • والرافع لها المجيء •

والثاني من الأجوبة : حكمةٌ بالغةٌ على القطع من (مَا) •

فَإِنْ كَانَ النِّصْبُ على المدح فهو ثالث •

وَإِنْ رُفِعَتْ على المدح فهو رابع •

وَإِنْ نُصِبَتْ على القِطْعِ من الهاء فهو خامس (١٣٦ ب) •

وَإِنْ نُصِبَتْ على المدح للهاء فهو سادس •

وكذلك الرفع على المدح للهاء سابع •

وَإِنْ قِيلَ : حكمةٌ بالغةٌ ، بالخفض على التكرير على الهاء فهو ثامن •

وَإِنْ رُفِعَتِ الحِكمةُ على النعت لـ « مُزْدَجَر » (١٧) فهو

جواب تاسع • وتفسير المزدجر المنتهي والمتعظ •

والعاشر من الأجوبة : ما فيه مُزْدَجَرٌ حكمةٌ بالغةٌ ، رافعٌ

الحِكمةُ (في) واتتصاب المزدجر على القطع من الهاء •

وَإِنْ نُصِبَ على المدح للهاء فهو حادي عشر •

وَإِنْ رُفِعَ على المدح فهو ثاني عشر •

وَإِنْ نُصِبَ على أَتَّه نَعَتْ للحكمة لما سبقها جرى مجرى :

عندي غافلاً رجلاً ، فهو ثالث عشر •

وَإِنْ قِيلَ : ما فيه مُزْدَجَرٌ حكمةٌ بالغةٌ فخفض المزدجر بالتكرير

على الهاء فهو رابع عشر •

والجواب الخامس عشر : حكمةٌ بالغةٌ بالرد على الأنباء : (ولقد

جاءهم من الأنباء حكمةٌ بالغةٌ ما فيه مُزْدَجَرٌ) وحسن رد النكرة

على المعرفة حين نُمِتَّتْ وكانت في ذا المكان على ماهي عليه في :
« لَنَسْتَعْمَلَ بِالنَّاصِيَةِ » (١٨) الآية .

وَإِنْ نُصِبَّتِ الحِكمةُ على القطع من الأنباء فهو سادس عشر .
وَإِنْ نُصِبَّتِ على المدح فهو سابع عشر .
وَإِنْ رُفِعَتْ على المدح للأنباء أيضاً فهو ثامن عشر .

وَإِنْ نُصِبَّتِ الحِكمةُ على الاغراء باضمار : افهسوا حكمةً بالغةً ،
استعملوا حكمةً بالغةً فهو تاسع عشر . دليل المضمر : « وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مِّنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ » (١٩) خُذُوا مَا تُذَرِّبُتُمْ إِلَيْهِ وَبَيِّنْ
لَكُمْ خَبْرَهُ .

والجواب العشرون : ارتفاع الحِكمة باضمار : هذه ، والمعنى اغراء
كما ارتفعت في الجواب الأول بهذه والمعنى خبر لا اغراء . وقد قَرَأَتْ
القرءاء (٢٠) « بَلْ مِلَّةٌ ابْرَاهِيمَ حَنِيفاً » (٢١) الآية . فنصبوا بمتبع ،
لأنَّ في قوله : « كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى » (٢٢) معنى اتبعوا اليهود
والنصارى ، فوقع الجواب على المعنى : وكان الاتباع وهو مضمر كالمظهر
لقيام الدليل عليه . وقد رَفَعَ بعضُ القرءاء (٢٣) (المِلَّةُ) وهو ينوي
الاغراء باضمار : بل هذه مِلَّةُ ابراهيم ، أو بل هي مِلَّةُ ابراهيم ، على
الخبر .

وفي « صِبْغَةَ اللَّهِ » (٢٤) هذان الجوابان من النصب والرفع .

(١٨) العلق ١٥ .

(١٩) القمر ٤ .

(٢٠) وهي قراء الجمبور . (الدر المصون ١٣٥/٢) .

(٢١) البقرة ١٣٥ .

(٢٢) البقرة ١٣٥ .

(٢٣) ابن هرمز وابن أبي عبيدة . (الشواذ ١٠ ، البحر المحيط ٤٠٦/١) .

(٢٤) البقرة ١٣٨ . وينظر : الدر المصون ١٤٢/٢ ...

وقول الله ، عز وجل : « قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا » (٢٥) .

في اعراب الرسول ثمانية أوجه :
منها انتصابه بمضمر يدل عليه (أنزل) ، وتلخيصه : قد أنزل الله إليكم
ذكرًا وبعث رسولًا . فكفى أنزل من بعث كما قال الشاعر (٢٦) :
تَرَاهُ كَأَنَّهُ اللَّهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ
وَعَيْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرَّ

ويروى : أمسى له وفر . ومعناه : يجدع أنفه ويفقأ عينيه فكفى يجدع
من يفقأ . وقال الآخر (٢٧) :

ورأيت زَوْجَكَ فِي الْوَعَى
مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

يريد : حاملًا رُمحًا ، فكفى متقلداً من حامل . وروى المفضل بن
محمد (٢٨) عن عاصم (٢٩) (١٣٧ أ) أنه قرأ : « وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ
غِشَاوَةٌ » (٣٠) الآية . فقال : الغشاوة ينصبها جعل المضمر الذي يدل عليه
خَسَمَ . وقال : هو كقوله في الجائية : « وَخَسَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً » (٣١) . وقال الكسائي وأصحابه :

(٢٥) الطلاق ١٠ - ١١ . وينظر في وجوه اعراب (رسولا) :
مشكل اعراب القرآن ٧٤٠ - ٧٤١ ، التبيان في اعراب القرآن ١٢٢٨ .
(٢٦) خالد بن الطيفان في المؤلف والمختلف ٢٢١ . والزبرقان بن بدر ، شعره :
٤٠ .

(٢٧) عبد الله بن الزبيري ، شعره : ٢٢ .
(٢٨) الضبي ، وقد سلفت ترجمته .
(٢٩) عاصم بن أبي النجود ، أحد السبعة ، ت ١٢٨ هـ .
(طبعات بن سعد ٦/٣٢٠ ، ميزان الاعتدال ٣٥٧/٢) .
وقراءته في السبعة ١٤٠ . وينظر : الدر المصون ١/١١١ .
(٣٠) البقرة ٧ .
(٣١) الجائية ٢٣ .

ناصب الغشاوة في البقرة ختم ولا ضمير مع ختم لأنّ التقدير : ختم عليها
غشاوة كما قيل : أقبل ركضاً يراد بأقبل ركض . فختم مبني على :
غَشَى تغشية •

والجواب الثاني في نصب الرسول مضر مع « اتقوا » تلخيصه :
فاتقوا الله يا أولي الألباب وصدقوا رسولاً واتبعوا رسولاً • وحجة
الاضمار هاهنا هي الحجة هناك •

والثالث من الأجوبة انقطاع الكلام عند الذكر وانتصاب الرسول
على الاغراء المستأنف : عليكم رسولاً ، ووقع الاغراء على المنكور حين
وَصَلَ وَأَشْبَه المعروف •

والرابع : نصبه بشئ من الذكر ، ذِكْرًا يذكرُ رسولاً ، يَبَيِّنُ
رسولاً • وقد ذكرتُ هذا في أول الكتاب •

والجواب الخامس : انتصاب الرسول بَأَنْزَلَ اللهُ اليكم ذكراً ،
لتضمنه معنى : قد بعث الله رسولاً ، لا بالذكر فَعَلِبِ المعنى في ذا المكان
كما فَعِلَ ذلك عند الكوفيين في : (أَعْبَدَ اللهُ هَدَمْتَ دَارَهُ) ، حين
نصبوا عبداً لله بهدمت داره ، لتضمنه معنى : أهنته • ومن تعليل
البصريين : (استوى الماء والخشبة) (٣٢) ، نصبت الخشبة لأنّها
مفعول بها تُقَدَّرُ : لاصق الماء الخشبة ، وساوى الماء الخشبة ، وبلغ
الخشبة •

والجواب السادس : انتصاب الرسول على الاتباع للذِكْرِ والرسول
جبرائيل عليه السلام وهو فيما تقدم من الأجوبة محدد ، عليه السلام ،
وتلخيص هذا الجواب : قد أنزل الله اليكم مبلّغ ذِكْرٍ رسولاً ، فتاب
الذِكْرُ عن المبلّغ كما عُرِفَ ذلك في : (يا خَيْلَ اللهِ اركبي وابشري

(٣٢) ينظر : الأصول ٢١٠/١ - ٢١١ الانصاف ٢٤٨ ، التبيين عن مذاهب
النحويين البصريين والكوفيين ٣٧٩ ، ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة
الكوفة والبصرة ٣٦ •

بِالْجَنَّةِ (٣٣) ، معناه : يا فرسانَ خيلِ الله اركبوا وابشروا ، فحين نابت الخيل عن الفرسان صرف اليها فعل الفرسان كما جعل نعتٌ مُبَلِّغٌ محمولاً على اعراب الذكر لما خلفه وقام مقامه • قال الأعشى (٣٤) :
واذا ما الأكشش شُبِّهَ بالأرر

وَقَرَّ يَوْمَ الْهَيْجَا وَقَلَ الْبُصَاقُ
رَكِبَتْ مِنْهُمْ إِلَى الرُّوعِ خَيْلٌ
غَيْرُ مِيلٍ إِذْ يَخْطَأُ الْإِيفَاقُ

معناه : ركب منهم فرسانٌ خَيْلٌ • وقد أجاز الفرءاءُ في قول الله ، عز وجل : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ » (٣٥) الآية • أَنْ يُنْصَبَ الْقُرْآنُ بالنسق على ما قبله على (مبشراً ونذيراً) • وتأولوا للفرءاء ، رحمه الله ، في هذا الجواب تأويلين :

أحدهما : أَنْ أَرْسَلْنَاكَ دَلَّ عَلَى : أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ، وَالْبِنَاءُ عَلَى :
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ (١٣٧ ب) إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ قُرْآنًا فَرَقْنَاهُ •
وتأويل الجواب الآخر : وما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَمَعْلَمٌ قُرْآنٌ
وَمُبَلِّغٌ قُرْآنٌ • فناب القرآن عن المحذوف وانعطف على مبشر •
والجواب السابع : انتصاب الرسول على الاتباع للذكر ، والذكر
معناه الشرف والفضل ، وليس بمقصود به قصد القرآن ، وَأَنْزَلَ محمول
على : أظهر وأبان ، كما حُمِلَ :

آمنا مُحَمَّدًا (٣٦)

(٣٣) النهاية ٩٤/٢ •

(٣٤) ديوانه ١٤٤ •

(٣٥) الإسراء ١٠٥ - ١٠٦ •

(٣٦) من بيت ذكره ابن الأنباري في الزاهر ٢٠٣/١ وهو :

وَمِنْ قَبْلِ آمَنَّا ، وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا

يَصْلُونَ لِلْأَوْتَانِ قَبْلُ ، مُحَمَّدًا

على : صدقناه * و :

هَيْجَنِي أُمِّ عَمَّارٍ

على ذَكَرَنِي . وهذا القولُ أَحَقُّ ما ذَكَرَ بَأَنَّهُ لَا يُقَاسُ عليه . وقد
ذَكَرْتَهُ أَيْضاً فِي صدر الكتاب .

والجواب الثامن : رسول يتلو ، باضمار : هو رسول يتلو .
وجواب تاسع أيضاً : هو رفعُ الرسول باضمار : هذا ، وفيه معنى
الانغراء ، كما أجازوا « نَافِقَةُ اللَّئِمِ »^(٣٨) بالرفع .
وفي الرسول وجهان آخران : الخفض بمعنى : ذَكَرَ رَسُولٍ ،
والرفع بتأويل : يُذَكِّرُ رَسُولٌ .

وقد رَوِيَ عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ^(٣٩) أَنَّهُ قرأ في سورة الواقعة :
« وَحُورًا عِينًا »^(٤٠) بالنصب لأنَّ في الكلام المتقدم معنى : ويزوجون
حوراً عِيناً . وقد بَيَّنَّتْ قِراءةُ أَبِي عَمْرٍو وغيره على هذه العِلَّةِ .
فَقِيلَ : لَمَّا تَقَدَّمَ : « يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ
بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ »^(٤١) كان في الكلام :
لَهُمْ أَكْوَابٌ وَأَبَارِيقٌ وَكَأْسٌ وفاكهة وَلَحْمٌ طَيْرٍ وَحُورٌ عِينٌ ، فوقع
العطف على المعنى لا على اللفظ ، كما قال الشاعر^(٤٢) :

(٣٧) من بيت للناطقة الديباني في ديوانه ٢٣٥ ذكره ابن الأنباري في الزاهر
٢٠٣/١ وهو بتمامه :

إِذَا تَفَتَّتِي الْحَمَامُ الْوَرَقَ هَيْجَنِي
وَلَوْ تَفَرَّجْتُ عَنْهَا أُمِّ عَمَّارٍ

(٣٨) الشمس ١٣ .

(٣٩) معاني القرآن ٣/١٢٤ .

(٤٠) الواقعة ٤٠ وهي في المصحف الشريف : وَحُورٌ عِينٌ ، بالخفض .

(٤١) الواقعة ١٧ - ١٨ .

(٤٢) عبد العزيز الكلابي في الكتاب ١/١٤٦ .

وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءٌ

وَجَنَاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيلًا

نسق الجنات والعين على الجزاء ، لأن معناه : وَجَدْنَا لَهُمْ جَزَاءً ، فَتَرَكَ
اللفظَ وَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى . ويجوز نصب الجنات بمضمر تفسيره : وَجَدْنَا
الصَّالِحِينَ لَهُمْ جَزَاءً وَجَدْنَا لَهَا جَنَّاتٍ . ومثله قول الآخر (٤٣) :
فَكَرَّرْتُ تَبَتَّغِيهِ فَوَافَقْتُهُ

عَلَى دَمِهِ وَمَضَّرَعِهِ السَّبَاعَا

تَصَبَّ السَّبَاعَ بِالْمَكْرُورِ الَّذِي تَبَيَّنَتْهُ : فَوَافَقْتُهُ وَافَقْتُ السَّبَاعَ .
فَأَمَّا خَفَضُ (حُورٍ عَيْنٍ) فَلَهُ عِلَلٌ ثَلَاثٌ :

أولاهنَّ خَفَضَ الحُورَ بِيَاءٍ مُضَرَّةٍ تَكْفِي مِنْهَا الْمَظْهَرَةُ تَلْخِيصُهَا :
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ مَخْلُودُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَيُحْبَوْنَ بِحُورٍ عَيْنٍ ،
فَكَفَى الظَّاهِرُ مِنَ الْمُضْمَرِ هَاهُنَا كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ فِي : (يَجْدَعُ أَثْمَهُ
وَعَيْنَهُ) وتأويله قد مضى . ومثله (٤٤) :

عَلَقَتْهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا

حَتَّى شَتَّتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

أَي : وَسَقَيْتُهَا مَاءً . وَمِنْهُ (٤٥) :

إِذَا مَا الْغَانِيَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا

وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَا

(١٣٨ أ) معناه : وَكَحَلْنَ الْعِيُونَ . وَيُثْرَوْنَ بَيْتٌ طَرْفَةٌ (٤٦)
بِالْخَفَضِ :

(٤١) القطامي ، ديوانه ٤٥ مع خلاف في الرواية .

(٤٤) بلا عزو في مبانى القرآن ١٢٤/٣ . وتسبب إلى ذي الرمة وليس في
ديوانه .

(٤٥) الراعي النميري ، ديوانه ٢٦٩ مع خلاف في الرواية .

(٤٦) ديوانه ٩ ، وعجزه :

تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي

وَتَبَسَّيْمٌ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنِيرًا

والبيت الآخر (٤٧) :

سَقَّتَهُ إِيَادُ الشَّسْرِ الْأَلَّ لِثَاتِهِ
وَوَجْهَهُ كَأَنَّ الشَّسْرَ حَلَّتْ رَدَاءَهَا

على معنى : وتَبَسَّيْمٌ عَنْ أَلْمَى وتبدي عن وجهه ، وكفى تبسم عن تبدي .
والرواية المشهورة : وَوَجْهَهُ بالرفع على تقدير : ولها وَجْهَهُ ، لأنَّ في
قوله : وتبسم عن أَلْمَى ، معنى لها . أي : وَوَجْهَهُ . وجائز أن يرفع
الوجه بالراجع من : (يَتَخَدَّدُ) ويصلح أن يرفعه (نَقِيُّ اللَّوْنِ) .
وانَّ بُنِيَ عَلَى أَنَّ الهاء في : عَلَيْهِ ، عِلَّةٌ رَفْعِهِ لم يكن ذلك
مستحيلاً . وَأَثْبَتَ عِلْلَ الرِّفْعِ بناؤه على : ولها .

والوجه في الجوابات الثلاثة يرتفع مما ينوب عن : لها . لأنَّ الكلام
لا يخلو من طلبه كما قرأ عاصم : « وَلِسْلَيْمَانَ الرِّيحُ » (٤٨) فغلب اللام
لظهورها فجعلها تعمل الرفع في الرِّيح ، وما يخلو الكلام من معنى : وَسَخَّرْنَا
الرِّيحَ .

والثاني من الأجوبة : رفع الحُور بالنسق على الأكواب وانَّ كان
الحور لا يُطاف بهنَّ تغليياً للجوار وإيثار القرب ، كما قال الشاعر (٤٩) :

فَايَّاكُمْ وَحِيَّةَ بَطْنِ وَادٍ
هُمُوزَ النَّابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسِيَّ

(٤٧) لطرفة أيضاً في ديوانه ١١ . وهما صدرا بيتين
عجز الأول :

أَسِيفٌ وَلَمْ تَكُنْ دِمٌ عَلَيْهِ بِأَثْمِدٍ
وعجز الثاني :

عليه نَقِيُّ اللَّوْنِ لم يَتَخَدَّدِ

(٤٨) الأنبياء ٨١ .

(٤٩) الحطيئة ، ديوانه ٣٨ .

فخفض : هموزاً على الجِوار للوادي وللطن وهو في المعنى نعت الحية •
وقال الآخر :

نَشَدَتْهُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالِ
مُحَرَّمِ الْحَرَامِ وَالْحَلَالِ
مُحِلِّهِ وَعَائِبِ الضَّلَالِ

خفض الحلال على الجوار للحرام ، والمعنى : ومحرم الحرام ومحل الحلال ،
فلما تقدم الحلال وجاوز الحرام غلب عليه فتعرب بأعرابه إشاراً للتقرب
وإصلاح الجزء وسلامة القافية من العيب ، وجعل (مُحِلِّهِ) نعت الحلال
لرجوعه بذكره وذكره الهاء ، وفاعل محله مضر بعده من ذكر الله ،
تلخيصه : مُحِلِّهِ هو •

والجواب الثالث : خفض الحور بالعطف على المخفوض الظاهر بالباء
لأن في : « يطوف عليهم وَلِدَانٌ مَخْلَدُونَ بِأَكْوَابٍ » معنى : يُحَبَّوْنَ
بأَكْوَابٍ وَحُورٍ كما كان في قوله :

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرُقُ هَيَّجَنِي

تأويل : ذكرني أمّ عمار • وقول الله ، عز وجل : « فَإِنْ آمَنُوا
بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ » (٥٠) الآية • تأويله : فإن آمنوا بمثل ما آمنتم
به ، يعني : فإن آمنوا بمثل إيمانكم فقد اهتدوا ، فدخلت الباء لما حُمِّلَ
آمنوا على : آمنوا ، والهاء في : به ، لا ترجع على ما لأن (ما) مصدر •
وقد روي عن ابن عباس أنّه قال : اقرأوا فإن آمنتم بما آمنتم به ،
ولا تقرأوا بمثل ما آمنتم ، فإن الله لا مثيل له • وهذه رواية ضعيفة
السند فيها طعن على مصحف الجماعة لا يعمل عليها •
ويُرفَعُ قَدْرُ ابنِ عباس ، رضي الله عنه ، عن أن حاله حال من

(٥٠) البقرة ١٣٧ • وينظر : تفسير الطبري ٥٦٩/١ •

يَغْمُضُ عليه ثلاث علل من الصواب لثبات (مثل) في القرآن : أولاً هنّ الوجه الذي قد فسّر ، ووُسْطَاهُنَّ توكيد (١٣٨ ب) الكلام بالباء والبناء فيها فان آمنوا بمثل ايمانكم بالله ، فأكدت الباء المقصد وشددت البغية ، كما قال الشاعر (٥١) :

نحنُ بني ضبة أصحاب الفلجِ
نضربُ بالسيفِ ونرجو بالفرجِ
وقال الآخر (٥٢) :

سودُ المحاجرِ لا يَقْرَأْنَ بالسُّورِ

معناه : لا يقرأنّ السور . وقد بنى نون البيتين على لزوم الباء وحملوها على : ونعتصم بالفرج لا يتمسكن بالسُّور . وقالوا مثل هذا في : « وَهَزِّي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ » (٥٣) وتمسكي بجذع النخلة لما ادعى غيرهم أن المعنى : وهزي اليك جذع النخلة .

وثالث الأجوبة : فان آمنوا بما آمنتم به بالقرآن الذي . فأكد الكلام بمثل كما عُرِف ذلك في : « لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ » (٥٤) تأويله : ليس كهو شيء ، اذ الله ، عز وجل ، ليس له شبيه ولا نديد . وقول الله ، عز وجل : « وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ » (٥٥) الآية . خفضت الأركان جل بالنسق على الرؤوس تغليبا للقرب والمجاورة ، وموضع الأرجل في الحقيقة نصب بالنسق على الوجوه . وأوثر القرب عند زوال اللبس وتبيين الشبهة أن الرؤوس تمسح والأرجل تغسل .

(٥١) النابغة الجعدي ، شعره : ٢١٦ .

(٥٢) الراعي النميري ، ديوانه ١٢٢ . وصدر البيت :

هِنَّ الحرائِرُ لارَبَّاتِ احْمِرَةِ

(٥٣) مريم ٢٥ .

(٥٤) الشورى ١١ .

(٥٥) المائدة ٦ .

ومما بُنِيَ نَصْبُهُ على معنى اللفظ المذكور : (قَالَ أَيْضاً)^(٥٦) و (تَكَلَّمَ أَنْفَاً)^(٥٧) يُبْنَى على : آضَ أَيْضاً ، واستأنف استئنافاً فناب « قَالَ » عن « آضَ » ومعناه : عاد • وأتى (أَنْفَاً) بتأويل الاستئناف ، وإنْ خرج على لفظ فاعل كما كان : (وعائذاً بك يعيذ ، وعوذاً بك) دليل هذا : (قال الرجلان أَنْفَاً ، وتكلمت المرأة أَنْفَاً) ، قال رسول الله ، صلى الله عليه : (أُتْرِلتْ عليّ سورة أَنْفَاً • وقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ، « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ »^(٥٨))^(٥٩) فتذكير آف في كلامه ، عليه السلام ، بعد السورة يكشف أَنَّه مقصود به قصد الاستئناف • وقال الشاعر :

إذا ازْدَلَقَتْ بينَ التراقي وحشْرَجَتْ
وضاقَ بها بعدَ المُكَايدةِ الصَّدْرُ

وقيلَ : اعترفَ ما كنتَ قَدَمْتَ أَنْفَاً
هناكَ الغنى عندَ الحسابِ أوِ الفقرُ

بُنِيَ (أَنْفَاً) على : (استئنافاً) •

واختلف الكوفيون والبصريون في : (اشترَيْتُهُ بدرهمٍ فصاعداً) ، فقال سيبويه^(٦٠) : ناصب صاعد فعل مضمر تبينه : فزادَ صاعداً ، فذهبَ صاعداً • وقال^(٦١) : تنكبوا الواو وأن يقولوا : وصاعداً ، لأنَّهم لم يقصدوا لأن يكون صاعد ثناً كما يُقال : بدرهم وزيادة ، لكن الباء على

(٥٦) الزاهر ٢٦٧/١ ، المسائل السفرية ٢٩ .

(٥٧) اللسان والتاج (أنف) •

(٥٨) الكوثر ١ .

(٥٩) النهاية ٧٦/١ .

(٦٠) الكتاب ١٤٧/١ .

(٦١) عبارة سيبويه : ولا يجوز أن تقول : وصاعد ، لأنك لا تريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثمنٌ لشيء ، كقولك : بدرهم وزيادة .

اشتريته بهذا فاتصل حدوث زيادة بالأخذ وفي هذا الكلام تفسير لبعض أصحابه .

وقال الكوفيون : تأويل هذه المسألة : اشتريته بدرهم صاعداً الى غير الدرهم من الأثمان . فصاعد عند الكوفيين من صفة المشتري ، وفي قول البصريين وصف للدرهم . وترجم أحمد بن يحيى مذهب أصحابه فقال : دخلت الهاء لفعل مضر تلخيصه : اشتريته بدرهم فاشتريته فصاعداً . كما كان « وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ » (٦٢) الآية . بمعنى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب (١٣٩ أ) حِفْظاً من كل شيطان . فلما دخلت الواو أوجبت اضمار ما تقدم وزيناها حفظاً . وقال أبو بكر الأنباري : يعني أحمد بن يحيى ، أن الفعل اُعِيدَ ليعمل فيما بعدها اذا كانت قاطعة ومع عمله في المتأخر يوجب توكيداً وتشديداً . واختيرت الفاء من حروف النسق لعلتين : احدهما أنها دخلت في موضع الحال ، والحال مبنية على الشرط ، والفاء مشاكلة للشرط اذ هي جوابه عند تأخر جوابه ، والدالة على اتصال الكلام بعدها بالشرط قبلها . والحجة الأخرى : أن الفاء أثرت في ذا المكان لأنها وصلت الفعل الذي يتصل به صاعداً بالفعل المظهر قبلها فكانت هنا بمنزلة : ضربته فبكى ، وشكا اليّ فرحمته . تفيد الفاء اتصال الرحمة بالشكوى وتحظر اجتماعهما في عَقْدَةٍ وَسَبْقِ الرحمة الشكوى . ومن هذه الجهة لم يُثَقَلْ : اشتريته بدرهم وصاعداً .

وأما (ثم) فانها تكرر في هذا الموضع لأنها لا تفيد من الاتصال ما تفيده الفاء وما يخلت الكلام بحضورها ولا يفسد كفساده مع الواو لأنها أشبه بالفاء للزوم ما بعدها التأخر بعد الذي قبلها وأنته لا يسبقه ولا يجتمع معه في حال .

وقد احتج على الكوفيين في عللتهم بقول النبي ، صلى الله عليه :

(٦٢) الصافات ٧ .

(الْقَطْعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا) (٦٣) وقيل لهم : قد وضع أن صاعداً لربع دينار ، كما كان في المسألة الأولى للدرهم ولم يُبْنَ على مُشْتَرٍ ولا آخِذٍ ، فسبيل هذه المسألة أن تكون الحاكمة على غيرها .

فاحتجَّ الكوفيون بأنَّ صاعداً إذا لم يحضر معه مما يجوز انصرافه إليه إلا واحد كان عليه مبنياً ، فإذا ذكِرَ معه اثنان صُرِفَ إلى أغلبهما عليه وأوضحهما مشاكلةً لمعناه . وصاعد في كلام رسول الله ، صلى الله عليه ، لا يحتمل إلا معنى واحداً بناءً على ربع دينار ، وهو عند الكوفيين بالهاء المضمره فالقطع فيه صاعداً .

ومذهب البصريين مبني على إضمار : فيزيد ، فيذهب .

وفي المسألة جواب ثالث ليس بسائر عند النحويين ولا مشهور في اعتلالهم غير أنَّه معروف الطريقة ، معلوم مذهب القياس فيه ، وهو أنَّ يكون (صاعداً) معطوفاً على مضمرة قبله محذوف ، تبينه : اشتريته بدرهم راغباً فصاعداً راضياً باشترائه فصاعداً . هذا وما يشبهه ، فسقط المعطوف وخلفه الثاني كما عرفت صحة ذلك في : « أمَّنْ هُوَ قَانِتٌ » (٦٤) الآية . سقط الذي يعطف عليه (مَن) واعتُمد على خلافها ونيابتها عنه . وأثرت الفاء من حروف العطف لما تنقيد من الاتصال . وقد تَوَوَّلَ مثل هذا في قول الله ، جلَّ وعزَّ : « وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ » (٦٥) الآية . (١٣٩ ب) فادَّعي أن الواو عطف على مُسْقِطٍ تلخيصه : لنسرك بذلك ولنجعلك . ومثله : « يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ » (٦٦) ، معناه : « ولا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ » (٦٦)

(٦٣) الموطأ ٦٠٥ .

(٦٤) الزمر ٩ .

(٦٥) البقرة ٢٥٩ .

(٦٦) البقرة ١٨٥ .

ليشيبكم « وَلِتَكُونُوا لَعَدَةً »^(٦٦) وتأولوا الآية الأخرى : « إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزَيْنَةِ الْكَوَاكِبِ »^(٦٧) نفعا وحفظاً تجميلاً وحفظاً . وذهبوا إلى هذه العلة في قول الله ، عز وجل : « فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ »^(٦٨) .

وكل ما يُعادُ بعد حروف النسق في ذا الباب فمعناه : التشديد والتوكيد لما قبله .

وقد ادّعى مدّعون أن حرف العطف مبنيّ على السقوط في هذه الأمكنة ، وحصلوها على : « فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوْ افْتَدَى بِهِ » ، « وَاظْطُرُّ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ » الآية . إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَفْظاً ، أَخَذْتَهُ بِدَرَاهِمٍ صَاعِداً . فهذا قول مذموم لأنّ الفاء ما استعملتها العرب بمعنى الطرح قطّ ، ولا اكّدت الكلام بها كما اكّدت بالباء وغيرها .

وأما الواو فما استعملت ملغاة في هذه المعاني ، وقياس ما لا يستعمل على المختص المستعمل فيه أعْظَمُ الخلل وأَوْضَحُ الفساد .
والعرب تلزم (صاعداً) التوحيد في جميع الحالات حين يقال :
اشترينا الثياب بدينارين فصاعداً ، لأنّه موضوع موضع المصدر ومبني على الصعود كما بُني الاقبال على مُقْبِل ، والصوم على صائِم .

وقد استعملت العرب بالنصب على أصل عِلَّة الباب قولهم : (فَرَقاً خَيْرٌ مَنْ حُبَّيْن)^(٦٩) . يعنون : أفرق فرقاً كما قال عامر بن الطفيل :
(أَغْدَةً كَعُدَّةِ الْجَمَل)^(٧٠) .

(٦٧) الصافات ٦ .

(٦٨) آل عمران ٩١ . وينظر : الدر المصون ٣/٣٠٦ .

(٦٩) اللسان (فرق) .

(٧٠) جمهرة الأمثال ١/١٠٢ وروايته : ... كعدة البعير .

وكما قالت العكليّة لرؤبة لما خطبها ووقت على إقلاله :
 (يا آلَ عكّلٍ أَكْبَرًا وإِمعاراً ؟)^(٧١) ومنه : (أَحْشَفًا وَسُوءَ
 كَيْلَةٍ)^(٧٢) ، والنصب مع ألف الاستفهام أقوى وأوضح معنى ، وغيره من
 المستعمل مقبول غير مردود فقد قرأ مُجَاهِدُ^(٧٣) : « شَهْرَ
 رَمَضَانَ »^(٧٤) بالنصب على معنى الإغراء : عليكم شَهْرَ رَمَضَانَ • وقال
 اليزيدي^(٧٥) : نصب شهر رمضان ، بالحمل على : وأنّ تصوموا شهرَ رمضان
 خير لكم • وقال ابنُ الأَباري : ليس هذا الجواب صحيحاً على الاتصال ،
 لأنّ المنصوب يدخل في صلة (أَنْ) وخير لكم خبر (أَنْ) وما يفرق بين
 الاسم وصلته بخبره ، ففساده كفساد : أَنْ تَأْكُلَ خير لك طعامنا • أَنْ
 تلبسَ أَجْدَى عليك ثياباً • وإنّ توريّ التكرير وإنّ ينصب الشهر
 بِـ (أَنْ تصوموا) مكروراً ، كان في هذا ضَعْفٌ ، لأنّه يخرج عن الاتصال
 إلى الانقطاع ويجعل الكلام كلامين بلا اضطرارٍ إلى ذلك ولا فاقّةٍ
 بَعَثَتْ عليه •

وفي اعراب (الشهر) وتبيين مذاهب النحو فيه بعد هذه الوجوه الثلاثة
 المذكورة أَحَدَ عَشَرَ وجهاً^(٧٦) :

منها انتصاب الشهر بمشتق من الصيام : كَتَبَ عليكم الصيامُ
 فصوموا شهر رمضان •

فإن نُصِبَ الشهر بالحمل على : « أياماً معدودات » ، فيؤوِّجّه

(٧١) اللسان (معر) •

(٧٢) جمهرة الأمثال ١/١٠١ •

(٧٣) إيضاح الوقت والابتداء ٥٤٥ : البحر المحيط ٢/١٢٨ •

(٧٤) البقرة ١٨٥ •

(٧٥) يحيى بن المبارك • ت ٢٠٢ هـ • (مراتب النحويين ٩٨ ، معجم الأدباء

• ٣٠/٢٠) •

(٧٦) تنظر هذه الوجوه في : الدر المصون ٢/٢٧٦ - ٢٧٨ •

ثاني • وما يخلو عند الفراء رحمه الله من نية التكرير لتعريف الشهر وتنكير الأيام •

وإن رُفِعَ الشهر على القراءة السائرة التي عليها عامة المسلمين بالذي أنزل فيه القرآن فهو جواب ثالث •

كما أنه إذا رُفِعَ بالترجمة عن الصيام كما يقال : سَرَقَ زَيْدٌ مَالَهُ ، كان جواباً رابعاً •

وإن رُفِعَ الشهر بمشتق من الصيام لم يُسَمَّ فاعله فهو جواب خامس ، يُلَخِّصُ : كتب عليكم الصيام يُصام شهرٌ رمضان •

وإن رُفِعَ الشهر بنية الإغراء على أنه خبر مبتدأ مضمّر تلخيصه : هذا شهر رمضان ، فهو جواب سادس •

وإن خُفِضَ الشهر بمعنى : كُتِبَ عليكم الصيامُ صيامُ شهرِ رمضان ، فهو جواب سابع •

وقراءة الحسن : (شَهْرٌ مَضَانٌ) بالادغام جواب ثامن • والشهر يحتمل فيها رفعاً ونصباً وخنضاً ولا يجيزها سيويه إلاّ بالإشارة إلى ضمّ الراء الأولى لثلاث يجتمع ساكنان • والفراء يجيزها بلا إشارة إلى الحركة لأن الراء الأولى مبنية على التحرك والحركة منوية معها وكانت كالدال في : « أَمَّنْ لَا يَهْدِي » (٧٧) الطاء في : « يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ » (٧٨) •

وتاسع الأجوبة : شَهْرٌ مَضَانٌ بتحويل ضمة الراء إلى الهاء وادغام الراء كما قالت العرب : حضرتْ عُبْدُ الشمس ، ونظرتْ إلى عُبْدِ الشمس ، ورأيتْ عُبْدَ الشمس • يريدون : عُبْدَ شَمْسٍ ، فيحوّلون الحركة عن الدال إلى الباء ويدغمون الدال في الشمس • وأنشد أحمد بن يحيى :

(٧٧) يونس ٣٥ •

(٧٨) البقرة ٢٠ •

أَتَسْرِقُنَا عَبْدُ الشَّمْسِ بْنِ سَعْدٍ
وَيَأْمَنُ طَائِفُ الْأَعْدَاءِ فِينَا

وعاشر الأجوبة : شَهْرُ مِضَانِ بِنَفْتَحِ الْهَاءِ وَادْغَامِ الرَّاءِ •

والجواب الحادي عشر بعد الثلاثة الأولى : شَهْرُ مِضَانِ ، بِكسر
الهاء وادغام الراء على نية تحويل الحركة • وحمل سيبويه^(٧٩) قول الله عزَّ
وجلَّ : « اِنَّتَهُوْا خَيْرًا لَّكُمْ »^(٨٠) على أَنَّ (خَيْرًا) ينصبه فعل
مضمر : انتهوا وافعلوا خيراً • وكذلك : (وَرَاءَكَ أَوْسَعُ لَكَ) ،
و (حَسْبُكَ أَنْفَعُ لَكَ) • ينصب أوسع وأنفع بأمر مضمر • وقال سيبويه :
لا يجوز هذا في غير الأمر يعني أَنَّ الذي يقول : اِنَّتَهُ خَيْرًا لَكَ ، لا يجوز له
أَنَّ يقول : اَنْتَتهي خيراً لك ؟ بالاستفهام ، ولا اَنْتَ تنتهي خيراً لك ،
بالإخبار ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : اِنَّتَهُ ، فَقَدْ زَجَّيْتَهُ عَنْ أَمْوَالِ غَيْرِهِ ،
وَأَخْرَجْتَهُ مِنْ حَالٍ وَأَدْخَلْتَهُ فِي سَوَاهَا ، فَالْأَمْرُ الْمُتَقَدِّمُ يَكْشِفُ مَذْعَبَ
الْمُضْمَرِ الْمُتَأَخِّرِ وَيَحْصُلُ هَذَا مَعَ غَيْرِهِ •

واحتجَّ بعض الكوفيين على أصحابه بِأَنَّهُ إِذَا قِيلَ : اِنَّتَهُوْا وَائْتُوا
خَيْرًا لَكُمْ • كَانَ فِي : (خَيْرَ لَكُمْ) ابْهَامٌ لَا يُعْلَمُ ••• إِذْ هُوَ يَحْتَمِلُ :
وَائْتُوا صِيَامًا خَيْرًا لَكُمْ ، صَدَقَةً خَيْرًا لَكُمْ ، جِهَادًا خَيْرًا لَكُمْ • وَالْإِبْهَامُ يَدْخُلُ
مَعَ اللَّبْسِ ، وَوُقُوعُ اللَّبْسِ فِي الْكَلَامِ يَنْسُدُ الْعِلَّةَ : أَوْ يُضَعِّفُهَا (١٤٠ ب) •
وَاحْتَجُّوا عَلَيْهِ بِأَنَّ سِيبَوِيهَ لَمَّا قَالَ : فَأَنْتَ تَرْجِيهِ فِي أَمْرٍ وَتَدْخُلُهُ فِي غَيْرِهِ دَلَّ
عَلَى أَنَّهُ فِي الَّذِي يَدْخُلُ مَعَهُ خِلَافُ الَّذِي يُضَرُّ عَنْهُ • فَأَوْضَحَ هَذَا أَنَّ تَأْوِيلَ :
اِنَّتَهُوْا خَيْرًا لَكُمْ ، اِنَّتَهُوْا عَنْ عِنَادِ الْمُرْسَلِينَ وَائْتُوا طَاعَةً خَيْرًا لَكُمْ • فَالْإِبْهَامُ
قَدْ أْزَالَهُ عَنْ خَبَرِ مَا تَضَمَّنَهُ اِنَّتَهُوْا وَوُجِدَ مُحْصُورًا عَلَيْهِ وَمَعْقُودًا بِهِ •
وَقَالَ الْكِسَائِيُّ : اِتِّصَابُ خَيْرٍ بِالْكَوْنِ الْمُضْمَرِ : اِنَّتَهُوْا يَكُنْ ذَلِكَ خَيْرًا لَكُمْ •

(٧٩) الكتاب ١/ ١٤٣ •

(٨٠) النساء ١٧١ •

وراءك يكن التأخر أوسع لك . حسبتك يكن الأمر الذي تنتقل إليه
أنفع لك . ورادّ هذا الجواب على الكسائي الفرّاء وأحمد بن يحيى
رحمهما الله . فأما الفرّاء فحجته عليه أن (أفعل) لا تستعمل العرب
في موضعه غيره في ذا المكان فلا يقولون : انتهوا صلاتكم ، ولو كان
الكلام مبنياً على اضرار الكون كان : انته رشداً لك ، بمعنى يكون الانتهاء
رشداً . وهو احتجاج على سيويه أيضاً وعلته .

واحتجاج أحمد بن يحيى على الكسائي أن العرب لا تعمل الكون
منوياً مع قيام ما يدلّ عليه في الكلام حين يُقال : عبد الله قائم أمس .
فمن قال : قائماً أمس ، فقد أخطأ إذا أضر (كان) مستدلاً عليها بأمس .
لأنّ في ذلك فساد الترتيب وإبطال تعريب خبر المبتدأ . وأنّ (أمس) لم
يُقرّن بالكون ، إنما بُني على القيام ، فإضرار الكون مع (خيراً لك)
يُفسد من حيث لم يصلح هاهنا لأنّ الكلام غني عنه وما فيه عليه
دليل .

فاحتج أصحاب الكسائي على الفرّاء بأنّ الاضرار مع (أفعل)
اختصّ مع ألف الاستفهام ومع (امّا) حين قيل : أقيماً والناس قد قعدوا .
« فَأَمَّا مَنَّا بَعْدُ وَأَمَّا مَنَّا فِدَاءً » (٨١) ولم يُقل : قياماً والناس قعدوا ،
مَنَّا بعد وفداء .

واحتجوا على أحمد بن يحيى ، رحمه الله : بأنّ هذا المضر مع خير
قام الظاهر مقامه في ترتيبهم وحكمهم اعتلالهم فأشبه قول القائل للنبي ،
صلى الله عليه : (الأمان يارسول الله) الذي لا تقاس عليه : القعود
يازيد ، الخروج يا عبد ، إلا أنّ يتقدّم دليل المضر .
وقال الفرّاء وأصحابه : معنى قوله : انتهوا خيراً لكم ، انتهوا
الانتهاء خيراً لكم . واسقط المبتدأ وحمل خير على ما قبله ، فنصبه

(٨١) محمد ٤ .

(انتھوا) وقدّر خليفه مصدر يُلخّصُ : انتھوا انتھاءً خيراً لكم ، ولايُقال : انتھوا صلاحاً لكم لأنّ أفعَلَ مبنيّ على التزديد ، وأصله الاستئناف . دليل هذا أنّ قولهم : (زيدٌ أَفْضَلُ) فيه زيادة على : (زيدٌ فَاضِلٌ) ويجب له من الاستئناف ما يجب لقولهم : ما أَفْضَلُ زيداً ، وما أَتَبَلَ سَعْدُ ، وحين لزمه التزديد وحُكِمَ له بشل عِلَّة : ما أَحْسَنَ زيداً ، في أصل البِنْيَةِ ، علِمَ أنّ هذين المذهبين لا يخرج عندهما عند التأمل ، فحين مآلوا إلى الاختصار فأسقطوا رافع خير لما لم تأت معه (ما) كاتيانها في : ما أَعْتَقَلَ سَعْدُ .

(١٤١ أ) وكذلك : « اِنْ بَنِي مِنْ أَهْلِي » (٨٢) اذا اضطرت إلى الوقف على (اِنْ) ابتدأت (اِرْبَنِي) بكسر الألف لما ذكرنا .

وكذلك : « وَمَرَّيْمَ ابْنَتَ » (٨٣) تبتديء (اِرْبَنَتَ) بكسر الألف لأنها ألف وصل ، الدليل على ذلك أنّك تقول في التصغير : بُنْيَةٌ ، فتجدها غير ثابتة في التصغير .

فإنّ قال قائل : لِمَ صارت ألف (اِرْبَنِي) تبتديء بالكسر ؟ فقل : لأنّ أصله أمر من (بَنَيْتَ) كان الأصل فيه (اِرْبَنِي) على وزن : اقْضِ وارْمِ ، ثم عربوه بتعريب الاسماء فرفعوه ونصبوه وخفضوه ونوّنوه ، وكسروا الألف في (اِرْبَنَتَ) لأن الأتني مَبْنِيَّةٌ على الذكر . وتبتديء بالكسر قوله عز وجل : « وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً » (٨٤) وتبتديء (اِثْنَيْ) بالكسر لأن الألف فيه ألف وصل ، الدليل على ذلك أنّك تقول في التصغير : ثَنِيّ عشر ، فتجدها غير ثابتة فيه ، وكذلك :

(٨٢) هود ٤٥ .

(٨٣) التحريم ١٢ .

(٨٤) المائدة ١٢ .

«حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»^(٨٥) تبتدىء (اِثْنَانِ) بالكسر . وكذلك : « فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا »^(٨٦) بالكسر ، لَأَنَّكَ تقول في التصغير : ثُنَيْتَا ، فتجد الألف غير ثابتة فيه . وكذلك : « فَأِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ »^(٨٧) تبتدىء (اثنتين) بكسر الألف لما ذكرنا .

فإن قال قائل : لِمَ صارت الألف في (اثنين واثنتين) مكسورة ؟ فقل : لأن أصله أمر من (ثُنَيْتُ) كان الأصل فيه : اِثْنِ يارجل ، على وزن : اقْضِ وارِم ، ثم عُرِّبَتْ بتعريب الأسماء فدخلت عليه ألف التثنية ، وكسرت ألف اِثْنَتَيْنِ لأن الأنثى مبنية على الذِّكْر . وتبتدىء أيضاً بالكسر قوله عز وجل : « اِنْ اِمْرُؤٌ هَلَكَ »^(٨٨) اذا اضطررت الى الوقف على (اِنْ) ابتدأت (اِمْرُؤٌ هَلَكَ) بكسر الألف لأنك تقول في التصغير : مَرِيءٌ كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه فتستدل بهذا على أنها ألف وصل . وكذلك « مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ »^(٨٩) تبتدىء (اِمْرَأَ) بكسر الألف كما ذكرنا . وكذلك : « كُلُّ امْرِيءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ »^(٩٠) مَنْ اضْطُرَّ الى الوقف على (كُلُّ) ابتدأ (اِمْرِيءٍ) بالكسر لما ذكرنا . وكذلك : « قَالَتِ امْرَأَةٌ »^(٩١) تبتدىء : امرأة ، بكسر الألف ، لَأَنَّكَ تقول في التصغير : مَرِيئَةٌ ، كما ترى فتجدها غير ثابتة فيه . وكذلك : « اِمْرَأَةٌ الْعَزِيزِ »^(٩٢) تبتدىء بالكسر لما ذكرنا .

-
- ٨٥) المائة ١٠٦ .
 - ٨٦) البقرة ٦٠ .
 - ٨٧) النساء ١٧٦ .
 - ٨٨) النساء ١٧٦ .
 - ٨٩) مريم ٢٨ .
 - ٩٠) الطور ٢١ .
 - ٩١) آل عمران ٣٥ .
 - ٩٢) يوسف ٥١ .

فإنه قال قائل : لِمَ صارت الألف في (امرئ) تبدىء بالكسر ؟
فقل كان ينبغي أن تُبْنَى على الثالث فبطل ذلك لأن الثالث لا يثبت على
اعراب واحد لأنه يكون في الرفع مضموماً ، وفي النصب مفتوحاً ، وفي
الخفض مكسوراً كما قال عز وجل في الرفع : « إِنَّ امْرُؤً هَلَكًا »
فضمّ الراء . وقال في النصب : « مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ » ففتح
الراء . وقال في الخفض : « كَثُلَ امْرِئٌ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ » بكسر
الراء . فلما بطل أن تُبْنَى على الثالث شُبِّهَتْ بأخواتها فكسرت فيه
كما كسرت في : ابن وابنة ، واثنين واثنتين .

وقال الكسائي والفرّاء ، رحمهما الله : امْرُؤٌ معرب من مكانين : من
الراء والهمزة ، وانما دعاهم الى أن يعربوه من مكانين ، والاعراب الواحد
يكفي من الاعرابين ، أن آخره همزة والهمزة قد تشترك في كثير من الكلام
فكرهوا أن يفتحوا الراء ويتركوا الهمزة فيقولوا : امْرُوءٌ ، فتكون الراء
مفتوحة والواو ساكنة فلا تكون في الكلمة علامة للرفع فعربوا من الراء
ليكونوا اذا تركوا الهمزة (١٤١ ب) آمنين من سقوط الاعراب من
الكلمة .

وقال الفرّاء (٩٣) : من العرب من يعربه من الهمزة وحدها ويدع الراء
مفتوحة فيقول : قام امْرُوءٌ ، وضربت امراً ، ومررت بامرئٍ ،
وأنشد (٩٤) :

بأبي امْرُوءٍ والشامُ بيني وبينه
أتني ببشرى برّده ورسائله

وأنشد الفرّاء (٩٥) :

-
- (٩٣) اللسان (مرأ) .
(٩٤) بلا عزو في اللسان (مرأ) .
(٩٥) بلا عزو في اللسان (مرأ) .

أَنْتَ امْرُؤٌ" من خيارِ الناسِ قد عَلِمُوا
تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُعْطِي الْحَمْدَ بِالشَّمَنِ

وإذا استقطت العرب الألف من (امرئ) كان فيه لها مذهباً (٩٦) :
التعريب من مكانين ، والتعريب من مكان واحد . فإذا عرّبوه من مكانين
قالوا : قام امرؤ ، وضربتُ امرأً ومررتُ بامرئٍ . ومنهم مَنْ
يقول : قام مرء ، وضربتُ مرءاً ، ومررتُ بمرءٍ . وبهذه اللغة
نزل القرآن ، أعني بالتعريب من مكان واحد . قال الله عزّ وجلّ :
« بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ » (٩٧) . وأمّا أهل مكة فأنهم يقولون :
جاءني المرءُ ياهذا ، ورايت المرءَ ياهذا ، ومررت بالمرءِ ياهذا .

وتبتدى أيضاً بالكسر قوله : « مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ » (٩٨) ،
اسمه بكسر الألف ، لأنك تقول في التصغير : سُمِي ، كما ترى فلا تجد
الألف ثابتة فيه .

فإن قال قائل : لِمَ كَسِرَتِ الألفُ ؟ فقل : لأن أصله أمر من :
سَمَيْتُ ، حذفت لامه ثم عرّب بـ بتعريب الأسماء . ومن العرب من
يقول : اسْمُهُ ، بضم الألف ولا نعلم أحداً قرأ بها .
وقال أحمد بن يحيى ثعلب ، رحمه الله : اسْمٌ ، بكسر الألف مأخذه
من : سَمَيْتُ اسْمِي ، ومن قال : اسْمٌ بضم الألف فمأخذه من :
سَمَوْتُ اسْمُو . ومن العرب مَنْ يقول في الاسم : سِمٌ وسِمٌ (٩٩) .
أُتِشِدُ الْفُرَاءُ (١٠٠) :

(٩٦) القول لأبي بكر بن الأنباري في اللسان (مرأ) .
(٩٧) البقرة ١٠٢ . وفي اللسان : « بين المرء وقلبه » وهي الآية ٢٤ من
الأنفال .

(٩٨) آل عمران ٤٥ .
(٩٩) ينظر : الزاهر ١/١٤٨ ، النصف ١/٦٠ ، الإنصاف ١٦ : تذكرة النحاة
٢٣ .

(١٠٠) بلا عزو في الزاهر ١/١٤٨ والنصف ١/٦٠ .

وعامننا أعجبينا مقدمه
 يكنى أبا السَّمْحِ وقِرْضابَ سِمه
 مَبْرَكًا لكلِّ عَظَمٍ يَلْحُمُه
 وأنشد الفراء أيضاً (١٠١) :

واللهُ أَسْمَاكَ سِمًا مَبَارَكًا
 أَثْرَكَ اللهُ بِهِ إِشَارَكَا
 وقال الآخر (١٠٢) :

باسمِ الذي في كلِّ سُورَةٍ سِمه
 قد وَرَدَتْ عَلَى طَرِيقٍ تَعْلَمُه
 ويروى : سِمه ، بضم السين •

وأما (اِسْت) (١٠٣) فانه الألف فيها ألف وصل ، الدليل على هذا
 أَنَّكَ تقول في تصغيرها : سَمِيَّهَة ، كما تَرَى ، فتجد الألف غير ثابتة في
 التصغير ، وإنما كسرت ألفها لأنَّها أُلْحِقَتْ بِسائر أخواتها •
 واعلم أَنَّ العرب تَهْمِزُ ألفَ الوصل في ضرورة الشعر وهو مما
 لَا يُلْتَقَتُ اليه • قال قيس بن الخطيم (١٠٤) :

إذا جاوزَ الاثْنينِ سِرٌّ فَائِه
 بِنَتْ وتكثيرِ الوشاةِ قَسِينُ
 ويروى : بِنَشْرٍ • فهمز ألف الاثْنين وهي ألف وصل •

-
- (١٠١) لأبي خالد القناني في المقاصد النحوية ١٥٤/١ .
 (١٠٢) رجل من كلب في نوادر أبي زيد ٤٦١ . ونسب الى رؤبة في شرح
 شواهد الشافعية ١٧٧ . وليس في ديوانه .
 (١٠٣) ينظر : اللسان والتاج (سته) .
 (١٠٤) ديوانه ١٦٢ .

وقال الآخر (١٠٥) :

ألا لا أَرَى اثْنينِ أَحْسَنَ شَيْئَةً
على حَدَّثَانِ الدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جَسَلِ

وقد ذكرت هذا فيما تقدم من الكتاب •
فإنَّ قالَ قائلٌ : ما تقولُ في بيتِ ابنِ قيسِ الرقيَّاتِ (١٠٦) :

قالتِ ابْنُ قَيْسٍ ذَا
فَبَعْضُ الشَّيْبِ يُعْجِبُهَا

(١٤٢ أ) لِمَ قطع الألف؟ فقل : هذا البيت صواب ، والألف المقطوعة
ليست ألف وصل ، إنما هي الاستفهام ، وألف الوصل ساقطة • وكان
الأصل فيه (ابْنُ قَيْسٍ ذَا ؟) فحذف الألف الثانية للوصل وأبقى
ألف الاستفهام •

وأما الألف التي تدخل مع اللام للتعريف فقولُه ، عزَّ وجلَّ :
« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » (١٠٧) إذا وَقَفْتَ عَلَى (الله) ابتدأت :
(أَلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بفتح الألف ، وإذا وَصَلْتَهَا أَذْهَبَتْهَا • وتعرفها
بأن تمتحنها بالسقوط من الاسم الذي فيه وبدخول الألف واللام عليها ،
فإذا صلح سقوطها من الاسم وبطل دخول الألف واللام عليها فهي ألف
وصل • وإذا كان غير ذلك فهي ألف قطع •
وإذا قلت : « الرَّحِيمُ الْحَمْدُ لَكَ » (١٨٠) علمتَ أَنَّ الألف في
(الحمد) ألف وصل بأن تسقطها فتقول : حَمْدٌ • ولا يَحْسُنُ أَنْ
تدخل عليها الألف واللام •

(١٠٥) جميل بشينة ، ديوانه ١٨٢ •

(١٠٦) ديوانه ١٢١ •

(١٠٧) الفاتحة ١ •

(١٠٨) الفاتحة ١ - ٢ •

وكذلك : « حَكِيمٌ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ » (١٠٩) تبتدىء الطلاق بانفتح لأنها ألف وصل . الدليل على ذلك أنك تسقطها فتقول : طلاق . ولا يصلح دخول الألف واللام عليها .

وكذلك : « الحميدُ الله » (١١٠) تبتدىء : الحَمِيدُ ، لأنها ألف وصل .

وكذلك : « لَحَبِيرٌ » (١١١) « الْقَارِعَةُ » (١١٢) تبتدىء : القارعة بالفتح لما ذكرنا .

فاذا قلت : « وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ » (١١٣) قطعت الألف في الوصل لأنه يسكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول : الألسنة ، ولا يسكنك أن تسقط منها الألف واللام .

وكذلك قوله : « مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا » (١١٤) هي ألف قطع لأنه يمكنك أن تدخل عليها الألف واللام فتقول الألوان .

فإن قال قائل : لِمَ صارت الألف التي تدخل مع اللام للتعريف تبتدىء بالفتح ؟ فقل : لأنَّهما بسنذلة حرف واحد ، وذلك أن (ال) على وزن : هَلْ وَبَلْ وَمَنْ وَكَمْ .

فإن قال قائل : هَلَا كسرت الألف تشبيهاً بَارِ وَمِنْ ؟ فقل : كرهوا أن يكسروها فتلتبس بألف اثنين واثنين ففتحوها ليفرقوا بينهما .

فإن قال قائل : اذا قلت : (الرَّحْمَنُ) كم راءٌ فيه ؟ فقل : فيه

(١٠٩) البقرة ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(١١٠) ابراهيم ١ - ٢ .

(١١١) العاديات ١١ .

(١١٢) القارعة ١ .

(١١٣) النحل ١١٦ .

(١١٤) فاطر ٢٧ .

راءان ، الأولى هي اللام التي مع الألف اندغست في الراء لقرب مخرجها منها
وذلك أن المخرج الخامس من الفم لللام ، والمخرج السابع للراء .
وكذلك : (الطَّلَاق) فيه طاءان : الطاء [الأولى] هي اللام اندغست
في الطاء لقرب مخرجها منها ، والأصل في هذا أن اللام تندغم في أربعة عشر
حرفاً : في التاء والتاء والذال والذال والراء والزاي والسين والشين والصاد
والضاد والطاء والظاء والنون واللام .

ونما اندغست في هؤلاء الأربعة عشر ولم تندغم في سائر الحروف لقربها
منها ولبعدها من غيرها . الدليل على هذا قوله : « وَالْأَنْعَامُ
وَالْحَرْثُ » (١١٥) لم تندغم اللام في الحاء لبُعْدِ مخرجها منها ، وذلك
أن اللام من حروف الفم ، والحاء من حروف الحلق .

ومثله قوله عزّ وجلّ : « وَهَلْ تُجَاوِزُ إِلَهُ الْكَافُرِ » (١١٦)
لم تندغم اللام في (الكفور) لبُعْدِ مخرجها منها ، وذلك لأنّ المخرج
الثاني من الفم للكاف ، والمخرج الخامس لللام ، فلمّا بَعُدَ المخرجان بطل
الإِدْغام .

يُقَاسُ عَلَى هَذَا كُلُّ مَا يَرِدُ مِنْ بَابِ أَلْفَاتِ الْأَسْمَاءِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١١٥) آل عمران ١٤ .

(١١٦) سبأ ١٧ .

حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه

(١٤٢ ب) اعلم أن الهمز على ثلاثة أوجه : على التحقيق والتخفيف والبدل .

فالتحقيق ... على اللغة والقرآن ، وذلك كقوله : « وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَازِ ، فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ »^(١) ، وكقوله : « فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ »^(٢) و « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ »^(٣) ، وقوله : « يُخْرِجُ الْخَبَاءَ »^(٤) و « لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ »^(٥) و « أَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا »^(٦) .

وأما التخفيف في الهمزة فأنشأ خُفِيت من بين حروف المعجم لأنها كالتَّهَوَّع من صاحبها تخرج من صدره كالسعلة إذا قال : أَكْرِمُ ، أو أَحْسِنُ . فثقلت عليهم فخففوها وأبدلوها ، فإذا كانت الهمزة مفتوحة وما قبلها مفتوح صارت بَيْنَ بَيْنَ ، بين الهمزة المخففة والألف الساكنة لأنها تذهب نبرتها والألف ساكنة لا تتحرك فقربت من الهمزة لتحركها ، ومن الألف لذهاب نبرتها التي تكون مع الهمزة المخففة . وذلك قوله في التخفيف : « فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ » بغير همزة متحركة . و « كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ » .

-
- (١) الشعراء ١٩٨ .
 - (٢) البقرة ٣٣ .
 - (٣) الأعراف ٢٩ .
 - (٤) النمل ٢٥ .
 - (٥) النحل ٥ .
 - (٦) القصص ٣٤ .

فاذا كانت الهمزة مضمومة وما قبلها مفتوح صارت الهمزة في لفظ الواو اذا خُفِّفَتِ الضمة فيها وذلك قوله : « اَللّٰهُ يَبْدُو الْخَلْقَ »^(٧) و « يَتَفَيَّوْا ظِلَالَهُ »^(٨) كالواو المتحركة للبرة فيها •

وكذلك اذا كانت الهمزة مكسورة وما قبلها مفتوح صارت ياءً للكسرة فيها وذلك مثل : رَيِّمَتِ الناقة وَلَدَهَا •

واذا كانت مفتوحة وما قبلها مضوم فهي كالواو أيضاً • وذلك قولك : جَوْنٌ ، وَسُورٌ ، تريد جمع سُورَة •

وانْ كانت مكسوراً ما قبلها صارت كالياء وذلك مثل : «وَاِذَا تَقَرَّى الْقُرْآنُ»^(٩) مفتوحة غير مهوزة • وبين القوم مِيرٌ ، يريد : مِيرٌ ، من العداوة •

واذا كانت مضمومة وما قبلها مكسور مثل : يُقَرِّبُكَ السَّلامَ بغير همز •

وعلى هذا القول اذا انضم ما قبلها وانكسرت هي أن تكون واواً تتبع ما قبلها من الضمة وذلك مثل قوله : « كَمَا سَئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ »^(١٠) كالواو المنكسرة • وقد رُئِمَ الفصيلُ ، ولم تَوْضُو الجاريةُ ، من وضُوتَ : حَسُنْتَ •

واذا كانت الهمزة ما قبلها ساكن ولم يكن ما قبلها واواً ولا ياءً ولا ألفاً فأردت التخفيف حذفت الهمزة وألقيت حركتها على الساكن قبلها ليدل على حذفها ، وذلك قوله : « لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ » يقول : دِفْ • « ويخرج الخَبَ في السماوات » و « رِدْأٌ يصدقني » ، وهي قراءة

(٧) يونس ٤ •

(٨) النحل ٤٨ •

(٩) الأعراف ٢٠٤ •

(١٠) البقرة ١٠٨ •

نافع^(١١) بغير همز •

فاذا كان قبل الهمزة الألف أو الياء أو الواو الزوائد ، وكانت الياء مكسوراً ما قبلها فأردت التخفيف ، فليس إلا أن تدغم الهمزة في الياء •

وكذلك الواو المضوم ما قبلها كقوله : « وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ »^(١٢) و « النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ »^(١٣) •

وكذلك : « أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ »^(١٤) والواو كقولك : هذا كتاب مَقْرُوءٌ ، تدغم إذا خفت ولا تحذف الهمزة كما ذكرنا •

وإذا كانت الياء والواو من نفس الكلمة كقوله : « حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ »^(١٥) و « لَتَنْوُءَ بِالْعُصْبَةِ »^(١٦) و « إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ »^(١٧) و « لَيَسْوَأُوا وُجُوهَكُمْ »^(١٨) (١٤٣ أ) فَإِنَّ ذَلِكَ اخْتِيارُ الادغام في مثله كقولك : هو يَجِيءُ فاعلم • وقد قال بعضهم : هو يَجِيكُ ، فحذف الهمز وأسكن الياء ، وأريد أن أَجِيكَ • فعلى هذا إذا أردت التخفيف : (حتى تقيَّ إلى أمر الله) فأدغمت ، وإن شئت على قوله : يَجِيكَ : (حتى تقيَّ إلى أمر الله) • والقول الثالث هو حَسَنٌ في القياس : هو يَجِيئُكَ وَيَسْوَأُكَ • تلقي الحركة عليه وتقول : (حتى تقيَّ إلى أمر الله) و (لَتَنْوُءَ بِالْعُصْبَةِ) بغير همز • و (أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي) وقالوا أيضاً : قد جِيَّ به • فحذفوا الهمزة •

(١١) السبعة ٤٩٤ •

(١٢) البقرة ٨١ •

(١٣) الأحزاب ٦ •

(١٤) البينة ٧ •

(١٥) الحجرات ٩ •

(١٦) القصص ٧٦ •

(١٧) المائدة ٢٩ •

(١٨) الإسراء ٧ •

وعلى هذا : « سَيِّتٌ وَجُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا » (١٩) تريد : سَيِّئَةٌ •
وقال يونس : شَيْئاً فَجَرَكِ الْيَأْسَ بِحَرَكَةِ الْهَمْزَةِ وَالْغَى الْهَمْزَةُ • وقد قالوا :
(سَوَاءٌ لَكَ) فَأَدْغَمُوا • وكذلك قوله : « فَبَدَّتْ لَهْمًا سَوَاءً اتَّهَمًا » (٢٠) •

وإذا كانت الهمزة ساكنة وما بعدها وما قبلها مفتوح صارت كالألف ،
وإن كان مضموماً صارت كالواو ، وإن كان مكسوراً صارت كالياء • وذلك
قوله : « يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَاسٍ مِنْ مَعِينٍ » (٢١) ، وقوله : « إِنْ
نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » (٢٢) ، وقوله : « يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ
مِنْكُنَّ » (٢٣) ، من أتيت • و « حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي » (٢٤) من :
أذنت •

وأما المضموم فهو قوله : « إِنْ كُنْتُمْ لِلرِّشْوَةِ تَعْبُرُونَ » (٢٥)
والرشوية •

وأما المكسور فقوله : « أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِيّاً » (٢٦) ، وقوله :
« فَالْكَلْبُ الذِّيبُ » (٢٧) ، وقوله : « وَبِئْسَ مُعْطَلَةٌ » (٢٨) ، وقوله :
« ارْغَمِكُوا مَا شِئْتُمْ » (٢٩) ، « مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ » (٣٠) •

-
- (١٩) الملك ٢٧ •
(٢٠) طه ١٢١ •
(٢١) الصافات ٤٥ •
(٢٢) البقرة ٢٨٦ •
(٢٣) الأحزاب ٣٠ •
(٢٤) يوسف ٨٠ •
(٢٥) يوسف ٤٣ •
(٢٦) مريم ٧٤ •
(٢٧) يوسف ١٧ •
(٢٨) الحج ٤٥ • وينظر : ارتساف الضرب ١/١٣٢ •
(٢٩) فصلت ٤٠ •
(٣٠) يونس ٨١ •

وَأَمَّا التَّقَاءُ الْهَمْزَيْنِ فَشَلْ قَوْلُهُ : « قَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا » (٣١)
و « جَاءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ » (٣٢) .

وقد حذفوا أيضاً لثقل الهزة ما لا يُحذف في القياس ما قد يُحرك
ما قبله مثل قولهم : « قُلْ أَرَأَيْتُمْ » (٣٣) بحذف الهزة وما قبلها متحرك .
ومنه قول الراجز (٣٤) :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتَ بِهِ أُمْلُوداً
مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُوداً

وقال الآخر (٣٥) :

مَنْ رَأَى مِثْلَ سَعْدَانَ بْنِ لَيْلَى
إِذَا مَا النَّسْعُ طَالَ عَنِ الْمَطِيَّةِ
مَنْ رَأَى مِثْلَ سَعْدَانَ بْنِ لَيْلَى
إِذَا هَبَّتْ شَامِيَةٌ عَرِيَّةٌ

وقالوا ذلك في الكلام : رَأَى زَيْدٌ عَمْرًا ، وقد رى الهلال .

وَأَمَّا الْبَدَلُ فَقَوْلُهُمْ فِي : قَرَأْتُ : قَرَيْتُ ، وفي : خَبَأْتُ :
خَبَيْتُ ، وفي : تَوَضَّأْتُ : تَوَضَّيْتُ . وعلى هذا قراءة نافع (٣٦) :
« مُسْتَهْزَمُونَ » (٣٧) و « الْخَاطُونَ » (٣٨) . وقال حسان بن ثابت (٣٩) :

(٣١) محمد ١٨ .

(٣٢) المؤمنون ٩٩ .

(٣٣) الأنعام ٤٦ وآيات أخرى كثيرة . (ينظر : المعجم المفهرس ٢٨١ - ٢٨٢) .

٣٤ بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما .

٣٥ بلا عزو في اللسان (رأى) وقد سلف ذكرهما .

٣٦ ينظر : التبيان ٣١ والدر المصون ١٤٧/١ - ١٤٨ .

٣٧ البقرة ١٤ .

٣٨ الحاقة ٣٧ .

٣٩ ديوانه ٤٤٣/١ .

سَأَلَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللَّهِ فَاحِشَةً
 ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا سَأَلَتْ وَلَمْ تُصِيبْ
 فَتَرَكَ الْهَمْزَ وَأَبْدَلَ • وَقَالَ حَسَنٌ أَيْضاً^(٤٠) :
 وَلَوْ سُئِلْتُ بِدَرْ • بِحُسْنِ بِلَانِنَا
 فَأَنْبَتَ بِمَا فِينَا إِذَا حُمِدَتْ بِدَرْ
 فَقَالَ : (أَنْبَتَ) فَتَرَكَ الْهَمْزَ وَأَبْدَلَ • وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٤١) :
 رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الْبِغَالِ عَشِيَّةً
 فَأَرَعِي فَزَارَ فَلَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ
 فَقَالَ : هَنَّاكَ ، وَهِيَ مِنْ : هَنَأَنِي الشَّيْءُ • وَقَالَ حَسَنٌ^(٤٢) أَيْضاً :
 جَعَلْتُمْ فَخَرَكُمُ فِيهِ لِعَبْدٍ
 مِنْ الْأَمْرِ مَنْ يَطَاعَقَرَ الشَّرَابُ
 فَقَالَ : يَطَا ، وَهُوَ مِنْ : وَطَأْتُ أَطَا • وَقَالَ حَسَنٌ^(٤٣) أَيْضاً :
 (١٤٣ ب)

فَدَا بَتَ سُرَاهَا لَيْلَةً ثُمَّ عَرَّسَتْ
 يَشْرِبُ وَالْأَعْرَابُ بَادٍ وَحَاضِرُ

(٤٠) ديوانه ٢٨٩/١ وفيه : فأنبت . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .
 (٤١) ديوانه ٥٠٨ وصدر البيت فيه :
 ومضت لمسلمة الركاب مودعا
 (٤٢) ديوانه ٣٦٧/١ .
 (٤٣) ديوانه ١٩٥/١ .

ذكر ما ترك العرب [فيه] الهمز وأصله الهمز

- من ذلك قولهم : البريّة^(١) : وهي من : برأ الله الخلق .
- ويُقال : أصلها من البرى ، وهو التراب ، أي : خلق من التراب .
- والذرّية^(٢) : ترك العرب همزها وهي من : ذرأ الله الخلق .
- والخاوية^(٣) : لا تهمز . وأصلها من : خبأت .
- وقالوا : ليست له رويّة^(٤) ، وهي من : روأّت في الأمر . وحكى بعضهم : رويّت .
- والنبية^(٥) ، صلى الله عليه ، لا يهمز وهو من أنبأت ، وهو مما ألزمه أهل التحقيق البدل .
- وقال الكسائي^(٦) : النبى : الطريق . أصله : من النبوة وهي الارتفاع من الأرض . وقال الشاعر^(٧) :

مكان النبى من الكائبر

يراد أنّه ، صلى الله عليه ، علكم وطريق إلى الحق .

(١) الزاهر ١٢١/٢ .

(٢) الزاهر ١٢٢/٢ .

(٣) الزاهر ١٢٢/٢ - ١٢٣ .

(٤) اللسان (روا) .

(٥) الزاهر ١١٩/٢ .

(٦) اللسان (نبا) .

(٧) أوس بن حجر . ديوانه ١١ . صدره :

لأصبح رثما دقاق الحصى

ومن العرب مَنْ يقول : حَلَّاتُ السَّوْرِيقِ^(٨) ، على الغَلَطِ فيهمزهِ
وهو من الحلاوة .

ومثله : رَثَّاتُ^(٩) زوجي بأبياتٍ .

وقال البصريون : رَثَّاتُ فلاناً ، إذا قلتَ فيه مَرَثِيَّةً ، ورَثَّيْتَهُ
إذا رَحِضْتَهُ .

(٨) الخصائص ١٤٦/٣ وسفر السعادة ٥٦٧ . والمتع ٣٢٤ .

(٩) سر صناعة الإعراب ٩٠ والمتع ٣٢٤ .

حكم فيما تكلمت العرب فيه من إمالة العروف

اعلم أن الألف إذا كانت عين الفعل استجازت العرب الإمالة في ذلك الفعل نحو طَبَّابٍ وَخَبَّابٍ . وهذا الجنس كلُّه مُشَالٌ عندهم مثل : بَاعَ ، لَأْتَهُ من الياء من : طَابَ يَطِيبُ ، وَخَابَ يَخِيبُ ، وَبَاعَ يَبِيعُ . وأجازه يونس .

وأمال بعضهم : مَاتَ ، وَخَافَ وَإِنْ كانت من الواو للكسرة في قولهم : مِتْتُ ، وَخِفْتُ . ولا يجوز أن يُقال : قَالُ ، لأنَّ القاف في : قُلْتُ مضمومة لا يجوز كسرها .

وقد قال يونس : هذا مَالٌ ، وهو شاذٌّ لا يُقاس عليه . وأنشد يونس قول ذي الرِّمَّة (١) :

إِذَا مَاتَ فَوْقَ الرَّحْلِ أَحْيَيْتُ نَفْسَهُ
بِذِكْرِكَ وَالْعَيْسُ الْمَرَّاسِيلُ جُنْحُ
وَإِذَا كَانَتِ الْأَلْفُ لَامَ الْفِعْلِ وَالْأَسْمُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَلَا إمالة فيه كثيرة إذا كانت من الياء كقول الله ، عزَّ وجلَّ : « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ » (٢) و « مَكَانًا سَوًى » (٣) و « كَلَامًا نَهَا لَطْفَى » (٤) « وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الشَّرَى » (٥) . أرادوا أن يفرقوا الألف من الياء بالإمالة .

(١) ديوانه ١٢١٥ .

(٢) النجم ٣ .

(٣) طه ٥٨ .

(٤) المعارج ١٥ .

(٥) طه ٦ .

وكذلك الواو تكثر فيها الامالة ، وهي في الياء أشدّ اطراداً لأن الامالة
تقريب من الياء • فمن الواو : « يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبَّكَ »^(٦) وهي من :
رَبَّكَ يَرْبُو • « وَالشَّمْسُ وَضَحَّاهَا »^(٧) وهي من الضَّحْوَة •
وكذلك (القَنَا) و (القَطَا) من : قنوت ، وقطوات •

وما لم يميلوه من هذا : « وَأَلْقِ عَصَاكَ »^(٨) لأنها من :
عَصَوْتُ • وقوله : « سَنَابِرُقه »^(٩) لأنه من : سَنَائِسُو •
وكذلك : « شَمًا جُرْمٌ هَارٍ »^(١٠) ولم يقولوا : شفى ، لقولهم :
شفوان •

وإذا كانت الألف لام الفعل في الفعل فإنّ الامالة وتركها مطّرد في
الواو والياء جميعاً ، وذلك قوله : « وَالْقَسْرَ إِذَا تَلَّاهَا »^(١١) ،
« وَالسَّيَّاءَ وَمَا بَنَاهَا ، وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَّاهَا »^(١٢) • من :
تَلَوْتُ ، وَبَنَيْتُ ، وَطَحَّوْتُ ، من الواو والياء • وكذلك :
« وَالتَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى »^(١٣)
من : هَوَيْتُ ، وَغَوَيْتُ • « وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ
أَتَى »^(١٤) من : أَتَيْتُ •

(١٤٤ أ) وإنما كانت الامالة في بنات الواو كهي في بنات الياء في
الفعل ، لأنّ بنات الواو تنتقل الى الياء اذا قالوا : غَزَا ودَعَا ، ثم قالوا :

-
- (٦) البقرة ٢٧٦ •
(٧) الشمس ١ •
(٨) النمل ١٠ •
(٩) النور ٤٣ •
(١٠) التوبة ١٠٩ •
(١١) الشمس ٢ •
(١٢) الشمس ٥ - ٦ •
(١٣) النجم ١ - ٢ •
(١٤) طه ٦٩ •

غَزْرِيَّ ودُعِيَّ ، وَيُغْزِيَانِ وَيُدْعِيَانِ • فتغلب عليها الياء وتقول :
 أَغْزَيْتُ الرجل ، فتقلب الى الياء •
 وكان أبو عمرو يقول : كلَّ العرب تقول : الغِرْبَال ، والسَّرْبَال •
 فلا يُمِيلُونَ •

فاذا جاوز الاسم والفعل ثلاثة أحرف فصاعداً كانت الامة في الاسماء
 أكثر • وذلك قوله : « عِنْدَ سِدْرَةٍ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ
 الْمَأْوَى » (١٥) و « بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا » (١٦) ،
 « وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى
 وَأَضَلُّ سَبِيلًا » (١٧) وفي الأولى مسالة على مثال : آغى ، وآقنى ،
 والآخر مفتوح لأنَّ المعنى كَأَنَّهُ أَشَدَّ عَمًى ، كقولك : هذا أرجى منه
 وأعطى • و « يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى » (١٨) كان المعنى معنى الفعل
 اذا قلت : هذا أعلم من ذا وأفضل ، كأنك قلت : عليم ما لم يعلم •
 فقرب من الفعل ، والفعل ترك الامة فيه أَحْسَنُ •

ومن الأسماء أيضاً مثل المعلّى والمدعى ، والمكتهى مكال ككته
 وتركه الامة حَسَنٌ •

وأما ألف التأنيث اذا دخلت على الاسم فالامة فيها أكثر •
 وأَحْسَنُ ، وذلك قوله : « فَالْتَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » (١٩)
 و « كَذَبَتْ ثُمُودٌ بِطَغْوَاهَا » (٢٠) وقوله : « فَسَوَّاهَا •

(١٥) النجم ١٥ •

(١٦) مود ٤١ • وينظر : السبعة ٣٣٣ ومشكل اعراب القرآن ٣٦١ - ٣٦٤ •

(١٧) الاسراء ٧٢ •

(١٨) طه ٧ •

(١٩) الشمس ٨ •

(٢٠) الشمس ١١ •

وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا» (٢١) وكذلك : « أَفَرَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ .
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ . أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ .
تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ » (٢٢) .

وانما كثرت الامالة في ألف التأنيث لقربها من الياء ، لأن الياء والكسرة
للبؤنث مثل : اضربي ، واذهبي ، وذهبت وضربت .

وقال يونس : أُنثَىٰ وَأُنثَىٰ (٢٣) بِإِمَالَةٍ وَغَيْرِ إِمَالَةٍ .

وقال بعضهم : هذه وهذه عَطَشَىٰ وَحُبْلَىٰ ، فلم يَمِلْ على هذه
اللغة : « أَفَرَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ . وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ »
و « نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا » (٢٤) ، « وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا » .

وأما الفعل فاذا جاوز ثلاثة أحرف فصاعداً فاختيار العرب فيه ترك
الإمالة ، كقوله ، عز وجل : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا » (٢٥)
و « إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ » (٢٦) ، وقوله : « فَوَقَّاهُمُ
اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا » (٢٧) وكذلك :
« وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّاهَا . وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا » (٢٨) ، وقوله :
« ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ » (٢٩) ، « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى » (٣٠) ، « فَأَوْحَىٰ

(٢١) الشمس ١٤ - ١٥ .

(٢٢) النجم ١٨ - ٢١ .

(٢٣) التي بمعنى (كيف) . ينظر : الكشف عن وجود القراءات السبع ١/ ١٨٥ .

(٢٤) الشمس ١٣ .

(٢٥) آل عمران ٣٣ .

(٢٦) آل عمران ٥ .

(٢٧) الانسان ١١ .

(٢٨) الشمس ٣ - ٤ .

(٢٩) النجم ٦ .

(٣٠) النجم ٨ .

إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى» (٣١) وقد قرئت هذه مسألة •
وانما كان ذلك في الفعل أحسن ، لأنَّ ألف الفعل لا تثبت ، اذا قال :
أَوْحَى وَيَخْفَى ، قال : أو حَيْتْ* وأخْفَيْتْ* ، انقلبت الى الياء •
والاسم في : مَدْعَى ومُكَلِّمَى ومُثَنَّى لا يَدْخُلُهَا الـ
بِنِيَّةِ التي تدخل الفعل للمعاني ، فكانت الألف* أَثَبَّتَ فيه فَخَمَّتْ*
عليهم الـ ماله ليقربوها الى الياء التي هي أَصْلُ لها والتي تنتقل اليها
الألف كثيراً •
فَقَسْ ما ورد من الـ ماله في جميع القرآن على هذا تَدْرِكُهُ* إِنْ
شَاءَ اللّهُ* (٣٢) •

(٣١) النجم ١٠ •

(٣٢) ينظر في الامالة :

شرح اللمع ٧٢٤ ، ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي ١٨٩ ، اسرار العربية
٤٠٦ ، ابراز المعاني ٢٠٣ ، شرح جمل الزجاجة ٦١٣/٢ ، شرح الشافية
٤/٣ . ارتشاف الضرب ٢٣٨/١ . النشر ١٧١/٢ ، اتحاف فضلاء البشر
٢٤٧/١ •

حكم في الأسماء المضمرة والمبهمه

(١٤٤ ب) من الأسماء المضمرة (أَنَا) وفيها لغات : منهم من يقول :
أنا بالقصر • ومنهم من يقول : أَنَا على مثال : قَفَا وهي قراءة نافع من أول
القرآن إلى آخره •
وقال الشاعر (١) :

أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفوني
حَمِيداً قد تَذَرَيْتُ السَّكَّامَا

وقال الآخر (٢)

أنا عِدْلُ الظلامِ لمن يُغاني
أنا العِدْلُ المَبِينُ فاعرفوني

وقال أُمَيَّة (٣) :

وَسَيِّئَتِي بِاسْمِ الْمُتَمَنِّدِ رَأْيُهُ
وَقُلْتُ وَلَمْ تَصْدُقْ أَنَا مِنْكَ أَفْضَلُ

وأهل الحجاز يقولون : أَنَّ خيرَ منك ، بحذف الألف ، وهو أصل
(أنا) فيما قاله بعض النحويين •

وقضاعةٌ تندُّ الألف الأولى فتقول : أَنَا خيرَ منك •

(١) حميد بن بحدل في خزنة الادب ٥/٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) العَدِيل بن القَرْخ ، شعراء امويون ١/٣٢٢ .

(٣) ديوانه ٤٣٢ مع خلاف في الرواية .

وبعضُ العربِ يقول : أُنْ قُلْتُ ذاك ، فيسكن النون ، مثل : مَنْ
وَكَمْ .

ومنها : (هُوَ) قاله ، وهي قالتْهُ .

وحُكِّيَ عن بعض أهل اليمن : هُوَ ظريفٌ ، بتشديد الواو .
وقال الشاعر^(٤) :

وَإِنْ لَسَانِي شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا
وَهُوَ عَلَى مَنْ صَبَّهَ اللَّهُ عَلَقَمَ

فشدّ .

وقد أسكنوا آخره أيضاً فقالوا : هُوَ زَيْدٌ .

وقال الشاعر^(٥) :

وَكُنَّا إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ كَرِيهَةً
فَقَدْ عَلِسُوا أَتَيْ وَهُوَ فَتَيَانٌ
وقد حذفوا الواو أيضاً فقالوا : ماهُ قاله . وقال الشاعر^(٦) :

بَيْنَاهُ فِي دَارٍ صِدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهِ
حِينَ يُعَلِّكُنَا وَمَا نُعَلِّكُهُ

فحذف . وقال الآخر^(٧) :

دِيَارُ سَكَمِي إِذْ هِ مِنْ هَوَاكَ

ومنها : هُوَ وَأُولَئِكَ . ووَاحِدٌ هُوَ هَذَا وَذَا . ووَاحِدٌ أُولَئِكَ ذَلِكَ

(٤) رجل من همدان في المقاصد النحوية ٥١/١ .

(٥) بلا عزو في اللسان (ها) .

(٦) بلا عزو في الكتاب ١٢/١ .

(٧) بلا عزو في الكتاب ٩/١ . وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٤٤ وفيهما :
دارٌ لسفدى

وذاك • وقال الشاعر^(٨) :

وكيف يكون الرشوة إلا كالكا

يريد : كذلك • وقال الآخر :

ومارست صرّف الدهر هاكا وهكذا

بلا ورع رغل ولا بسؤوم

(هاكا) يريد : هكذا • وأنشد الفراء^(٩) :

أتّي أبو ذئالِك الصبيّ

وذاك ادخلوا الكاف فيه للتراخي ليؤكدوا التثنية عليه بكاف المخاطبة ،
وفي التثنية ذانك • وقال بعضهم : ذانك فتقل كقول الله ، عزّ وجلّ :
« فذانك برّهانان من ربك »^(١٠) .

وقال بعض أهل الحجاز : ذانيك ، فأدخلوا الياء أيضاً • وقالوا :
ذانّ وتانّ وتاتك • والتثني عوض مما حذفوا منه لأنه إذا قال : ذا ،
فقد حذف حرفاً من الأصل ، وإذا قال : ذان فقد حذف اثنين : ألف من
ذا ، والحرف الذي حذف من ذا ، وكان ذلك عوضاً مما حذفوا •
وقالوا في المؤنث : هذه ، وذيه ، وتا ، هاذي ، وهاتا •
وقال الطائي^(١١) :

أفنى ودهري ليس يفنى آخره

هاتا مواردُه فأين مصادِرُه

(٨) أبو الأسود الدؤلي ، ديوانه ١٠٣ وروايته :

يصيب وما يدري ويخطي وما دري

وكيف يكون النوك إلا كذلكا

(٩) معاني القرآن ٧٠/٢ . والبيت لرؤبة في ديوانه ١٨٨ .

(١٠) القصص ٣٢ .

(١١) أبو تمام . ديوانه ٧٣/٢ .

(١٤٥ أ) وقال الآخر (١٢) :

وَأَتَّبَعْتَنِي أَنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةً وَقَلِيبُ

وقال الآخر (١٣) :

هَذَا الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا
فَمَنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلُ الذَّكَرُ

وقال ذو الرمة (١٤) :

فَهَذَا طَوَاهَا بَعْدُ هَذَا وَهَذِهِ
طَوَاهَا لَهَذَا وَخَدُّهَا وَأَنْسِلَالُهَا

وقال بعضهم : هَذَا ذَاهِبَةٌ . وَهِيَ لُغَةٌ شَادَّةٌ .

وَقَالُوا : تَيْكَ الْمَرْأَةُ وَذِيكَ وَتَيْكَ وَتَيْكَ وَتَالِيكَ . وَقَالَ الْقُطَامِي (١٥) :

فَقُلْتُ أَعْلَمُ بِأَنْ الصَّبْرَ أَحْجَى
وَأَنْ تَالِيكَ الْغَسْرَ انْتِشَاعًا

وَأَمَّا الْجَمْعُ فَاللُّغَةُ فِيهِ ، قَالُوا : أَوْلَيْكَ ، بِالْمَدِّ ، وَأَوْلَاكَ ، بِالْقَصْرِ ،
وَهَلَاكَ ، وَهَاهُلَاكَ بِالْمَدِّ ، وَهَوْلَاكَ . وَقَالُوا : هَلَاكَ .

وَحَكِيٍّ عَنْ بَعْضِ كِنَانَةَ : أَوْلَى ففعلوا ذاك ، وَهُوَ شَادَّةٌ مَرْغُوبٌ
عَنْهُ .

وَحَكِيٍّ قَطْرَبُ : ذَائِكَ يَرِيدُ : ذَلِكَ وَهَاتِكَ فِي : تَلِكْ . وَأَوْلَاكَ

(١٢) كعب بن سعد الفنوي في الكتاب ١٣٩/٢ .

(١٣) جرير . ديوانه ١٠٨١ . وفي الأصل : الأرنب الذكور .

(١٤) ديوانه ٥١١ .

(١٥) ديوانه ٤٠ . مع خلاف في الرواية .

يريد : أولئك • وقال الراجز (١٦) :

مِنْ نَحْوِ أَمْلَاكَ إِلَى أَمْلَاءِ

وحكى : هاؤلاءِ قومك ، منونة •

ومن المبهمة (الذي) وفيه للعرب لغات :
منهم مَنْ يقول : اللّذّ بتسكين الذال • وقال (١٧) :

أَرَيْتَ أَنْ جِئْتَ بِهِ أُمْلُودًا
مَرَجَلًا وَيَلْبُسُ الْبُرُودَا
أَقَائِلُونَ : أَحْضِرُوا الشُّهُودَا
فَظَلْتُ فِي شَرٍّ مِنَ اللّذِّ كِيدَا
كَاللّذِّ تَزَبَّى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا

وقال الآخر (١٨) :

اللّذّ بِأَسْفَلِهِ صَحْرَاءُ وَاسِعَةً
وَاللّذّ بِأَعْلَاهُ سَيْلٌ مَدَّهُ الْجُرُفُ

ومنهم مَنْ يقول : الذي بتشديد الياء • قال الشاعر (١٩) :

وَلَيْسَ الْمَالُ فَاعِلَسَهُ بِسَالٍ
وَإِنْ أَغْنَاكَ إِلَّا لِلْكَذِي

يُرِيدُ بِهِ الْعَلَاءَ وَنَمْتَهُ
لَأَقْرَبَ أَقْرَبِيهِ وَلِلْقَصِي

(١٦) الاقتضاب ٦٣/٢ وجمع البوامع ٢٦١/١ ورواية البيت فيهما :

مِنْ بَيْنِ أَمْلَاكَ إِلَى أَمْلَاءِ

(١٧) رجل من هذيل في خزانة الأدب ٥/٦ •

(١٨) بلا غزو في الإنصاف ٦٧١ •

(١٩) بلا غزو في الإنصاف ٦٧٥ •

ومنهم مَنْ يقول : الكَذِرُ ، بكسر الذال وبغير ياء •
قال الراجز (٢٠) :

والكَذِرُ لو شاءَ لكانتَ بَرًّا
أوجِبَلاءَ أَصَمَّ مُشْمَخِرًا

ومنهم مَنْ يقول في (التي) : اللَّتْ بِاسْكَانِ التَّاءِ • قال الشاعر (٢١) :

وأمنه اللَّتْ لا يَغِيْبُ مِثْلُهَا
إِذَا كَانَ نِيرانُ الشَّتَاءِ تَوَائِمًا

وقال الآخر (٢٢) :

فقلْ لَلَّتْ تلومُكَ إِنْ نَفْسِي
أَرَاهَا لَا تَعُوذُ بِالتَّسِيمِ

ومنهم مَنْ يقول : اللَّذَا في تشية (اللذان) ، بحذف النون •
قال الشاعر (٢٣) :

أَبْنِي كَلِيْبٍ إِنْ عَسَى اللَّذَا
قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ

وقال الآخر :

وَعِكْرِمَةُ الْفَيْاضِ مِنَّا وَحُوشَبْ

هما فَتَيَا النَّاسِ اللَّذَا لَمْ يَغْمِرَا
ومنهم من يشدّد النون فيهما عوضاً من الساقط لأنّ الذين كان في

-
- ٢٠ - بلا عزو في الأمالي الشجرية ٣٠٥/٢ وشرح الرضي على الكافية ١٨/١٣ .
٢١ - أنيس بن ذهيل المكي في اللسان والتاج (لتأ) وفي الأزهية ٣٠٢ :
قيس .
٢٢ - بلا عزو في شرح الرضي على الكافية ١٨/٣ وخزانة الأدب ٦/٦ .
(٢٣) الأخطل • ديوانه ٤٤ .

الأصل اللّذيانِ •

(١٤٥ ب) وجمع (الذي) : الذين والذون على هجاءين •

قال الشاعر (٢٤) :

وَبَنُّوْ نُوَيْجَةَ الذُّونَ كَأَنَّهْمُ
مُعْطٌ مُخْدَمَةٌ مِنْ الْخِزَانِ

ورموي أيضاً : نويجية • وقال الآخر (٢٥) :

نحن الذون صَبَحُوا الصَّبَاحَا
يَوْمَ النخيلِ غَارَةً مِلْحَاحَا

وقالوا : (الذي) في الجمع أيضاً على لفظ الواحد • قال الله ، عزّ وجلّ :
« كَمَثَلِ الذِّدِّي اسْتَوْقَدَ نَاراً ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ » (٢٦) ،
فَوَحَّدَ الكلام في أول الآية على اللفظ ، وجمعه في آخرها على المعنى •
ومثله قوله ، عزّ وجلّ : « وَالذِّدِّي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ » (٢٧) وقال الشاعر (٢٨) :

أولئك أشياخي الذي تعرفونهم
ليوثٌ سَعَوْا يومَ النَّبِيِّ بِفَيْلَقِ

وقال الآخر (٢٩) :

-
- (٢٤) بلا عزو في المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٢٧/١ والأزهية ٢٩٨ .
(٢٥) رؤبة ، ديوانه ١٧٣ . وأبو حرب بن الأعمى في نوادر أبي زيد ٢٣٩ .
(٢٦) البقرة ١٧ .
(٢٧) الزمر ٣١ .
(٢٨) صدر البيت فقط في همع الهوامع ٢٥٨/١ والدرر اللوامع ٥٦/١ .
(٢٩) الأشيب بن رميلة . شعره : ١٩١ .

فإن الذي حانت° بفكج° دماؤهم
 هم القوم° كل° القوم° يا أم° خالد°
 وجع (التي) : اللاتي ، بغير هـز ، وياء ، واللاء بهمز وغير ياء ، واللاتي
 اللغة المشهورة . قال الشاعر (٣٠) فحذف الياء :

من اللاء° تمشي بالضحى مر° جحينة°
 وتمشي العشايا الخيزل° لى ر° خوة° اليدر°
 وقال الآخر (٣١) فهـز° وأثبت° الياء :

من التكر° اللاتي إذا مادعوتهم°
 وهاب° الجبان° حلقة° الباب° قمقمعوا°
 وقال الآخر :

أقوت° من اللاتي هم° أهلها°
 فما بها إذ° ظمعتوا° أهل°
 وقال الآخر (٣٢) :

ومن° يأمن° اللاتي إذا حل° ديتهم°
 يمشون° وسط° السوق° مشي° الأرامل°
 ومنهم من° يقول : (الكلا) ، بالقصر . واللاءون واللآين على هجاءين .
 قال الشاعر :

-
- ٣٠ . الفرزدق . ديوانه ١٨١ .
 ٣١ . أبو الرئيس الثعلبي في خزانة الأدب ٨٤/٦ ، وروايته :
 من النفر البيض الذين إذا انتموا°
 وهاب° الرجال° حلقة° الباب° قمقمعوا°
 ٣٢ . عبد الله بن الزبير الأسدي ، شعره : ١١٢ .

وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ الصَّبِيِّ عِنْدَ ذِكْرِهَا
وَلَمَّا تَهَا الْكَلَامَ مَالَهُنَّ شِفَاءُ
(١٤٦ أ) وَقَالَ الْآخِرُ (٣٣) :

أَلَمْ تَتَعْجَبِي وَتَرَيَ بَطِيْطًا
مِنْ اللَّائِنِ فِي الْحَقَبِ الْخَوَالِي

(٣٣) بَلَا عَزُو فِي اللِّسَانِ (بَطَط) وَرَوَاتِهِ :

الْمَا تَعْجَبِي

حكم في مخارج الحروف واعدادها

اعلم أن الحروف تنقسم قسمين : مجهورة ومهموسة . وهي تسعة وعشرون حرفاً . وجعلوا الهمزة منها .

- والمجهورة^(١) : الشديدة التي تمنع النفس أن يجري معه .
- والمهموسة^(٢) : الضعيفة التي يجري معها النفس .
- ولحروف العربية أربعة عشر مخرجاً^(٣) :
- فمخرج الواو والميم من الشفتين .
- ومخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك .
- ومخرج الظاء والطاء والذال بين طرف اللسان وأطراف الثنايا .
- ومخرج النون الخفيفة من الخياشيم .
- ومخرج الراء والنون واللام من وسط اللسان .
- ومخرج العين والهاء من وسط الحلق .
- ومن أدناها مخرج الغين والخاء .
- ومخرج الهمزة والألف والحاء من أقصى الحلق .
- ومخرج الصاد والزاي والسين من بين طرف اللسان وأصول الثنايا .
- ومخرج القاف من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك .
- ومن أسفله قليلاً مخرج الكاف .
- ومخرج الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا .

(١) و١ : بنظر : سر صناعة الإعراب ٦٠ . الرعاية ٩٢ .
(٢) و٣ : بنظر : سر صناعة الإعراب ٤٦ . الرعاية ٢١٧ . مخارج الحروف
وصفاتها ٧٩ . أبرز المعاني ٤٤٦ .

والمهموسة عشرة أحرف^(٤) : الحاء والخاء والسين والشين والظاء والطاء
والفاء والصاد والهاء والكاف .

وكلُّ ما عدا هذه من الحروف المعجمة فهي مجهورة .
وقال سيوييه^(٥) : مخرج حروف العربية ستة عشر مخرجاً .
وإنَّما صارت ستة عشر في قوله ، لأنَّه فرق بين مخرج اللام والنون
والراء . وَغَيَّرَهُ جعل مخرجها كلها من موضع واحد وهو وسط اللسان .
ومن هذه الحروف حروف تُسَمَّى صُلْبَةً ، وحروف تُسَمَّى
رِخْوَةً .

فأَمَّا الصُّلْبَةُ منها^(٦) : فالطاء والتاء والجيم والذال والكاف والهمزة
والقاف والباء .

وُسَمِيَّتْ صُلْبَةً لأنَّه لا يجوز لك مدَّ صوتِكَ بها .
وأَمَّا الرِّخْوَةُ^(٧) : فهي الزاي والصاد والضاد والظاء والشين والحاء
والعين والطاء والفاء والخاء والهاء والسين [والذال]^(٨) .
إنَّما سُمِّيَتْ رِخْوَةً لأنَّه قد يجوز لك أَنْ تَدَّ بها صوتَكَ .

(٤) يجمعها هجاء قولك : (ستشحتك خصفه) ، أو هجاء قولك : (سكت
فحشه شخص) . ينظر : سر صناعة الإعراب ٦٠ و الرعاية ٩٢ .

(٥) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٦) وتُسَمَّى : الشديدة . ويجمعها في اللفظ : (أَجَدْتُ طَبَقَكَ) أو :
(أَجَدْتُكَ طَبَقْتَ) أو : (أَجَدْتُكَ طَبَقْتُ) . ينظر : سر صناعة الإعراب ٦١
والرعاية ٩٣ .

(٧) يجمعها قولك : (تخذ ظفش زحف صه ضس) .
أَمَّا الحروف التي بين الشديدة والرخوة فيجمعها في اللفظ قولك :
(لم يرونا) أو : (لم يرونا) .

ينظر : سر صناعة الإعراب ٦١ والرعاية ٩٤ .
(٨) من الكتاب ٤٠٦/٢ و سر صناعة الإعراب ٦١ والرعاية ٩٥ .

آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على خير الخلق محمد النبي .
وعلى آله وسلم كثيراً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .
اللهم اغفر لمؤلفه أبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب مغفرة
عزماً جماً لا تغادر بعدها اثماً ولا خطيئة ، برحمتك يا أرحم الراحمين .
فرغت منه صبيحة يوم الخميس لثمان ليالٍ خلت من ذي الحجة في
ولاية الأمير أبي محمد نوح بن نصر مولى أمير المؤمنين سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة .
وكان الوالي بالشاش أبو العباس ابن أبي بكر بن محتاج مولى أمير
المؤمنين .

فهرس موضوعات الكتاب

١٤	مقدمة المؤلف
١٥	حكم في الأفعال الماضية
٢٨	حكم في الأفعال المستقبلية
٤٤	حكم في جمل المصادر
٥٩	حكم في المصادر التي لا أفعال لها
٦١	حكم آخر في المصادر التي تخالف صدورها
٦٣	حكم في الأفعال التي لا مصادر لها ، من كلام الفراء أيضاً
٦٥	حكم في النعوت ووجوهها
٩٧	نوع آخر من النعوت
٩٩	حكم جامع في الأمر
١٢٢	حكم في مفعّل ومفعّل من الأفعال الصحيحة والسقيمة
١٢٧	حكم في جمع : فَعْلَةٌ وفَعْلَةٌ وفِعْلَةٌ
١٣١	حكم في ارتفاع الأفعال
١٣٣	حكم في كيفية بعض مباني المصادر
١٣٥	حكم في تقديم الأفعال وتأخيرها
١٤٧	حكم في جميع أصول الصحيح وفروعه
١٥٤	ذكر الفروع منه
١٨٣	حكم في الرباعي
١٨٤	حكم في الخماسي
١٨٥	حكم في جميع أصول المضاعف وفروعه
٢٠٥	ذكر الفروع منه
٢١٦	حكم في شواذ المضاعف
٥٥١	

٢١٨	حكم جامع من جميع أبواب المثال من أصوله وفروعه
٢٤٥	حكم في الشاذ منه
٢٤٨	ذكر الفروع منه
٢٥٤	حكم في جميع اصول المنقوص وفروعه
٢٨٢	حكم آخر في المنقوص
٢٨٤	ذكر الفروع منه
٢٩٢	حكم في جميع أصول أولاد الأربعة وفروعها
٣٢٩	ذكر الفروع منه
٣٣٥	حكم في أصول اللفيف وفروعه
٣٤٢	ذكر الفروع منه
٣٤٦	حكم في جميع أصول الملتوي وفروعه
٣٥٢	ذكر الفروع منه
٣٥٤	حكم في الموائي وفروعه المشتقة منه قياساً
٣٥٦	ذكر الفروع منه
٣٥٧	حكم آخر في الموائي وفروعه المشتقة منه
٣٥٨	ذكر فروع
٣٥٩	حكم في المفكوك
٣٦١	حكم في الشواذ من كلام العرب
٣٦٨	حكم فيما يجعله العرب زائداً من حروف الزيادة
	حكم في الأسماء والأفعال وفي كيفية اعداد حروفها في الأصل وفيما تزداد
٣٧٣	فيها على الأصل
٣٧٨	باب جسيم يشتمل على آي من القرآن
٣٨٢	باب آخر منه ليس مما يتصل بشيء من آي القرآن
٣٨٦	باب آخر يشاكل الباين الأولين ويضاهيهما
٣٨٨	حكم في معرفة الحروف المقطعة

٣٩٢	حكم في معرفة أمثلة التصريف
٣٩٤	حكم في تبين جميع أصول كلام العرب
٣٩٥	حكم في اعداد ألفاظ الأسماء والحروف
٣٩٦	حكم في معرفة بناء كلام العرب
٣٩٩	حكم في معرفة الجمع والوحدان
٤٠١	حكم في شواذ الجمع
٤٠٤	حكم في جسع الجسع
٤٠٥	أبواب المهموزات
٤٠٥	حكم في القطع من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وفروعها :
٤٠٥	القطع من الصحيح
٤٠٨	ذكر الفروع منه
٤١٠	القطع من المضاعف
٤١١	القطع من المنقوص
٤١٢	ذكر فروعه
٤١٣	القطع من أولاد الأربعة
٤١٦	ذكر الفروع منه
٤١٧	حكم في النبر من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها
٤٢٠	ذكر الفروع منه
٤٢١	حكم في النبر من أولاد الأربعة وفروعه
٤٢٤	ذكر الفروع منه
٤٢٦	حكم في النبر من المثال وفروعه
٤٢٧	ذكر الفروع منها
٤٢٨	حكم في المهموز من جميع الأبواب الصحيحة والسقيمة وذكر فروعها
٤٣٠	ذكر الفروع منه
٤٣١	حكم في المهموز من المثال وفروعه

- ٤٣٢ ذكر الفروع منه
- ٤٣٣ حكم في المهور من أولاد الثلاثة وفروعه
- ٤٣٤ ذكر الفروع منه
- حكم في مضارعة الأسماء الأفعال بوقوع الحرف المعتل منهما موقع
- ٤٣٥ عينهما
- حكم فيما يأتي من المصادر على لفظ اثنين وهما غير مفترقين ولا
- ٤٣٧ مفردين
- حكم فيما تغير ألفاظه في أصل البناء من المنصوبات المبتدآت المخزولة
- ٤٤٨ العوامل
- حكم فيما يحل على الفعل المضمر الناصب مع ألف الاستفهام لاثباتها
- ٤٧٤ بمعناه في الخطاب
- حكم فيما يستعمل مع (ان) و (اذ) و (لدن) من النصب
- ٤٨٦ بالمضمرات
- حكم فيما يأتي مبنياً أعراه على الاضمار غير مغيرة ألفاظه في الانصراف
- ٤٩٦ والاختصار الى الابانة والاظهار
- ٥٢٥ حكم في الهمز واختلاف كلام العرب فيه
- ٥٣١ ذكر ما تترك العرب فيه الهمز وأصله الهمز
- ٥٣٣ حكم فيما تكلمت العرب فيه من امالة الحروف
- ٥٣٨ حكم في الأسماء المضرة والمبهمة
- ٥٤٧ حكم في مخارج الحروف واعدادها